

موسوعة

علامات الظهور

عند

الإمام الصادق(ع)
العلامة المجلسي
السيد القزويني
الشهيد الصدر



دار المنقبات
بيمان - لبنان

موسوعة علامات الظهور

حقوق الطبع محفوظة

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

الطبعة الثانية

دار المتقين

للثقافة والعلوم والطباعة والنشر

بيروت لبنان

٠٠٩٦١ ٣ ٩٥٣٦٢٢

النجف الأشرف

٠٧٨١١٠٠٠٢٥٠

موسوعة علامات الظهور

الإمام الصادق عليه السلام

العلامة المجلسي رحمته الله

السيد محمد مهدي القزويني رحمته الله

السيد محمد الصدر رحمته الله

السيد إبراهيم سرور

دار المحققين

للثقافة والعلوم والطباعة والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين **أبي القاسم محمد** وعلى آله الطاهرين .

وبعد :

إحدى البحوث المهمة التي وقعت محلاً للتساؤل منذ العهود الماضية وإلى يومنا هذا، هي مسألة علامات ظهور الإمام المهدي عليه السلام وشرائطها، وهذه بالإضافة إلى ما تشكله من ارتباط وثيق بمطالبنا العقائدية ولما تحمله من الطابع السلوكي الذي يتصل بحياة البشر عامة والمؤمنين خاصة في عصر الغيبة فإننا ارتأينا إدراج البحوث التي تتعلق بهذا المطلب لما له من الفائدة الكبرى، كيف لا وهو ما يشكّل اهتماماً بالغاً وكبيراً في قضية إمامنا ومولانا المهدي المنتظر عليه السلام وهناك مفردات كثيرة وضعناها في الكتاب كأمارات وعلامات على ظهور الإمام المهدي عليه السلام .

وهذا مما ينتفع منه القارئ العزيز بلا ريب حيث يعمّق وعيه لمفهوم الانتظار، ويحفزه على تأهيل ذاته والإستعداد للقاء المخلص ضمن مرتكزات ومبادئ صحيحة يضاف إليها

العمل والسعي الجاد لإيجاد الأرضية المناسبة التي ينبغي أن يوجد لها الواحد منا كي يساعد على إنشاء جيل الإمام عليه السلام ودولته وذلك من خلال الإطلاع التام والعمل ضمن تلك المرتكزات والمبادئ التي تؤثر في اقتراب الظواهر التي تعجل قيام القائم من آل محمد عليه السلام.

وفي جميع الظروف والأحوال تستمر البشرية جيلاً بعد جيل على التطلع والانتظار وخصوصاً بعد أن تشاهد الآيات السماوية تترى عليها، وبعد أن لا تجد منقذاً لها ينقذها من معاناتها الطويلة.

وهذه الآيات تكون علامات دالة على قرب ظهور ذلك المنقذ المرتقب، لكي لا تياس من ظهوره ويكون الأمل بانتصاره حقيقة موضوعية، وهذه الآيات والعلامات من الألفاظ الإلهية للبشرية، لكي لا تلتبس عليها الأمور ولا تختلط في أذهانها المفاهيم والموازن بل تكون على بينة من الأمر وتتخذ الموقف المناسب في ظرف المناسب، ولكي لا تدخل في تجارب جديدة فاشلة مع الأفكار والأطروحات والتيارات الفكرية والسياسية.

والعلامات هذه هي بمثابة البلاغ للبشرية، بلاغ بالبيان، وبلاغ بالواقع لاستحثاث الطاقات الكامنة فيها وإنماء قدراتها لاستجاشة عناصر الخير والعزة فيها ومطاردة عوامل الضعف والانهيار فيها، لكي تقف في الصف الذي يقوده المصلح العالمي، فهي تخاطب الإنسان لتوقظه وتوجهه وترسم له المنهج الصحيح، وقد تكون هذه العلامات الحتمية أشبه

بالميزان الذي يحدد للإنسان أعماله ومواقفه تجاه الأحداث، ليتحرك بعيداً عن جميع المؤثرات الفكرية والعقائدية غير السليمة.

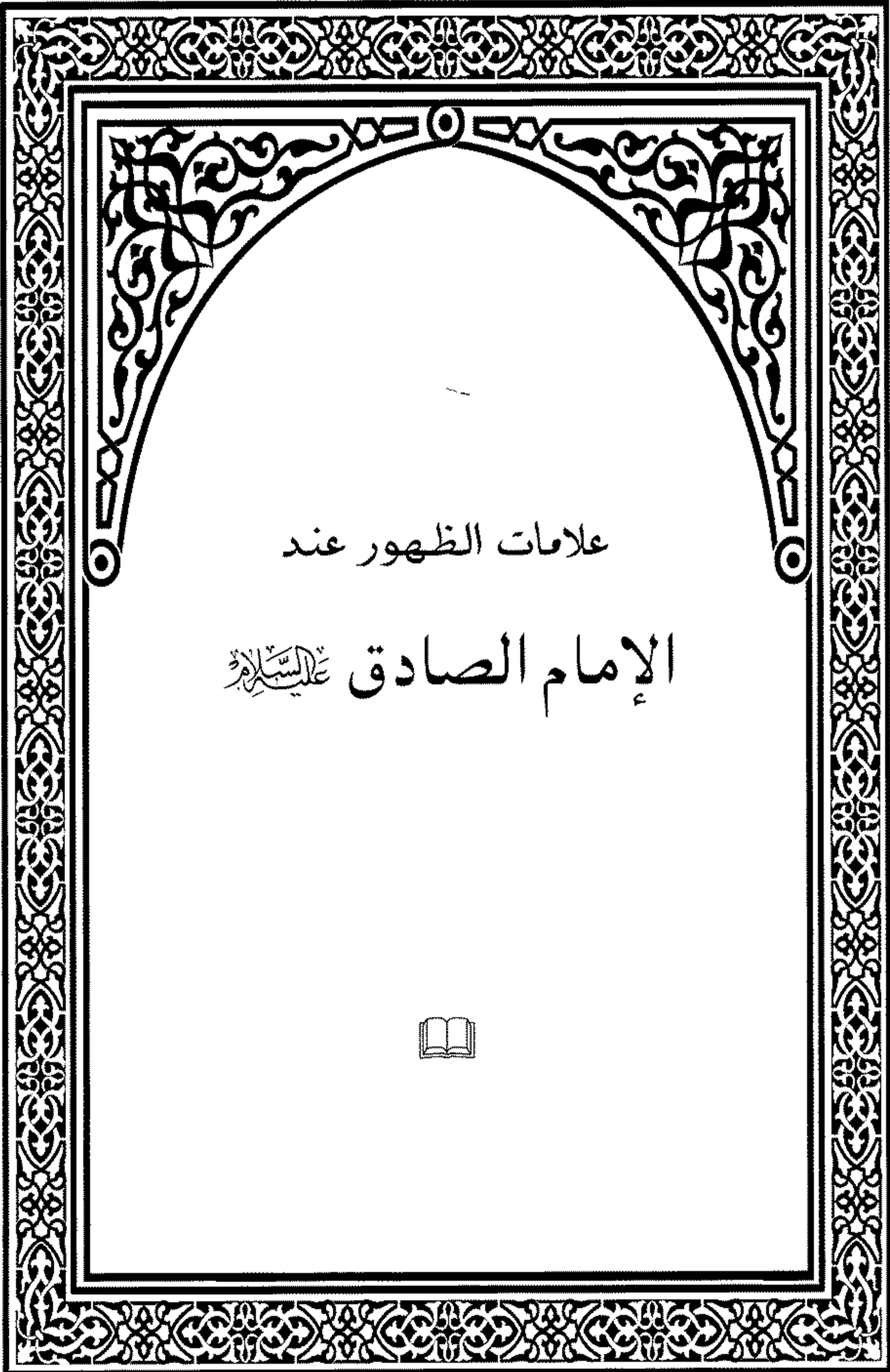
والعلامات الحتمية وإن اختلف فيها كمّاً ونوعاً، إلا أنها وسيلة أساسية لتشخيص الواقع، وهي لا تتحدد بمجال دون آخر، بل تمتد إلى جميع المجالات، فهناك علامات متعددة بتعدد جوانب الحياة، فهناك علامات تتعلق بالوضع الاقتصادي، ومنها ما يتعلق بالوضع الاجتماعي، وأخرى تتعلق بالوضع العسكري والسياسي والأخلاقي، والأهم من ذلك العلامات السماوية، إضافة إلى التحركات السياسية التي تتصدى للسيطرة على الشرق الأوسط مهد الأديان السماوية والثقافة الإسلامية.

وبإمعان النظر في هذه العلامات يكون الإنسان والبشرية على بينة من الأمر، لتتبع المنقذ الحقيقي لها والذي سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً ويحقق العدالة والسلام والسعادة لها.

وأخيراً أسأل الله العليّ القدير أن يرضى عنا إمام زماننا ويجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهادين تحت رايته بحق الحق والقائل بالصدق محمد وآله الطيبين الطاهرين.

المؤلف

في ٦/١٠/٢٠٠٩م



علامات الظهور عند

الإمام الصادق عليه السلام

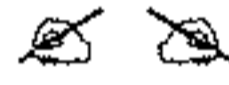


علامات الظهور

📄 أما يعلمون أنه إنما يقتل السفيناني

عن صباح بن سيابة، عن المعلّى بن خنيس قال: ذهبت بكتاب عبد السلام بن نعيم وسدير وكتب غير واحد إلى أبي عبد الله عليه السلام حين ظهرت المسوودة قبل أن يظهر ولد العباس بأننا قد قدرنا أن يؤول هذا الأمر إليك فما ترى؟

قال: فضرب بالكتب الأرض ثم قال: أفّ أفّ ما أنا لهؤلاء بإمام أما يعلمون أنه إنما يقتل السفيناني.



📄 علامات خمس قبل قيام القائم عليه السلام

عن محمد بن حكيم، عن ميمون البان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: خمس قبل قيام القائم عليه السلام: اليماني والسفيناني والمنادي ينادي من السماء وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية.



📄 فرج الشيعة

عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن يعقوب السراج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: متى فرج شيعتكم؟

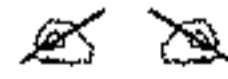
قال: [فقال:] إذا اختلف ولد العباس ووهى سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم وخلعت العرب أعتتها ورفع كلُّ ذي صيصية صيصيته وظهر الشاميِّ وأقبل اليمانيُّ وتحرك الحسنيِّ وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله ﷺ.

فقلت: ما تراث رسول الله ﷺ؟

قال: سيف رسول الله ودرعه وعمامته وبرده وقضيبه ورايته ولامته وسرجه حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمده ويلبس الدرع وينشر الراية والبردة والعمامة ويتناول القضيب بيده ويستأذن الله في ظهوره فيطلع على ذلك بعض مواليه فيأتي الحسنيِّ فيخبره الخبر فيبتدر الحسنيِّ إلى الخروج، فيثب عليه أهل مكة فيقتلونه ويبعثون برأسه إلى الشاميِّ فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر فيبايعه الناس ويتبعونه.

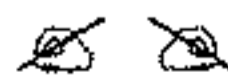
ويبعث الشاميِّ عند ذلك جيشاً إلى المدينة فيهلكهم الله ﷻ دونها ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد علي عليه السلام إلى مكة فيلحقون بصاحب هذا الأمر.

ويقبل صاحب هذا الأمر نحو العراق ويبعث جيشاً إلى المدينة فيأمن أهلها ويرجعون إليها.



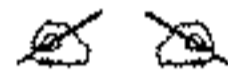
📄 لا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان

عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم فإذا اختلفوا طمع الناس وتفرقت الكلمة وخرج السفياي.



❏ لا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى العلامات

روى في كتاب «سرور أهل الأيمان» عن السيد عليّ بن عبد الحميد بإسناده، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ألزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك، وما أراك تدرك ذلك: اختلاف بين العباد، ومناد ينادي من السماء، وخسف في قرية من قرى الشام بالجابية، ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة، واختلاف كثير عند ذلك في كل أرض حتى تخرب الشام ويكون سبب ذلك اجتماع ثلاث رايات فيه: راية الأصب، وراية الأبقع، وراية السفيناني^(١).



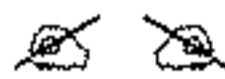
❏ لا تترك الأرض بلا إمام

وجدت في كتاب «الملاحم» للبطائني، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الله أجل وأكرم وأعظم من أن يترك الأرض بلا إمام عادل^(٢).

قال: قلت له: جعلت فداك فأخبرني بما أستريح إليه؟

قال: يا أبا محمد ليس يرى أمة محمد فرجاً أبداً ما دام لولد بني فلان ملك حتى ينقرض ملكهم، فإذا انقرض ملكهم، أتاح الله لأمة محمد برجل من أهل البيت، يشير بالتقى، ويعمل بالهدى ولا يأخذ في حكمه الرشا.

والله إنني لأعرفه باسمه واسم أبيه، ثم يأتينا الغليظ القصرة، ذو الخال والشامتين، القائد العادل، الحافظ لما استودع، يملأها عدلاً وقسطاً كما ملأها الفجار جوراً وظلماً.



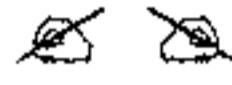
(١) البحار.

(٢) البحار، إقبال الأعمال.

هدم حائط مسجد الكوفة

عن محمد بن سنان، عن الحسين بن المختار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا هدم حائط مسجد الكوفة [من] مؤخره ممّا يلي دار عبد الله بن مسعود، فعند ذلك زوال ملك بني فلان أما إن هادمه لا يبينه.

وعن الحسين بن المختار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا هدم حائط مسجد الكوفة ممّا يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك القوم وعند زواله خروج القائم عليه السلام.



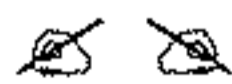
لا يكون فساد ملك بني فلان حتى يختلف سيفاً بني فلان

عن محمد بن عليّ، عن سلام ابن عبد الله، عن أبي بصير، عن بكر بن حرب، عن أبي عبد الله عليه السلام «قال:» لا يكون فساد ملك بني فلان حتى يختلف سيفاً بني فلان فإذا اختلفا كان عند ذلك فساد ملكهم.



رؤوس تندر فيما بين المسجد وأصحاب الصابون

عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يذهب ملك هؤلاء حتى يستعرضوا الناس بالكوفة [في] يوم الجمعة وكأني انظر إلى رؤوس تندر فيما بين المسجد وأصحاب الصّابون.



كسوف الشمس في شهر رمضان

عن محمد بن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد

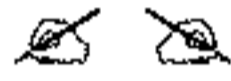
الله ﷺ قال: تنكسف الشمس لخمس مضيّن من شهر رمضان قبل قيام القائم ﷺ .



📄 أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي

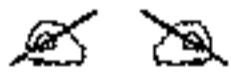
بهذا الإسناد، عن أبي أيّوب، عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم قالاً: سمعنا أبا عبد الله ﷺ يقول: لا يكون هذا الأمر حتّى يذهب ثلثا الناس فقيل له: فإذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى (١).

فقال ﷺ: أما ترضون أن تكونا [في] الثلث الباقي.



📄 علامة في السماء قدام القائم ﷺ بقليل

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ أنّه قال: بينا الناس وقوف بعرفات إذ أتاهم راكب على ناقة ذعلبة يخبرهم بموت خليفة، عند موته فرج آل محمّد ﷺ وفرج الناس جميعاً، وقال ﷺ: إذا رأيت علامة في السماء: ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليال، فعندها فرج الناس، وهي قدام القائم ﷺ بقليل.

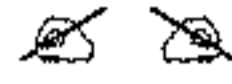


📄 يقوم القائم ﷺ بالحق والعدل

عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله ﷺ أنّه قال: ما يكون هذا الأمر حتّى لا يبقى صنف من الناس إلّا وقد ولّوا على الناس حتّى لا يقول قائل: إنا لو ولّينا لعدلنا ثمّ يقوم القائم بالحق والعدل.

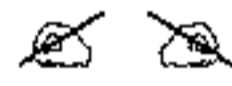
(١) إكمال الدين.

عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يخرج القائم حتى يخرج [قبله] اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى نفسه.



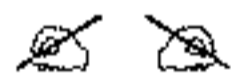
📖 لا يخرج القائم عليه السلام حتى يخرج اثنا عشر من بني هاشم

عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا يقوم القائم عليه السلام حتى يقوم اثنا عشر رجلاً كلهم يُجمع على قول أنهم قد رأوه فيكذبهم.



📖 لا يظهر إلا بالسيف

عن محمد ابن علي الكوفي، قال: حدثنا يونس بن يعقوب، عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما علامة القائم؟ قال: إذا استدار الفلك، فقيل: مات أو هلك في أيّ واد سلك. قلت: جعلت فداك ثم يكون ماذا؟ قال: لا يظهر إلا بالسيف.



📖 أنى يكون ذلك ولم يستدر الفلك

عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن زائدة بن قدامة، عن عبد الكريم قال: ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام القائم فقال: أنى يكون ذلك ولم يستدر الفلك، حتى يقال: مات أو هلك، في أيّ واد سلك.

فقلت: وما استدارة الفلك؟

فقال: اختلاف الشيعة بينهم.



﴿ قَدَامُ الْقَائِمِ ﷺ عِلَامَاتٌ مِنْ اللَّهِ ﷻ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾

عن أبي أيوب الخزاز والعلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: إِنَّ قَدَامَ الْقَائِمِ عِلَامَاتٌ تَكُونُ مِنَ اللَّهِ ﷻ لِلْمُؤْمِنِينَ.

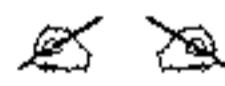
قلت: وما هي جعلني الله فداك؟

قال: ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ﴾ يعني المؤمنين قبل خروج القائم ﷺ: ﴿بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾.

قال: يبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم والجوع بغلاء أسعارهم ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ﴾.

قال: كساد التجارات وقلة الفضل، ونقص من الأنفس: قال: موت ذريع، ونقص من الثمرات: قال: قلة ريع ما يزرع، ﴿وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾ عند ذلك بتعجيل خروج القائم ﷺ.

ثم قال لي: يا محمد هذا تأويله إن الله ﷻ يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(١).



﴿ قَدَامُ الْقَائِمِ ﷺ جُوعٌ وَخَوْفٌ وَقَتْلٌ وَنَقْصٌ ﴾

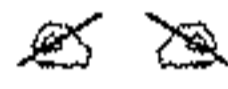
عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير قال: أبو عبد الله ﷺ: لا بدَّ أن يكون قَدَامُ الْقَائِمِ سَنَةً يَجُوعُ فِيهَا النَّاسُ، وَيَصِيبُهُمْ خَوْفٌ شَدِيدٌ مِنَ الْقَتْلِ، وَنَقْصٌ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ فَانَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَبِيَّنَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾^(٢).

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٥.

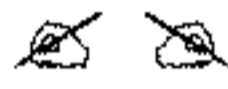
📄 موت عبد الله ضمان لخروج القائم عليه السلام

عن عثمان بن عيسى، عن درست بن أبي منصور، عن عمّار بن مروان، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من يضمن لي موت عبد الله أضمن له القائم، ثم قال: إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد ولم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله ويذهب ملك السنين ويصير ملك الشهور والأيام. فقلت: يطول ذلك؟ قال: كلاً.



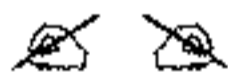
📄 إن قدام القائم عليه السلام لسنة غيداقة

عن علي بن أبي حمزة [البطائني]، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن قدام القائم لسنة غيداقة يفسد التمر في النخل فلا تشكوا في ذلك.



📄 انشقاق الفرات ودخوله الكوفة

عن بكّار، عن إبراهيم بن محمد، عن جعفر بن سعد الأسدي، [عن أبيه]، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عام أو سنة الفتح ينشق الفرات حتى يدخل أزقة الكوفة.



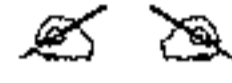
📄 خزي الدنيا

عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل: ﴿عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ﴾ (١) ما هو عذاب خزي الدنيا؟

(١) سورة فضلت، الآية: ١٦.

فقال: وأيُّ خزي أخزي يا أبا بصير من أن يكون الرَّجل في بيته وحجّاله وعلى إخوانه وسط عياله إذ شقَّ أهله الجيوب عليه وصرخوا، فيقول الناس: ما هذا؟ فيقال: مسخ فلان الساعة.

فقلت: قبل قيام القائم أو بعده؟ قال: لا، بل قبله.



📖 يطهر الأرض من الظالمين إذا سفك الدم الحرام

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام حدّث عن أشياء تكون بعده إلى قيام القائم.

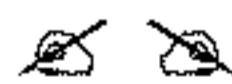
فقال الحسين: يا أمير المؤمنين متى يطهر الله الأرض من الظالمين؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يطهر الله الأرض من الظالمين حتى يُسفك الدّم الحرام.

ثمّ ذكر أمر بني أميّة وبني العباس في حديث طويل، ثم قال: إذا قام القائم بخراسان وغلب على أرض كوفان ومُلتان، وجاز جزيرة بني كاوان، وقام منّا قائم بجيلان، وأجابته الأبر والديلم[ان] وظهرت لولدي رايات الترك متفرّقات في الأقطار والجنّات وكانوا بين هنات وهنات.

إذا خربت البصرة، وقام أمير الأمرة بمصر، فحكي عليه السلام حكاية طويلة.

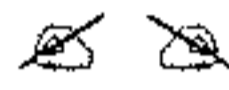
ثمّ قال: إذا جهّزت الألوف، وصفت الصفوف، وقتل الكبش الخروف هناك يقوم الآخر، ويثور الثائر، ويهلك الكافر، ثمّ يقوم القائم المأمول، والإمام المجهول، له الشرف والفضل، وهو من ولدك يا حسين لا ابن مثله، يظهر بين الركنين في دريسين باليين يظهر على الثقلين ولا يترك في الأرض دمين طوبى لمن أدرك زمانه ولحق أوانه، وشهد أيامه.



العذاب الواقع

عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام في قوله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾.

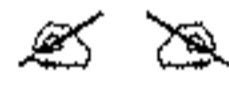
قال: تأوليها فيما يأتي عذاب يقع في الثوية - يعني ناراً - حتى ينتهي إلى الكناسة كناسة بني أسد حتى تمر بثقيف لا تدع وترأ لآل محمد إلا أحرقتة، وذلك قبل خروج القائم عليه السلام (١).



قبل قيام القائم عليه السلام تحرك حرب قيس

عن أبي الحسن علي بن محمد، عن معاذ بن مطر، عن رجل قال: ولا أعلمه إلا مسمعاً أبا سيار.

قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قبل قيام القائم تحرك حرب قيس.



قرب الأمر

عن أحمد ابن محمد بن أبي نصر قال: سألت الرضا عليه السلام عن قرب هذا الأمر فقال: قال أبو عبد الله عليه السلام حكاه عن أبي جعفر عليه السلام قال: أول علامات الفرج سنة خمس وتسعين ومائة وفي سنة ست وتسعين ومائة تخلع العرب أعتتها وفي سنة سبع وتسعين ومائة يكون الغناء، وفي سنة ثمان وتسعين ومائة يكون الجلا، فقال: أما ترى بني هاشم قد انقلعوا بأهلهم وأولادهم؟

فقلت: لهم الجلا؟

(١) سورة المعارج، الآية: ١.

قال: وغيرهم، وفي سنة تسع وتسعين ومائة يكشف الله البلاء إن شاء الله وفي سنة مائتين يفعل الله ما يشاء.

فقلت له: جعلت فداك أخبرنا بما يكون في سنة المائتين؟

قال: لو أخبرت أحداً لأخبرتكم، ولقد خُبرّت بمكانتكم، فما كان هذا من رأي أن يظهر [هذا] مني إليكم، ولكن إذا أراد الله «تبارك وتعالى» إظهار شيء من الحق لم يقدر العباد على ستره.

فقلت له: جعلت فداك إنك قلت لي في عامنا الأول حكيت عن أبيك أن انقضاء ملك [آل] فلان على رأس فلان وفلان ليس لبني فلان سلطان بعدهما.

قال: قد قلت ذاك [لك].

فقلت: أصلحك الله إذا انقضى ملكهم يملك أحد من قريش يستقيم عليه الأمر؟

قال: لا. قلت: يكون ماذا؟

قال: يكون الذي تقول أنت وأصحابك.

قلت: يعني خروج السفيناني؟

فقال: لا. فقلت: فقيام القائم عليه السلام.

قال: يفعل الله ما يشاء. قلت: فأنت هو؟

قال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وقال: إن قدام هذا الأمر علامات: حدث يكون بين الحرمين.

قلت: ما الحدث؟

قال: عصابة تكون ويقتل فلان من آل فلان خمسة عشر رجلاً.

قلت: جعلت فداك أن الكوفة قد تبّت لي والمعاش بها ضيق وإنما كان

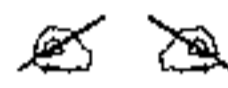
معاشنا ببغداد وهذا الجبل قد فتح على الناس منه باب رزق.

فقال: فإن أردت الخروج فاخرج لأنها سنة مضطربة وليس للناس بدّ عن معاشهم فلا تدع الطلب.

فقلت له: جعلت فداك أنهم قوم ملاء ونحن نحتمل التأخير فنباعهم بتأخير سنة.

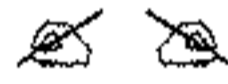
قال: بعهم. قلت: سنتين. قال: بعهم. قلت: ثلاث سنين.

قال: لا يكون لك شيء أكثر من ثلاث سنين.



قَدَامُ الْقَائِمِ عليه السلام مَوْتَانِ: مَوْتٌ أَحْمَرٌ وَمَوْتٌ أَبْيَضٌ

عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قَدَامُ الْقَائِمِ عليه السلام مَوْتَانِ: مَوْتٌ أَحْمَرٌ وَمَوْتٌ أَبْيَضٌ، حَتَّى يَذْهَبَ مِنْ كُلِّ سَبْعَةِ خَمْسٍ، الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ: السِّيفُ، وَالْمَوْتُ الْأَبْيَضُ: الطَّاعُونَ.



مَقْدَمَاتُ لَخْرُوجِ الْقَائِمِ عليه السلام

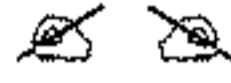
أبو محمد فضل بن شاذان في كتاب «الغيبة» قال: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمْرَانَ قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: الْقَائِمُ مِنَّا مَنْصُورٌ بِالرَّعْبِ - إِلَى أَنْ قَالَ: - قِيلَ: يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ مَتَى يَخْرُجُ قَائِمُكُمْ^(١)؟

قال: إذا تشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادة الزور، وردت شهادة العدل، واستخفت الناس بالدماء، وارتكاب الزنا، وأكل الربا والرشاء، واستيلاء الأشرار على الإبرار الخبر.

(١) مستدرک الوسائل.

📄 الرايات السود ورايات المهدي عليه السلام

شرح الأخبار: عن جعفر بن محمد بن علي «صلوات الله عليهم» أنه ذكر المهدي عليه السلام، فقال: تطلع الرايات السود، وأومى بيده إلى المشرق، وتطلع رايات المهدي من هاهنا، وأومى بيده إلى المغرب.



📄 حجوا قبل أن لا تحجوا

عن محمد بن إبراهيم بن عبد الله، قال: حدثني سدير الصيرفي قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام وعنده جماعة من أهل الكوفة، فأقبل عليهم وقال لهم: حجُّوا قبل أن لا تحجُّوا، قبل أن يمنع البرُّ جانبه، حجُّوا قبل هدم مسجد بالعراقين بين نخل وأنهار، حجُّوا قبل أن تقطع سدره بالزوراء، نبتت على عسل عروق النخلة التي اجتننت منها مريم عليها السلام رطباً جنيّاً، فعند ذلك تمنعون الحجّ، وتنقص الثمار، وتجذب البلاد، وتبتلون بغلاء الأسعار، وجور السلطان، ويظهر فيكم الظلم والعدوان مع البلاء والوباء والجوع، وتظلمكم الفتن من جميع الأفاق، فويل لكم يا أهل العراق إذا جاءتكم الرايات من خراسان، وويل لأهل الريّ من الترك، وويل لأهل العراق من أهل الريّ، وويل لهم ثمّ ويل لهم من الثظ.

قال سدير: فقلت: يا مولاي من الثظ؟

قال: قوم آذانهم كأذان الفار صغراً، لباسهم الحديد كلامهم ككلام الشياطين، صغار الحُدق، مرد جرد استعيدوا بالله من شرهم أولئك يفتح الله على أيديهم الدين، ويكونون سبباً لأمرناً.



علامات الظهور الحتمية

العلامات محتومة قبل خروج القائم

عن أحمد بن محمد بن محمد ابن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: إن خروج السفيناني من الأمر المحتوم؟

قال لي: نعم، واختلاف ولد العباس من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم.

فقلت له: كيف يكون [ذلك] النداء؟

قال: ينادي مناد من السماء أول النهار: ألا إن الحق في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار: ألا إن الحق في السفيناني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون.

وعن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: خروج السفيناني من المحتوم، والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من المغرب من المحتوم وأشياء كان يقولها من المحتوم.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: واختلاف بني فلان من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم.

قلت: وكيف يكون النداء؟

قال: ينادي مناد من السماء أوّل النهار يسمعه كلُّ قوم بألسنتهم: ألا إنّ الحقّ في عليّ وشيعته ثمّ ينادي إبليس في آخر النّهار من الأرض: ألا إنّ الحقّ في عثمان وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون.

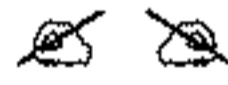
وفي غيبة النعماني: أخبرنا علي بن أحمد البندنجي قال: عن يعقوب بن يزيد، عن زياد بن مروان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: النّداء من المحتوم، والسفيائي من المحتوم، واليمني من المحتوم، وقتل النفس الزكيّة من المحتوم، وكفّ يطلع من السماء من المحتوم.

قال عليه السلام: وفزعة في شهر رمضان تُوقظ النائم، وتُفزع اليقظان، وتخرج الفتاة من خدرها.



❏ خمس عشرة ليلة بين قتل النفس الزكية وقيام القائم عليه السلام

عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن عبد الله بن محمّد الحجال، عن ثعلبة بن ميمون، عن شعيب الحدّاء، عن صالح مولى بني العذراء قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكيّة إلا خمس عشرة ليلة.



❏ الفرج كله هلاك الفلاني من بني العباس

عن عليّ بن مهزيار، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار قال: حدثني ابن أبي يعفور قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أمسك بيدك: هلاك الفلاني [اسم رجل من بني العباس] وخروج السفيائي، وقتل النفس، وجيش الخسف، والصوت.

قلت: وما الصوت أهو المنادي؟

فقال: نعم، وبه يعرف صاحب هذا الأمر.

ثم قال: الفرّج كلّهُ هلاك الفلاني [من بني العبّاس].

وعن محمّد بن الصامت، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما من

علامة بين يدي هذا الأمر؟

فقال: بلى.

قلت: وما هي؟

قال: هلاك العبّاسيّ، وخروج السفينيّ، وقتل النفس الزكيّة، والخسف

بالبيداء، والصوّت من السماء.

فقلت: جعلت فداك أخاف أن يطول هذا الأمر.

فقال: لا إنّما هو كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً.



خمس علامات حتمية

عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قبل قيام القائم عليه السلام خمس علامات محتومات: اليماني والسفياني والصيحة وقتل النفس الزكية والخسف بالبيداء.

وعن أبي أيوب الخزاز، عن عمر بن حنظلة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: للقاء خمس علامات: ظهور السفياني، واليماني، والصيحة من السماء، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء.

وعن إبراهيم بن عمر، عن عمر بن حنظلة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خمس قبل قيام القائم من العلامات: الصيحة، والسفياني، والخسف بالبيداء، وخروج اليماني، وقتل النفس الزكية.

وعن أبي أيوب الخزاز، عن عمر بن حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: خمس علامات قبل قيام القائم: الصيحة والسفياني والخسف وقتل النفس الزكية واليماني.

فقلت: جعلت فداك إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات أنخرج معه؟

قال: لا، فلما كان من الغد تلوت هذه الآية: ﴿إِنْ شَأْ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(١) فقلت له: أهي الصيحة؟ فقال: أما لو كانت خضعت أعناق أعداء الله عز وجل.

(١) سورة الشعراء، الآية: ٤.

خروج السفيناني

خروج السفيناني في رجب

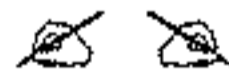
حدثنا محمد بن همام قال: حدثني جعفر بن محمد بن مالك قال: حدثني عباد بن يعقوب قال: حدثنا خلاد الصائغ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: السفيناني لا بد منه، ولا يخرج إلا في رجب^(١).

فقال له رجل: يا أبا عبد الله إذا خرج فما حالنا؟

قال: إذا كان ذلك فإلينا.

وعن عيسى بن أعين، عن معلى بن خنيس قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من الأمر محتوم، ومنه ما ليس بمحتوم، ومن المحتوم: خروج السفيناني في رجب.

وعن صفوان بن يحيى، عن عيسى بن أعين، عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أمر السفيناني من [الأمر] المحتوم، وخروجه في رجب.



خروج وخسف وقتل ونداء قبل خروج القائم عليه السلام

عن علي بن يعقوب الهاشمي، عن هارون بن مسلم، عن أبي خالد القمّاط، عن حمران بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من المحتوم

(١) غيبة النعماني.

الذي لا بد أن يكون من قبل قيام القائم: خروج السفياي، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية، والمنادي من السماء.



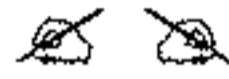
إمارتكم يومئذ لأولاد البغايا

عن عمر بن أبان الكلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كأني بالسفياي - أو لصاحب السفياي - قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأس شيعة عليّ فله ألف درهم، فيشب الجار على جاره، ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم.

أما إن إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا وكأني أنظر إلى صاحب البرقع.

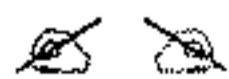
قلت: ومن صاحب البرقع؟

فقال: رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً أما [إنه] لا يكون إلا ابن بغية.



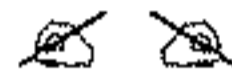
خروج ابن آكلة الأكباد

عن محمد بن عليّ الكوفي، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال أبي عليه السلام: قال أمير المؤمنين «صلوات الله عليه»: يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل ربعة، وحش الوجه، ضخم الهامة بوجهه أثر جذري إذا رأته حسبته أعور إسمه عثمان وأبوه عنبسة وهو من ولد أبي سفياي حتى يأتي أرضاً ذات «قرار ومعين» فيستوي على منبرها.



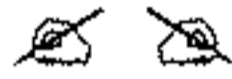
السفياني أخبث الناس

عن محمد بن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن عمر بن يزيد، قال: قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام: إنك لو رأيت السفياني لرأيت أخبث الناس، أشقر أحمر أزرق، يقول: يا ربّ ثاري ثاري ثمّ النار ولقد بلغ من خبثه أنّه يدفن أمّ ولد له وهي حيّة مخافة أن تدلّ عليه.



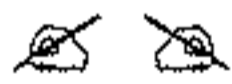
السفياني وكاسر عينيه

عن عبيد بن زرارة قال: ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام السفياني فقال: أنى يخرج ذلك، ولما يخرج كاسر عينيه بصنعاء.



ائتونا على كل صعب وذلول

عن يونس بن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا خرج السفياني، يبعث جيشاً إلينا، وجيشاً إليكم، فإذا كان كذلك فائتونا على [كلّ] صعب وذلول.



إذا خرج السفياني فأجيبوا إلينا

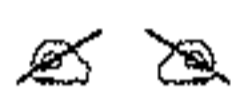
عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن الفضل الكاتب قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأتاه كتاب أبي مسلم فقال: ليس لكتابك جواب، أخرج عنّا فجعلنا يساراً بعضنا بعضاً، فقال: أيّ شيء تسارون يا فضل، إنّ الله «عز ذكره» لا يعجل لعجلة العباد، ولإزالة جبل عن موضعه أيسر من زوال ملك لم ينقض أجله.

ثم قال: إن فلان بن فلان حتى بلغ السابع من ولد فلان.

قلت: فما العلامة فيما بيننا وبينك جعلت فداك؟

قال: لا تبرح الأرض يا فضل حتى يخرج السفيناني فإذا خرج السفيناني فأجيبوا إلينا - يقولها ثلاثاً - وهو من المحتوم.

وعن بكر بن محمّد، عن سدير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سدير ألزم بيتك وكن حلساً من أحلاسه، واسكن ما سكن الليل والنهار فإذا بلغك أنّ السفيناني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك.

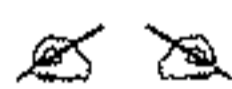


📄 ثلاث رايات: حسينية وأموية وقيسية

كتاب «سرور أهل الإيمان» عن السيد عليّ بن عبد الحميد بإسناده، عن عثمان بن عيسى، عن بكر بن محمّد الأزديّ، عن سدير قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا سدير ألزم بيتك وكن حلساً من أحلاسه واسكن ما سكن الليل والنهار فإذا بلغ أنّ السفيناني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك^(١).

قلت: جعلت فداك هل قبل ذلك شيء؟

قال: نعم، وأشار بيده بثلاث أصابعه إلى الشام وقال: ثلاث رايات: راية حسنيّة، وراية أمويّة، وراية قيسيّة، فبيناهم [على ذلك] إذ قد خرج السفينانيّ فيحصدهم حصد الزرع ما رأيت مثله قطّ.

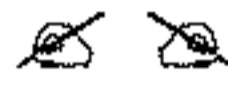


📄 السفيناني يملك تسعة أشهر

البحار: كتاب «سرور أهل الإيمان» عن السيد عليّ بن عبد الحميد

(١) البحار.

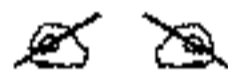
بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام في خبر طويل أنه قال: لا يكون ذلك حتى يخرج خارج من آل أبي سفيان يملك تسعة أشهر كحمل المرأة ولا يكون حتى يخرج من ولد الشيخ فيسير حتى يقتل ببطن النجف فوالله كأنني أنظر إلى رماحهم وسيوفهم وأمتعتهم إلى حائط من حيطان النجف يوم الاثنين ويستشهد يوم الأربعاء.



✎ إذا ظهر السفياي فأنفروا إلى صاحبكم

عن ابن عميرة، عن الحضرمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف نصنع إذا خرج السفياي؟

قال: تغيب الرجال وجوهها منه، وليس على العيال بأس، فإذا ظهر على الأكوار الخمس يعني كور الشام فأنفروا إلى صاحبكم.



✎ يملك السفياي حمل امرأة

الفضل، عن ابن أبي عمير، عن عمير ابن اذينة، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أن السفياي يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة.

ثم قال عليه السلام: أستغفر الله حمل جمل، وهو من الأمر المحتوم الذي لا بد منه.

✎ يملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً

عن عيسى بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: السفياي من المحتوم وخروجه في رجب ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يقاتل فيها فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً.

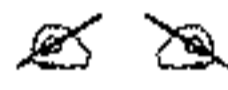
📖 إذا ملك كور الشام الخمس فتوقعوا عند ذلك الفرّج

عن قتيبة بن محمّد، عن عبد الله بن أبي منصور البجليّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياي؟

فقال: وما تصنع باسمه؟ إذا ملك كور الشام الخمس: دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين، فتوقعوا عند ذلك الفرّج.

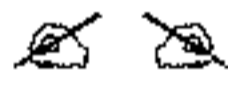
قلت: يملك تسعة أشهر؟

قال: لا ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً.



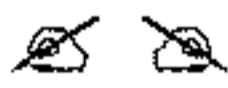
📖 عدو للسفياي تسعة أشهر إذا ملك

عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام أنه قال: إذا استولى السفياي على الكور الخمس فعُدّوا له تسعة أشهر، وزعم هشام أن الكور الخمس دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحلب.



📖 إذا خرج السفياي تواري الرجال وجوها

عن محمد بن أبي عمير، عن هشام [بن سالم] قال: قال أبو عبد الله عليه السلام وذكر السفياي فقال: أمّا الرّجال فتواري وجوها عنه، وأمّا النساء فليس عليهنّ بأس.



📖 خسف البيدا بجيش السفياي

روي عن حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وآله ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب، قال: فينا هم كذلك يخرج عليهم السفياي من الوادي اليابس في

فور ذلك حتّى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشاً إلى المشرق وآخر إلى المدينة حتّى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملحونة، يعني بغداد، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون أكثر من مائة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس.

ثمّ ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها، ثمّ يخرجون متوجّهين إلى الشام فيخرج راية هدى من الكوفة، فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم، لا يفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم، ويحلّ الجيش الثاني بالمدينة فينتهبونها ثلاثة أيام بلياليها.

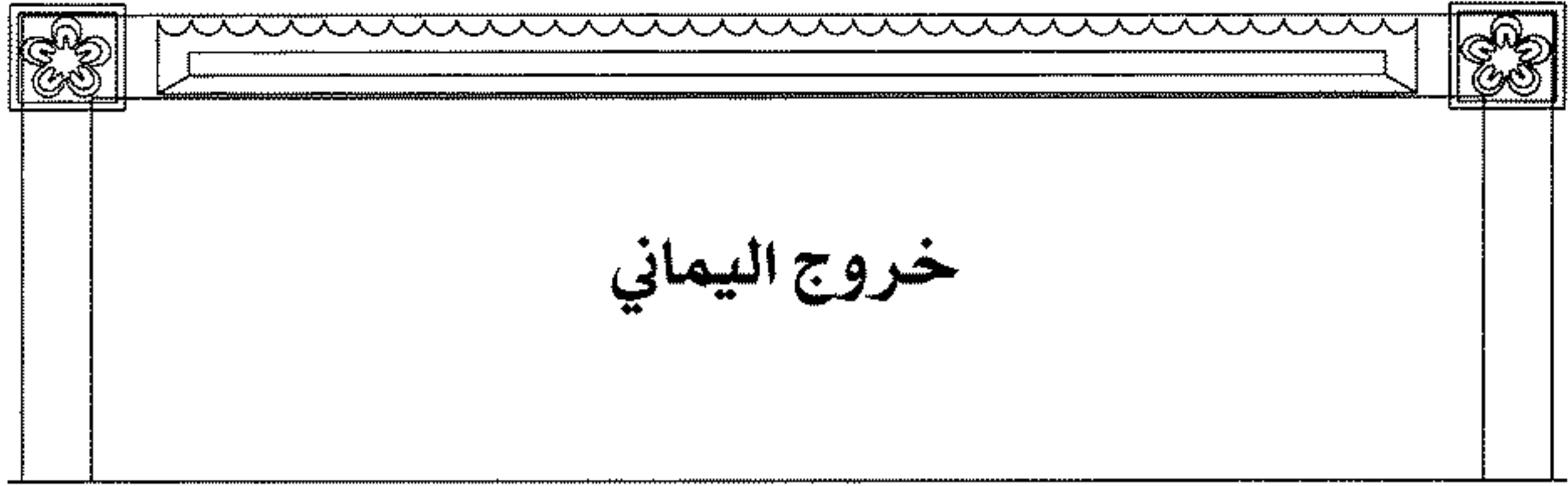
ثمّ يخرجون متوجّهين إلى مكّة، حتّى إذا كانوا بالبيداء، بعث الله جبرئيل فيقول: يا جبرئيل أذهب فأبدّهم، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منهم إلاّ رجلان من جهينة، فلذلك جاء القول «وعند جهينة الخبر اليقين» فذلك قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا﴾^(١) إلى آخرها، أورده الثعلبي في تفسيره.

وروى أصحابنا في أحاديث المهدي عليه السلام، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام مثله.



(١) مجمع البيان.

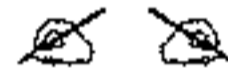
(٢) سورة سبأ، الآية: ٥١.



خروج اليماني

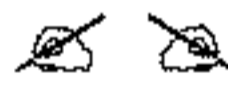
اليماني يوالي علياً وهذا يبراً منه

أُمالي الطوسي: بهذا الإسناد عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لَمَّا خرج طالب الحق، قيل لأبي عبد الله عليه السلام: نرجو أن يكون هذا اليماني. فقال: لا، اليماني يوالي علياً وهذا يبراً [منه].



اليماني والسفياني كفرسي رهان

أُمالي الطوسي: بهذا الإسناد، عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اليماني والسفياني كفرسي رهان.



الخراساني السفياني واليماني في آن واحد

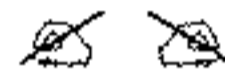
عن سيف بن عميرة، عن بكر ابن محمد الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خروج الثلاثة الخراساني والسفياني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، وليس فيها راية بأهدى من راية اليماني، يهدي إلى الحق.



الخسف بالبيداء

📄 ذات الجيش

قرب الإسناد: محمد بن عبد الحميد وعبد الصمد بن محمد جميعاً، عن حنان ابن سدير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن خسف البيداء؟ قال: أمّا مصيراً على البريد على اثني عشر ميلاً من البريد الذي بذات الجيش.



📄 اسكنوا ما سكنت السماء من النداء والأرض من الخسف بالجيش

عن محمد بن عيسى، عن الحسين بن خالد قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أن عبد الله بن بكير كان يروي حديثاً ويتأوله وأنا أحب أن أعرضه عليك.

فقال: ما ذلك الحديث؟

قلت: قال ابن بكير: حدثني عبيد بن زرارة، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام أيام خروج محمد بن عبد الله بن الحسن إذ دخل عليه رجل من أصحابنا فقال له: جعلت فداك إن محمد بن عبد الله قد خرج وأجابه الناس، فما تقول في الخروج معه؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: اسكن ما سكنت السماء والأرض.

فقال عبد الله بن بكير: فإذا كان الأمر هكذا ولم يكن خروج ما سكنت السماء والأرض، فما من قائم ولا من خروج.

فقال أبو الحسن عليه السلام: صدق أبو عبد الله عليه السلام وليس الأمر على ما تأوله ابن بكير، إنما قال أبو عبد الله عليه السلام: اسكنوا ما سكنت السماء من النداء والأرض من الخسف بالجيش.

وعن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك، حديث كان يرويه عبد الله بن بكير، عن عبيد بن زرارة.

قال: فقال لي: وما هو؟

قال: قلت [له]: روي عن عبيد بن زرارة أنه لقي أبا عبد الله عليه السلام في السنة التي خرج فيها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن فقال له: جعلت فداك إن هذا قد ألف الكلام وسارع الناس إليه، فما الذي تأمر به؟
فقال: اتقوا الله واسكنوا ما سكنت السماء والأرض.

قال: وكان عبد الله بن بكير يقول: والله لئن كان عبيد بن زرارة صادقاً فما من خروج وما من قائم.

قال: فقال لي أبو الحسن عليه السلام: الحديث على ما رواه عبيد، وليس على ما تأوله عبد الله بن بكير، إنما عنى أبو عبد الله عليه السلام بقوله: ما سكنت السماء من النداء باسم صاحبك، وما سكنت الأرض من الخسف بالجيش.



📖 شمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار

عن منذر الجوزي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: يزجر الناس قبل قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم بنار تظهر «لهم» في السماء وحمرة تجلج السماء، وخسف ببغداد، وخسف ببلدة البصرة، ودماء تسفك بها، وخراب دورها، وفناء يقع في أهلها، وشمول أهل العراق خوفاً لا يكون لهم معه قرار.

الصيحة السماوية

📄 العارفون بحقنا وحقه قبل خروجه هم الذين يعرفون

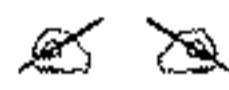
عن العباس بن عامر بن رباح الثقفي، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ينادي منادٍ من السماء إن فلاناً هو الأمير، وينادي منادٍ إن علياً وشيعته [هم] الفائزون.

قلت: فمن يقاتل المهدي بعد هذا؟

فقال: إن الشيطان ينادي: إن فلاناً وشيعته [هم] الفائزون - لرجل من بني أمية - .

قلت: فمن يعرف الصادق من الكاذب؟

قال: يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا ويقولون إنه يكون قبل أن يكون، ويعلمون أنهم هم المحققون الصادقون.



📄 كيف يُقاتل القائم مع ما يرون من العجائب

عن الحسن بن علي بن يوسف، عن المثنى، عن زرارة بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: عجبت أصلحك الله وإني لأعجب من القائم كيف يُقاتل مع ما يرون من العجائب: من خسف البيداء بالجيش، ومن النداء الذي يكون من السماء؟

فقال: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَدْعُهُمْ حَتَّى يَنَادِيَ كَمَا نَادَى بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْعَقَبَةِ.



✎ إبليس يشكك الناس

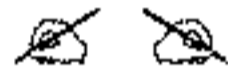
عن هشام بن سالم، عن زرارة، عن أبي عبد الله ﷺ قال: ينادي منادٍ باسم القائم ﷺ.

قلت: خاصٌّ أو عامٌّ؟

قال: عامٌّ يسمع كلُّ قوم بلسانهم.

قلت: فمن يخالف القائم ﷺ وقد نودي باسمه؟

قال: لَا يَدْعُهُمْ إبليس حَتَّى ينادي [في آخر الليل] فيشكك الناس.



✎ النداء حق

عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: النداء حقٌّ؟

قال: إي والله، حَتَّى يسمعه كلُّ قوم بلسانهم.

وقال ﷺ: لَا يكون هذا الأمر حَتَّى يذهب تسعة أعشار الناس.



✎ إلا أن علياً وشيعته هم الفائزون

عن محمد بن عليّ الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: اختلاف بني العباس من المحتوم، والنداء من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم.

قلت: وكيف النداء؟

قال: ينادي منادٍ من السماء أوّل النهار: ألا إنّ علياً وشيعته هم الفائزون.

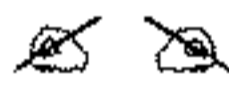
قال: وينادي منادٍ [في] آخر النهار: ألا إنّ عثمان وشيعته هم الفائزون.



✎ إذا نادى إبليس ارتاب المبطلون

عن ابن محبوب، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خروج القائم من المحتوم، قلت: وكيف يكون النداء؟

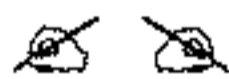
قال: ينادي منادٍ من السماء أوّل النهار: ألا إنّ الحقّ في عليّ وشيعته، ثمّ ينادي إبليس في آخر النهار: ألا إنّ الحقّ في عثمان وشيعته، فعند ذلك يرتاب المبطلون.



✎ أو أنت تنكر أن هذا يكون - هو الصادق

عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ الجريريّ أخا إسحاق يقول لنا: إنكم تقولون: هما نداءان فأيهما الصادق من الكاذب؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: قولوا له: إنّ الذي أخبرنا بذلك أوأنت تنكر أن هذا يكون - هو الصادق.



✎ يعرفها من كان سمع بها قبل أن تكون

عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: هما صيحتان: صيحة في أوّل الليل، وصيحة في آخر الليلة الثانية.

قال: فقلت: كيف ذلك؟

فقال: واحدة من السماء وواحدة من إبليس.

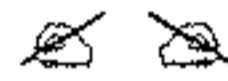
فقلت: وكيف تُعرف هذه من هذه؟

فقال: يعرفها من كان سمع بها قبل أن تكون.



﴿ إتبعوا الصوت الأول ﴾

عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صوت جبرئيل من السماء، وصوت إبليس من الأرض، فاتبعوا الصوت الأول، وإياكم والأخير أن تفتنوا به.



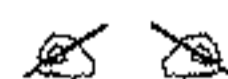
﴿ أفمن يهدي إلى الحق ﴾

عن عبد الرحمن بن مسلمة الجريريّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يوبّخونا ويكذّبونا أنا نقول: إنّ صيحتين تكونان، يقولون: من أين تعرف المحقّة من المبطلّة إذا كانتا؟

قال: فماذا تردّون عليهم؟

قلت: ما نردّ عليهم شيئاً.

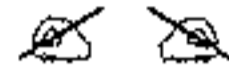
قال: قولوا: يصدّق بها إذا كانت من كان يؤمن بها من قبل إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (١).



(١) سورة يونس، الآية: ٣٥.

📖 الصيحة في شهر رمضان

عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي أيّوب، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضيّن من شهر رمضان.



📖 يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت

عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسمعت رجلاً من همدان يقول له: إنّ هؤلاء العامّة يعيروننا ويقولون لنا: إنّكم تزعمون أنّ منادياً ينادي من السماء باسم صاحب هذا الأمر، - وكان متكئاً - فغضب وجلس ثمّ قال: لا ترووه عني وارووه عن أبي، ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد أنّي قد سمعت أبي عليه السلام يقول: والله إنّ ذلك في كتاب الله عز وجل لبيّن حيث يقول: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (١).

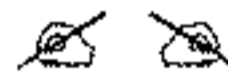
فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلاّ خضع وذلت رقبتة لها فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء: ألا إنّ الحقّ في عليّ بن أبي طالب عليه السلام وشيعته.

قال: فإذا كان الغد صعد إبليس في الهواء حتّى يتوارى عن أهل الأرض، ثمّ ينادي: ألا إنّ الحقّ في عثمان بن عفّان وشيعته، فإنّه قتل مظلوماً فاطلبوا بدمه، قال: فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحقّ وهو النداء الأوّل، ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض، والمرض والله عداوتنا، فعند ذلك يتبرؤون منا ويتناولونا فيقولون: إنّ المنادي الأوّل سحر

(١) سورة الشعراء، الآية: ٤.

من سحر أهل [هذا] البيت، ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل : ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ (١).

وقال: وحدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا محمد بن المفضل بن إبراهيم وسعدان بن إسحاق بن سعيد وأحمد بن الحسين بن عبد الملك ومحمد بن أحمد بن الحسن القطواني جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان مثله سواءً بلفظه.



❦ أما أن النداء من السماء باسم القائم في كتاب الله ليبيّن

عن أحمد بن عمر الحلبيّ، عن الحسين بن موسى، عن فضيل بن محمد مولى محمد بن راشد البجليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أما إنّ النداء [الأوّل] من السماء باسم القائم في كتاب الله ليبيّن.

فقلت: فأين هو أصلحك الله؟

فقال: في ﴿طَسَّرَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾﴾ (٢).

قوله: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ قال: إذا سمعوا الصوت أصبحوا وكأنما على رؤوسهم الطير.



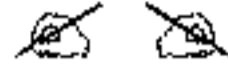
❦ ويميز الخبيث من الطيب

عن عجلان أبي صالح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي منادٍ من السماء: يا أهل الحقّ اعتزلوا يا أهل الباطل اعتزلوا فيعزل هؤلاء من هؤلاء، ويعزل هؤلاء من هؤلاء.

(١) سورة القمر، الآية: ٢.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ١، ٢.

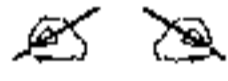
قال: قلت: أصلحك الله يخالط هؤلاء وهؤلاء بعد ذلك النداء؟
قال: كلاً إنه يقول في الكتاب: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(١).



📖 وجه يطلع في القمر ويد بارزة

عن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: العام الذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب.

قلت: وما هي؟ قال: وجه يطلع في القمر، ويد بارزة.



📖 مأدبة بقرقيساء للطيور والسباع من لحوم الجبارين

عن حذيفة بن منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن لله مائدة - وفي غير هذه الرواية مأدبة - بقرقيساء يطلع مطلع من السماء فينادي: يا طير السماء ويا سباع الأرض هلموا إلى الشبع من لحوم الجبارين.

وعن أبي بصير، قال: حدثنا أبو عبد الله عليه السلام [وقال:] ينادي باسم القائم: يا فلان بن فلان قم.

وعن حماد بن عثمان، عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنه ينادي باسم صاحب هذا الأمر منادٍ من السماء: ألا إن الأمر لفلان بن فلان فقيم القتال.

وعن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يكون هذا الأمر الذي تمدون إليه أعناقكم، حتى ينادي منادٍ من السماء: ألا إن فلاناً صاحب الأمر فعلام القتال؟.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٩.

📖 فيم القتل والقتال؟ صاحبكم فلان

عن الحسن بن محبوب الزراد قال: حدثنا عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يشمل الناس موت وقتل حتى يلجأ الناس عند ذلك إلى الحرم، فينادي منادٍ صادق من شدة القتال: فيم القتل والقتال؟ صاحبكم فلان.



📖 انتظروا الفرج في ثلاث

عن أبي عثمان، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: انتظروا الفرج في ثلاث.

قيل: وما هنَّ؟

قال: اختلاف أهل الشام بينهم، والرايات السود من خراسان، والفرعة في شهر رمضان.

فقيل له: وما الفرعة في شهر رمضان؟

قال: أما سمعتم قول الله عز وجل في القرآن: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(١)؟ قال: إنه يخرج الفتاة من خدرها ويستيقظ النائم ويفزع اليقظان.

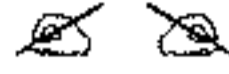


📖 النداء يسمع به أهل المشرق والمغرب

عن الفضل بن شاذان النيشابوري، عن الحسن بن علي بن فضال، عن المثني الحنّاط، عن الحسن بن زياد الصيقل قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: إنّ القائم لا يقوم حتى ينادي منادٍ من السماء تسمع

(١) سورة الشعراء، الآية: ٤.

الفتاة في خدرها، ويسمع أهل المشرق والمغرب، وفيه نزلت هذه الآية: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾.

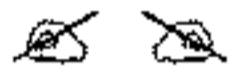


✎ إجتماع أهل الحق في صعيد وأهل الباطل في صعيد

عن محمد بن سنان، عن حريز، عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: لا تذهب الدنيا حتى ينادي منادٍ من السماء: «يا أهل الحق اجتمعوا» فيصيرون في صعيد واحد، ثم ينادي مرة أخرى: «يا أهل الباطل اجتمعوا» فيصيرون في صعيد واحد.

قلت: فيستطيع هؤلاء أن يدخلوا في هؤلاء؟

قال: لا والله وذلك قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾.



✎ معاني الأشهر العربية وما يحدث بها

البحار: كتاب «سرور أهل الإيمان» عن السيد علي بن عبد الحميد، بإسناده عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن رجب؟

قال: ذلك شهر كانت الجاهلية تعظمه، وكانوا يسمونه الشهر الأصم.

قلت: شعبان. قال: تشعبت فيه الأمور.

قلت: رمضان. قال: شهر الله تعالى، وفيه ينادي باسم صاحبكم واسم

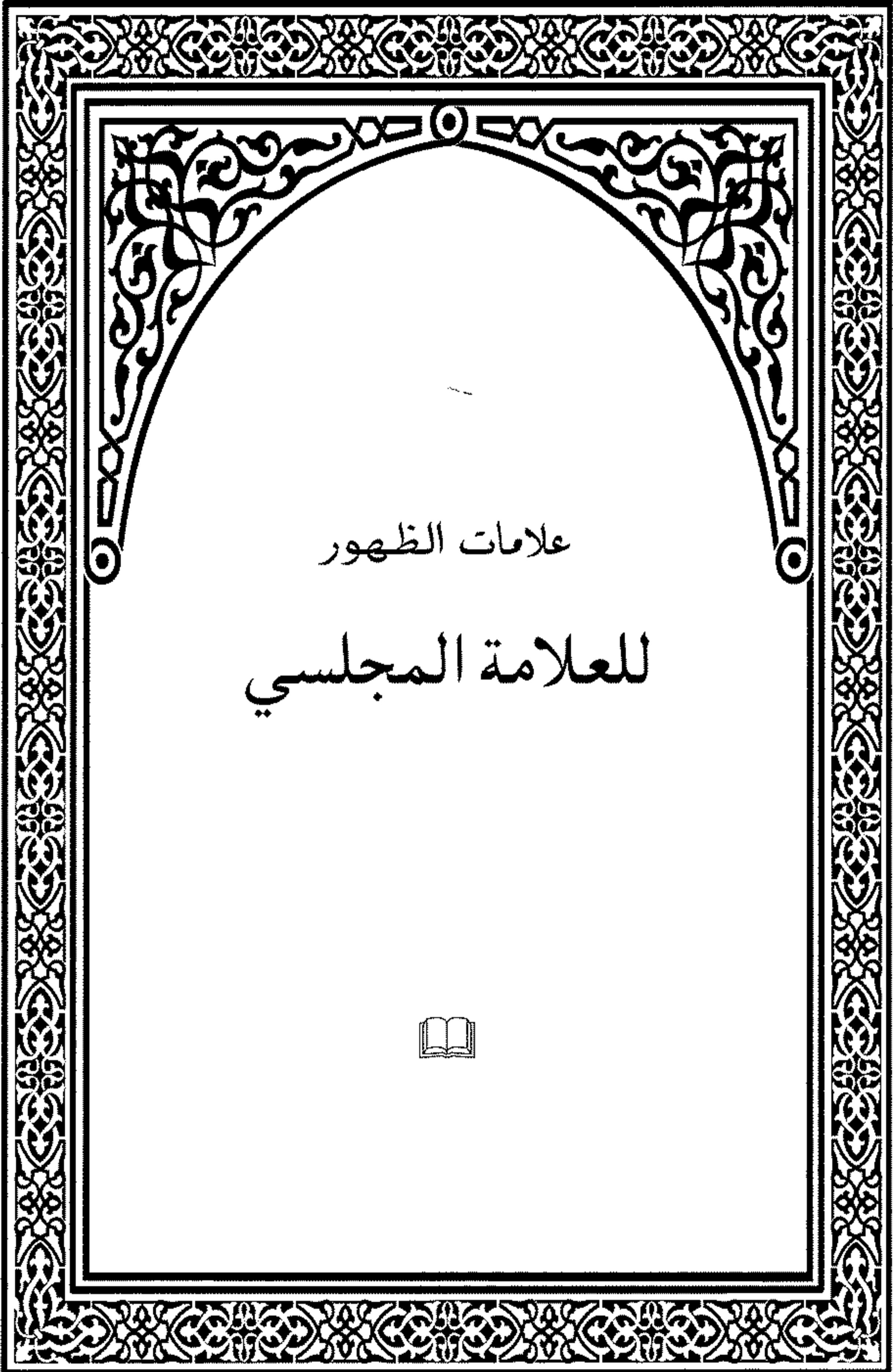
أبيه.

قلت: فشوال. قال: فيه يشول أمر القوم.

قلت: فذو القعدة؟ قال: يقعدون فيه.

- قلت : فذو الحجة؟ قال : ذلك شهر الدّم .
- قلت : فالمحرّم؟ قال : يحرم فيه الحلال ويحلّ فيه الحرام .
- قلت : صفر وربيع؟ قال : فيها خزي فظيع ، وأمر عظيم .
- قلت : جمادى؟ قال : فيها الفتح من أولها إلى آخرها .





علامات الظهور

للعامة المجلسي



علامات ظهوره ﷺ من السفياي والدجال وغير ذلك وفيه ذكر بعض أشراط الساعة

١ - لي: الطالقاني، عن الجلودي، عن هشام بن جعفر، عن حماد، عن عبد الله بن سليمان وكان قارئاً للكتب، قال: قرأت في الإنجيل، وذكر أوصاف النبي ﷺ إلى أن قال تعالى لعيسى: «أرفعك إلي ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي العجائب ولتعينهم على اللعين الدجال أهبطك وقت الصلاة لتصلي معهم إنهم أمة مرحومة»^(١).

٢ - ب: هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن أبيه ﷺ أن النبي ﷺ قال: كيف بكم إذا فسد نساؤكم، وفسق شبانكم، ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر، فقليل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟ قال: نعم وشر من ذلك؟ كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر، ونهيتم عن المعروف، قيل يا رسول الله ويكون ذلك؟ قال: نعم، وشر من ذلك كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً^(٢).

٣ - ب: عنهما عن حنان قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن خسف البيداء قال: أما صهراً على البريد على اثني عشر ميلاً من البريد الذي بذات الجيش^(٣).

٣ - فس: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ في قوله: «إنَّ

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٢٥ مجلس ٤٦ ح ٨.

(٢) قرب الإسناد، ص ٥٤ ح ١٧٨.

(٣) قرب الإسناد، ص ١٢٣ ح ٤٣٢.

الله قادر على أن ينزل آية» «وسيريك في آخر الزمان آيات منها دابة الأرض والدجال ونزول عيسى بن مريم وطلوع الشمس من مغربها»^(١).

وعنه عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ قال: هو الدجال والصيحة ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ وهو الخسف ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا﴾ وهو اختلاف في الدين، وطعن بعضكم على بعض ﴿وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ وهو أن يقتل بعضكم بعضاً وكلُّ هذا في أهل القبلة^(٢).

٥ - ب: ابن عيسى، عن ابن أسباط قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك إن ثعلبة بن ميمون حدّثني عن علي بن المغيرة، عن زيد العمي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: يقوم قائمنا لموافاة الناس سنة قال: يقوم القائم بلا سفياني؟ إن أمر القائم حتم من الله، وأمر السفياني حتم من الله، ولا يكون قائم إلا بسفياني، قلت: جعلت فداك فيكون في هذه السنة؟ قال: ما شاء الله قلت: يكون في التي يليها قال: يفعل الله ما يشاء^(٣).

٦ - ب: ابن عيسى، عن البنزطي، عن الرضا عليه السلام قال: قدّام هذا الأمر قتل يوح قلت: وما البوح؟ قال: دائم لا يفتر^(٤).

بيان: قال الفيروزآبادي: «البوح» بالضم الاختلاط في الأمر وباح ظهر وبسره بوحاً وبؤوحاً أظهره، وهو بؤوح بما في صدره، واستباحهم استأصلهم وسيأتي تفسير آخر للبوح.

٧ - ب: بالإسناد، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: يزعم ابن أبي حمزة أنّ جعفرأ زعم أنّ أبي القائم وما علم جعفر بما يحدث من أمر الله، فوالله لقد قال الله تبارك وتعالى يحكي لرسوله ﷺ: ﴿وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَنبَعُ

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٠٦ في تفسيره لسورة الأنعام، الآية: ٣٧.

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٢١١ في تفسيره لسورة الأنعام، الآية: ٦٥.

(٣) قرب الإسناد، ص ٣٧٤ ح ١٣٢٩.

(٤) قرب الإسناد، ص ٣٨٤ ح ١٣٥٣.

إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَىٰ ﴿١﴾ وكان أبو جعفر ﷺ يقول: أربعة أحداث تكون قبل قيام القائم تدلُّ على خروجه منها أحداث قد مضى منها ثلاثة وبقي واحد، قلنا: جعلنا فداك وما مضى منها؟ قال: رجب خلع فيه صاحب خراسان، ورجب وثب فيه على ابن زبيدة، ورجب يخرج فيه محمد بن إبراهيم بالكوفة، قلنا له: فالرَّجَبُ الرابع متَّصل به؟ قال: هكذا قال أبو جعفر (٢).

بيان: أي أجمل أبو جعفر ﷺ ولم يبيِّن اتِّصاله، وخلع صاحب خراسان كأنه إشارة إلى خلع الأمين المأمون عن الخلافة وأمره بمحو اسمه عن الدرَّاهم والخطب، والثاني إشارة إلى خلع محمد الأمين، والثالث إشارة إلى ظهور محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن ﷺ المعروف بابن طباطبا بالكوفة لعشر خلون من جمادى الآخرة في قريب من مائتين من الهجرة.

ويحتمل أن يكون المراد بقوله: «هكذا قال أبو جعفر ﷺ» تصديق اتِّصال الرابع بالثالث، فيكون الرابع إشارة إلى دخوله ﷺ خراسان فإنه كان بعد خروج محمد بن إبراهيم بسنة تقرباً، ولا يبعد أن يكون دخوله ﷺ خراسان في رجب.

٨ - ب: بالإسناد قال: سألت الرضا ﷺ عن قرب هذا الأمر فقال: قال أبو عبد الله ﷺ، حكاه عن أبي جعفر ﷺ قال: أوَّل علامات الفرج سنة خمس وتسعين ومائة وفي سنة ست وتسعين ومائة تخلع العرب أَعنتها وفي سنة سبع وتسعين ومائة يكون الفناء، وفي سنة ثمان وتسعين ومائة يكون الجلاء، فقال: أما ترى بني هاشم قد انقلعوا بأهلهم وأولادهم؟ فقلت: لهم الجلاء؟ قال: وغيرهم، وفي سنة تسع وتسعين ومائة يكشف الله البلاء إن شاء الله وفي سنة مائتين يفعل الله ما يشاء.

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٩.

(٢) قرب الإسناد، ص ٣٧٤ ح ١٣٣٠.

فقلنا له: جعلنا فداك أخبرنا بما يكون في سنة المائتين قال: لو أخبرت أحداً لأخبرتكم، ولقد خُبرت بمكانكم، فما كان هذا من رأي أن يظهر هذا مني إليكم، ولكن إذا أراد الله تبارك وتعالى إظهار شيء من الحق لم يقدر العباد على ستره.

فقلت له: جعلت فداك إنك قلت لي في عامنا الأوّل حكيت عن أبيك أنّ انقضاء ملك آل فلان على رأس فلان وفلان ليس لبني فلان سلطان بعدهما، قال: قد قلت ذاك لك، فقلت: أصلحك الله إذا انقضى ملكهم يملك أحد من قريش يستقيم عليه الأمر؟ قال: لا، قلت: يكون ماذا؟ قال: يكون الذي تقول أنت وأصحابك، قلت: تعني خروج السفيناني؟ فقال: لا، فقلت: فقيام القائم قال: يفعل الله ما يشاء، قلت: فأنت هو؟ قال: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

وقال: إنّ قدام هذا الأمر علامات، حدث يكون بين الحرّمين قلت: ما الحدث؟ قال: عضبة تكون ويقتل فلان من آل فلان خمسة عشر رجلاً^(١).

بيان: قوله: «أوّل علامات الفرّج» إشارة إلى وقوع الخلاف بين الأمين والمأمون، وخلع الأمين المأمون عن الخلافة، لأنّ هذا كان ابتداءً تزلزل أمر بني العباس وفي سنة ستّ وتسعين ومائة، اشتدّ النزاع وقام الحرب بينهما، وفي السنة التي بعده كان فناء كثير من جندهم، وفيما بعده كان قتل الأمين وإجلاء أكثر بني العباس.

وذكر بني هاشم كان للتورية والتقية ولذا قال عليه السلام: «وغيرهم» وفي سنة تسع وتسعين كشف الله البلاء عن أهل البيت عليهم السلام لخدلان معانديهم، وكتب المأمون إليه عليه السلام يستمدّ منه ويستحضره.

وقوله: «وفي سنة مائتين يفعل الله ما يشاء» إشارة إلى شدّة تعظيم المأمون له وطلبه، وفي السنة التي بعده أعني سنة إحدى ومائتين دخل خراسان وفي شهر رمضان عقد المأمون له البيعة.

(١) قرب الإسناد، ص ٣٧٠ ح ١٣٢٦.

قوله ﷺ : «ولقد خُبرت بمكانكم» أي بمجيئكم في هذا الوقت، وسؤالكم مني هذا السؤال، والمعنى أنني عالم بما يكون من الحوادث، لكن ليست المصلحة في إظهارها لكم.

وقوله ﷺ : «ويقتل فلان» إشارة إلى بعض الحوادث التي وقعت على بني العباس في أواخر دولتهم أو إلى انقراضهم في زمن هولاءكو خان.

٩ - فس: أبي، عن محمد بن الفضيل، عن أبيه، عن أبي جعفر ﷺ قال: قلت له: جعلت فداك، بلغنا أن آل جعفر راية ولآل العباس رايتين، فهل انتهى إليك من علم ذلك شيء؟ قال: أما آل جعفر فليس بشيء ولا إلى شيء، وأما آل العباس فإن لهم ملكاً مبطئاً يقربون فيه البعيد، ويباعدون فيه القريب، وسلطانهم عسير ليس فيه يسير، حتى إذا أمنوا مكر الله، وأمنوا عقابه، صيح فيهم صيحة لا يبقى لهم مناد يجمعهم ولا يسمعهم، وهو قول الله ﴿إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَزْيَنْتَ﴾.

قلت: جعلت فداك، فمتى يكون ذلك؟ قال: أما إنه لو يوقت لنا فيه وقت، ولكن إذا حدثناكم بشيء فكان كما نقول، فقولوا: صدق الله ورسوله، وإن كان بخلاف ذلك فقولوا: صدق الله ورسوله، تؤجروا مرتين.

ولكن إذا اشتدت الحاجة والفاقة، وأنكر الناس بعضهم بعضاً، فعند ذلك توقّعوا هذا الأمر صباحاً ومساءً. قلت: جعلت فداك الحاجة والفاقة قد عرفناها، فما إنكار الناس بعضهم بعضاً؟ قال: يأتي الرجل أخاه في حاجة فيلقاه بغير الوجه الذي كان يلقاه فيه ويكلّمه بغير الكلام الذي كان يكلّمه^(١).

١٠ - فس: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُهُ بَيْنًا أَوْ نَهَارًا مَآذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ فهذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة أهل القبلة، وهم يجحدون نزول العذاب عليهم.

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣١١ في تفسيره لسورة يونس، الآية: ٢٤.

١١ - فس: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ﴾ قال: من الصوت، وذلك الصوت من السماء وقوله: ﴿وَأَخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ قال: من تحت أقدامهم خسف بهم^(١).

بيان: قال البيضاوي: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا﴾ عند الموت أو البعث أو يوم بدر وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف: لرأيت أمراً فظيعاً. ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ فلا يفوتون الله بهرب ولا تحصن ﴿وَأَخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ من ظهر الأرض إلى بطنها أو من الموقف إلى النار أو من صحراء بدر إلى القلب ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاطُشُ﴾ ومن أين لهم أن يتناولوا الإيمان تناولاً سهلاً^(٢).

أقول: قال صاحب الكشاف: روى ابن عباس أنها نزلت في خسف البيداء^(٣).

وقال الشيخ أمين الدين الطبرسي رحمته الله: قال أبو حمزة الثمالي: سمعت علي بن الحسين والحسن بن الحسن بن علي عليه السلام يقولان: هو جيش البيداء يؤخذون من تحت أقدامهم.

قال: وحدثني عمرو بن مرة، وحمران بن أعين أنهما سمعا مهاجراً المكي يقول: سمعت أم سلمة تقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يعوذ عائذ بالبيت، فيبعث إليه جيش حتى إذا كانوا بالبيداء بيداء المدينة خسف بهم.

وروي عن حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب، قال: فينا هم كذلك يخرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشاً إلى المشرق وآخر إلى المدينة حتى ينزلوا بأرض باب من المدينة الملعونة، يعني بغداد، فيقتلون

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٨٠ في تفسيره لسورة سبأ، الآية: ٥١.

(٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤١٣.

(٣) تفسير الكشاف، ج ٣ ص ٥٩٣.

أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون أكثر من مائة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس.

ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة، فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم، لا يفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم، ويحلُّ الجيش الثاني بالمدينة فينهونها ثلاثة أيام بلياليها.

ثم يخرجون متوجهين إلى مكة، حتى إذا كانوا بالبيداء، بعث الله جبرئيل فيقول: يا جبرئيل! اذهب فأبدهم، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منها إلا رجلاً من جهينة، فلذلك جاء القول «وعند جهينة الخبر اليقين» فذلك قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا﴾ إلى آخرها، أورده الثعلبي في تفسيره. وروى أصحابنا في أحاديث المهدي ﷺ، عن أبي عبد الله وأبي جعفر ﷺ مثله.

﴿وَقَالُوا﴾ أي ويقولون في ذلك الوقت وهو يوم القيامة، أو عند رؤية البأس أو عند الخسف، في حديث السفيناني، ﴿ءَامَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاطُشُ﴾ أي ومن أين لهم الانتفاع بهذا الإيمان الذي أُلجئوا إليه، بين سبحانه أنهم لا ينالون به نفعاً كما لا ينال أحد التناوش من مكان بعيد^(١).

١٢ - فس: الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن محمد بن جمهور، عن ابن محبوب عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قوله: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ قال: إنهم طلبوا المهدي ﷺ من حيث لا ينال، وقد كان لهم مبدولاً من حيث يُنال^(٢).

بيان: قوله «من حيث لا ينال» أي بعد سقوط التكليف وظهور آثار القيامة، أو بعد الموت أو عند الخسف، والأخير أظهر من جهة الخبر.

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٢٢٨.

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٨٠ في تفسيره لسورة سبأ، الآية: ٥١.

١٣ - كنز: محمد بن العباس، عن محمد بن الحسن بن علي بن الصباح المدائني عن الحسن بن محمد بن شعيب، عن موسى بن عمر بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يخرج القائم فيسير حتى يمر بمر، فيبلغه أن عامله قد قتل فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة، ولا يزيد على ذلك شيئاً، ثم ينطلق فيدعو الناس حتى ينتهي إلى البيداء فيخرج جيشان للسفياني فيأمر الله عز وجل الأرض أن تأخذ بأقدامهم وهو قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا ءَأَمَّنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴿٥٤﴾^(١).

١٤ - فس: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾﴾ قال: سئل أبو جعفر عليه السلام عن معنى هذا، فقال: نار تخرج من المغرب، وملك يسوقها من خلفها، حتى يأتي من جهة دار بني سعد بن همام، عند مسجدهم، فلا تدع داراً لبني أمية إلا أحرقتها وأهلها، ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمد إلا أحرقتها وذلك المهدي عليه السلام^(٢).

بيان: أي من علاماته أو عند ظهوره عليه السلام.

١٥ - ك: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف، عن ابن فضال، عن ظريف بن ناصح، عن أبي الحصين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال: عند إيمان بالنجوم، وتكذيب بالقدر^(٣).

١٦ - ما: المفيد، عن أحمد بن محمد بن عيسى العلوي، عن حيدر بن

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٦٧ في تأويل الآيات: ٥١-٥٤ من سورة سبأ.

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٧٤ في تفسيره لسورة المعارج الآية: ١.

(٣) لم نجده في كمال الدين ولكنه في الخصال، ص ٦٢ باب ٢ ح ٨٧.

محمد السمرقندي، عن أبي عمرو الكشي، عن حمدويه بن بشر، عن محمد بن عيسى، عن الحسين بن خالد قال: قلت لأبي الحسن الرضا ﷺ: إنَّ عبد الله بن بكير يروي حديثاً ويتأوله وأنا أحبُّ أن أعرضه عليك، فقال: ما ذاك الحديث؟ قلت: قال ابن بكير: حدَّثني عبيد بن زرارة، قال: كنت عند أبي عبد الله ﷺ أيام خرج محمد بن عبد الله بن الحسن إذ دخل عليه رجل من أصحابنا فقال له: جعلت فداك إنَّ محمد بن عبد الله قد خرج وأجابته الناس، فما تقول في الخروج معه؟ فقال أبو عبد الله ﷺ: اسكن ما سكنت السماء والأرض، فقال عبد الله بن بكير: فإذا كان الأمر هكذا فلم يكن خروج ما سكنت السماء والأرض، فما من قائم وما من خروج.

فقال أبو الحسن: صدق أبو عبد الله ﷺ وليس الأمر على ما تأوله ابن بكير إنَّما قال أبو عبد الله ﷺ: اسكن ما سكنت السماء من النداء والأرض من الخسف بالجيش^(١).

١٧ - مع: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن سهل، عن علي بن الريان عن الدهقان، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا ﷺ قال: قلت: جعلت فداك، حديث كان يرويه عبد الله بن بكير، عن عبيد بن زرارة قال: فقال لي: وما هو؟ قال: قلت له: روى عن عبيد بن زرارة أنه لقي أبا عبد الله ﷺ في السنة التي خرج فيها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن فقال له: جعلت فداك إنَّ هذا قد آلف الكلام وسارع الناس إليه، فما الذي تأمر به؟ فقال: اتقوا الله واسكنوا ما سكنت السماء والأرض.

قال: وكان عبد الله بن بكير يقول: والله لئن كان عبيد بن زرارة صادقاً فما من خروج وما من قائم. قال: فقال لي أبو الحسن ﷺ: الحديث على ما رواه عبيد، وليس على ما تأوله عبد الله بن بكير إنَّما عنى أبو عبد الله ﷺ

(١) أمالي الطوسي، ص ٤١٢ مجلس ١٤ ح ٩٢٦.

بقوله: ما سكنت السماء من النداء باسم صاحبك، وما سكنت الأرض من الخسف بالجيش^(١).

١٨ - مع، ما: ابن الوليد، عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معاً، عن الأشعري، عن السياري، عن الحكم بن سالم، عن عمّ حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا: صدق الله وقالوا: كذب الله.

قاتل أبو سفيان رسول الله ﷺ وقاتل معاوية عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن عليّ عليه السلام والسفياني يقاتل القائم عليه السلام^(٢).

١٩ - ير: معاوية بن حكيم، عن محمد بن شعيب، عن غزوان، عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخل عليه رجل من أهل بلخ فقال له: يا خراساني تعرف وادي كذا وكذا؟ قال: نعم، قال له: تعرف صدعاً في الوادي من صفته كذا وكذا؟ قال: نعم، قال: من ذلك يخرج الدجال^(٣). قال: ثم دخل عليه رجل من أهل اليمن، فقال له: يا يمانيّ أتعرف شعب كذا وكذا؟ قال: نعم، قال له: تعرف شجرة في الشعب من صفتها كذا وكذا؟ قال له: نعم، قال له: تعرف صخرة تحت الشجرة؟ قال له: نعم، قال: فتلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى على محمد ﷺ^(٤).

٢٠ - ثو: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: سيأتي على أمتي زمان تخبث فيه سرائرهم، وتحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا، ولا يريدون به ما عند

(١) معاني الأخبار، ص ٢٦٦.

(٢) معاني الأخبار، ص ٣٤٦.

(٣) جملة من قضاياها في صحاح العامة كما في كتاب التاج الجامع للأصول ج ٥ كتاب الفتن. وروايات الاستعاذة منه في صحيح البخاري ج ١. [النمازي].

(٤) بصائر الدرجات، ص ١٤٤ ج ٣ باب ١١ ح ٧.

الله ﷻ يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف، يعمّهم الله منه بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم^(١).

٢١ - ثو: بهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: سيأتي زمان على أمتي لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه، يسمّون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة، وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظلّ السماء، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود^(١).

٢٢ - ك: ابن المغيرة بإسناده، عن السّكوني، عن الصّادق، عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء^(٢).

ني: ابن عقدة، عن محمّد بن المفضل بن إبراهيم، عن محمّد بن عبد الله بن زرارة عن سعد بن عمر الجلاب، عن جعفر بن محمّد ﷺ مثله.

٢٣ - ك: المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن جعفر بن أحمد، عن العمركي، عن ابن فضال، عن الرضا، عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء^(٢).

بيان: قال الجزريّ فيه إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء أي إنه كان في أوّل أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده لقلّة المسلمين يومئذ وسيعود غريباً كما كان أي يقلّ المسلمون في آخر الزّمان فيصيرون كالغرباء فطوبى للغرباء أي الجنّة لأولئك المسلمين الذين كانوا في أوّل الإسلام، ويكونون في آخره، وإنّما خصّهم بها لصبرهم على أذى الكفار أوّلاً وآخرأ ولزومهم دين الإسلام.

٢٤ - ك: ابن عصام، عن الكليني، عن القاسم بن العلا، عن إسماعيل

(١) ثواب الأعمال، ص ٣٠١.

(٢) كمال الدين، ص ١٩٣ باب ٢٠ ح ٤٤-٤٥.

بن عليّ القزويني عن علي بن إسماعيل، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: القائم منصور بالرعب مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عز وجل به دينه ولو كره المشركون.

فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمر، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلّي خلفه، فقلت له يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم؟ قال: إذا تشبه الرجال بالناس، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور، وردت شهادات العدل واستخفّ الناس بالدماء، وارتاب الزنا، وأكل الربا، وأتقى الأشرار مخافة ألسنتهم، وخرج السفيانّي من الشام واليماني من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمد عليه السلام بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكيّة وجاءت صيحة من السماء بأنّ الحقّ فيه، وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا.

فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً وأول ما ينطق به هذه الآية: «يَقِيْتُ اللَّهَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»^(١) ثمّ يقول: أنا بقية الله في أرضه فإذا اجتمع إليه العقد، وهو عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عز وجل، من صنم وغيره إلا وقعت نار فاحترق، وذلك بعد غيبة طويلة، ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به^(٢).

٢٥ - سن: محمد بن عليّ، عن المفضل بن صالح الأسدي، عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً قيل: يا رسول الله وإن شهد الشهادتين؟ قال: نعم إنما احتجب بهاتين الكلمتين عن سفك دمه أو يؤدي الجزية وهو صاغر ثمّ قال:

(١) سورة هود، الآية: ٨٦.

(٢) كمال الدين، ص ٣١٠ باب ٣٢ ح ١٦.

من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً قيل: وكيف يا رسول الله؟ قال: إن أدرك الدجال آمن به (١).

أقول: قد أوردنا في باب نص الصادق على القائم أنه ﷺ يقتل الدجال (٢).

٢٦ - ك: الطالقاني، عن الجلودي، عن الحسين بن معاذ، عن قيس بن حفص، عن يونس بن أرقم، عن أبي سيار الشيباني، عن الضحّاك بن مزاحم، عن النزّال بن سبرة قال: خطبنا عليّ بن أبي طالب ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: سلوني أيّها الناس قبل أن تفقدوني - ثلاثاً - فقام إليه صعصعة بن صُوحان، فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال؟ فقال له عليّ ﷺ: اقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل وإن شئت أنبأتك بها قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال ﷺ: احفظ فإنّ علامة ذلك إذا أمات الناس الصلّاة، وأضاعوا الأمانة واستحلّوا الكذب، وأكلوا الرّبا، وأخذوا الرّشا، وشيّدوا البنيان، وباعوا الدين بالدُّنيا، واستعملوا السّفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتّبعوا الأهواء، واستخفّوا بالدماء.

وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكانت الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة والعرفاء خونة، والقرّاء فسقة، وظهرت شهادات الرّور، واستعلن الفجور، وقول البهتان، والإثم والطغيان.

وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطوّلت المنار، وأكرم الأشرار وازدحمت الصّفوف، واختلفت الأهواء، ونقضت العقود، واقترب الموعد وشارك النساء أزواجهنّ في التجارة حرصاً على الدُّنيا، وعلت أصوات

(١) المحاسن، ص ١٧٣ ح ٢٦٦.

(٢) مرّ في ج ٥١ من هذه الطبعة.

الفسّاق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، واثقى الفاجر مخافة شره، وصدق الكاذب واثمن الخائن، واتخذت القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وركب ذوات الفروج السروج.

وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء، وشهد شاهد من غير أن يستشهد وشهد الآخر قضاءً لذمام بغير حق عرفه، وتفقه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وقلوبهم أنتن من الجيف، وأمر من الصبر، فعند ذلك الوحا الوحا، العجل العجل، خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه.

فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين من الدجال؟ فقال: ألا إن الدجال صائد ابن الصيد فالشقي من صدقه، والسعيد من كذبه، يخرج من بلدة يقال لها إصبهان من قرية تعرف باليهودية، عينه اليمنى ممسوحة والأخرى في جبهته، تضيء كأنها كوكب الصبح، فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب «كافر» يقرأه كل كاتب وأمّي.

يخوض البحار، وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام، يخرج في قحط شديد، تحته حمار أقمر خطوة حماره ميل، تطوى له الأرض منهلاً منهلاً ولا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة.

ينادي بأعلى صوته ما بين الخافقين، من الجن والإنس والشياطين يقول: إليّ أوليائي أنا الذي خلق فسوّى، وقدّر فهدى، أنا ربكم الأعلى. وكذب عدو الله إنه الأعور يطعم الطعام، ويمشي في الأسواق، وإن ربكم عز وجل ليس بأعور، ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ألا وإن أكثر أشياعه يومئذ أولاد الزنا وأصحاب الطيالة الخضر، يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة، على يدي من يصلي المسيح عيسى بن مريم خلفه.

ألا إنَّ بعد ذلك الطامة الكبرى، قلنا: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: خروج دابة من الأرض، من عند الصفا، معها خاتم سليمان، وعصى موسى، تضع الخاتم على وجه كل مؤمن، فيطبع فيه «هذا مؤمن حقاً» وتضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه «هذا كافر حقاً» حتى أنَّ المؤمن ليناوي: الويل لك يا كافر وإنَّ الكافر يناوي طوبى لك يا مؤمن! وددت أني اليوم مثلك فأفوز فوزاً ثمَّ ترفع الدابة رأسها، فيراها من بين الخافقين بإذن الله عزَّ وجلَّ، بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل، ولا عمل يرفع ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا﴾^(١). ثمَّ قال ﷺ: لا تسألوني عمَّا يكون بعد ذلك فإنه عهد إليَّ حبيبي ﷺ أن لا أخبر به غير عترتي.

فقال النزال بن سبرة لصعصعة: ما عنى أمير المؤمنين بهذا القول؟ فقال صعصعة: يا ابن سبرة إنَّ الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين ابن علي، وهو الشمس الطالعة من مغربها، يظهر عند الركن والمقام يطهر الأرض، ويضع ميزان العدل فلا يظلم أحد أحداً فأخبر أمير المؤمنين ﷺ أنَّ حبيبه ﷺ عهد إليه ألا يخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمة عليهم السلام^(٢).

ك: محمّد بن عمرو بن عثمان العقيلي، عن محمّد بن جعفر بن المظفر وعبد الله بن محمّد ابن عبد الرحمن، وعبد الله بن محمّد بن موسى جميعاً، ومحمّد بن عبد الله بن صبيح جميعاً، عن أحمد بن المثنى الموصلي، عن عبد الأعلى، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ مثله سواء^(٢).

توضيح: قال الجزري: «العُرفاء» جمع عريف، وهو القيم بأمور القبيلة

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٢) كمال الدين، ص ٤٧٦ باب ٤٧ ح ١.

أو الجماعة من الناس، يلي أمورهم ويتعرّف الأمير منه أحوالهم، فعيل بمعنى فاعل «والزّعيم» سيّد القوم ورئيسهم أو المتكلم عنهم «والقينة» الأمة المغنية «والمعازف» الملاهي كالعود والطنبور، و«الذّمام» بالكسر الحقّ والحرمة.

وقال الفيروزآبادي: القُمرَة بالضم لون إلى الخضرة، أو بياض فيه كدره حمار أقمر وأتان قمراء، قوله لعنه الله «إليّ أوليائي» أي أسرعوا إليّ يا أوليائي.

وفسر السيوطي وغيره الطيلسان بأنه شبه الأردية يوضع على الرّأس والكتفين والظهر، وقال ابن الأثير في شرح مسند الشافعي: الطيلسان يكون على الرّأس والأكتاف وقال الفيروزآبادي: الأفيق قرية بين حوران والغور، ومنه عقبة أفيق.

٢٧ - ك: محمّد بن عمر بن عثمان بهذا الإسناد عن مشايخه، عن أبي يعلى الموصلي عن عبد الأعلى بن محمّد، عن أيّوب، عن نافع، عن ابن عمر قال: إنّ رسول الله ﷺ صلى ذات يوم بأصحابه الفجر، ثمّ قام مع أصحابه حتى أتى باب دار بالمدينة فطرق الباب فخرجت إليه امرأة فقالت: ما تريد يا أبا القاسم؟ فقال رسول الله ﷺ: يا أمّ عبد الله استأذني لي على عبد الله، فقالت: يا أبا القاسم! وما تصنع بعبد الله، فوالله إنّه لمجهود في عقله، يحدث في ثوبه، وإنّه ليراودني على الأمر العظيم.

فقال: استأذني عليه، فقالت: أعلى ذمتك؟ قال: نعم، قالت: ادخل، فدخل فإذا هو في قطيفة يهينم فيها فقالت أمّه: اسكت واجلس هذا محمّد قد أتاك، فسكت وجلس فقال للنبي ﷺ: ما لها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو؟ ثمّ قال له النبي ﷺ: ما ترى؟ قال: أرى حقاً وباطلاً وأرى عرشاً على الماء فقال: اشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله! فقال: بل تشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله، فما جعلك الله بذلك أحقّ منّي.

فلما كان في اليوم الثاني صلى ﷺ بأصحابه الفجر، ثمّ نهض فنهضوا

معه حتى طرق الباب فقالت أمه : ادخل فدخل فإذا هو في نخلة يغرد فيها فقالت له أمه اسكت وانزل، هذا محمّد قد أتاك، فسكت فقال للنبي ﷺ : ما لها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو؟

فلما كان في اليوم الثالث صلى ﷺ بأصحابه الفجر، ثم نهض فنهضوا معه حتى أتى ذلك المكان، فإذا هو في غنم ينعق بها، فقالت له أمه : اسكت واجلس هذا محمّد قد أتاك وقد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدُّخان فقرأها بهم النبي ﷺ في صلاة الغداة ثم قال : اشهد أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله، فقال : بل تشهد أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله وما جعلك الله بذلك أحقّ مني .

فقال النبي ﷺ : إني قد خبأت لك خبيئاً، فقال : الدُّخ فقال النبي : اخسأ فإنّك لن تعدو أجلك، ولن تبلغ أملك، ولن تنال إلا ما قدر لك .

ثم قال لأصحابه : أيها الناس ! ما بعث الله نبياً إلا وقد أنذر قومه الدّجال وإنّ الله عزّ وجلّ قد أخره إلى يومكم هذا، فمهما تشابه عليكم من أمره فإنّ ربكم ليس بأعور، إنّه يخرج على حمار عرض ما بين أذنيه ميل، يخرج ومعه جنة ونار، وجبل من خبز ونهر من ماء، أكثر أتباعه اليهود والنساء والأعراب يدخل آفاق الأرض كلّها إلا مكة ولا بيتها، والمدينة ولا بيتها^(١) .

بيان : قولها : «إنّه لمجهود في عقله» أي أصاب عقله جهد البلاء فهو مخبّط يقال جهد المرض فلاناً هزله، وكأنّ مرآودته إيّاها كان لإظهار دعوى الألوهية أو النبوة ولذا كانت تأتي عن أن يراه النبي ﷺ «والهينمة» الصوت الخفيّ وفي أخبار العامة «ويهمهم» قوله : «أهو هو» أي أما تقولون بألوهية أم لا .

أقول : روى الحسين بن مسعود الفراء في شرح السنّة بإسناده، عن أبي سعيد الخدري أنّ في هذه القصة قال له رسول الله ﷺ : ما ترى؟ قال : أرى

(١) كمال الدين، ص ٤٧٨ باب ٤٧ ح ٢ .

عرشاً على الماء، فقال رسول الله ﷺ : ترى عرش إبليس على البحر فقال : ما ترى؟ قال : أرى صادقين وكاذباً أو كاذبين وصادقاً فقال رسول الله ﷺ : لبس عليه دعوه .

ويقال : غرد الطائر كفرح وغرّد تغريداً وأغرّد وتغرّد، رفع صوته وطرب به، قوله : « قد خبأت لك خبيئاً » أي أضمرت لك شيئاً أخبرني به، قال الجزري : فيه أنه قال لابن صياد خبأت لك خبيئاً قال : هو الدُّخ . الدُّخ بضم الدال وفتحها الدُّخان، قال : « عند رواق البيت يغشى الدُّخان » وفسر الحديث أنه أراد بذلك يوم تأتي السماء بدخان مبين .

وقيل : إنّ الدَّجّال يقتله عيسى بجبل الدُّخان، فيحتمل أن يكون المراد تعريضاً بقتله لأنّ ابن الصياد كان يظنُّ أنه الدَّجّال .

قوله ﷺ : « اخساً » يقال : خسأت الكلب أي طردته وأبعدته قوله « فإنك لن تعدو أجلك » قال في شرح السُّنة :

قال الخطّابي يحتمل وجهين أحدهما أنه لا يبلغ قدره أن يطالع الغيب من قبل الوحي الذي يوحى به إلى الأنبياء، ولا من قبل الإلهام الذي يلقي في رُوع الأولياء وإنّما كان الذي جرى على لسانه شيئاً ألقاه الشيطان حين سمع النبي ﷺ يراجع به أصحابه قبل دخوله النخل .

والآخر أنك لن تسبق قدر الله فيك وفي أمرك .

وقال أبو سليمان : والذي عندي أنّ هذه القصة إنّما جرت أيام مهادنة رسول الله ﷺ اليهود وحلفاءهم وكان ابن الصياد منهم أو دخيلاً في جملتهم وكان يبلغ رسول الله ﷺ خبره وما يدّعيه من الكهانة، فامتحنه بذلك، فلمّا كَلّمه علم أنه مبطل، وأنه من جملة السّحرة أو الكهنة أو ممّن يأتيه رَيُّ الجنّ أو يتعاهده شيطان فيلقي على لسانه بعض ما يتكلّم به، فلمّا سمع منه قوله « الدُّخ » زبره وقال : اخساً فلن تعدو قدرك .

يريد أن ذلك شيء ألقاه إليه الشيطان، وليس ذلك من قبل الوحي وإنما كانت له تارات يصيب في بعضها ويخطئ في بعضها، وذلك معنى قوله: يأتيني صادق وكاذب فقال له عند ذلك: خلط عليك.

والجملة من أمره أنه كان فتنة قد امتحن الله به عباده ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾^(١) وقد افتتن قوم موسى في زمانه بالعجل فافتتن به قوم وأهلكوا، ونجا من هداه الله وعصمه^(٢) انتهى كلامه.

أقول: اختلفت العامة في أن ابن الصياد هل هو الدجال أو غيره، فذهب جماعة منهم إلى أنه غيره، لما روي أنه تاب عن ذلك، ومات بالمدينة، وكشفوا عن وجهه حتى رأوه الناس ميتاً ورووا عن أبي سعيد الخدري أيضاً ما يدل على أنه ليس بدجال.

وذهب جماعة إلى أنه هو الدجال، روه عن ابن عمر وجابر الأنصاري.

أقول: قال الصدوق رحمه الله بعد إيراد هذا الخبر: إن أهل العناد والجحود يصدقون بمثل هذا الخبر، ويروونه في الدجال وغيبته وطول بقائه المدة الطويلة وبخروجه في آخر الزمان ولا يصدقون بأمر القائم ﷺ وأنه يغيب مدة طويلة ثم يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً بنص النبي والأئمة بعده صلوات الله عليهم وعليه، باسمه وعينه ونسبه، وبإخبارهم بطول غيبته إرادة لإطفاء نور الله وإبطالاً لأمر ولي الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.

وأكثر ما يحتجون به في دفعهم لأمر الحجّة ﷺ أنهم يقولون لم نرو هذه الأخبار التي تروونها في شأنه ولا نعرفها، وكذا يقول من يجحد نبوة نبينا ﷺ من الملحدين، والبراهمة واليهود والنصارى: إنه ما صحَّ عندنا

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

(٢) شرح السنة، ج ٨ ص ٤٣٧.

شيء مما تروونه من معجزاته ودلائله ولا نعرفها، فنعتقد بطلان أمره لهذه الجهة، ومتى لزمنا ما يقولون لزمهم ما تقوله هذه الطوائف وهم أكثر عدداً منهم. ويقولون أيضاً: ليس من موجب عقولنا أن يعمر أحد في زماننا هذا عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، فقد تجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل الزمان.

فنقول لهم: أتصدقون على أن الدجال في الغيبة يجوز أن يعمر عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان وكذلك إبليس، ولا تصدقون بمثل ذلك لقائم آل محمد ﷺ؟ مع النصوص الواردة في الغيبة، وطول العمر، والظهور بعد ذلك للقيام بأمر الله ﷻ، وما روي في ذلك الأخبار التي قد ذكرتها في هذا الكتاب ومع ما صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: كلُّ ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذَّة بالقذَّة، وقد كان فيمن مضى من أنبياء الله ﷻ وحججه ﷺ معمرين.

أما نوح ﷺ فإنه عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة، ونطق القرآن بأنه لبث في قومه ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ وقد روي في الخبر الذي قد أسندته في هذا الكتاب أن في القائم سنة من نوح، وهي طول العمر، فكيف يدفع أمره ولا يدفع ما يشبهه من الأمور التي ليس شيء منها في موجب العقول، بل لزم الإقرار بها لأنها رويت عن النبي ﷺ.

وهكذا يلزم الإقرار بالقائم ﷺ من طريق السمع. وفي موجب أي عقل من العقول أنه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً؟ هل وقع التصديق بذلك إلا من طريق السمع، فلم لا يقع التصديق بأمر القائم ﷺ أيضاً من طريق السمع.

وكيف يصدقون بما يرد من الأخبار عن وهب بن منبه وعن كعب الأحبار في المحالات التي لا يصحُّ منها شيء في قول الرسول، ولا في موجب العقول، ولا يصدقون بما يرد عن النبي والأئمة ﷺ في القائم وغيبته،

وظهوره بعد شك أكثر الناس في أمره، وارتدادهم عن القول به، كما تنطق به الآثار الصحيحة عنهم ﷺ هل هذا إلا مكابرة في دفع الحق وجحوده.

وكيف لا يقولون: إنه لما كان في الزمان غير محتمل للتعمير وجب أن تجري سنة الأولين بالتعمير في أشهر الأجناس تصديقاً لقول صاحب الشريعة ﷺ ولا جنس أشهر من جنس القائم ﷺ لأنه مذكور في الشرق والغرب على السنة المقربين وألسنة المنكرين له، ومتى بطل وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمة ﷺ مع الروايات الصحيحة عن النبي أنه ﷺ أخبر بوقوعها به ﷺ بطلت نبوته، لأنه يكون قد أخبر بوقوع الغيبة بمن لم يقع به، ومتى يصح كذبه في شيء لم يكن نبياً.

وكيف يصدق في أمر عمار أنه تقتله الفئة الباغية وفي أمير المؤمنين ﷺ أنه تُخصب لحيته من دم رأسه وفي الحسن بن علي ﷺ أنه مقتول بالسهم وفي الحسين بن علي ﷺ أنه مقتول بالسيف، ولا يصدق فيما أخبر به من أمر القائم ووقع الغيبة به، والنص عليه باسمه ونسبه؟ بل هو ﷺ صادق في جميع أقواله مصيب في جميع أحواله، ولا يصح إيمان عبد حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضى ويسلم له في جميع الأمور تسليماً لا يخالطه شك ولا ارتياب، وهذا هو الإسلام والإسلام هو الاستسلام والانقياد ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾^(١).

ومن أعجب العجب أن مخالفينا يروون أن عيسى بن مريم ﷺ مرَّ بأرض كربلاء فرأى عدّة من الأطباء هناك مجتمعة فأقبلت إليه وهي تبكي، وأنه جلس وجلس الحواريون، فبكى وبكى الحواريون، وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى؟.

فقالوا: يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟ قال: أتعلمون أيّ أرض هذه؟ قالوا: لا، قال: هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد، وفرخ الحرّة

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

الظاهرة البتول شبيه أمي ويلتحّد فيها، هي أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء وهذه الطباء تكلمني وتقول إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المستشهد المبارك وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض.

ثمّ ضرب بيده إلى بحر تلك الطباء فشمّها وقال: اللهمّ أبقها أبداً حتى يشمّها أبوه فتكون له عزاء وسلوة، وإنّها بقيت إلى أيام أمير المؤمنين عليه السلام حتى شمّها وبكى وأبكى، وأخبر بقصتها لما مرّ بكربلاء.

فيصدقون بأنّ بحر تلك الطباء تبقى زيادة على خمسمائة سنة لم تغيّرهما الأمطار والرياح، ومرور الأيام والليالي والسنين عليها، ولا يصدقون بأنّ القائم من آل محمّد عليه السلام يبقى حتى يخرج بالسيف فيببر أعداء الله ويظهر دين الله مع الأخبار الواردة عن النبي والأئمة عليهم السلام بالنص عليه باسمه ونسبه وغيبته المدّة الطويلة، وجري سنن الأولين فيه بالتعمير، هل هذا إلاّ عناد وجحود للحقّ؟^(١)

٢٨ - ك: أبي، عن الحميري، عن أحمد بن هلال، عن ابن محبوب عن أبي أيّوب والعلاء معاً، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ لقيام القائم علامات تكون من الله عز وجل للمؤمنين قلت: وما هي جعلني الله فداك؟ قال: قول الله عز وجل: ﴿وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ﴾ يعني المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام: ﴿بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾ قال: نبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم والجوع بغلاء أسعارهم ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ﴾^(٢) قال كساد التجارات وقلة الفضل، ونقص من الأنفس: قال موت ذريع ونقص من الثمرات قلة ريع ما يزرع وبشرّ الصابرين عند ذلك بتعجيل الفرج.

(١) كمال الدين، ص ٤٨٠ ذيل ح ٢ من الباب ٤٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٥.

ثم قال لي: يا محمد هذا تأويله إن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(١).

ني: محمد بن همام، عن الحميري، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن محمد بن مسلم مثله^(٢).

بيان: الذريع السريع.

٢٩ - ك: أبي، عن الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي، عن الأهوازي، عن صفوان، عن محمد بن حكيم، عن ميمون البان، عن أبي عبد الله الصادق ﷺ قال: خمس قبل قيام القائم ﷺ: اليماني والسفيني والمنادي ينادي من السماء وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية^(٣).

٣٠ - ك: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف، عن علي بن مهزيار عن الحجّال، عن ثعلبة، عن شعيب الحدّاء، عن صالح مولى بني العذراء قال: سمعت أبا عبد الله الصادق ﷺ يقول: ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمسة عشر ليلة^(٣).

غط: الفضل، عن ابن فضال، عن ثعلبة مثله^(٤).

شا: ثعلبة مثله.

٣١ - ك: ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الأهوازي، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن الحارث بن المغيرة، عن ميمون البان، قال: كنت عند أبي جعفر ﷺ في فسطاطه فقال: إن أمرنا لو قد كان لكان أبين من هذه الشمس! ثم قال: ينادي مناد من السماء إن فلان بن فلان هو الإمام باسمه

(١) كمال الدين، ص ٥٨٨ باب ٥٧ ح ٣.

(٢) الغيبة النعماني، ص ٢٥٠.

(٣) كمال الدين، ص ٥٨٨ باب ٥٧ ح ١-٢.

(٤) الغيبة للطوسي، ص ٤٤٥.

وينادي إبليس من الأرض كما نادى برسول الله ﷺ ليلة العقبة^(١).

٣٢ - ك: بهذا الإسناد، عن الأهوازي، عن صفوان، عن عيسى بن أعين عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إنَّ أمر السفيناني من الأمر المحتوم، وخروجه في رجب^(٢).

٣٣ - ك: بهذا الإسناد، عن الأهوازي، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي أيّوب، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله ﷺ قال: الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضيّن من شهر رمضان^(٣).

٢٤ - ك: بهذا الإسناد، عن الأهوازي، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: قبل قيام القائم ﷺ خمس علامات محتومات: اليماني والسفنياني والصيحة وقتل النفس الزكية والخسف بالبيداء^(٤).

ني: محمّد بن همام، عن الفزاري، عن عبد الله بن خالد التميمي، عن بعض أصحابنا، عن ابن أبي عمير مثله وفيه: والصيحة من السماء. «ص ٢٥٢».

٣٥ - ك: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن جعفر بن بشير، عن هشام بن سالم، عن زرارة، عن أبي عبد الله ﷺ قال: ينادي مناد باسم القائم ﷺ قلت: خاصٌّ أو عامٌّ؟ قال: عامٌّ يسمع كلُّ قوم بلسانهم، قلت: فمن يخالف القائم ﷺ وقد نودي باسمه؟ قال: لا يدعهم إبليس حتى ينادي في آخر الليل فيشكك الناس^(٥).

بيان: الظاهر «في آخر النهار» كما سيأتي في الأخبار ولعله من النسخ ولم يكن في بعض النسخ في آخر الليل أصلاً.

(١-٥) كمال الدين، ص ٥٨٩ باب ٥٧ ح ٤-٩.

٣٦ - ك: ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفي، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة قال أبو عبد الله ﷺ: قال أبي ﷺ: قال أمير المؤمنين ﷺ: يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل ربعة، وحش الوجه، ضخم الهامة بوجهه أثر الجدري إذا رأته حسبته أعور اسمه عثمان وأبوه عنيسة وهو من ولد أبي سفیان حتى يأتي أرض «قرار ومعين» فيستوي على منبرها^(١).

بيان: وحش الوجه: أي يستوحش من يراه ولا يستأنس به أحد، أو بالخاء المعجمة وهو الردي من كل شيء، والأرض ذات القرار الكوفة أو النجف كما فسرت به في الأخبار.

٣٧ - ك: الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن عمر بن يزيد، قال: قال لي أبو عبد الله الصادق ﷺ: إنك لو رأيت السفيناني، رأيت أخبث الناس، أشقر أحمر أزرق، يقول: يا رب يا رب يا رب ثم للنار ولقد بلغ من خبثه أنه يدفن أم ولد له وهي حية مخافة أن تدل عليه^(٢).

بيان: قوله: ثم للنار أي ثم مع إقراره ظاهراً بالرّب يفعل ما يستوجب النار ويصير إليها، والأظهر ما سيأتي يا رب ثاري والنار مكرراً.

٣٨ - ك: أبي وابن الوليد معاً، عن محمد بن أبي القاسم، عن الكوفي، عن الحسين بن سفیان، عن قتيبة بن محمد، عن عبد الله بن أبي منصور، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن اسم السفيناني فقال: وما تصنع باسمه؟ إذا ملك كنوز الشام الخمس: دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين، فتوقعوا عند ذلك الفرج قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: لا ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً.

(١) كمال الدين، ص ٥٨٩ باب ٥٧ ح ٤-٩.

(٢) كمال الدين، ص ٥٩٠ باب ٥٧ ح ١٠-١١ و ١٣-١٤.

٣٩ - ك: ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفي، عن أبيه، عن أبي المغرا، عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صوت جبرئيل من السماء وصوت إبليس من الأرض فاتّبعوا الصوت الأوّل وإياكم والأخير أن تفتنوا به.

٤٠ - ك: ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب عن الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ أبا جعفر عليه السلام كان يقول: إنّ خروج السفيناني من الأمر المحتوم قال لي: نعم، واختلاف ولد العباس من المحتوم وقتل النفس الزكية من المحتوم وخروج القائم عليه السلام من المحتوم. فقلت: فكيف يكون النداء. قال: ينادي مناد من السماء أوّل النهار ألا إنّ الحقّ في عليّ وشيعته، ثمّ ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار ألا إنّ الحقّ في السفيناني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون.

٤١ - ك: ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الأهوازي، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن حكم الخياط، عن محمّد بن همام، عن ورد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: آيتان بين يدي هذا الأمر: خسوف القمر لخمس وخسوف الشمس لخمس عشرة ولم يكن ذلك منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض، وعند ذلك سقط حساب المنجمين^(١).

ني: ابن عقدة، عن القاسم بن محمّد، عن عبيس بن هشام، عن ابن جبلة، عن الحكم بن أيمن، عن ورد أخي الكميّ مثله^(٢).

٤٢ - ك: بهذا الإسناد، عن الأهوازي، عن صفوان، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قدّام القائم عليه السلام موتان: موت أحمر وموت أبيض، حتى يذهب من كل سبعة خمسة فالموت الأحمر السيف، والموت الأبيض الطاعون^(٣).

(١) كمال الدين، ص ٥٩٤ باب ٥٧ ح ٢٥.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٢٧١.

(٣) كمال الدين، ص ٥٩٤ باب ٥٧ ح ٢٧.

٤٣ - ك: ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن الرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: تنكسف الشمس لخمس مضيّن من شهر رمضان قبل قيام القائم ﷺ^(١).

بيان: يحتمل وقوعهما معاً فلا تنافي ولعلّه سقط من الخبر شيء.

٤٤ - ك: بهذا الإسناد، عن أبي أيوب، عن أبي بصير ومحمد بن مسلم قالوا: سمعنا أبا عبد الله ﷺ يقول: لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس فقيل له: فإذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى؟ فقال ﷺ: أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي^(٢).

٤٥ - غط: قرقارة، عن نضر بن الليث المروزي، عن ابن طلحة الجحدري قال: حدّثنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي زرعة، عن عبد الله بن رزين، عن عمّار بن ياسر أنّه قال: إنّ دولة أهل بيت نبيكم في آخر الزّمان، ولها أمارات فإذا رأيتم فالزموا الأرض وكفّوا حتى تجيء أماراتها.

فإذا استثارت عليكم الرّوم والترك، وجهّزت الجيوش ومات خليفتم الذي يجمع الأموال، واستخلف بعده رجل صحيح، فيخلع بعد سنين من بيعته ويأتي هلاك ملكهم من حيث بدأ، ويتخالف الترك والرّوم وتكثر الحروب في الأرض، وينادي مناد عن سور دمشق: ويل لأهل الأرض من شرّ قد اقترب، ويخسف بغربي مسجدها حتى يخرّ حائطها ويظهر ثلاثة نفر بالشام كلّهم يطلب الملك: رجل أبقع، ورجل أصهب ورجل من أهل بيت أبي سفينان، يخرج في كلب، ويحضر الناس بدمشق، ويخرج أهل الغرب إلى مصر.

فإذا دخلوا فتلك أمارة السفيناني، ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد ﷺ وتنزل الترك الحيرة، وتنزل الرّوم فلسطين، ويسبق عبد الله حتى

(١-٢) كمال الدين، ص ٥٩٥ باب ٥٧ ح ٢٨-٢٩.

يلتقي جنودهما بقرقيسا على النهر، ويكون قتال عظيم، ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي الناس ثم يرجع في قيس حتى ينزل الجزيرة السفيناني فيسبق اليماني ويحوز السفيناني ما جمعوا.

ثم يسير إلى الكوفة فيقتل أعوان آل محمد عليهم السلام ويقتل رجلاً من مسميهم ثم يخرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح فإذا رأى أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن أبي سفیان التحقوا بمكة، فعند ذلك يقتل النفس الزكية وأخوه بمكة ضيعة، فينادي مناد من السماء: أيها الناس! إن أميركم فلان وذلك المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(١).

بيان: قوله: «من حيث بدأ» أي من جهة خراسان فإن هولاكو توجه من تلك الجهة كما أن بدء ملكهم كان من تلك الجهة حيث توجه أبو مسلم منها إليهم.

٤٦ - غط: جماعة، عن التلعكبري، عن أحمد بن علي الرازي، عن محمد بن علي، عن عثمان بن أحمد السّمّاك، عن إبراهيم بن عبد الله الهاشمي، عن يحيى بن أبي طالب، عن علي بن عاصم، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تقوم الساعة حتى يخرج نحو من ستين كذاباً كلهم يقولون أنا نبي^(٢).

شا: يحيى بن أبي طالب، عن علي بن عاصم مثله.

٤٧ - غط: الفضل بن شاذان، عن الوشاء، عن أحمد بن عائد، عن أبي خديجة قال: قال أبو عبد الله صلى الله عليه وآله لا يخرج القائم حتى يخرج اثني عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى نفسه^(٣).

شا: الوشاء مثله.

(١) الغيبة للطوسي، ص ٤٦٣ ح ٤٧٩.

(٢) الغيبة للطوسي، ص ٤٣٤ ح ٤٢٤.

(٣) الغيبة للطوسي، ص ٤٣٧-٤٤٥.

٤٨ - غط : ابن فضال ، عن حمّاد ، عن الحسين بن المختار ، عن أبي نصر عن عامر بن واثلة ، عن أمير المؤمنين ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : عشر قبل الساعة لا بدّ منها : السفينانيّ والدّجال والدُّخان والداّبة وخروج القائم وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ﷺ ، وخسف بالمشرق ، وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر .

٤٩ - غط : ابن فضال ، عن حمّاد ، عن إبراهيم بن عمر ، عن عمر بن حنظلة عن أبي عبد الله ﷺ قال : خمس قبل قيام القائم من العلامات : الصيحة ، والسفينانيّ والخسف بالبيداء ، وخروج اليماني ، وقتل النفس الزكية .

٥٠ - غط : الفضل بن شاذان ، عن نصر بن مزاحم ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، قال : قلت لأبي جعفر ﷺ متى يكون هذا الأمر؟ فقال : أنى يكون ذلك يا جابر ولما تكثر القتلى بين الحيرة والكوفة .

شا : عمرو بن شمر مثله .

٥١ - غط : الفضل ، عن ابن أبي نجران ، عن محمّد بن سنان ، عن الحسين بن المختار ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : إذا هدم حائط مسجد الكوفة مؤخره ممّا يلي دار عبد الله بن مسعود ، فعند ذلك زوال ملك بني فلان أما إن هادمه لا بينه .

شا : محمّد بن سنان مثله .

ني : عبد الواحد ، عن محمّد بن جعفر ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن سنان عن الحسين بن المختار ، عن خالد القلانسي عنه ﷺ مثله .

٥٢ - غط : الفضل ، عن سيف بن عميرة ، عن بكر بن محمّد الأزدي ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : خروج الثلاثة الخراساني والسفيناني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد ، وليس فيها راية بأهدى من راية اليماني يهدي إلى الحق .

شا : ابن عميرة مثله .

٥٣ - غط : الفضل ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن محمد بن مسلم قال : يخرج قبل السفياي مصري ويماني .

٥٤ - غط : الفضل ، عن عثمان بن عيسى ، عن درست ، عن عمّار بن مروان عن أبي بصير ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من ضمن لي موت عبد الله أضمن له القائم ثم قال : إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد ولم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله ويذهب ملك السنين ويصير ملك الشهور والأيام فقلت : يطول ذلك؟ قال : كلاً .

٥٥ - غط : الفضل ، عن محمد بن علي ، عن سلام بن عبد الله ، عن أبي بصير بن بكر بن حرب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يكون فساد ملك بني فلان حتى يختلف سفيي بني فلان فإذا اختلفوا كان عند ذلك فساد ملكهم .

٥٦ - شا ، غط : الفضل ، عن البزنطي ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : إن من علامات الفرغ حدثاً يكون بين الحرمين قلت : وأي شيء يكون الحدث؟ فقال : عصبية تكون بين الحرمين ، ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً .

٥٧ - شا ، غط : الفضل ، عن ابن فضال وابن أبي نجران ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يذهب ملك هؤلاء حتى يستعرضوا الناس بالكوفة يوم الجمعة وكأنني أنظر إلى رؤوس تندر فيما بين المسجد وأصحاب الصابون .

بيان : قوله : «حتى يستعرضوا الناس» أي يقتلوهم بالسيف يقال : عرضتهم على السيف قتلاً .

٥٨ - غط : الفضل ، عن عبد الله بن جبلة ، عن أبي عمّار ، عن علي بن أبي المغيرة ، عن عبد الله بن شريك العامري ، عن عميرة بنت نفيل قالت : سمعت بن الحسن بن علي عليه السلام يقول : لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرون

حتى يبرأ بعضكم من بعض ويلعن بعضكم بعضاً، ويتفل بعضكم في وجه بعض، وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض، قلت: ما في ذلك خير قال: الخير كله في ذلك عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كله.

٥٩ - غط: الفضل، عن علي بن أسباط، عن محمد بن أبي البلاد، عن علي بن محمد الأودي، عن أبيه، عن جده قال: قال أمير المؤمنين ﷺ بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه أحمر كألوان الدّم فأما الموت الأحمر فالسيف، وأما الموت الأبيض فالطاعون.

شا: محمد بن أبي البلاد مثله.

ني: علي بن الحسين، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن علي الكوفي، عن الأودي مثله.

٦٠ - غط: الفضل، عن نصر بن مزاحم، عن أبي لهيعة، عن أبي زرعة، عن عبد الله بن رزين، عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه قال: دعوة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان، فالزموا الأرض وكفّوا حتى تروا قاداتها، فإذا خالف الترك الروم، وكثرت الحروب في الأرض، وينادي مناد على سور دمشق: ويل لازم من شرّ قد اقترب، ويخرّب حائط مسجدها.

٦١ - غط: الفضل، عن ابن أبي نجران، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود عن محمد ابن بشر، عن محمد بن الحنفية قال: قلت له: قد طال هذا الأمر حتى متى؟ قال: فحرك رأسه ثم قال: أنى يكون ذلك ولم يعضّ الزمان؟ أنى يكون ذلك ولم يجفوا الإخوان؟ أنى يكون ذلك ولم يظلم السلطان؟ أنى يكون ذلك ولم يقم الزنديق من قزوين، فيهلك ستورها، ويكفر صدورها، ويغيّر سورها، ويذهب بهجتها؟ من فرّ منه أدركه، ومن حاربه قتله، ومن اعتزله افتقر، ومن تابعه كفر حتى يقوم باكيان: باك يبكي على دينه، وباك يبكي على دنياه.

٦٢ - شا، غط: الفضل، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك وما أراك تدرك ذلك: اختلاف بني فلان، ومناد ينادي من السماء، ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح، وخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية وستقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة، وستقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة، فتلك السنة فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب فأول أرض تخرب الشام، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيناني.

٦٣ - غط: أحمد بن علي الرازي، عن المقانعي، عن بكار بن أحمد، عن حسن بن حسين، عن عبد الله بن بكير، عن عبد الملك بن إسماعيل الأسدي، عن أبيه قال: حدثني سعيد بن جبير قال: السنة التي يقوم فيها المهدي تمطر أربعاً وعشرين مطرة يرى أثرها وبركتها.

٦٤ - وروي عن كعب الأحبار أنه قال: إذا ملك رجل من بني العباس يقال له: عبد الله وهو ذو العين، بها افتتحوا وبها يختمون، وهو مفتاح البلاء، وسيف الفناء فإذا قرئ له كتاب بالشام من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين، لم تلبثوا أن يبلغكم أن كتاباً قرئ على منبر مصر: من عبد الله عبد الرحمن أمير المؤمنين.

وفي حديث آخر قال: الملك لبني العباس حتى يبلغكم كتاب قرئ بمصر من عبد الله عبد الرحمن أمير المؤمنين وإذا كان ذلك فهو زوال ملكهم وانقطاع مدتهم فإذا قرئ عليكم أول النهار لبني العباس من عبد الله أمير المؤمنين فانتظروا كتاباً يقرأ عليكم من آخر النهار من عبد الله عبد الرحمن أمير المؤمنين، وويل لعبد الله من عبد الرحمن.

بيان: قوله: وهو ذو العين أي في أول اسمه العين، كما كان أولهم أبو

العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وكان آخرهم عبد الله بن المستنصر الملقب بالمستعصم، وسائر أجزاء الخبر لا يهمننا تصحيحها لكونه مروياً عن كعب غير متصل بالمعصوم.

٦٥ - غط: روى حذلم بن بشير قال: قلت لعلي بن الحسين: صف لي خروج المهدي وعرفني دلائله وعلاماته فقال: يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له عوف السلمي بأرض الجزيرة ويكون مأواه تكريت وقتله بمسجد دمشق ثم يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند ثم يخرج السفيناني الملعون من الوادي اليابس، وهو من ولد عتبة بن أبي سفیان، فإذا ظهر السفيناني اختفى المهدي ثم يخرج بعد ذلك.

٦٦ - غط: روي عن النبي ﷺ أنه قال: يخرج بقزوين رجل اسمه اسم نبي يسرع الناس إلى طاعته، المشرك والمؤمن؛ يملأ الجبال خوفاً.

٦٧ - شا، غط: الفضل بن شاذان، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن ثعلبة، عن بدر ابن الخليل الأزدي قال: قال أبو جعفر ﷺ: آيتان تكونان قبل القائم لم يكونا منذ هبط آدم ﷺ إلى الأرض تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان، والقمر في آخره، قال الرجل: يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف؟ فقال أبو جعفر ﷺ: إني لأعلم بما تقول، ولكنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم ﷺ.

ني: ابن عقدة، عن علي بن الحسن، عن محمد وأحمد ابني الحسن، عن أبيهما، عن ثعلبة بن ميمون، عن عبيد بن الخليل، عن أبي جعفر ﷺ مثله.

كا: العدة، عن سهل، عن البنظي، عن ثعلبة، عن بدر مثله. «الروضة ح ٢٥٨».

٦٨ - شا، غط: الفضل، عن ابن أسباط، عن الحسن بن الجهم قال: سألت رجل أبا الحسن ﷺ عن الفرج فقال لي: ما تريد؟ الإكثار أو أجمل

لك؟ فقلت: أريد تجمله لي فقال: إذا تحركت رايات قيس بمصر ورايات كندة بخراسان أو ذكر غير كندة.

٦٩ - غط: الفضل، عن ابن محبوب، عن البطائني، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ قَدَّامَ القائمِ لسنة غيداقة يفسد التمر في النخل فلا تشكوا في ذلك.

٢٠ - غط: الفضل، عن أحمد بن عمر بن سالم، عن يحيى بن عليّ، عن الربيع، عن أبي لبيد قال: تُغير الحبشة البيت، فيكسرونه، ويؤخذ الحجر فينصب في مسجد الكوفة.

٧١ - غط: الفضل، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن السّفياني يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة، ثمَّ قال عليه السلام: أستغفر الله حمل جمل، وهو من الأمر المحتوم الذي لا بدّ منه.

٧٢ - غط: الفضل، عن إسماعيل بن مهراّن، عن عثمان بن جبلة، عن عمر بن أبان الكلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كأني بالسّفياني أو بصاحب السّفياني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأس شيعة عليّ فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره، ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم.

أما إنَّ إمارتكم يومئذ لا تكون إلاّ لأولاد البغايا وكأني أنظر إلى صاحب البرقع، قلت: ومن صاحب البرقع؟ فقال: رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً أما إنّه لا يكون إلاّ ابن بغي.

٧٣ - غط: جماعة، عن أبي المفضل الشّيبانيّ، عن أبي نعيم نصر بن عصام بن المغيرة العمريّ، عن أبي يوسف يعقوب بن يعقوب بن نعيم بن عمرو وقرقارة الكاتب، عن أحمد بن محمد الأسدي، عن محمد بن أحمد،

عن إسماعيل بن عباس ، عن مهاجر بن حكيم عن معاوية بن سعيد، عن أبي جعفر محمد بن عليّ ﷺ قال: قال لي عليّ بن أبي طالب: إذا اختلف زُمحان بالشام فهو آية من آيات الله تعالى .

قيل: ثمّ مه؟ قال: ثمّ رجفة تكون بالشام، تهلك فيها مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب والرايات الصّفر، تقبل من المغرب حتى تحلّ بالشام فإذا كان ذلك فانظروا خسفاً بقرية من قرى الشام، يقال لها: خرشنا، فإذا كان ذلك فانظروا ابن آكلة الأكباد بوادي اليابس .

٧٤ - غط: قرقارة، عن محمد بن خلف، عن الحسن بن صالح بن الأسود، عن عبد الجبار بن العباس الهمداني، عن عمّار الدّهني قال: قال أبو جعفر ﷺ: كم تعدّون بقاء السّفيناني فيكم؟ قال: قلت: حمل امرأة تسعة أشهر قال: ما أعلمكم يا أهل الكوفة .

بيان: يحتمل أن يكون بعض أخبار مدّة السفيناني محمولاً على التقيّة لكونه المذكوراً في رواياتهم، أو على أنّه ممّا يحتمل أن يقع فيه البداء فيحتمل هذه المقادير، أو يكون المراد مدّة استقرار دولته، وذلك ممّا يختلف بحسب الاعتبار ويومئ إليه خبر موسى بن أعين الآتي وخبر محمد بن مسلم الذي سبق .

٧٥ - غط: قرقارة، عن إسماعيل بن عبد الله بن ميمون، عن محمد بن عبد الرّحمن، عن جعفر بن سعد الكاهليّ، عن الأعمش، عن بشير بن غالب قال: يقبل السّفينانيّ من بلاد الرّوم متنصّراً، في عنقه صليب وهو صاحب القوم .

٧٦ - غط: أحمد بن عليّ الرازيّ، عن محمد بن إسحاق المقرّي، عن المقانعي، عن بكار، عن إبراهيم بن محمد، عن جعفر بن سعد الأسدي، عن أبيه عن أبي عبد الله ﷺ قال: عام أو سنة الفتح ينبثق الفرات حتى يدخل أزقة الكوفة .

٧٧ - غط: الفضل، عن محمد بن علي، عن عثمان بن أحمد السّمّاك، عن إبراهيم بن عبد الله الهاشمي، عن إبراهيم بن هانئ عن نعيم بن حمّاد، عن سعيد، عن أبي عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة فإذا ظهر المهديُّ بعث إليه بالبيعة.

٧٨ - غط: قرقارة، عن محمد بن خلف الحمّاد، عن إسماعيل بن أبان الأزدي عن سفيان بن إبراهيم الجريري أنه سمع أباه يقول: النفس الزكية غلام من آل محمد اسمه محمد ابن الحسن يقتل بلا جرم ولا ذنب، فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر، ولا في الأرض ناصر، فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد في عصابة لهم أدق في أعين الناس من الكحل، فإذا خرجوا بكى لهم الناس، لا يرون إلاّ أنّهم يختطفون، يفتح الله لهم مشارق الأرض ومغاربها، ألا وهم المؤمنون حقاً ألا إن خير الجهاد في آخر الزّمان.

٧٩ - غط: قرقارة، عن العباس بن يزيد البحراني، عن عبد الرزاق بن همام، عن معمر، عن ابن طاووس، عن علي بن عبد الله بن عباس قال: لا يخرج المهديُّ حتى تطلع مع الشمس آية.

٨٠ - شف: وجدت بخط المحدث الأخباري محمد بن المشهدي بإسناده عن محمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد، عن مشايخه، عن سليمان الأعمش، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: حدّثني أنس بن مالك وكان خادم رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

لما رجع أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام من قتال أهل النهروان نزل بُراثا وكان بها راهب في قلايته وكان اسمه الحباب، فلما سمع الراهب الصّيحة والعسكر أشرف من قلايته إلى الأرض فنظر إلى عسكر أمير المؤمنين عليه السلام فاستفزع ذلك، ونزل مبادراً فقال: من هذا؟ ومن رئيس هذا العسكر؟ ف قيل له: هذا أمير المؤمنين وقد رجع من قتال أهل النهروان.

فجاء الحباب مبادراً يتخطى الناس حتى وقف على أمير المؤمنين ﷺ فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين حقاً حقاً فقال له: وما علمك بأنني أمير المؤمنين حقاً حقاً؟ قال له: بذلك أخبرنا علماؤنا وأخبارنا، فقال له: يا حباب! فقال له الراهب: وما علمك باسمي؟ فقال: أعلمني بذلك حبيبي رسول الله ﷺ فقال له الحباب: مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنتك عليّ بن أبي طالب وصيه.

فقال له أمير المؤمنين ﷺ: وأين تأوي؟ فقال: أكون في قلاية لي ههنا فقال له أمير المؤمنين ﷺ: بعد يومك هذا لا تسكن فيها، ولكن ابن ههنا مسجداً وسمّه باسم بانيه، فبناه رجل اسمه براثا فسّمى المسجد براثا باسم الباني له.

ثمّ قال: ومن أين تشرب يا حباب! فقال: يا أمير المؤمنين من دجلة ههنا قال: فلم لا تحفر ههنا عيناً أو بئراً؟ فقال له: يا أمير المؤمنين كلما حفرنا بئراً وجدناها مالحة غير عذبة، فقال له أمير المؤمنين ﷺ: احفر ههنا بئراً فخرجت عليهم صخرة لم يستطيعوا قلعها، فقلعها أمير المؤمنين ﷺ فانقلعت عن عين أحلى من الشهد وألذ من الزبد.

فقال له: يا حباب يكون شربك من هذه العين أما إنّه يا حباب ستبني إلى جنب مسجدك هذا مدينة وتكثر الجبابرة فيها وتعظم البلاد حتى أنه ليركب فيها كل ليلة جمعة سبعون ألف فرج حرام، فإذا عظم بلاؤهم شدوا على مسجدك بفتوة ثمّ وابنه بنين ثمّ وابنه لا يهدمه إلا كافر ثمّ بيتاً فإذا فعلوا ذلك منعوا الحجّ ثلاث سنين واحترقت خضرهم وسلط الله عليهم رجلاً من أهل السّفح لا يدخل بلداً إلا أهلكه وأهلك أهله ثمّ ليعد عليهم مرّة أخرى ثمّ يأخذهم القحط والغلاء ثلاث سنين حتى يبلغ بهم الجهد ثمّ يعود عليهم.

ثمّ يدخل البصرة فلا يدع قائمة إلا سخطها، وأهلكها، وأسخط أهلها، وذلك إذا عمرت الخربة وبني فيها مسجد جامع، فعند ذلك يكون هلاك

البصرة، ثم يدخل مدينة بناها الحجاج يقال لها واسط، فيفعل مثل ذلك ثم يتوجه نحو بغداد، فيدخلها عفواً ثم يلتجئ الناس إلى الكوفة، ولا يكون بلد من الكوفة إلا تشوش الأمر له ثم يخرج هو والذي أدخله بغداد نحو قبري لينبشه فيتلقاهما السفيناني فيهزمهما ثم يقتلها ويوجه جيشاً نحو الكوفة، فيستعبد بعض أهلها، ويجيء رجل من أهل الكوفة فيلجئهم إلى سور فمن لجأ إليها أمن، ويدخل جيش السفيناني إلى الكوفة فلا يدعون أحداً إلا قتلوه وإن الرجل منهم ليمرُّ بالذرة المطروحة العظيمة فلا يتعرض لها ويرى الصبي الصغير فيلحقه فيقتله. فعند ذلك يا حباب يتوقع بعدها، هيهات هيهات وأمور عظام وفتن كقطع الليل المظلم فاحفظ عني ما أقول لك يا حباب.

بيان: قال الفيروزآبادي: القلى رؤوس الجبال، والفظو السوق الشديد. اعلم أن النسخة كانت سقيمة فأوردت الخبر كما وجدته.

٨١ - ختص: سعد، عن أحمد بن محمد، وعبدالله بن عامر بن سعد، عن محمد بن خالد، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: كان أمير المؤمنين يقول: من أراد أن يقاتل شيعة الدجال فليقاتل الباكي على دم عثمان، والباكي على أهل النهروان، إن من لقي الله مؤمناً بأن عثمان قتل مظلوماً لقي الله بجوارحه ساخطاً عليه، ولا يدرك الدجال. فقال رجل: يا أمير المؤمنين فإن مات قبل ذلك؟ قال: فيبعث من قبره حتى لا يؤمن به وإن رغم أنفه.

٨٢ - شا: قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام وحوادث تكون أمام قيامه وآيات ودلالات فمنها خروج السفيناني، وقتل الحسيني واختلاف بني العباس في الملك الدنياوي، وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات، وخسوف بالبيداء، وخسوف بالمغرب، وخسوف بالمشرق، وركود الشمس من عند الزوال إلى أوسط أوقات العصر وطلوعها من المغرب، وقتل

نفس زكيّة بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام، وهدم حائط مسجد الكوفة، وإقبال رايات سود من قبل خراسان، وخروج اليماني، وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة.

وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر، ثمّ ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه، وحمرة تظهر في السماء وتنشر في آفاقها، ونار تظهر بالمشرق طويلاً وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام، وخلع العرب أعتتها وتملكها البلاد، وخروجها عن سلطان العجم، وقتل أهل مصر أميرهم، وخراب الشام، واختلاف ثلاث رايات فيه، ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر، ورايات كندة إلى خراسان، وورود خيل من قبل العرب حتى تربط بفناء الحيرة، وإقبال رايات سود من المشرق نحوها، وبثق في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة.

وخروج ستين كذاباً كلهم يدّعي النبوة، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدّعي الإمامة لنفسه، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين، وعقد الجسر ممّا يلي الكرخ بمدينة السلام، وارتفاع ريح سوداء بها في أول النهار، وزلزلة حتى ينخسف كثير منها، وخوف يشمل أهل العراق وبغداد وموت ذريع فيه ونقص من الأموال والأنفس والثمرات.

وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه، حتى يأتي على الزرع والغلات وقلة ريع لما يزرعه الناس، واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعات ساداتهم وقتلهم مواليهم، ومسح لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير، وغلبة العبيد على بلاد السادات، ونداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلُّ أهل لغة بلغتهم، ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون.

ثمّ يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة يتّصل فتحيى به الأرض بعد موتها وتعرف بركاتها، ويزول بعد ذلك كلُّ عاهة من معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجّهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الأخبار.

ومن جملة هذه الأحداث محتومة، ومنها مشروطة، والله أعلم بما يكون وإنما ذكرناها على حسب ما ثبت في الأصول، وتضمّنها الأثر المنقول، وبالله نستعين.

٨٣ - شا: عليّ بن أبي حمزة، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في قوله بقرآن: ﴿سَأْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾^(١) قال: الفتن في آفاق الأرض والمسوخ في أعداء الحق.

٨٤ - شا: وهيب بن حفص، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ قال: سيفعل الله ذلك بهم قلت: من هم؟ قال: بنو أمية وشيعتهم قال: قلت: وما الآية؟ قال: ركود الشمس من بين زوال الشمس إلى وقت العصر وخروج صدر رجل ووجهه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه، وذلك في زمان السفينانيّ وعندها يكون بواره وبوار قومه.

٨٥ - شا: الحسين بن زيد، عن منذر الجوزي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: يزجر الناس قبل قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم بنار تظهر لهم في السماء وحمرة تجلّل السماء، وخسف ببغداد، وخسف ببلدة البصرة، ودماء تسفك بها، وخراب دورها، وفناء يقع في أهلها، وشمول أهل العراق خوف لا يكون معه قرار.

٨٦ - شي: عن عجلان أبي صالح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام

(١) سورة فصلت، الآية: ٥٣.

يقول: لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي مناد من السماء: يا أهل الحقّ اعتزلوا يا أهل الباطل اعتزلوا فيعزل هؤلاء من هؤلاء، ويعزل هؤلاء من هؤلاء، قال: قلت: أصلحك الله يخالط هؤلاء وهؤلاء بعد ذلك النداء؟ قال: كلاً إنّه يقول في الكتاب: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾.

٨٧ - شي: عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر ﷺ يقول: الزم الأرض لا تحركنّ يدك ولا رجلك أبداً حتى ترى علامات أذكرها لك في سنة، وترى منادياً ينادي بدمشق، وخسف بقرية من قراها، ويسقط طائفة من مسجدها فإذا رأيت الترك جازوها، فأقبلت الترك حتى نزلت الجزيرة، وأقبلت الروم حتى نزلت الرملة، وهي سنة اختلاف في كل أرض من أرض العرب.

وإنّ أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: الأصهب والأبقع والسفيناني مع بني ذنب الحمار مضر، ومع السفيناني أخواله من كلب فيظهر السفيناني ومن معه على بني ذنب الحمار، حتى يقتلوا قتلاً لم يقتله شيء قط. ويحضر رجل بدمشق فيقتل هو ومن معه قتلاً لم يقتله شيء قط وهو من بني ذنب الحمار وهي الآية التي يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَأَخْلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(١).

ويظهر السفيناني ومن معه حتى لا يكون له همّة إلا آل محمّد ﷺ وشيعتهم فيبعث بعثاً إلى الكوفة، فيصاب بأناس من شيعة آل محمّد بالكوفة قتلاً وصلباً، وتقبل راية من خراسان حتى تنزل ساحل الدجلة، يخرج رجل من الموالي ضعيف ومن تبعه فيصاب بظهر الكوفة، ويبعث بعثاً إلى المدينة، فيقتل بها رجلاً ويهرب المهدي والمنصور منها، ويؤخذ آل محمّد صغيرهم وكبيرهم، لا يترك منهم أحد إلا حبس ويخرج الجيش في طلب الرجلين.

(١) سورة مريم، الآية: ٣٧.

ويخرج المهديُّ منها على سنة موسى خائفاً يترقب حتى يقدم مكة، ويقبل الجيش حتى إذا نزلوا البيداء، وهو جيش الهلاك خسف بهم فلا يفلت منهم إلا مخبر، فيقوم القائم بين الركن والمقام فيصلِّي وينصرف، ومعه وزيره.

فيقول: يا أيها الناس إنا نستنصر الله على من ظلمنا، وسلب حقنا، من حاجنا في الله فأنا أولى بالله ومن حاجنا في آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومن حاجنا في نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجنا في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم ومن حاجنا بمحمد فأنا أولى الناس بمحمد، ومن حاجنا في النبيين فنحن أولى الناس بالنبيين، ومن حاجنا في كتاب الله فنحن أولى الناس بكتاب الله.

إنا نشهد وكلُّ مسلم اليوم أنا قد ظلمنا، وطردنا، وبغي علينا، وأخرجنا من ديارنا وأموالنا وأهالينا، وقهرنا إلا أنا نستنصر الله اليوم وكلُّ مسلم.

ويجيء والله ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكة على غير ميعاد قزعاً كقزع الخريف، يتبع بعضهم بعضاً، وهي الآية التي قال الله: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) فيقول رجل من آل محمد ﷺ وهي القرية الظالمة أهلها.

ثم يخرج من مكة هو ومن معه الثلاثمائة وبضعة عشر يبائعونه بين الركن والمقام، معه عهد نبيِّ الله ﷺ ورايته، وسلاحه، ووزيره معه، فينادي المنادي بمكة باسمه وأمره من السماء، حتى يسمعه أهل الأرض كلهم اسمه اسم نبيِّ.

ما أشكل عليكم فلم يشكل عليكم عهد نبي الله ﷺ ورايته وسلاحه والنفس الزكية من ولد الحسين فإن أشكل عليكم هذا فلا يشكل عليكم الصوت من السماء باسمه وأمره وإياك وشذاذ من آل محمد ﷺ فإن لآل محمد وعليِّ

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

راية ولغيرهم رايات فالزم الأرض ولا تتبع منهم رجلاً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين، معه عهد نبي الله ورايته وسلاحه، فإنَّ عهد نبي الله صار عند علي بن الحسين ثم صار عند محمد بن علي، ويفعل الله ما يشاء.

فالزم هؤلاء أبداً، وإياك ومن ذكرت لك، فإذا خرج رجل منهم معه ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً، ومعه راية رسول الله ﷺ عامداً إلى المدينة حتى يمرّ بالبيداء حتى يقول: هذا مكان القوم الذين يخسف بهم وهي الآية التي قال الله: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْفَىٰ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٤٥) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ (١).

فإذا قدم المدينة أخرج محمد بن الشجري على سنة يوسف ثم يأتي الكوفة فيطيل بها المكث ما شاء الله أن يمكث حتى يظهر عليها ثم يسير حتى يأتي العذراء هو ومن معه، وقد ألحق به ناس كثير، والسفيناني يومئذ بوادي الرملة.

حتى إذا التقوا وهو يوم الابدال يخرج أناس كانوا مع السفيناني من شيعة آل محمد ﷺ، ويخرج ناس كانوا مع آل محمد إلى السفيناني، فهم من شيعة حتى يلحقوا بهم، ويخرج كل ناس إلى رايتهم، وهو يوم الابدال.

قال أمير المؤمنين: ويقتل يومئذ السفيناني ومن معهم حتى لا يترك منهم مخبر، والخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب، ثم يقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها.

فلا يترك عبداً مسلماً إلا اشتراه وأعتقه، ولا غارماً إلا قضى دينه، ولا مظلمة لأحد من الناس إلا ردّها، ولا يُقتل منهم عبداً إلا أدى ثمنه: ﴿وَدِيَّةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ (٢) ولا يُقتل قتيل إلا قضى عنه دينه وألحق عياله في العطاء حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وعدواناً ويسكنه هو وأهل بيته الرّحبة.

(١) سورة النحل، الآيتان: ٤٥-٤٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ٩٢.

والرَّحبة إنما كانت مسكن نوح وهي أرض طيبة، ولا يسكن رجل من آل محمد ﷺ ولا يقتل إلا بأرض طيبة زاكية، فهم الأوصياء الطيبون^(١).

٨٨ - جا: الجعابي، عن محمد بن موسى الحضرمي، عن مالك بن عبيد الله عن علي بن معبد، عن إسحاق بن أبي يحيى الكعبي، عن سفيان الثوري، عن منصور الربيعي، عن خراش، عن حذيفة بن اليمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يميّز الله أوليائه وأصفياءه حتى يطهر الأرض من المنافقين والضالين وأبناء الضالين وحتى تلتقي بالرجل يومئذ خمسون امرأة هذه تقول: يا عبد الله اشترني وهذه تقول يا عبد الله آوني^(٢).

٨٩ - ني: ابن عقدة، عن أحمد بن محمد الدينوري، عن علي بن الحسن الكوفي، عن عمرة بنت أوس قالت: حدّثني جدي الخضر بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن حمزة، عن كعب الأحبار أنه قال: إذا كان يوم القيامة حضر الخلق على أربعة أصناف: صنف ركبان، وصنف على أقدامهم يمشون، وصنف مكبّون، وصنف على وجوههم، صمّ بكم عمي فهم لا يعقلون، ولا يكلمون، ولا يؤذن لهم فيعتذرون أولئك الذين تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحنون. فقليل له: يا كعب من هؤلاء الذين يحضرون على وجوههم وهذه الحالة حالهم؟ فقال كعب: أولئك كانوا في الضلال والارتداد والنكث، فبئس ما قدّمت لهم أنفسهم إذا لقوا الله بحرب خليفتهم، ووصي نبيّهم، وعالمهم وفاضلهم وحامل اللواء، وولي الحوض، والمرتجى والرّجا دون هذا العالم، وهو العلم الذي لا يجهل والحجّة التي من زال عنها عطف، وفي النار هوى.

ذاك عليّ ورب الكعبة أعلمهم علماً، وأقدمهم سلماً، وأوفرهم حلاًماً.

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٨٣ ح ١١٧ من سورة البقرة.

(٢) أمالي المفيد، ص ١٤٤ مجلس ١٨ ح ٢.

عجب كعب مَمَّنَ قَدَّمَ على عليّ غيره، ومن يشكُّ في القائم المهدي الذي يبذل الأرض غير الأرض، وبه عيسى بن مريم يحتجُّ على نصارى الروم والصين إنَّ القائم المهديَّ من نسل عليّ أشبه الناس بعيسى بن مريم خلقاً وخلقاً وسيماءً وهيئةً، يعطيه الله جلَّ وعزَّ ما أعطى الأنبياء، ويزيده ويفضله.

إنَّ القائم من ولد عليّ له غيبة كغيبة يوسف ورجعة كرجعة عيسى بن مريم ثمَّ يظهر بعد غيبته مع طلوع النجم الآخر وخراب الزوراء وهي الريُّ وخسف المزوَّرة وهي بغداد، وخروج السفيناني، وحرب ولد العباس مع فتیان أرمينية وأذربيجان.

تلك حرب يُقتل فيها ألوف وألوف، كلُّ يقبض على سيف مجلى تخفق عليه رايات سود، تلك حرب يستبشر فيها الموت الأحمر والطاعون الأكبر^(١).

٩٠ - ني: بهذا الإسناد، عن الخضر بن عبد الرَّحمان، عن أبيه، عن جده عمر بن سعد^(٢) قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: لا يقوم القائم حتى تَفْقَأ عين الدنيا وتظهر الحمرة في السماء، وتلك دموع حملة العرش على أهل الأرض، وحتى يظهر فيهم قوم لا خلاق لهم، يدعون لولدي وهم براء من ولدي.

تلك عصابة رديئة لا خلاق لهم، على الأشرار مسلطة، وللجبابرة مفتنة وللملوك مبيرة، تظهر في سواد الكوفة، يقدمهم رجل أسود اللون والقلب، رثُ الدين، لا خلاق له، مهجن زنيم، عتلُّ، تداولته أيدي العواهر من الأمهات من شر نسل لا سقاها الله المطر في سنة إظهار غيبة المتغيَّب من ولدي صاحب الراية الحمراء، والعلم الأخضر، أيُّ يوم للمخيين بين الأنبار وهييت.

(١) الغيبة للنعماني، ص ١٤٥.

(٢) الصحيح «عمرو بن سعيد» بدل «عمر بن سعد» كما تقدّم هذا السند في ج ٢ ص ٥٨ ح ٦٥ وج ٢٨ ص ٤٨ ح ٣١، فلا وجه لكلامه رحمه الله تعالى في ذيل الحديث. [النمازي].

ذلك يوم فيه صيلم الأكراد والشراة، وخراب دار الفراعنة، ومسكن الجبابرة، ومأوى الولاة الظلمة، وأمّ البلاء، وأخت العار، تلك ورب عليّ يا عمر بن سعد بغداد ألا لعنة الله على العصاة من بني أمية وبني فلان الخونة الذين يقتلون الطيبين من ولدي، ولا يراقبون فيهم ذمتي، ولا يخافون الله فيما يفعلونه بحرمتي.

إنّ لبني العباس يوماً كيوم الطموح، ولهم فيه صرخة كصرخة الحبلى، الويل لشيعة ولد العباس من الحرب التي سنح بين نهاوند والدينور، تلك حرب صعاليك شيعة عليّ، ويقدمهم رجل من همدان اسمه علي اسم النبي ﷺ، منعوت موصوف باعتدال الخلق، وحسن الخلق، ونضارة اللون، له في صوته ضحك، وفي أشفاره وطف، وفي عنقه سطم فرق الشعر، مفلج الثنايا، على فرسه كبدر تمام، تجلّى عنه الغمام، يسير بعصاة خير عصاة، آوت وتقرّبت ودانت لله بدين تلك الأبطال من العرب الذين يلحقون حرب الكريهة، والدّبرة يومئذ على الأعداء إنّ للعدو يوم ذاك الصّيلم والاستئصال^(١).

أقول: إنّما أوردت هذا الخبر مع كونه مصحّفاً مغلوّطاً وكون سنده منتهياً إلى شر خلق الله عمر بن سعد^(٢) لعنه الله لاشتماله على الإخبار بالقائم ﷺ ليعلم تواطؤ المخالف والمؤالف عليه صلوات الله عليه.

٩١ - ني: محمّد بن همام، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة عن أحمد ابن الحسن، عن زائدة بن قدامة، عن عبد الكريم قال: ذكر عند أبي عبد الله ﷺ القائم فقال: أنّى يكون ذلك ولم يستدر الفلك،

(١) الغيبة للنعماني، ص ١٤٧.

(٢) قد عرفت أنّه عمرو بن سعيد ولعلّه عمرو بن سعيد بن العاص الذي نقل العلامة المامقاني أنّه وأخويه خالد وأبان، أبوا عن بيعة أبي بكر وتابَعوا أهل البيت ﷺ فراجع إليه، وعمر بن سعد اللعين قطع الله رحمه ولم يعقب فخذ واغتنم. [النمازي].

حتى يقال مات أو هلك، في أي واد سلك، فقلت: وما استدارة الفلك؟
فقال: اختلاف الشيعة بينهم^(١).

٩٢ - ني: ابن عقدة، عن حميد بن زياد، عن علي بن الصباح، عن أبي
علي الحسن بن محمد عن جعفر بن محمد، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن
ابن طريف عن ابن نباتة، عن علي بن أبي طالب أنه قال: يأتيكم بعد الخمسين
والمائة أمراء كفره وأمناء خونة، وعرفاء فسقة، فتكثر التجار وتقل الأرباح،
ويفشو الرّبا، وتكثر أولاد الزّنا وتعمر السّباخ، وتتناكر المعارف، وتعظم
الأهله وتكتفي النساء بالنساء، والرجال بالرجال.

فحدّث رجل عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قام إليه رجل حين تحدّث
بهذا الحديث فقال له: يا أمير المؤمنين وكيف نصنع في ذلك الزّمان؟ فقال:
الهرب الهرب وإنه لا يزال عدل الله مبسوطاً على هذه الأمة ما لم يمل
قراؤهم إلى أمرائهم وما لم يزل أبرارهم ينهى فجّارهم، فإن لم يفعلوا ثمّ
استنفروا فقالوا: لا إله إلا الله قال الله في عرشه: «كذبتم لستم بها صادقين».

٩٣ - ني: ابن عقدة، عن أحمد بن يوسف، عن ابن مهران، عن ابن
البطائني عن أبيه، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله ﷺ: لا بدّ أن يكون
قدّام القائم سنة تجوع فيها الناس، ويصيبهم خوف شديد من القتل، ونقص
من الأموال والأنفس والثمرات فإنّ ذلك في كتاب الله ليبيّن ثمّ تلا هذه الآية
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ
الضَّالِّينَ﴾.

٩٤ - ني: علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى العلويّ، عن علي بن
إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن حفص، عن عمرو بن شمر، عن
جابر الجعفي قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي بن أبي طالب ﷺ عن قول الله تعالى:

(١) الغيبة للنعماني، ص ١٥٧.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ فقال: يا جابر ذلك خاصٌّ وعامٌّ فأما الخاصُّ من الجوع بالكوفة، يخصُّ الله به أعداء آل محمّد فيهلكهم، وأما العامُّ فبالشّام، يصيبهم خوف وجوع ما أصابهم قطُّ، وأما الجوع فقبل قيام القائم عليه السلام، وأما الخوف فبعد قيام القائم عليه السلام.

شي: عن الثمالي عنه عليه السلام مثله. «ج ١ ص ٨٧ ح ١٢٦ من سورة البقرة».

٩٥ - ني: ابن عقدة، عن محمّد بن المفضل، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن معمر بن يحيى عن داود الدُّجَاجِي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَأَخْلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ فقال: انتظروا الفرّج من ثلاث، فقلت: يا أمير المؤمنين وما هنّ؟ فقال: اختلاف أهل الشّام بينهم والرايات السود من خراسان والفرّعة في شهر رمضان فقيل: وما الفرّعة في شهر رمضان؟ فقال: أما سمعتم قول الله تعالى ﴿وَإِذْ نَزَّلْنَا نَارًا مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ هي آية تخرج الفتاة من خدرها وتوقظ النائم وتفزع اليقظان^(١).

٩٦ - ني: ابن عقدة، عن أحمد بن يوسف، عن ابن مهران، عن ابن البطائني عن أبيه؛ ووهيب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إذا رأيت ناراً من المشرق شبه الهروي العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة فتوقّعوا فرّج آل محمّد عليه السلام إن شاء الله تعالى إن الله عزيز حكيم.

ثمّ قال: الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان شهر الله وهي صيحة جبرئيل إلى هذا الخلق. ثمّ قال: ينادي مناد من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع من المشرق ومن بالمغرب لا يبقى راقداً إلا استيقظ، ولا قائماً إلا قعد، ولا قاعداً إلا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر

(١) الغيبة للنعماني، ٢٥١.

بذلك الصوت فأجاب، فإنَّ الصوت الأوَّل هو صوت جبرئيل الرُّوح الأمين .
 وقال ﷺ : الصَّوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين
 فلا تشكُّوا في ذلك واسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت إبليس اللعين
 ينادي ألا إنَّ فلاناً قتل مظلوماً ليشكَّك الناس ويفتنهم، فكم ذلك اليوم من
 شكٍّ متحيرٍ قد هوى في النَّار، وإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا
 تشكُّوا أنَّه صوت جبرئيل وعلامة ذلك أنَّه ينادي باسم القائم واسم أبيه حتى
 تسمعه العذراء في خدرها فتحرض أباهاً وأخاهاً على الخروج .

وقال ﷺ : لا بدُّ من هذين الصَّوتين قبل خروج القائم ﷺ : صوت
 من السَّماء وهو صوت جبرئيل، وصوت من الأرض، فهو صوت إبليس
 اللعين، ينادي باسم فلان أنَّه قتل مظلوماً يريد الفتنة، فاتَّبِعوا الصَّوت الأوَّل
 وإياكم والأخير أن تفتنوا به .

وقال ﷺ : لا يقوم القائم إلا على خوف شديد من الناس، وزلازل،
 وفتنة وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب،
 واختلاف شديد بين الناس، وتشتيت في دينهم، وتغيير في حالهم، حتى
 يتمنى المتمنى الموت صباحاً ومساءً، من عظم ما يرى من كلب الناس وأكل
 بعضهم بعضاً .

فخروجه ﷺ إذا خرج يكون عند اليأس والقنوط من أن يروا فرجاً، فيا
 طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل كلُّ الويل لمن ناواه وخالفه،
 وخالف أمره، وكان من أعدائه .

وقال ﷺ : يقوم بأمر جديد، وكتاب جديد، وسنة جديدة وقضاء جديد
 على العرب شديد، وليس شأنه إلا القتل، لا يستبقي أحداً، ولا تأخذه في
 الله لومة لائم .

ثمَّ قال ﷺ : إذا اختلف بنو فلان فيما بينهم، فعند ذلك فانتظروا الفرغ
 وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان، فإذا اختلفوا فتوقَّعوا الصيحة في

شهر رمضان بخروج القائم؛ إِنَّ الله يفعل ما يشاء، ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم، فإذا كان ذلك طمع الناس فيهم واختلفت الكلمة، وخرج السفينائي.

وقال: لا بدّ لبني فلان أن يملكوا، فإذا ملكوا ثمّ اختلفوا تفرّق ملكهم وتشتّت أمرهم حتى يخرج عليهم الخراسانيّ، والسّفينائيّ: هذا من المشرق، وهذا من المغرب، يستبقان إلى الكوفة كَفَرَسِي رهان: هذا من هنا، وهذا من هنا حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما، أما إنهما لا يُبقون منهم أحداً.

ثمّ قال ﷺ: خروج السّفينائي واليماني والخراساني في سنة واحدة وفي شهر واحد في يوم واحد ونظام كنظام الخَرَز يتبع بعضه بعضاً فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم.

وليس في الرايات أهدى من راية اليمانيّ هي راية هدى لأنّه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليمانيّ حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم وإذا خرج اليمانيّ فانهض إليه، فإنّ رايته راية هدى، ولا يحلّ لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل فهو من أهل النار، لأنّه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

ثمّ قال لي: إنّ ذهاب ملك بني فلان كقصع الفخّار، وكرجل كانت في يده فخّارة وهو يمشي إذ سقطت من يده وهو ساه عنها فانكسرت، فقال حين سقطت: هاه شبه الفزع، فذهب ملكهم هكذا أغفل ما كانوا عن ذهابه.

وقال أمير المؤمنين ﷺ على منبر الكوفة: إنّ الله ﷻ ذكره قدر فيما قدر وقضى بأنّه كائن لا بدّ منه، أخذ بني أميّة بالسيف جهرة وأنّ أخذ بني فلان بغتة.

وقال ﷺ: لا بدّ من رحى تطحن، فإذا قامت على قطبها وثبتت على ساقها بعث الله عليها عبداً عسفاً خاملاً أصله، يكون النصر معه، أصحابه الطويلة شعورهم، أصحاب السبال، سود ثيابهم، أصحاب رايات سود، ويل لمن ناواهم يقتلونهم هرجاً.

والله لكأني أنظر إليهم وإلى أفعالهم، وما يلقي من الفجار منهم والأعراب الجفافة يسلبهم الله عليهم بلا رحمة، فيقتلونهم هرجاً على مدينتهم بشاطئ الفرات البرية والبحرية جزاء بما عملوا وما ربك بظلام للعبيد^(١).

بيان: لعل المراد بالهروي الثياب الهروية، شبهت بها في عظمها وبياضها قوله «أن فلاناً قتل مظلوماً» أي عثمان.

٩٧ - ني: محمد بن همام، عن الفزاري، عن موسى بن جعفر بن وهب، عن الوشاء، عن عباس بن عبيد الله، عن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: العام الذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب، قلت: وما هي؟ قال: وجه يطلع في القمر، ويد بارزة.

٩٨ - ني: علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن يعقوب بن يزيد عن زياد بن مروان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: النداء من المحتوم، والسفيني من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وكف يطلع من السماء من المحتوم.

قال ﷺ: وفزعة في شهر رمضان توظف النائم، وتفزع اليقظان، وتخرج الفتاة من خدرها.

٩٩ - ني: محمد بن همام، عن الفزاري، عن علي بن عاصم، عن البنزطي عن أبي الحسن الرضا ﷺ أنه قال: قبل هذا الأمر السفيني واليماني والمرواني وشعيب بن صالح فكيف يقول هذا هذا.

بيان: أي كيف يقول هذا الذي خرج إني القائم يعني محمد بن إبراهيم أو غيره.

١٠٠ - ني: ابن عقدة، عن علي بن الحسين، عن علي بن مهزيار، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن مختار، عن ابن أبي يعفور قال: قال لي أبو

(١) الغيبة للنعماني، ص ٢٥٣.

عبد الله ﷺ : أمسك بيدك هلاك الفلانيّ وخروج السّفياني، وقتل النفس، وجيش الخسف، والصوت، قلت: وما الصوت؟ هو المنادي؟ قال: نعم، وبه يعرف صاحب هذا الأمر ثمّ قال: الفرّج كلّ هلاك الفلاني من بني العباس.

بهذا الإسناد، عن الحسين، عن ابن سيابة، عن عمران بن ميثم، عن عباية بن ربيعيّ قال: دخلت على أمير المؤمنين ﷺ وأنا خامس خمسة وأصغر القوم سنّاً فسمعتة يقول: حدّثني أخي رسول الله ﷺ أنه قال: إنني خاتم ألف نبيّ وإنك خاتم ألف وصي، وكلفت ما لم يكلفوا.

فقلت: ما أنصفك القوم يا أمير المؤمنين فقال: ليس حيث تذهب يا ابن أخ، والله إنني لأعلم ألف كلمة لا يعلمها غيري وغير محمّد ﷺ وإنهم ليقروون منها آية في كتاب الله ﷻ وهي: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(١) وما يتدبرونها حقّ تدبرها.

ألا أخبركم بأخر ملك بني فلان؟ قلنا: بلى يا أمير المؤمنين، قال: قتل نفس حرام، في يوم حرام، في بلد حرام، عن قوم من قريش والذي فلق الحبة وبرأ النّسمة ما لهم ملك بعده غير خمسة عشر ليلة، قلنا: هل قبل هذا من شيء أو بعده؟ فقال: صيحة في شهر رمضان، تفزع اليقظان، وتوقظ النائم، وتخرج الفتاة من خدرها^(٢).

١٠١ - ني: ابن عقدة، عن يحيى بن زكريّا بن شيبان، عن أبي سليمان بن كليب، عن ابن البطائني، عن ابن عميرة، عن الحضرمي، عن أبي جعفر الباقر ﷺ أنه سمعه يقول: لا بدّ أن يملك بنو العباس فإذا ملكوا وخالفوا وتشتت أمرهم خرج عليهم الخراسانيّ والسفيانيّ: هذا من المشرق، وهذا من

(١) سورة النمل، الآية: ٨٢.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٢٥٨ و ٢٦٢.

المغرب، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان: هذا من ههنا وهذا من ههنا، حتى يكون هلاكهم على أيديهما أما إنهما لا يبقون منهم أحداً أبداً.

١٠٢ - ني: ابن عقدة، عن القاسم، عن عبيس بن هشام، عن ابن جبلة عن أبيه، عن محمد بن الصّامت، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قلت له: ما من علامة بين يدي هذا الأمر؟ فقال: بلى، قلت: ما هي؟ قال: هلاك العباسي، وخروج السفيناني، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء، والصّوت من السماء فقلت: جعلت فداك أخاف أن يطول هذا الأمر، فقال: لا، إنّما هو كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً.

١٠٣ - ني: ابن عقدة، عن أحمد بن يوسف، عن إسماعيل بن مهران، عن ابن البطائني؛ ووهيب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ﷺ قال: يقوم القائم ﷺ في وتر من السنين: تسع، واحدة، ثلاث، خمس. وقال: إذا اختلفت بنو أمية ذهب ملكهم، ثم يملك بنو العباس، فلا يزالون في عنفوان من الملك، وغضارة من العيش حتى يختلفوا فيما بينهم، فإذا اختلفوا ذهب ملكهم، واختلف أهل الشرق وأهل الغرب نعم وأهل القبلة، ويلقى الناس جهد شديد، ممّا يمرّ بهم من الخوف.

فلا يزالون بتلك الحال حتى ينادي مناد من السماء، فإذا نادى فالنفر نفر، فوالله لكأنّي أنظر إليه بين الركن والمقام، يبائع الناس بأمر جديد وكتاب جديد، وسلطان جديد، من السماء. أما إنّه لا يردّ له راية أبداً حتى يموت.

١٠٤ - ني: عليّ بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن عبد الله بن حمّاد عن إبراهيم بن عبد الله بن العلا، عن أبيه، عن أبي عبد الله ﷺ أنّ أمير المؤمنين ﷺ حدّث عن أشياء تكون بعده إلى قيام القائم فقال الحسين: يا أمير المؤمنين متى يطهر الله الأرض من الظالمين؟ قال: لا يطهر الله الأرض من الظالمين حتى يسفك الدّم الحرام.

ثم ذكر أمر بني أمية وبني العباس في حديث طويل، وقال: إذا قام القائم بخراسان وغلب على أرض كوفان والملتان، وجاز جزيرة بني كاوان، وقام منّا قائم بجيلان، وأجابته الأبر والديلم، وظهرت لولدي رايات الترك متفرقات في الأقطار والحرمات وكانوا بين هناة وهناة.

إذا خربت البصرة، وقام أمير الأمرة، فحكى عليه السلام حكاية طويلة.

ثم قال: إذا جهزت الألوف، وصفت الصفوف، وقتل الكبش الخروف هناك يقوم الآخر، ويثور الثائر، ويهلك الكافر، ثم يقوم القائم المأمول، والإمام المجهول، له الشرف والفضل، وهو من ولدك يا حسين لا ابن مثله يظهر بين الركنين في دريسين باليين يظهر على الثقليين ولا يترك في الأرض الأدين طوبى لمن أدرك زمانه ولحق أوانه، وشهد أيامه^(١).

بيان: القائم بخراسان هولاءكو خان أو جنكيزخان وكاوان جزيرة في بحر البصرة ذكره الفيروزآبادي، والقائم بجيلان السلطان إسماعيل نور الله مضجعه والأبر قرية قرب الاستراباد، والخروف كصبور الذكر من أولاد الضأن ولعل المراد بالكبش السلطان عباس الأول طيب الله رمسه حيث قتل ولده الصفي ميرزا عليه السلام وقيام الآخر بالثأر، يحتمل أن يكون إشارة إلى ما فعل السلطان صفي تغمده الله برحمته ابن المقتول بأولاد القاتل من القتل وسمل العيون وغير ذلك.

وقيام القائم عليه السلام بعد ذلك لا يلزم أن يكون بلا واسطة، وعسى أن يكون قريباً مع أن الخبر مختصر من كلام طويل، فيمكن أن يكون سقط من بين الكلامين وقائع.

١٠٥ - ني: ابن عقدة، عن محمد بن المفضل، وسعدان بن إسحاق، وأحمد بن الحسين ابن عبد الملك، ومحمد بن أحمد جميعاً، عن ابن

(١) الغيبة للنعماني، ص ٢٧٤.

محبوب، قال: وقال الكلينيُّ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن ابن عيسى، وعليُّ بن محمد وغيره، عن سهل جميعاً، عن ابن محبوب قال: وحدَّثنا عبد الواحد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن أبي ياسر، عن أحمد بن هليل، عن عمر بن أبي المقدام، عن جابر قال: قال أبو جعفر ﷺ: يا جابر الزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها.

أولها اختلاف بني العباس، وما أراك تدرك ذلك، ولكن حدث به من بعدي عني، ومناد ينادي من السماء ويجيئك الصوت من ناحية دمشق بالفتح، وتخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن، ومارقة تمرق من ناحية الترك، ويعقبها هرج الروم، وسيقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة، وستقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة، فتلك السنة يا جابر اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب.

فأول أرض المغرب أرض الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيناني، فيلتقي السفيناني بالأبقع فيقتلون ويقتله السفيناني ومن معه ويقتل الأصهب، ثم لا يكون له همّة إلا الإقبال نحو العراق ويمرُّ جيشه بقرقيسا، فيقتلون بها فيقتل من الجبارين مائة ألف، ويبعث السفيناني جيشاً إلى الكوفة، وعدّتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً.

فبينما هم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان، تطوي المنازل طياً حثيثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفيناني بين الحيرة والكوفة، ويبعث السفيناني بعثاً إلى المدينة فينفر المهديُّ منها إلى مكة، فيبلغ أمير جيش السفيناني أن المهديَّ قد خرج إلى مكة، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران.

قال: وينزل أمير جيش السفياي البيداء فينادي مناد من السماء: يا بيداء أبيدي القوم فيخسف بهم فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر، يحول الله وجوههم إلى أقفيتهم وهم من كلب وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾^(١). قال: والقائم يومئذ بمكة، وقد أسند ظهره إلى البيت الحرام، مستجيراً به ينادي يا أيها الناس إنا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس، وإنا أهل بيت نبيكم محمد ونحن أولى الناس بالله وبمحمد ﷺ.

فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجني في محمد ﷺ فأنا أولى الناس بمحمد، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين، أليس الله يقول في محكم كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٢) ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).

فأنا بقية من آدم، وذخيرة من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوة من محمد ﷺ، ألا ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله ﷺ، فأنا أولى الناس بسنة رسول الله، فأنشده الله من سمع كلامي اليوم لما بلغ الشاهد منكم الغائب.

وأسألکم بحق الله ورسوله وبحقِّي - فإن لي عليكم حقَّ القربى من رسول الله - إلا أعنتمونا، ومنعتمونا ممن يظلمنا، فقد أخفنا وظلمنا وطردنا من ديارنا وأبنائنا وبُغِي علينا، ودُفِعنا عن حقنا فأوتر أهل الباطل علينا. فالله الله فينا لا تخذلونا وانصرونا ينصرکم الله.

قال: فيجمع الله عليه أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، ويجمعهم الله على غير ميعاد، قزعاً كقزع الخريف وهي يا جابر الآية التي ذكرها الله في

(١) سورة النساء، الآية: ٤٧.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣-٣٤.

كتابه: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١).

فيبايعونه بين الركن والمقام، ومعه عهد من رسول الله ﷺ قد توارثته الأبناء عن الآباء، والقائم رجل من ولد الحسين يصلح الله له أمره في ليلة فما أشكل على الناس من ذلك يا جابر، فلا يشكل عليهم ولادته من رسول الله، ووراثته العلماء عالماً بعد عالم، فإن أشكل هذا كله عليهم فإنَّ الصّوت من السماء لا يشكل عليهم إذا نودي باسمه واسم أبيه وأمه (٢).

ختص: عمرو بن أبي المقدم مثله.

شي: عن جابر الجعفي قال: قال لي أبو جعفر ﷺ في حديث له طويل: يا جابر أول أرض المغرب تخرب أرض الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات وساق الحديث إلى قوله فنردّها على أدبارها مثل الخبر سواء (٣).

١٠٦ - ني: ابن عقدة، عن القاسم بن محمّد، عن عبيس بن هشام، عن ابن جبلة، عن محمّد بن سليمان، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر محمّد بن عليّ ﷺ أنّه قال: السفيناني والقائم في سنة واحدة (٤).

١٠٧ - ني: ابن عقدة، عن أحمد بن يوسف، عن إسماعيل بن مهران، عن ابن البطائني، عن أبيه، ووهيب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ أنّه قال: بينا الناس وقوفاً بعرفات إذ أتاهم راكب على ناقة ذعلبة يخبرهم بموت خليفة، عند موته فرج آل محمّد ﷺ، وفرج الناس جميعاً، وقال ﷺ: إذا رأيت علامة في السماء: ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليال، فعندها فرج الناس وهي قدّام القائم بقليل (٥).

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٢٧٩.

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٧١ ح ١٤٧ من سورة النساء.

(٤-٥) الغيبة للنعماني، ص ٢٦٧-٢٦٨.

١٠٨ - ني: عليُّ بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن محمد بن موسى، عن أحمد بن أبي أحمد، عن محمد بن عليّ، عن علي بن الحكم، عن عمرو بن شمر، عن جابر عن أبي الطفيل قال: سألت ابن الكوّاء أمير المؤمنين عليه السلام عن الغضب فقال: هيهات الغضب هيهات موتات فيهنّ موتات، وراكب الذعلبة، وما راكب الذعلبة، مختلط جوفها بوضينها، يخبرهم بخبر يقتلونه، ثمّ الغضب عند ذلك^(١).

بيان: الذّعلبة بالكسر الناقة السريعة وقال الجزريّ: الوضين بطن منسوج بعضه على بعض يشدُّ به الرّحل على البعير كالحزام على السرج ومنه الحديث إليك تغدو قلقاً وضينها، أراد أنّها هزلت ودقت للسير عليها انتهى.

أقول: في الخبر يحتمل أن يكون كناية عن السمن أو الهزال أو كثرة سير الراكب عليها وإسراعه وقد مرّ هذا الخبر على وجه آخر في باب إخبار أمير المؤمنين عليه السلام بالمغيبات.

١٠٩ - ني: أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد عن ابن أبي مالك، عن محمد بن أبي الحكم، عن عبد الله بن عثمان، عن حصين المكي عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن اليمان قال: يقتل خليفة ما له في السماء عاذر، ولا في الأرض ناصر، ويخلع خليفة حتى يمشي على وجه الأرض ليس له من الأمر شيء يستخلف ابن الستة قال: فقال أبو الطفيل: يا ابن أخي! ليتني أنا وأنت من كورة، قال: قلت: ولمّ تتمنى يا خال ذلك؟ قال: لأنّ حذيفة حدّثني أنّ الملك يرجع في أهل النبوة^(٢).

١١٠ - ني: ابن عقدة، عن أحمد بن يوسف، عن ابن مهران، عن ابن البطائني عن أبيه، ووهيب، عن أبي بصير قال: سئل أبو جعفر الباقر عليه السلام عن تفسير قول الله عز وجل: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ

لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴿١﴾ قال: يريهم في أنفسهم المسخ، ويريههم في الآفاق انتقاص الآفاق عليهم، فيرون قدرة الله في أنفسهم وفي الآفاق، فقلوه ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (١) يعني بذلك خروج القائم هو الحق من الله ﷻ يراه هذا الخلق لا بد منه (٢).

١١١ - ني: ابن عقدة، عن علي بن الحسين، عن علي بن مهزيار، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ قوله ﷻ: ﴿عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ﴾ (٣) ما هو عذاب خزي الدنيا؟ قال: وأي خزي يا أبا بصير أشد من أن يكون الرجل في بيته وحجاله وعلى خوانه وسط عياله إذ شق أهل الجيوب عليه وصرخوا، فيقول الناس ما هذا؟ فيقال: مسخ فلان الساعة، فقلت: قبل قيام القائم أو بعده؟ قال: لا، بل قبله (٤).

١١٢ - ني: علي بن أحمد، عن عبد الله بن موسى، عن محمد بن موسى، عن أحمد بن أبي أحمد، عن يعقوب بن السراج قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: متى فرج شيعتكم؟ قال: إذا اختلف ولد العباس ووهى سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن يطمع، وخلعت العرب أعتتها ورفع كل ذي صيصية صيصيته، وظهر السفيناني واليماني، وتحرك الحسني، خرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله ﷺ قلت: وما تراث رسول الله ﷺ؟ فقال: سيفه، ودرعه وعمامته، وبرده، وقضيبه، وفرسه، ولأمته، وسرجه (٥).

(١) سورة فصلت، الآية: ٥٣.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ٢٦٩.

(٣) سورة فصلت، الآية: ١٦.

(٤) الغيبة للنعماني، ص ٢٦٩.

(٥) الغيبة للنعماني، ص ٢٧٠.

بيان: الصيصية شوكة الديك وقرن البقر والحصن وكل ما امتنع به أي أظهر كل ذي قوة قوته. ولأمة الحرب مهموزاً أدواته.

١١٣ - ني: محمد بن همام، عن الفزاري، عن معاوية بن جابر، عن البنزطي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: قبل هذا الأمر بثوح فلم أدر ما البثوح فحججت فسمعت أعرابياً يقول: هذا يوم بثوح فقلت له: ما البثوح؟ فقال: الشديد الحر.

١١٤ - ني: البطائني عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال علامة خروج المهدي كسوف الشمس في شهر رمضان ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة منه.

١١٥ - ني: محمد بن همام، عن الفزاري، عن ابن أبي الخطاب، عن الحسين بن علي، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام في قوله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ فقال: تأويلها يأتي عذاب يقع في الثوية يعني ناراً حتى ينتهي إلى الكناسة كناسة بني أسد حتى تمر بثقيف لا تدع وتراً لآل محمد إلا أحرقتة، وذلك قبل خروج القائم عليه السلام.

ني: أحمد بن هوزة، عن النهاوندي، عن عبد الله بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

١١٦ - ني: ابن عقدة، عن علي بن الحسين، عن أبيه عن أحمد بن عمر عن الحسين بن موسى، عن معمر بن يحيى بن سام، عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق، يطلبون الحق فلا يعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يقوموا، ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء أما إنني لو أدركت ذلك لأبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر.

بيان: لا يبعد أن يكون إشارة إلى الدولة الصفوية سيدها الله تعالى ووصلها بدولة القائم عليه السلام.

١١٧ - ني: ابن عقدة، عن علي بن الحسين، عن يعقوب، عن زياد القندي عن ابن أذينة، عن معروف بن خربوذ قال: ما دخلنا على أبي جعفر ﷺ قط إلا قال: خراسان خراسان، سجستان سجستان، كأنه يبشرنا بذلك.

١١٨ - ني: ابن عقدة، عن علي، عن الحسن ومحمد ابني علي بن يوسف عن أبيهما، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن صالح بن أبي الأسود، عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: إذا ظهرت بيعة الصبي قام كل ذي صيصية بصيصيته.

١١٩ - ني: ابن عقدة، عن علي، عن محمد بن عبد الله، عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: ما يكون هذا الأمر حتى لا يبقى صنف من الناس إلا قد ولّوا على الناس حتى لا يقول قائل: إنا لو ولينا لعدلنا ثم يقوم القائم بالحق والعدل.

١٢٠ - ني: وبهذا الإسناد، عن هشام، عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: النداء حق؟ قال: إي والله، حتى يسمعه كل قوم بلسانهم، وقال أبو عبد الله ﷺ: لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس.

١٢١ - ني: عبد الواحد، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن علي الحميري عن الحسن ابن أيوب، عن عبد الكريم، عن رجل، عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: لا يقوم القائم ﷺ حتى يقوم اثنا عشر رجلاً كلهم يجمع على قول أنهم قد رأوه فيكذبونهم.

١٢٢ - ني: محمد بن همام، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن أبي الحسن علي بن محمد، عن معاذ بن مطر عن رجل قال: ولا أعلمه إلا مسمعاً أبا سيار قال: قال أبو عبد الله ﷺ: قبل قيام القائم تحرك حرب قيس.

١٢٣ - ني: علي بن الحسين، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن

الحسن، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن سنان، عن عبيد بن زرارة قال: ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام السفياني فقال: أتى يخرج ذلك، ولم يخرج كاسر عينه بصنعاء!.

١٢٤ - ني: ابن عقدة، عن علي بن الحسن التيملي، عن محمد بن عمر بن يزيد ومحمد ابن الوليد بن خالد جميعاً، عن حماد بن عثمان، عن عبد الله بن سنان، عن محمد بن إبراهيم ابن أبي البلاد، عن أبيه، عن ابن نباتة، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: إن بين يدي القائم سنين خداعة، يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويقرب فيها الماحل وفي حديث وينطق فيها الروبيضة.

قلت: وما الروبيضة وما الماحل؟ قال: أما تقرأون القرآن قوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ قال: يريد المكر فقلت: وما الماحل؟ قال: يريد المكار.

بيان: لعل في الخبر سقطاً وقال الجزري: في حديث أشرط الساعة وأن ينطق الروبيضة في أمر العامة، قيل: وما الروبيضة يا رسول الله؟ فقال: الرجل التافه ينطق في أمر العامة، الروبيضة تصغير الرابضة وهو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور، وقعد عن طلبها، وزيادة التاء للمبالغة و«التافه» الخسيس الحقير.

١٢٥ - ني: عبد الواحد، عن محمد بن جعفر القرشي، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد ابن سنان، عن حذيفة بن منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن لله مائدة - وفي غير هذه الرواية مائدة - بقرقيسا يطلع مطلع من السماء فينادي: يا طير السماء ويا سباع الأرض هلموا إلى الشبع من لحوم الجبارين.

بيان: المائدة الطعام الذي يصنعه الرجل يدعو إليه الناس.

١٢٦ - ني: أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام ينادي باسم القائم يا فلان بن فلان قم!.

١٢٧ - ني: عليُّ بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن محمد بن عمر بن يونس عن إبراهيم بن هراسة، عن أبيه، عن عليِّ بن الحزور، عن محمد بن بشير، قال: سمعت محمد بن الحنفية رضي الله عنه يقول: إنَّ قبل راياتنا راية آل جعفر، وأخرى لآل مرداس، فأما راية آل جعفر فليست بشيء ولا إلى شيء، فغضبت وكنت أقرب الناس إليه، فقلت: جعلت فداك إنَّ قبل راياتكم رايات؟ قال: إي والله إنَّ لبني مرداس ملكاً موظداً لا يعرفون في سلطانهم شيئاً من الخير سلطانهم عسر ليس فيه يسر، يدنون فيه البعيد، ويقصون فيه القريب حتى إذا أمنوا مكر الله وعقابه، صيح بهم صيحة لم يبق لهم راع يجمعهم ومناد يسمعهم ولا جماعة يجتمعون إليها وقد ضربهم الله مثلاً في كتابه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾^(١) الآية، ثمَّ حلف محمد بن الحنفية بالله أن هذه الآية نزلت فيهم.

فقلت: جعلت فداك لقد حدَّثتني عن هؤلاء بأمر عظيم، فمتى يهلكون؟ فقال: ويحك يا محمد إنَّ الله خالف علمه وقت الموقتين، وإنَّ موسى عليه السلام وعد قومه ثلاثين يوماً وكان في علم الله بِعَزْرِكَ زيادة عشرة أيام لم يخبر بها موسى فكفر قومه، واتَّخذوا العجل من بعده لما جاز عنهم الوقت.

وإنَّ يونس وعد قومه العذاب، وكان في علم الله أن يعفو عنهم، وكان من أمره ما قد علمت ولكن إذا رأيت الحاجة قد ظهرت، وقال الرَّجل: بتُّ الليلة بغير عشاء وحتى يلقاك الرَّجل بوجه ثمَّ يلقاك بوجه آخر. قلت: هذه الحاجة قد عرفتُها والأخرى أيُّ شيء هي؟ قال: يلقاك بوجه طلق، فإذا جئت تستقرضه قرضاً لقيك بغير ذلك الوجه، فعند ذلك تقع الصيحة من قريب.

بيان: بنو مرداس كناية عن بني العباس إذ كان في الصحابة رجل كان يقال له عباس بن مرداس.

(١) سورة يونس، الآية: ٢٤.

١٢٨ - ني: محمد بن همام، عن حميد بن زياد، عن محمد بن علي بن غالب عن يحيى ابن عليم، عن أبي جميلة، عن جابر قال: حدثني من رأى المسيب بن نجبة قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام ومعه رجل يقال له ابن السوداء، فقال له: يا أمير المؤمنين إن هذا يكذب على الله وعلى رسوله، ويستشهدك.

فقال أمير المؤمنين: لقد أعرض وأطول، يقول ماذا؟ قال: يذكر جيش الغضب فقال: خل سبيل الرجل! أولئك قوم يأتون في آخر الزمان قزع كقزع الخريف الرجل والرجلان والثلاثة، في كل قبيلة حتى يبلغ تسعة، أما والله إنني لأعرف أميرهم واسمه ومناخ ركابهم ثم نهض وهو يقول: باقراً باقراً باقراً ثم قال: ذلك رجل من ذريتي يبقر الحديث بقراً.

بيان: لقد أعرض وأطول: أي قال لك قولاً عريضاً طويلاً تنسبه إلى الكذب فيه ويحتمل أن يكون المعنى أن السائل أعرض وأطول في السؤال.

١٢٩ - ني: علي بن الحسين المسعودي، عن محمد العطار، عن محمد بن الحسن الرازي، عن محمد بن علي الكوفي، عن عبد الرحمن بن أبي حماد، عن يعقوب بن عبد الله الأشعري، عن عتيبة بن سعدان بن يزيد، عن الأحنف بن قيس قال: دخلت على علي عليه السلام في حاجة لي فجاء ابن الكوا وشبث بن ربعي فاستأذنا عليه، فقال لي علي عليه السلام: إن شئت أن آذن لهما فإنك أنت بدأت بالحاجة؟ قال: فقلت: يا أمير المؤمنين فائذن لهما.

فدخلوا فقال: ما حملكما علي أن خرجتما علي بحرورا؟ قالوا: أحبنا أن نكون من جيش الغضب، فقال: ويحكما وهل في ولايتي غضب؟ أويكون الغضب حتى يكون من البلاء كذا وكذا.

١٣٠ - ني: ابن عقدة، عن محمد بن المفضل بن إبراهيم، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن عيسى بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال: السفيناني من المحتوم وخروجه في رجب من أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً:

ستة أشهر يقاتل فيها فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً.

١٣١ - ني: ابن عقدة، عن القاسم بن محمد بن الحسين، عن عيسى بن هشام عن محمد بن بشير الأحول، عن ابن جبلة، عن عيسى بن أعين، عن معلى بن خنيس قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: من الأمر محتومٌ ومنه ما ليس بمحتوم ومن المحتوم خروج السفيناني في رجب.

١٣٢ - ني: ابن عقدة، عن علي بن الحسن، عن العباس بن عامر، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، عن عبد الملك بن أعين قال: كنت عند أبي جعفر ﷺ فجرى ذكر القائم ﷺ فقلت له: أرجو أن يكون عاجلاً ولا يكون سفيناني، فقال: لا والله إنه لمن المحتوم الذي لا بد منه.

١٣٣ - ني: ابن عقدة، عن علي بن الحسين، عن محمد بن خالد الأصم، عن ابن بكير، عن ثعلبة، عن زرارة، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر محمد بن علي ﷺ في قوله تعالى: ﴿قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ﴾ قال: إنهما أجلان: أجل محتوم، وأجل موقوف، قال له حمران: ما المحتوم؟ قال: الذي لا يكون غيره، قال: وما الموقوف؟ قال: هو الذي لله فيه المشية قال حمران: إني لأرجو أن يكون أجل السفيناني من الموقوف، فقال أبو جعفر ﷺ: لا والله إنه من المحتوم.

١٣٤ - ني: ابن عقدة، عن محمد بن سالم، عن عبد الرحمن الأزدي عن عثمان بن سعيد الطويل، عن أحمد بن مسلم، عن موسى بن بكر، عن الفضيل عن أبي جعفر ﷺ قال: إن من الأمور أموراً موقوفة وأموراً محتومة وإن السفيناني من المحتوم الذي لا بد منه.

١٣٥ - ني: محمد بن همام، عن الفزاري، عن عباد بن يعقوب، عن خلاد الصائغ، عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: السفيناني لا بد منه، ولا يخرج إلا في رجب، فقال له رجل: يا أبا عبد الله! إذا خرج فما حالنا؟ قلا: إذا كان ذلك فإلينا.

ما : الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن محمد بن إسماعيل بن حيّان، عن محمد بن الحسين بن حفص، عن عباد مثله .

بيان : أي الأمر ينتهي إلينا ويظهر قائمنا، أي اذهبوا إلى بلد يظهر فيه القائم عليه السلام فإنه لا يصل إليه أو توسلوا بنا .

١٣٦ - ني : أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد الأنصاري، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن السّفياني فقال : وأنى لكم بالسّفياني؟ حتى يخرج قبله الشّيباني يخرج بأرض كوفان ينبع كما ينبع الماء فيقتل وفدكم فتوقّعوا بعد ذلك السّفياني وخروج القائم عليه السلام .

بيان : يظهر منه تعدّد السّفياني إلا أن يكون الواو في قوله وخروج القائم زائداً من النّسّاخ .

١٣٧ - ني : محمد بن همام، عن الفزاري، عن الحسن بن علي بن يسار عن الخليل بن راشد، عن البطائني قال : رافقت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام من مكّة إلى المدينة، فقال يوماً لي : لو أنّ أهل السماوات والأرض خرجوا على بني العباس لسقيت الأرض دماءهم حتى يخرج السّفياني قلت له : يا سيدي أمره من المحتوم؟ قال من المحتوم ثمّ أطرق ثمّ رفع رأسه وقال : ملك بني العباس مكر وخداع يذهب حتى لم يبق منه شيء ويتجدّد حتى يقال : ما مرّ به شيء .

١٣٨ - ني : محمد بن همام، عن محمد بن أحمد بن عبد الله الخالنجي، عن داود بن أبي القاسم قال : كنّا عند أبي جعفر محمد بن عليّ الرضا عليه السلام فجرى ذكر السّفياني وما جاء في الرواية من أنّ أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر عليه السلام : هل يبدو لله في المحتوم؟ قال : نعم، قلنا له : فنخاف أن يبدو لله في القائم قال : القائم من الميعاد .

بيان : لعلّ للمحتوم معان يمكن البداء في بعضها وقوله : «من الميعاد»

إشارة إلى أنه لا يمكن البداء فيه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ
الْعَيْكَادَ﴾^(١).

والحاصل أن هذا شيء وعد الله رسوله وأهل بيته، لصبرهم على المكاره
التي وصلت إليهم من المخالفين، والله لا يخلف وعده.

ثم إنه يحتمل أن يكون المراد بالبداء في المحتوم البداء في خصوصياته
لا في أصل وقوعه كخروج السفيناني قبل ذهاب بني العباس ونحو ذلك.

١٣٩ - ني: علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن محمد بن
موسى، عن أحمد بن أبي أحمد، عن محمد بن علي القرشي، عن الحسن بن
إبراهيم قال: قلت للرضا ﷺ: أصلحك الله إنهم يتحدثون أن السفيناني يقوم
وقد ذهب سلطان بني العباس؟ فقال: كذبوا إنه ليقوم وإن سلطانهم لقائم.

١٤٠ - ني: أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن
حماد عن الحسين بن أبي العلاء، عن ابن أبي يعفور، قال: قال: حدثنا
الباقر ﷺ أن لولد العباس وللمرواني لوقعة بقرقيسا يشيب فيها الغلام
الخرور، ويرفع الله عنهم النصر، ويوحى إلى طير السماء وسباع الأرض:
اشبعي من لحوم الجبارين ثم يخرج السفيناني.

بيان: الخرور بالخاء المعجمة ولعل المعنى الذي يخر ويسقط في المشي
لصغره أو بالمهملة أي الحار المزاج، فإنه أبعد عن الشيب.

١٤١ - ني: ابن عقدة، عن علي بن الحسن التيملي، عن العباس بن
عامر بن رباح، عن محمد بن الربيع الأقرع، عن هشام بن سالم، عن أبي
عبد الله جعفر بن محمد ﷺ أنه قال: إذا استولى السفيناني على الكور
الخمسة فعُدوا له تسعة أشهر، وزعم هشام أن الكور الخمس دمشق وفلسطين
والأردن وحمص وحلب.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩.

١٤٢ - ني: عليُّ بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن عبد الله بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن الحسن بن المبارك، عن أبي إسحاق الهمداني، عن الحارث عن عليّ عليه السلام أنه قال: المهديُّ أقبل، جعد، بخذه خال، يكون مبدأه من قبل المشرق، وإذا كان ذلك خرج السّفيانيُّ فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر يخرج بالشام فينقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق، يعصمهم الله من الخروج معه، ويأتي المدينة بجيش جرّار، حتى إذا انتهى إلى بیداء المدينة خسف الله به وذلك قول الله عز وجل في كتابه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾.

إيضاح: قال الفيروز آباديُّ: القَبَل في العين إقبال السّواد على الأنف أو مثل الحول أو أحسن منه أو إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى أو إقبالها على عرض الأنف أو على المحجر أو على الحاجب أو إقبال نظر كلٍّ من العينين على صاحبتهما، فهو أقبل بيّن القبل كأنه ينظر إلى طرف أنفه وقال الجزريُّ في صفة هارون عليه السلام: «وفي عينيه قبل» هو إقبال السّواد على الأنف، وقيل هو ميل كالحول انتهى.

أقول: محمول على فرد لا يكون موجباً لنقص بل لحسن في المنظر.

١٤٣ - ني: عليُّ بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن إبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: اليمانيُّ والسّفيانيُّ كفرسيّ رهان.

١٤٤ - ني: عليُّ بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن محمّد بن موسى عن أحمد بن أبي أحمد، عن إسماعيل بن عيّاش، عن مهاجر بن حليم، عن المغيرة بن سعد، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال إذا اختلف رمحان بالشام لم تنجل إلا عن آية من آيات الله، قيل: وما هي يا أمير المؤمنين قال: رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة ألف، يجعلها الله رحمة للمؤمنين، وعذاباً على الكافرين فإذا كان كذلك فانظروا إلى أصحاب

البراذين الشهب المحذوفة والرايات الصفرة تقبل من المغرب، حتى تحلّ بالشام، وذلك عند الجزع الأكبر، والموت الأحمر.

فإذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من قرى دمشق يقال لها حرشا، فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي [اليابس] حتى يستوي على منبر دمشق فإذا كان ذلك فانظروا خروج المهديّ.

توضيح: لعلّ المراد بالمحذوفة مقطوعة الأذان أو الأذنان أو قصيرتهما.

١٤٥ - ني: محمّد بن همام، عن الفزاري، عن الحسن بن وهب، عن إسماعيل بن أبان، عن يونس بن يعقوب، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: إذا خرج السفينانيّ، يبعث جيشاً إلينا، وجيشاً إليكم، فإذا كان كذلك فأتونا على كل صعب وذلول.

١٤٦ - ني: ابن عقدة، عن حميد بن زياد، عن علي بن الصباح، عن أبي عليّ الحسن بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي أيّوب الخزاز، عن محمّد ابن مسلم، عن أبي جعفر الباقر ﷺ قال: السفينانيّ أحمر أشقر أزرق لم يعبد الله قطّ ولم ير مكة ولا المدينة قطّ يقول: يا ربّ ثاري والنار، يا ربّ ثاري والنار.

١٤٧ - كا: في الرّوضة محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن بعض أصحابه، وعليّ ابن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير جميعاً، عن محمّد بن حمزة عن حمران قال: قال أبو عبد الله ﷺ: وذكر هؤلاء عنده وسوء حال الشيعة عندهم فقال: إني سرت مع أبي جعفر المنصور وهو في موكبه، وهو على فرس، وبين يديه خيل ومن خلفه خيل، وأنا على حمار إلى جانبه، فقال لي: يا أبا عبد الله! قد كان ينبغي لك أن تفرح بما أعطانا الله من القوّة، وفتح لنا من العز، ولا تخبر الناس أنّك أحقّ بهذا الأمر منا وأهل بيتك فتغرينا بك وبهم قال: فقلت: ومن رفع هذا إليك عنّي فقد كذب،

فقال: أتحلف على ما تقول؟ قال: قلت: إنَّ الناس سحرة يعني يحبون أن يفسدوا قلبك عليّ، فلا تمكّنهم من سمعك فإنّا إليك أحوج منك إلينا.

فقال لي: تذكر يوم سألتك: «هل لنا ملك؟ فقلت: نعم، طويلٌ عريضٌ شديد، فلا تزالون في مهلة من أمركم، وفسحة من دنياكم، حتى تصيبوا منّا دماً حراماً في شهر حرام في بلد حرام؟» فعرفت أنّه قد حفظ الحديث فقلت: لعلّ الله ﷻ أن يكفيك فإنّي لم أخصّك بهذا إنّما هو حديث رويته. ثمّ لعلّ غيرك من أهل بيتك أن يتولّى ذلك فسكت عني.

فلمّا رجعت إلى منزلي أتاني بعض موالينا فقال: جعلت فداك والله لقد رأيتك في موكب أبي جعفر وأنت على حمار، وهو على فرس، وقد أشرف عليك يكلّمك كأنك تحته، فقلت بيني وبين نفسي: هذا حجّة الله على الخلق، وصاحب هذا الأمر الذي يقتدى به، وهذا الآخر يعمل بالجور، ويقتل أولاد الأنبياء ويسفك الدماء في الأرض بما لا يحبّ الله وهو في موكبه، وأنت على حمار، فدخلني من ذلك شكٌّ حتى خفت على ديني ونفسي.

قال: فقلت: لو رأيت من كان حولي، وبين يديّ، ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي من الملائكة لا حتقرته واحتقرت ما هو فيه، فقال: الآن سكن قلبي.

ثمّ قال: إلى متى هؤلاء يملكون؟ أو متى الراحة منهم؟ فقلت: أليس تعلم أنّ لكلّ شيء مدّة؟ قال: بلى، فقلت: هل ينفعك علمك أنّ هذا الأمر إذا جاء كان أسرع من طرفة العين، إنك لو تعلم حالهم عند الله ﷻ، وكيف هي، كنت لهم أشدّ بغضاً، ولو جهدت وجهد أهل الأرض أن يدخلوهم في أشد ما هم فيه من الإثم لم يقدرُوا، فلا يستفزّنك الشيطان، فإنّ العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكنّ المنافقين لا يعلمون.

ألا تعلم أنّ من انتظر أمرنا، وصبر على ما يرى من الأذى والخوف، هو غداً في زمرتنا.

فإذا رأيت الحقَّ قد مات وذهب أهله، ورأيت الجور قد شمل البلاد، ورأيت القرآن قد خلق، وأحدث فيه ما ليس فيه، ووُجِّه على الأهواء، ورأيت الدين قد انكفأ كما ينكفي الإناء، ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق، ورأيت الشرَّ ظاهراً لا ينهى عنه ويعذر أصحابه، ورأيت الفسق قد ظهر، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ورأيت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله، ورأيت الفاسق يكذب ولا يردُّ عليه كذبه وفريته، ورأيت الصغير يستحقر الكبير، ورأيت الأرحام قد تقطعت، ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يردُّ عليه قوله.

ورأيت الغلام يعطى ما تعطى المرأة، ورأيت النساء يتزوَّجن النساء، ورأيت الثناء قد كثر، ورأيت الرَّجُل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهى ولا يؤخذ على يديه ورأيت الناظر يتعوذ بالله ممَّا يرى المؤمن فيه من الاجتهاد، ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع.

ورأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن، مرحاً لما يرى في الأرض من الفساد ورأيت الخمر تشرب علانية ويجتمع عليها من لا يخاف الله ﷻ، ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً، ورأيت الفاسق فيما لا يحبُّ الله قوياً محموداً، ورأيت أصحاب الآيات يحقِّرون ويحتقر من يحبِّهم، ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشر مسلوكاً، ورأيت بيت الله قد عُظِّل ويؤمر بتركه، ورأيت الرَّجُل يقول ما لا يفعله.

ورأيت الرجال يتسمَّنون للرجال والنساء للنساء، ورأيت الرجل معيشته من دبره، ومعيشة المرأة من فرجها، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال.

ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر، وأظهروا الخضاب، وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها، وأعطوا الرجال الأموال على فروجهم، وتنوفس في الرجل وتغاير عليه الرجال، وكان صاحب المال أعزَّ من المؤمن، وكان الربا ظاهراً لا يعيَّر، وكان الزنا تمتدح به النساء.

ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال، ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن، ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً، ورأيت البدع والزنا قد ظهر، ورأيت الناس يعتدون بشاهد الزور، ورأيت الحرام يحلل، ورأيت الحلال يحرم، ورأيت الدين بالرأي، وعُطل الكتاب وأحكامه، ورأيت الليل لا يستخفى به من الجرأة على الله.

ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه، ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله ﷻ.

ورأيت الولاية يقربون أهل الكفر، ويباعدون أهل الخير، ورأيت الولاية يرتشون في الحكم، ورأيت الولاية قبالة لمن زاد.

ورأيت ذوات الأرحام ينكحن، ويكتفى بهن، ورأيت الرجل يقتل على التهمة وعلى الظنة ويتغابر على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله، ورأيت الرجل يعير على إتيان النساء، ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور، يعلم ذلك ويقيم عليه، ورأيت المرأة تقهر زوجها، وتعمل ما لا يشتهي وتنفق على زوجها.

ورأيت الرجل يكري امرأته وجاريتها، ويرضى بالدني من الطعام والشراب ورأيت الأيمان بالله ﷻ كثيرة على الزور، ورأيت القمار قد ظهر، ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس عليه مانع، ورأيت النساء يبذلن أنفسهن لأهل الكفر ورأيت الملاهي قد ظهرت يمرُّ بها لا يمنعها أحد أحداً، ولا يجترئ أحد على منعها ورأيت الشريف يستدله الذي يخاف سلطانته، ورأيت أقرب الناس من الولاية من يمتدح بشتما أهل البيت، ورأيت من يحبنا يزور ولا يقبل شهادته، ورأيت الزور من القول يتنافس فيه.

ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه، وخفَّ على الناس استماع الباطل ورأيت الجار يكرم الجار خوفاً من لسانه، ورأيت الحدود قد عطلت وعمل فيها بالأهواء، ورأيت المساجد قد زخرفت، ورأيت أصدق الناس عند

الناس المفتري الكذب، ورأيت الشرَّ قد ظهر والسعي بالنميمة، ورأيت البغي قد فشا، ورأيت الغيبة تُستملح ويبشِّر بها الناس بعضهم بعضاً.

ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله، ورأيت السلطان يُذلُّ للكافر المؤمن ورأيت الخراب قد أُدِيل من العمران، ورأيت الرَّجُل معيشتَه من بخس المكيال والميزان، ورأيت سفك الدِّماء ما يستخفُّ بها.

ورأيت الرَّجُل يطلب الرئاسة لعرض الدُّنيا، ويشهّر نفسه بخبث اللسان ليتقى، وتسند إليه الأمور، ورأيت الصلاة قد استخفَّت بها، ورأيت الرَّجُل عنده المال الكثير لم يزكّه منذ ملكه، ورأيت الميت ينشر من قبره ويؤذَى وتباع أكفانه ورأيت الهرج قد كثر.

ورأيت الرَّجُل يمسي نشوان، ويصبح سكران لا يهتمُّ بما يقول الناس فيه، ورأيت البهائم تنكح، ورأيت البهائم تفرس بعضها بعضاً، ورأيت الرَّجُل يخرج إلى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه، ورأيت قلوب الناس قد قست وجمدت أعينهم، وثقل الذكر عليهم، ورأيت السُّحت قد ظهر يتنافس فيه، ورأيت المصلّي إنّما يصلي ليراها الناس.

ورأيت الفقيه يتفقّه لغير الدِّين يطلب الدُّنيا والرئاسة، ورأيت الناس مع من غلب، ورأيت طالب الحلال يُذمُّ ويعيّر، وطالب الحرام يمدح ويعظم، ورأيت الحرمين يعمل فيهما بما لا يحبُّ الله، لا يمنعهم مانع، ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد، ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين.

ورأيت الرَّجُل يتكلّم بشيء من الحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقوم إليه من ينصحه في نفسه، فيقول: هذا عنك موضوع، ورأيت الناس ينظر بعضهم إلى بعض، ويقتدون بأهل الشرور، ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد، ورأيت الميت يهزأ به فلا يفرع له أحد.

ورأيت كلَّ عام يحدث فيه من البدعة والشر أكثر ممّا كان، ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون إلا الأغنياء، ورأيت المحتاج يعطى على الضحك به،

ويرحم لغير وجه الله، ورأيت الآيات في السماء لا يفرع لها أحد، ورأيت الناس يتسافدون كما تتسافد البهائم، لا ينكر أحد منكراً تخوفاً من الناس، ورأيت الرجل ينفق الكثير في غير طاعة الله، ويمنع اليسير في طاعة الله.

ورأيت العقوق قد ظهر، واستخفّ بالوالدين، وكانا من أسوء الناس حالاً عند الولد ويفرح بأن يفترى عليهما.

ورأيت النساء قد غلبن على الملك، وغلبن على كلِّ أمر، لا يؤتى إلا ما لهنَّ فيه هوى، ورأيت ابن الرجل يفترى على أبيه، ويدعو على والديه، ويفرح بموتهما، ورأيت الرجل إذا مرَّ به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم، من فجور أو بخس مكيال أو ميزان، أو غشيان حرام، أو شرب مسكر كئيباً حزيناً يحسب أن ذلك اليوم عليه وضیعة من عمره.

ورأيت السلطان يحتكر الطعام، ورأيت أموال ذوي القربى تقسم في الزور ويتقامر بها ويشرب بها الخمر، ورأيت الخمر يتداوى بها، وتوصف للمريض ويستشفى بها، ورأيت الناس قد استواوا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدين به، ورأيت رياح المنافقين وأهل النفاق دائمة، ورياح أهل الحق لا تحرك.

ورأيت الأذان بالأجر، والصلاة بالأجر، ورأيت المساجد محتشية ممّن لا يخاف الله مجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق، ويتواصفون فيها شراب المسكر، ورأيت السكران يصلّي بالناس فهو لا يعقل، ولا يشان بالسكر، وإذا سكر أكرم واثقي وخيف، وترك لا يعاقب ويعذر بسكره.

ورأيت من أكل أموال اليتامى يحدث بصلاحه، ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله، ورأيت الولاة يأتمنون الخونة للطمع، ورأيت الميراث قد وضعت الولاة لأهل الفسوق والجرأة على الله، يأخذون منهم ويخلّونهم وما يشتهون ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى، ولا يعمل القائل بما يأمر.

ورأيت الصلاة قد استخفّ بأوقاتها، ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها

وجه الله وتعطى لطلب الناس، ورأيت الناس همهم بطونهم، وفروجهم، لا يبالون بما أكلوا وبما نكحوا، ورأيت الدنيا مقبلة عليهم، ورأيت أعلام الحق قد درست.

فكن على حذر، واطلب من الله ﷻ النجاة، واعلم أن الناس في سخط الله ﷻ وإنما يمهلهم لأمر يراد بهم، فكن مترقباً! واجتهد ليراك الله ﷻ في خلاف ما هم عليه، فإن نزل بهم العذاب وكنت فيهم، عجلت إلى رحمة الله، وإن أخرت ابتلوا وكنت قد خرجت مما هم فيه، من الجرأة على الله ﷻ. واعلم أن الله لا يضيع أجر المحسنين وأن رحمة الله قريب من المحسنين.

بيان: «الموكب» جماعة الفرسان «والإغراء» التحريض على الشر، قوله ﷺ: «إن الناس سحرة» قال الجزري: فيه إن من البيان لسحراً أي منه ما يصرف قلوب السامعين وإن كان غير حق، والسحر في كلامهم صرف الشيء عن وجهه.

أقول: وفي بعض النسخ «شجرة بغي»

و«الفسحة» بالضم السعة قوله «حتى تصيبوا منّا دمًا» لعل المراد دم رجل من أولاد الأئمة ﷺ سفكوها قريباً من انقضاء دولتهم، وقد فعلوا مثل ذلك كثيراً ويحتمل أن يكون مراده ﷺ هذا الملعون بعينه، والمراد بسفك الدم القتل ولو بالسم مجازاً و«بالبلد الحرام» مدينة الرسول ﷺ فإنه ﷺ سم بأمره فيها على ما روي ولم يبق بعده إلا قليلاً.

قوله ﷺ: «أو متى الراحة» الترديد من الراوي، قوله: «إن هذا الأمر» أي انقضاء دولتهم، أو ظهور دولة الحق.

وقال الجوهرى: استفزّه الخوف استخفه و«الزُمرّة» الجماعة من الناس و«الانكفاء» الانقلاب.

قوله ﷺ: «يمتدح» أي يفتخر ويطلب المدح و«المرح» شدة الفرح والنشاط فهو مرح بالكسر. قوله ﷺ: «ورأيت أصحاب الآيات» أي

العلامات والمعجزات أو الذين نزلت فيهم الآيات: وهم الأئمة عليهم السلام أو المفسرين والقراء، وفي بعض النسخ «أصحاب الآثار» وهم المحدثون.

قوله عليه السلام: رأيت الرجال يتسمنون أي يستعملون الأغذية والأدوية للسمن ليعمل بهم القبيح، قال الجزريُّ فيه يكون في آخر الزمان قوم يتسمنون أي يتكثرون بما ليس فيهم، ويدعون ما ليس لهم من الشرف، وقيل: أراد معهم الأموال وقيل: يحبون التوسع في المآكل والمشارب وهي أسباب السمن، ومنه الحديث الآخر: ويظهر فيهم السمن، وفيه: ويل للمسمّات يوم القيامة من فترة في العظام أي اللاتي يستعملن السمّنة وهي دواء يتسمن به النساء.

قوله عليه السلام: «وأظهروا الخضاب» أي خضاب اليد والرجل فإنّ المستحبّ لهم إنّما هو خضاب الشعر كما سيأتي في موضعه.

قوله عليه السلام: «وأعطوا الرجال» أي أعطى ولد العباس أموالاً ليطؤوهم أو أنهم يعطون السلاطين والحكام الأموال لفروجهم أو فروج نسائهم للديانة ويمكن أن يقرأ الرجال بالرفع وأعطوا على المعلوم أو المجهول من باب أكلوني البراغيث والأول أظهر «والمنافسة» المغالبة على الشيء.

قوله عليه السلام: «تصانع زوجها» المصانعة الرشوة والمداهنة، والمراد إمّا المصانعة لترك الرجال، أو للاشتغال بهم لتشتغل هي بالنساء، أو لمعاشرتها مع الرجال قوله عليه السلام: «يعتدون» من الاعتداد أو الاعتداء قوله عليه السلام: «لا يستخفى به» أي لا ينتظرون دخوله لارتكاب الفضائح، بل يعملونها في النهار علانية.

قوله عليه السلام: «ورأيت الولاية قبالة» أي يزيدون في المال ويشترون الولايات و«الزور» الكذب والباطل والتّهمة «والزخرفة» النقش بالذهب المشهور تحريمها في المساجد ويقال: استملحه أي عدّه مليحاً قوله عليه السلام: «ويبشر بها الناس» كما هو الشائع في زماننا يأتي بعضهم بعضاً يبشّره بأنّي

أتيتك بغيبة حسنة، قوله ﷺ: «قد أُدِيل» الإدالة الغلبة، والمراد كثرة الخراب وقلّة العمران قوله ﷺ: «ورأيت الميّت» لعلّ بيع الأكفان بيان للإيذاء أي يخرج من قبره لكفنه، ويحتمل أن يكون المراد أنّه يخرج من عليه دين فيضربه ويحرقه ويبيع كفنه لدينه.

قوله: «كما تتسافد البهائم» أي علانية على ظهر الطرق، قوله: «ورأيت رياح المنافقين» تطلق الريح على الغلبة والقوّة والرّحمة والنصرة والدّولة والنفس، والكلُّ محتمل والأخير أظهر كناية عن كثرة تكلمهم وقبول قولهم قوله ﷺ: «لأهل الفسوق» أي للذين يولّونهم على ميراث الأيتام أو الفاسق من الورثة، حيث يعطيهم الرّشوة، فيحكمون بالمال له.

قوله ﷺ: «بالشفاعة» أي لا يتصدّقون إلّا لمن يشفع له شفيع، فيعطونها لوجه الشفيع لا لوجه الله، أو يعطون لطلب الفقراء وإبرامهم، قوله ﷺ: «لا يبالون بما أكلوا» أي من حلّ أو حرام.

١٤٨ - جمع: روى جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: حججت مع رسول الله ﷺ حجّة الوداع فلما قضى النبيّ ﷺ ما افترض عليه من الحج أتى مودع الكعبة فلزم حلقة الباب، ونادى برفيع صوته: أيّها الناس! فاجتمع أهل المسجد وأهل السوق، فقال: اسمعوا! إني قائل ما هو بعدي كائن فليبلغ شاهدكم غائبكم ثمّ بكى رسول الله ﷺ حتى بكى لبكائه الناس أجمعين فلما سكت من بكائه قال:

اعلموا رحمكم الله أنّ مثلكم في هذا اليوم كمثل ورق لا شوك فيه إلى أربعين ومائة سنة ثمّ يأتي من بعد ذلك شوك وورق إلى مائتي سنة ثمّ يأتي من بعد ذلك شوك لا ورق فيه حتى لا يرى فيه إلّا سلطان جائر أو غنيّ بخيل أو عالم راغب في المال أو فقير كذاب، أو شيخ فاجر، أو صبيّ وقح، أو امرأة رعناء ثمّ بكى رسول الله ﷺ.

فقام إليه سلمان الفارسيّ وقال: يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك؟

فقال ﷺ : يا سلمان إذا قلت علماؤكم، وذهبت قراؤكم، وقطعتم زكاتكم وأظهرتم منكراتكم، وعلت أصواتكم في مساجدكم، وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم والعلم تحت أقدامكم، والكذب حديثكم، والغيبة فاكهتكم، والحرام غنيمتكم ولا يرحم كبيركم صغيركم، ولا يوقر صغيركم كبيركم. فعند ذلك تنزل اللعنة عليكم، ويجعل بأسكم بينكم، وبقي الدين بينكم لفظاً بألسنتكم.

فإذا أوتيتم هذه الخصال توقّعوا الريح الحمراء أو مسخاً أو قذفاً بالحجارة وتصديق ذلك من كتاب الله ﷻ : ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾^(١).

فقام إليه جماعة من الصحابة، فقالوا: يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك؟ فقال ﷺ : عند تأخير الصلوات، واتباع الشهوات، وشرب القهوات، وشتم الآباء والأمهات.

حتى ترون الحرام مغنماً، والزكاة مغرمًا، وأطاع الرجل زوجته، وجفا جاره، وقطع رحمه، وذهبت رحمة الأكابر، وقلّ حياء الأصاغر، وشيّدوا البنيان وظلموا العبيد والإماء، وشهدوا بالهوى، وحكموا بالجور، ويسبّ الرجل أباه ويحسد الرجل أخاه، ويعامل الشركاء بالخيانة، وقلّ الوفاء، وشاع الزنا، وتزيّن الرجال بثياب النساء، وسلب عنهنّ قناع الحياء، ودبّ الكبر في القلوب كدبيب السم في الأبدان، وقلّ المعروف، وظهرت الجرائم، وهوّنت العظائم، وطلبوا المدح بالمال، وأنفقوا المال للغناء وشغلوا بالدنيا عن الآخرة، وقلّ الورع، وكثر الطمع والهرج والمرج، وأصبح المؤمن ذليلاً، والمنافق عزيزاً، مساجدهم معمورة بالأذان، وقلوبهم خالية من الإيمان، واستخفّوا بالقرآن، وبلغ المؤمن عنهم كلّ هوان.

(١) سورة الأنعام، الآية: ٦٥.

فعند ذلك ترى وجوههم وجوه الأدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، كلامهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمرّ من الحنظل، فهم ذئاب، وعليهم ثياب، ما من يوم إلا يقول الله تبارك وتعالى: أفبي تغترون أم عليّ تجترئون ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾^(١).

فوعزتي وجلالي لولا من يعبدني مخلصاً ما أمهلت من يعصيني طرفة عين ولولا ورع الورعين من عبادي لما أنزلت من السماء قطرة ولا أنبت ورقة خضراء فواعجباة لقوم آلهتهم أموالهم» طالت آمالهم، وقصرت آجالهم، وهم يطمعون في مجاورة مولاهم، ولا يصلون إلى ذلك إلا بالعمل، ولا يتم العمل إلا بالعقل.

بيان: الوقاحة قلّة الحياء، والرّعناء الحمقاء، والقهوة الخمر.

١٤٩ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله ﷺ قال: لا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم، فإذا اختلفوا طمع الناس وتفرقت الكلمة وخرج السفيناني.

١٥٠ - كا: العدة، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نجران، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ قال: لا ترون الذي تنتظرون، حتى تكونوا كالمعزى المواة التي لا يبالي الخابس أين يضع يده منها ليس لكم شرف ترقونه ولا سناد تسندون إليه أمركم.

وعنه، عن عليّ بن الحكم، عن ابن سنان، عن أبي الجارود مثله.

قال: قلت لعلي بن الحكم ما المواة من المعز، قال: التي قد استوت لا يفضل بعضها على بعض.

١٥١ - كا: العدة، عن سهل، عن موسى بن عمر الصّيقلي، عن أبي شعيب المحاملي، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١١٥.

أمير المؤمنين عليه السلام ليأتينَّ على الناس زمان يظرف فيه الفاجر، ويقرب فيه الماجن، ويضعف فيه المنصف قال: ف قيل له: متى ذاك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إذا اتخذت الأمانة مغنماً والزكاة مغرماً، والعبادة استطالة، والصلة مناً، قال: ف قيل له: متى ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إذا تسلطن النساء وسلطن الإماء، وأمر الصبيان.

بيان: المجنون أن لا يبالي الانسان بما صنع.

١٥٢ - كا: العدة، عن سهل، عن إسماعيل بن مهران، عن محمد بن منصور الخزاعي، عن علي بن سويد؛ ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن بزيح عن عمه حمزة، عن علي بن سويد؛ والحسن بن محمد، عن محمد بن أحمد النهدي عن إسماعيل بن مهران، عن محمد بن منصور، عن علي بن سويد أنه كتب إلى أبي الحسن موسى عليه السلام في الحبس وسأله عن مسائل فكان فيما أجابه: إذا رأيت المشوّه الأعرابي في جحفل جرّار فانتظر فرجك ولشيعتك المؤمنين، وإذا انكسفت الشمس فارفع بصرك إلى السماء وانظر ما فعل الله تعالى بالمؤمنين فقد فسرت لك جملاً جملاً وصلّى الله على محمد وآله الأخيار.

١٥٣ - كا: حميد بن زياد، عن عبيد الله الدهقان، عن الطاطري، عن محمد بن زياد، عن أبان، عن صباح بن سيابة، عن ابن خنيس، قال: ذهبت بكتاب عبد السلام بن نعيم، وسدير وكتب غير واحد إلى أبي عبد الله عليه السلام حين ظهرت المسودة قبل أن يظهر ولد العباس بأننا قد قدرنا أن يؤول هذا الأمر إليك، فما ترى؟ قال: ف ضرب بالكتب الأرض، ثم قال: أف أف ما أنا لهؤلاء بإمام أما يعلمون أنه إنما يقتل السفيناني.

١٥٤ - نص: بالإسناد المتقدم في باب النص على الاثني عشر، عن جابر الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وآله قال: منّا مهديّ هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض،

فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عند ذلك مهدينا، التاسع من صلب الحسين يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غُلفاً يقوم في الدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

١٥٥ - نص: بالإسناد المتقدم في الباب المذكور، عن علقمة بن قيس، قال: خطبنا أمير المؤمنين على منبر الكوفة خطبة اللؤلؤة فقال فيما قال في آخرها:

ألا وإني ظاعن عن قريب، ومنطلق إلى المغيب، فارتقبوا الفتنة الأموية والمملكة الكسروية، وإماتة ما أحياه الله، وإحياء ما أماته الله، واتخذوا صوامعكم بيوتكم، وعضوا على مثل جمر الغضا، واذكروا الله كثيراً فذكره أكبر لو كنتم تعلمون.

ثم قال: وتبنى مدينة يقال لها الزوراء، بين دجلة ودجيل والفرات، فلو رأيتموها مشيدة بالجص والآجر، مزخرفة بالذهب والفضة، واللازورد والمرمر والرُخام، وأبواب العاج، والخيم، والقباب، والستارات، وقد عليت بالساج، والعرعر والصنوبر والشب، وشيدت بالقصور، وتوالت عليها ملوك بني شيبان أربعة وعشرون ملكاً، فيهم السفاح، والملاقص، والجموح والخذوع، والمظفر، والمؤنث، والنظار، والكبش، والمهتور، والعتار، والمصطلم والمستصعب، والعلام، والرهباني، والخليع، والسيار، والمترف، والكدير والأكتب، والمسرف، والأكلب، والوسيم، والصيلام، والعينوق.

وتعمل القبة الغبراء، ذات الفلاة الحمراء، وفي عقبها قائم الحق يسفر عن وجهه بين الأقاليم، كالقمر المضيء بين الكواكب الدرية.

ألا وإن لخروجه علامات عشرة أولها طلوع الكوكب ذي الذنب، ويقارب من الحادي ويقع فيه هرج ومرج وشغب، وتلك علامات الخصب.

ومن العلامة إلى العلامة عجب، فإذا انقضت العلامات العشرة إذ ذاك يظهر القمر الأزهر، وتمت كلمة الإخلاص لله على التوحيد.

١٥٦ - يب: بإسناده عن سالم أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله رجل وأنا أسمع فقال: إنني أصلي الفجر ثم أذكر الله بكل ما أريد أن أذكره مما يجب عليّ فأريد أن أضع جنبي فأنام قبل طلوع الشمس، فأكره ذلك، قال: ولم؟ قال: أكره أن تطلع الشمس من غير مطلعها، قال: ليس بذلك خفاء، انظر من حيث يطلع الفجر، فمن ثم تطلع الشمس، ليس عليك من حرج أن تنام إذا كنت قد ذكرت الله.

أقول: قد مضى بعض الأخبار المناسبة للباب في كتاب المعاد.

١٥٧ - كتاب الإمامة والتبصرة: لعلي بن بابويه، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن عمّن ذكره، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبيدة الحذاء قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذا الأمر متى يكون؟ قال: إن كنتم تؤمّلون أن يجيئكم من وجه [ثم جاءكم من وجه] فلا تنكرونه.

وعنه، عن هارون بن موسى، عن محمد بن موسى، عن محمد بن عليّ بن خلف عن موسى بن إبراهيم، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ظهور البواسير وموت الفجاءة والجذام من اقتراب الساعة.

١٥٨ - قل: وجدت في كتاب الملاحم للبطائني، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الله أجل وأكرم وأعظم من أن يترك الأرض بلا إمام عادل قال: قلت له: جعلت فداك فأخبرني بما أستريح إليه، قال: يا أبا محمد ليس يرى أمة محمد فرجاً أبداً ما دام لولد بني فلان ملك حتى ينقرض ملكهم، فإذا انقرض ملكهم، أتاح الله لأمة محمد برجل من أهل البيت، يشير بالتقى، ويعمل بالهدى ولا يأخذ في حكمه الرشا.

والله إني لأعرفه باسمه واسم أبيه، ثم يأتينا الغليظ القصرة، ذو الخال والشامتين القائد العادل، الحافظ لما استودع، يملأها عدلاً وقسطاً كما ملأها الفجار جوراً وظلماً.

١٥٩ - أقول: وروى في كتاب سرور أهل الإيمان عن السيد علي بن عبد الحميد بإسناده، عن جابر، عن أبي عبد الله ﷺ قال: الزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك، وما أراك تدرك ذلك: اختلاف بين العباد، ومناد ينادي من السماء، وخسف في قرية من قرى الشام بالجابية، ونزول الترك الجزيرة ونزول الرُّوم الرَّملة، واختلاف كثير عند ذلك في كل أرض حتى تخرب الشام ويكون سبب ذلك اجتماع ثلاث رايات فيه: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيناني.

١٦٠ - وبإسناده عن أحمد بن محمد الأيادي رفعه إلى بريد، عن أبي جعفر ﷺ قال: يا بريد اتق جمع الأصهب قلت: وما الأصهب؟ قال: الأبقع قلت: وما الأبقع؟ قال: الأبرص، واتق السفيناني واتق الشريدين من ولد فلان يأتيان مكة، يقسمان بها الأموال، يتشبهان بالقائم ﷺ. واتق الشذاذ من آل محمد. قلت: ويريد بالشذاذ الزيدية، لضعف مقالتهم وأما كونهم من آل محمد لأنهم من بني فاطمة.

١٦١ - وبإسناده عن أحمد بن عمير بن مسلم، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود عن محمد بن بشر الهمداني قال: قلنا لمحمد بن الحنفية: جعلنا الله فداك بلغنا أن لآل فلان راية، ولآل جعفر راية، فهل عندكم في ذلك شيء؟ قال: أمّا راية بني جعفر فليست بشيء وأمّا راية بني فلان فإن لهم ملكاً يقربون فيه البعيد، ويبعدون فيه القريب، عسر ليس فيهم يسر، تصيبهم فيه فزعات ورعدات كل ذلك ينجلي عنهم كما ينجلي السحاب حتى إذا أمنوا واطمأنوا وظنوا أن ملكهم لا يزول فيصيح فيهم صيحة فلم يبق لهم راع يجمعهم، ولا داع يسمعهم، وذلك قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾

وَأَزَيَّنْتَ وَظَنَّا أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتَيْنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا
كَأَنَّ لَمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ ﴿١﴾.

قلت: جعلت فداك هل لذلك وقت؟ قال: لا، لأنَّ علم الله غلب وقت الموقَّتين إنَّ الله تعالى وعد موسى ثلاثين ليلة فأتَمَّها بعشر، ولم يعلمها موسى ولم تعلمها بنو إسرائيل، فلمَّا جاز الوقت قالوا: غرَّنا موسى، فعبدوا العجل، ولكن إذا كثرت الحاجة والفاقة في الناس، وأنكر بعضهم بعضاً فعند ذلك توقَّعوا أمر الله صباحاً ومساءً.

قلت: جعلت فداك أمَّا الفاقة فقد عرفتها فما إنكار الناس بعضهم بعضاً؟ قال: يلقي الرجل صاحبه في الحاجة بغير الوجه الذي كان يلقاه فيه، ويكلِّمه بغير اللسان الذي كان يكلِّمه فيه، والخبر طويل وقد روي عن أئمتنا عليهم السلام مثل ذلك.

وبإسناده، عن عثمان بن عيسى، عن بكر بن محمَّد الأزدي، عن سدير قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا سدير الزم بيتك وكن حلساً من أحلاسه واسكن ما سكن الليل والنهار فإذا بلغ أنَّ السفينانيَّ قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك قلت: جعلت فداك هل قبل ذلك شيء؟ قال: نعم، وأشار بيده بثلاث أصابعه إلى الشام وقال: ثلاث رايات: راية حسنيَّة، وراية أمويَّة، وراية قيسيَّة، فبينما هم على ذلك إذ قد خرج السفينانيُّ فيحصدهم حصد الزرع ما رأيت مثله قطُّ.

١٦٢ - وبإسناده إلى ابن محبوب رفعه إلى جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا جابر لا يظهر القائم حتى يشمل أهل البلاد فتنة يطلبون منها المخرج، فلا يجدونه، فيكون ذلك بين الحيرة والكوفة، قتلاهم فيها على السرى وينادي مناد من السماء.

(١) سورة يونس، الآية: ٢٤.

١٦٣ - وبإسناده إلى أبي عبد الله ﷺ في خبر طويل أنه قال: لا يكون ذلك حتى يخرج خارج من آل أبي سفينان يملك تسعة أشهر كحمل المرأة، ولا يكون حتى يخرج من ولد الشيخ، فيسير حتى يقتل ببطن النجف، فوالله كأني أنظر إلى رماحهم وسيوفهم وأمتعتهم إلى حائط من حيطان النجف، يوم الاثنين، ويستشهد يوم الأربعاء.

١٦٤ - وبإسناده، عن ابن محبوب، عن ابن عاصم الحافظ، عن أبي حمزة الشمالي قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: إذا سمعتم باختلاف الشام فيما بينهم فالهرب من الشام فإنَّ القتل بها والفتنة، قلت: إلى أي البلاد؟ فقال: إلى مكة، فإنها خير بلاد يهرب الناس إليها، قلت: فالكوفة؟ قال: الكوفة ماذا يلقون؟ يقتل الرجال إلا شاميًّا ولكن الويل لمن كان في أطرافها، ماذا يمرُّ عليهم من أذى بهم، وتسبى بها رجال ونساء وأحسنهم حالاً من يعبر الفرات، ومن لا يكون شاهداً بها قال: فما ترى من سگان سوادها؟ فقال بيده يعني لا .

ثمَّ قال: الخروج منها خير من المقام فيها، قلت: كم يكون ذلك؟ قال: ساعة واحدة من نهار، قلت: ما حال من يؤخذ منهم؟ قال: ليس عليهم بأس أما إنهم سينقذهم أقوام ما لهم عند أهل الكوفة يومئذ قدر، أما لا يجوزون بهم الكوفة.

١٦٥ - وبإسناده عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: سألته عن رجب، قال: ذلك شهر كانت الجاهليّة تعظمه، وكانوا يسمّونه الشهر الأصمّ قلت: شعبان قال: تشعبت فيه الأمور قلت: رمضان قال: شهر الله تعالى وفيه ينادى باسم صاحبكم واسم أبيه، قلت: فشوّال قال: فيه يشول أمر القوم قلت: فذو القعدة؟ قال: يقعدون فيه، قلت: فذو الحجّة؟ قال: ذلك شهر الدّم قلت: فالمحرّم؟ قال: يحرمّ فيه الحلال ويحلّ فيه الحرام قلت: صفر وربيع؟ قال: فيها خزي فظيع، وأمر عظيم، قلت: جمادى؟ قال: فيها الفتح من أولها إلى آخرها.

١٦٦ - وبإسناده عن إسماعيل بن مهران، عن ابن عميرة، عن الحضرمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف نصنع إذا خرج السفيناني قال: تغيب الرجال وجوهها منه، وليس على العيال بأس، فإذا ظهر على الأكوار الخمس يعني كور الشام فانفروا إلى صاحبكم.

١٦٧ - وبإسناده عن إسحاق يرفعه إلى الأصبع بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول للناس: سلوني قبل أن تفقدوني لأنني بطرق السماء أعلم من العلماء، وبطرق الأرض أعلم من العالم، أنا يعسوب الدين، أنا يعسوب المؤمنين وإمام المتقين، وديان الناس يوم الدين، أنا قاسم النار، وخازن الجنان، وصاحب الحوض والميزان، وصاحب الأعراف فليس منّا إمام إلا وهو عارف بجميع أهل ولايته، وذلك قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١).

ألا أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فإن بين جوانحي علماً جمّاً فسلوني قبل أن تشغر برجلها فتنة شرقية وتطأ في خطامها بعد موتها وحياتها وتشبُّ نار بالحطب الجزل من غربي الأرض، رافعة ذيلها، تدعو يا ويلها لرحله ومثلها، فإذا استدار الفلك، قلت مات أو هلك، بأي واد سلك، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾^(٢).

ولذلك آيات وعلامات، أولهنَّ إحصار الكوفة بالرصد والخندق، وتخريق الروايا في سكك الكوفة، وتعطيل المساجد أربعين ليلة، وكشف الهيكل، وخفق رايات حول المسجد الأكبر تهتزُّ، القاتل والمقتول في النار، وقتل سريع، وموت ذريع، وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين، والمذبوح بين الركن والمقام وقتل الأسقع صبراً في بيعة الأصنام، وخروج

(١) سورة الرعد، الآية: ٧.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٦.

السفيناني براية حمراء أميرها رجل من بني كلب واثنى عشر ألف عنان من خيل السفيناني يتوجه إلى مكة والمدينة أميرها رجل من بني أمية يقال له: خزيمة، أطمس العين الشمال، على عينه ظفرة غليظة يتمثل بالرجال لا ترد له راية حتى ينزل المدينة في دار يقال لها: دار أبي الحسن الأموي ويبعث خيلاً في طلب رجل من آل محمد وقد اجتمع إليه ناس من الشيعة يعود إلى مكة، أميرها رجل من غطفان إذا توسط القاع الأبيض خسف بهم فلا ينجو إلا رجل يحول الله وجهه إلى قفاه لينذرهم، ويكون آية لمن خلفهم، ويومئذ تأويل هذه الآية: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾^(١).

ويبعث مائة وثلاثين ألفاً إلى الكوفة، وينزلون الرّوحاء والفاروق، فيسير منها ستون ألفاً حتى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود ﷺ بالنخيلة، فيهجمون إليهم يوم الزينة وأمير الناس جبار عنيد، يقال له: الكاهن الساحر، فيخرج من مدينة الزوراء إليهم أمير في خمسة آلاف من الكهنة، ويقتل على جسرها سبعين ألفاً حتى تحمي الناس من الفرات ثلاثة أيام من الدماء وبتن الأجساد، ويسبى من الكوفة سبعون ألف بكر، لا يكشف عنها كف ولا قناع، وحتى يوضعن في المحامل، ويذهب بهن إلى الثوية وهي الغري.

ثم يخرج من الكوفة مائة ألف ما بين مشرك ومنافق، حتى يقدموا دمشق لا يصدّهم عنها صاد، وهي إرم ذات العماد، وتقبل رايات من شرقي الأرض غير معلمة، ليست بقطن ولا كتان ولا حرير، مختوم في رأس القناة بخاتم السيد الأكبر يسوقها رجل من آل محمد تظهر بالمشرق، وتوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر يسير الرعب أمامها بشهر حتى ينزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم.

فبينما هم على ذلك إذ أقبلت خيل اليماني والخراساني يستبقان كأنهما

(١) سورة سبأ، الآية: ٥١.

فَرَسِي رَهَانَ شُعْثٌ غُبْرٌ جُرْدٌ أَصْلَابٌ نَوَاطِي وَأَقْدَاحٌ إِذَا نَظَرْتَ أَحَدَهُمْ بِرِجْلِهِ بَاطِنَهُ فَيَقُولُ: لَا خَيْرَ فِي مَجْلِسِنَا بَعْدَ يَوْمِنَا هَذَا اللَّهُمَّ فَإِنَّا التَّائِبُونَ، وَهُمْ الْأَبْدَالُ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(١) وَنَظَرَاؤُهُمْ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ.

ويخرج رجل من أهل نجران يستجيب للإمام، فيكون أول النصارى إجابة فيهدم بيعة، ويدق صليبه، فيخرج بالموالي وضعفاء الناس، فيسيرون إلى النخيلة بأعلام هدى، فيكون مجمع الناس جميعاً في الأرض كلها بالفاروق فيقتل يومئذ ما بين المشرق والمغرب ثلاثة آلاف ألف يقتل بعضهم بعضاً فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ﴾^(٢) بالسيف. وينادي مناد في شهر رمضان من ناحية المشرق عند الفجر: يا أهل الهدى اجتمعوا! وينادي مناد من قبل المغرب بعدما يغيب الشفق: يا أهل الباطل اجتمعوا! ومن الغد عند الظهر تتلون الشمس وتصفّر فتصير سوداء مظلمة، ويوم الثالث يفرق الله بين الحق والباطل، وتخرج دابة الأرض، وتقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتية، فيبعث الله الفتية من كهفهم، مع كلبهم، منهم رجل يقال له: مليخا وآخر خملاها، وهما الشاهدان المسلمان للقائم عليه السلام.

١٦٨ - د: قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام خالياً فقلت: يا أمير المؤمنين متى يقوم القائم من ولدك؟ فتنفس الصعداء وقال: لا يظهر القائم حتى يكون أمور الصبيان، ويضيع حقوق الرحمن، ويتغنى بالقرآن فإذا قتلت ملوك بني العباس أولي العمى والالتباس، أصحاب الرمي عن الأقواس بوجوه كالتراس، وخربت البصرة، هناك يقوم القائم من ولد الحسين عليه السلام.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٥.

١٦٩ - د: قد ظهر من العلامات عدّة كثيرة مثل خراب حائط مسجد الكوفة، وقتل أهل مصر أميرهم، وزوال ملك بني العباس على يد رجل خرج عليهم من حيث بدأ ملكهم، وموت عبد الله آخر ملوك بني العباس، وخراب الشامات، ومدُّ الجسر ممّا يلي الكرخ، ببغداد، كلُّ ذلك في مدّة يسيرة، وانشقاق الفرات وسيصل الماء إن شاء الله إلى أزقة الكوفة.

١٧٠ - ما: الحسن بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن بن عليّ الزعفراني، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله ﷺ وذكر السفيناني فقال: أمّا الرجال فتواري وجوهها عنه، وأمّا النساء فليس عليهنّ بأس.

وبهذا الإسناد، عن هشام، عن أبي عبد الله ﷺ قال: لمّا خرج طالب الحق قيل لأبي عبد الله ﷺ ترجو أن يكون هذا اليماني؟ فقال: لا، اليماني يتوالى عليّاً وهذا يبرأ منه.

وبهذا الإسناد عن هشام، عن أبي عبد الله ﷺ قال: اليماني والسفيناني كفرسي رهان.

١٧١ - أقول: روى الشيخ أحمد بن فهد في كتاب المهذب وغيره في غيره بأسانيدهم، عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله ﷺ قال: يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاية الأمر، ويظفره الله تعالى بالدجال فيصلبه على كنانة الكوفة.

١٧٢ - كتاب المحتضر: للحسن بن سليمان نقلاً من كتاب المعراج للشيخ الصالح أبي محمد الحسن، بإسناده، عن الصدوق، عن ابن إدريس، عن أبيه، عن سهل، عن محمد بن آدم النسائي، عن أبيه آدم بن أبي أيّاس، عن المبارك بن فضالة عن وهب بن منبه رفعه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إنّهُ لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ، أَتَانِي النَّدَاءُ: يَا مُحَمَّدُ! قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبَّ الْعِظْمَةِ لَبَّيْكَ فَأَوْحَى إِلَيَّ: يَا مُحَمَّدُ فِيمَ اخْتَصَمَ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟

قلت: إلهي لا علم لي، فقال لي: يا محمد! هل اتخذت من الآدميين وزيراً وأخاً ووصياً من بعدك؟ فقلت: إلهي ومن أتخذ؟ تخير أنت لي يا إلهي.

فأوحى إليّ: يا محمد! قد اخترت لك من الآدميين عليّ بن أبي طالب فقلت: إلهي ابن عمي؟ فأوحى إليّ: يا محمد! إنَّ عليّاً وارثك ووارث العلم من بعدك، وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيامة، وصاحب حوضك، يسقي من ورد عليه من مؤمني أمتك.

ثمَّ أوحى إليّ: إنّي قد أقسمت على نفسي قسماً حقاً لا يشرب من ذلك الحوض مبعوض لك ولأهل بيتك وذريّتك الطيبين، حقاً أقول يا محمد! لأدخلنَّ الجنّة جميع أمتك إلا من أبي.

فقلت: إلهي وأحد يأبى دخول الجنّة؟ فأوحى إليّ: بلى يا بلى، قلت: وكيف يأبى؟ فأوحى إليّ يا محمد اخترتك من خلقي واخترت لك وصياً من بعدك وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدك، وألقيت محبّته في قلبك، وجعلته أباً لولدك، فحقّه بعدك على أمتك، كحقك عليهم في حياتك فمن جحد حقّه جحد حقك، ومن أبى أن يواليه فقد أبى أن يدخل الجنّة.

فخررت لله بِعَزِّكَ ساجداً شكراً لما أنعم عليّ، فإذا مناد ينادي: يا محمد! ارفع رأسك سلني أعطك، فقلت: إلهي اجمع أمتي من بعدي على ولاية عليّ بن أبي طالب، ليردوا عليّ جميعاً حوضي يوم القيامة.

فأوحى إليّ: يا محمد! إنّي قد قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم، وقضائي ماضٍ فيهم، لأهلك به من أشاء، وأهدي به من أشاء، وقد أتيتك علمك من بعدك وجعلته وزيرك، وخليفتك من بعدك على أهلك وأمتك، عزيزة منّي: لا يدخل الجنّة من أبغضه وعاداه وأنكر ولايته من بعدك، فمن أبغضه أبغضك، ومن أبغضك أبغضني، ومن عاداه فقد عاداك، ومن عاداك فقد عاداني، ومن أحبّه فقد أحبك، ومن أحبك فقد أحبني. وقد جعلت له

هذه الفضيلة، وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً، كلهم من ذريّتك، من البكر البتول، آخر رجل منهم يصلّي خلفه عيسى ابن مريم، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. أنجي به من الهلكة وأهدي به من الضلالة، وأبرئ به الأعمى، وأشفي به المريض.

قلت: إلهي فمتى يكون ذلك؟ فأوحى إليّ ﷺ: يكون ذلك إذا رفع العلم، وظهر الجهل، وكثر القراء، وقلّ العمل، وكثر الفتك وقلّ الفقهاء الهادون، وكثر فقهاء الضلالة الخونة، وكثر الشعراء. واتخذ أمّتك قبورهم مساجد، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وكثر الجور والفساد، وظهر المنكر، وأمر أمّتك به، ونهوا عن المعروف، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وصارت الأمراء كفرة، وأولياؤهم فجرة وأعوانهم ظلمة، وذوو الرأي منهم فسقة.

وعند ذلك ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وخراب البصرة على يدي رجل من ذريّتك يتبعه الزنوج، وخروج ولد من ولد الحسن بن عليّ ﷺ وظهور الدجال يخرج بالمشرق من سجستان، وظهور السفيناني.

فقلت: إلهي ما يكون بعدي من الفتن؟ فأوحى إليّ وأخبرني ببلاء بني أمية، وفتنة ولد عمّي، وما هو كائن إلى يوم القيامة، فأوصيت بذلك ابن عمّي حين هبطت إلى الأرض، وأدّيت الرسالة، فله الحمد على ذلك، كما حمده النبيون، وكما حمده كلُّ شيء قبلي، وما هو خالقه إلى يوم القيامة.

١٧٣ - نهج: قال أمير المؤمنين ﷺ: يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل ولا يطرف فيه إلا الفاجر، ولا يضعف فيه إلا المنصف يعدون الصدقة فيه غرمًا، وصلة الرّحم منًا، والعبادة استطالة على الناس، فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الإماء، وإمارة الصبيان، وتدبير الخصيان.

بيان: قوله ﷺ: «إلا الماحل» أي يقرب الملوك وغيرهم إليهم السّعاة

إليهم بالباطل، والواشين والنمامين مكان أصحاب الفضائل، وفي بعض النسخ «الماجن» وهو من لا يبالي ما صنع.

«ولا يطرّف» بالمهملة أي لا يعدُّ طريفاً، فإنَّ الناس يميلون إلى الطريف المستحدث، وبالمعجمة أي لا يعدُّ ظريفاً كَيْساً، «ولا يضعّف» أي يعدُّونه ضعيف الرأي والعقل، أو يتسلّطون عليه، وفي النهاية: في حديث أشرط الساعة: «والزكاة مغرماً» أي يرى ربُّ المال أنَّ إخراج زكاته غرامة يغرّمها.



ما يكون عند ظهوره ﷺ «برواية المفضل بن عمر»

أقول: روي في بعض مؤلفات أصحابنا^(١)، عن الحسين بن حمدان، عن محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسيني، عن أبي شعيب [و] محمد بن نصير، عن عمر بن الفرات، عن محمد بن المفضل، عن المفضل بن عمر قال: «سألت سيدي الصادق ﷺ هل للمأمور المنتظر المهدي ﷺ من وقت مؤقت يعلمه الناس؟ فقال: حاش لله أن يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا، قلت: «يا سيدي ولم ذلك؟ قال: «لأنه هو الساعة التي قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ نُقِلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢) الآية، وهو الساعة التي قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾^(٣) وقال: ﴿عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾^(٤) ولم يقل إنها عند أحد وقال: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾^(٥) الآية وقال: ﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾^(٦) وقال: ﴿وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾^(٧) ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ

(١) هو الخصيبي الحسين بن حمدان صاحب كتاب الهداية الكبرى.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.

(٣) سورة النازعات، الآية: ٤٢.

(٤) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

(٥) سورة محمد، الآية: ١٨.

(٦) سورة القمر، الآية: ١.

(٧) سورة الأحزاب، الآية: ٦٣.

أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١﴾ .

قلت: فما معنى يمارون؟ قال: يقولون متى ولد؟ ومن رأى؟ وأين يكون؟ ومتى يظهر؟ وكل ذلك استعجالاً لأمر الله، وشكاً في قضائه، ودخولاً في قدرته أولئك الذين خسروا الدنيا وإن للكافرين لشر مآب.

قلت: أفلا يوقت له وقت؟ فقال: يا مفضل لا أوقت له وقتاً ولا يوقت له وقت، إن من وقت لمهدينا وقتاً فقد شارك الله تعالى في علمه، وادّعى أنه ظهر على سرّه، وما لله من سرّ إلا وقد وقع إلى هذا الخلق المعكوس الضالّ عن الله الراغب عن أولياء الله، وما لله من خبر إلا وهم أخصّ به لسرّه، وهو عندهم وإنما ألقى الله إليهم ليكون حجة عليهم.

قال المفضل: يا مولاي! فكيف بدء ظهور المهديّ عليه السلام وإليه التسليم؟ قال ﷺ: يا مفضل يظهر في شبهة ليستبين، فيعلو ذكره، ويظهر أمره، وينادي باسمه وكنيته ونسبه ويكثر ذلك على أفواه المحقّين والمبطلين والموافقين والمخالفين لتلزمهم الحجة بمعرفتهم به على أنه قد قصصنا ودلّلنا عليه، ونسبناه وسمّيناه وكنّيناه، وقلنا سمّي جدّه رسول الله ﷺ وكنيته لئلا يقول الناس: «ما عرفنا له اسماً ولا كنية ولا نسباً».

والله ليتحقّق الإيضاح به وباسمه ونسبه وكنيته على ألسنتهم، حتى ليسمّيه بعضهم لبعض، كل ذلك للزوم الحجة عليهم، ثمّ يظهره الله كما وعد به جدّه ﷺ في قوله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٢).

قال المفضل: «يا مولاي فما تأويل قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٣) قال ﷺ هو قوله تعالى: ﴿وَقَنَلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا

(١) سورة الشورى، الآية: ١٨.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٩.

تَكُونُ فِتْنَةً وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴿١﴾ فوالله يا مفضل ليرفع عن الملل والأديان الاختلاف ويكون الدين كله واحداً كما قال جلّ ذكره: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (٢) وقال الله ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٣).

قال المفضل: قلت: يا سيدي ومولاي والدين الذي في آباءه إبراهيم ونوح وموسى وعيسى ومحمد ﷺ هو الإسلام؟ قال: نعم يا مفضل، هو الإسلام لا غير.

قلت: يا مولاي أتجده في كتاب الله؟ قال: «نعم من أوّله إلى آخره ومنه هذه الآية: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ وقوله تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٤) ومنه قوله تعالى في قصة إبراهيم وإسماعيل: ﴿وَجَعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ (٥) وقوله تعالى في قصة فرعون: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٦) وفي قصة سليمان وبلقيس ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ وقولها ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧).

وقول عيسى ﷺ: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَأَمْنَا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٨) وقوله جلّ وعزّ ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ (٩) وقوله في قصة لوط ﴿فَمَا وَحَدَّا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٠) وقوله: ﴿قُولُوا ءَأَمْنَا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ - إلى قوله - ﴿لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١١) وقوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ

(٧) سورة النمل، الآية: ٤٤.

(٨) سورة آل عمران، الآية: ٥٢.

(٩) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

(١٠) سورة الذاريات، الآية: ٣٦.

(١١) سورة البقرة، الآية: ١٣٦.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٢٨.

(٥) سورة يونس، الآية: ٩٠.

(٦) سورة النمل، الآية: ٣٨.

حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ﴿ - إلى قوله - ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (١).

قلت: يا سيدي كم الممل؟ قال: أربعة وهي شرائع قال المفضل: قلت: يا سيدي المجوس لم سمّوا المجوس؟ قال ﷺ: لأنهم تمجّسوا في السريانية وادّعوا على آدم وعلى شيث وهو هبة الله أنهما أطلقا لهم نكاح الأمهات والأخوات والبنات والخالات والعمّات والمحرمات من النساء، وأنهما أمراهم أن يصلّوا إلى الشمس حيث وقفت في السماء ولم يجعلوا لصلاتهم وقتاً؛ وإنما هو افتراء على الله الكذب وعلى آدم وشيث ﷺ.

قال المفضل: يا مولاي وسيدي لم سمّي قوم موسى اليهود؟ قال ﷺ: لقول الله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ أي اهتدينا إليك قال: فالنصارى؟ قال ﷺ: لقول عيسى ﷺ: ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ وتلا الآية إلى آخرها فسمّوا النصارى لنصرة دين الله.

قال المفضل: فقلت: يا مولاي فلم سمّي الصابئون الصابئين؟ فقال ﷺ: «إنهم صبوا إلى تعطيل الأنبياء والرسل والملل والشرائع، وقالوا: كلّ ما جاؤوا به باطل، فجحّدوا توحيد الله تعالى، ونبؤة الأنبياء، ورسالة المرسلين، ووصية الأوصياء، فهم بلا شريعة ولا كتاب ولا رسول، وهم معطلة العالم.

قال المفضل: سبحان الله ما أجلّ هذا من علم! قال ﷺ: نعم، يا مفضل فألقه إلى شيعتنا لئلا يشكّوا في الدين.

قال المفضل: يا سيدي ففي أيّ بقعة يظهر المهدي؟ قال ﷺ: «لا تراه عينٌ في وقت ظهوره إلاّ رأته كلُّ عين، فمن قال لكم غير هذا فكذبوه».

قال المفضل: يا سيدي ولا يرى وقت ولادته؟ قال: بلى والله، ليرى من ساعة ولادته إلى ساعة وفاة أبيه سنتين وتسعة أشهر أوّل ولادته وقت الفجر

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٣.

من ليلة الجمعة، لثمان خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين إلى يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الأول من سنة ستين ومائتين وهو يوم وفاة أبيه بالمدينة التي بشاطيء دجلة بينها المتكبر الجبار المسمى باسم جعفر، الضالُّ الملقب بالمتوكل وهو المتأكل لعنه الله تعالى وهي مدينة تدعى بسرّ من رأى وهي ساء من رأى^(١)، يرى شخصه المؤمن المحقّ سنة ستين ومائتين ولا يراه المشكك المرتاب، وينفذ فيها أمره ونهيه، ويغيب عنها فيظهر في القصر بصائر بجانب المدينة في حرم جدّه رسول الله ﷺ فيلقاه هناك من يسعده الله بالنظر إليه، ثمّ يغيب في آخر يوم من سنة ست وستين ومائتين فلا تراه عين أحد حتى يراه كلُّ أحد وكلُّ عين.

قال المفضل: قلت: يا سيّدي فمن يخاطبه ولمن يخاطب؟ قال الصادق ﷺ: تخاطبه الملائكة والمؤمنون من الجنّ ويخرج أمره ونهيه إلى ثقاته وولاته ووكلائه ويقعد ببابه محمّد ابن نصير النميري في يوم غيبته بصائر^(٢) ثمّ يظهر بمكة.

ووالله يا مفضل كأني أنظر إليه دخل مكة وعليه بردة رسول الله ﷺ، وعلى رأسه عمامة صفراء، وفي رجله نعل رسول الله ﷺ المخصوصة وفي يده هراوته ﷺ يسوق بين يديه عنازاً عجافاً حتى يصل بها نحو البيت ليس ثمّ أحد يعرفه، ويظهر وهو شابّ.

قال المفضل: يا سيّدي يعود شابّاً أو يظهر في شيبة؟ فقال ﷺ: سبحان الله وهل يعرف ذلك؟ يظهر كيف شاء وبأيّ صورة شاء إذا جاءه الأمر من الله تعالى مجده وجلّ ذكره.

(١) المشهور في سرّ من رأى أن المعتصم بناها، ولعل المتوكل أتم بنائها وتعميرها. وقيل لما شرع في بنائها المعتصم، ثقل على عسكره، فلما انتقل إليها سرّوا برويتها فلزمها هذا الاسم. [المازي].

(٢) في المصدر: بصاريا، في الموضعين.

قال المفضل: يا سيدي فمن أين يظهر وكيف يظهر؟ قال: يا مفضل يظهر وحده ويأتي البيت وحده، ويلج الكعبة وحده، ويجنُّ عليه الليل وحده، فإذا نامت العيون وغسق الليل نزل إليه جبرائيل وميكائيل عليهما السلام، والملائكة صفوفاً فيقول له جبرائيل: يا سيدي قولك مقبول، وأمرك جائز، فيمسح عليه السلام يده على وجهه ويقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْثَقَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوُّهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾^(١).

ويقف بين الركن والمقام، فيصرخ صرخة فيقول: يا معاشر نقبائي وأهل خاصتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض! ائتوني طائعين!! فترد صيحته عليه السلام عليهم وهم على محاريبهم، وعلى فرشهم، في شرق الأرض وغربها فيسمعونه في صيحة واحدة في أذن كل رجل، فيجيئون نحوها، ولا يمضي لهم إلا كلمحة بصر، حتى يكون كلهم بين يديه عليه السلام بين الركن والمقام.

فيأمر الله تعالى النور فيصير عموداً من الأرض إلى السماء فيستضيء به كل مؤمن على وجه الأرض. ويدخل عليه نور من جوف بيته، فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور، وهم لا يعلمون بظهور قائمنا أهل البيت عليه وعليهم السلام.

ثم يصبحون وقوفاً بين يديه، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر.

قال المفضل: يا مولاي يا سيدي فائنان وسبعون رجلاً الذين قتلوا مع الحسين بن علي عليه السلام يظهرون معهم؟ قال: يظهر منهم أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام في اثني عشر ألفاً مؤمنين من شيعة علي عليه السلام وعليه عمامة سوداء.

(١) سورة الزمر، الآية: ٧٤.

قال المفضل: «يا سيدي فبغير سنة القائم ﷺ بايعوا له قبل ظهوره وقبل قيامه؟ فقال ﷺ: يا مفضل كلُّ بيعة قبل ظهور القائم ﷺ فبيعته كفر ونفاق وخديعة، لعن الله المبايع لها والمبايع له، بل يا مفضل يسند القائم ﷺ ظهره إلى الحرم، ويمدُّ يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول: هذه يد الله، وعن الله، وبأمر الله ثم يتلو هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِيكُ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾^(١). الآية.

فيكون أول من يقبل يده جبرائيل ﷺ ثم يبايعه وتبايعه الملائكة ونجباء الجن، ثم النقباء ويصبح الناس بمكة، فيقولون: من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة؟ وما هذا الخلق الذين معه؟ وما هذه الآية التي رأيناها الليلة ولم تُر مثلها؟ فيقول بعضهم لبعض: هذا الرجل هو صاحب العنيزات.

فيقول بعضهم لبعض: انظروا هل تعرفون أحداً ممن معه، فيقولون: لا نعرف أحداً منهم إلا أربعة من أهل مكة، وأربعة من أهل المدينة، وهم فلان وفلان ويعدُّونهم بأسمائهم، ويكون هذا أول طلوع الشمس في ذلك اليوم، فإذا طلعت الشمس وأضاءت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين، يسمع من في السماوات والأرضين: يا معشر الخلائق! هذا مهدي آل محمد - ويسميه باسم جدّه رسول الله ﷺ ويكنّيه، وينسبه إلى أبيه الحسن الحادي عشر إلى الحسين بن عليّ صلوات الله عليهم أجمعين - بايعوه تهتدوا، ولا تخالفوا أمره فتضلّوا.

فأول من يقبل يده الملائكة، ثم الجن، ثم النقباء ويقولون: سمعنا وأطعنا ولا يبقى ذو أذن من الخلائق إلا سمع ذلك النداء، وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر، يحدث بعضهم بعضاً ويستفهم بعضهم بعضاً ما سمعوا بأذانهم.

(١) سورة الفتح، الآية: ١٠.

فإذا دنت الشمس للغروب، صرخ صارخ من مغربها: يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بوادي اليابس من أرض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الأموي من ولد يزيد بن معاوية فبايعوه تهتدوا، ولا تخالفوا عليه فتضلوا، فيرد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله، ويكذبونه، ويقولون له: سمعنا وعصينا، ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر إلا ضلّ بالنداء الأخير.

وسيدنا القائم عليه السلام مسند ظهره إلى الكعبة، ويقول: يا معشر الخلائق ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث، فهذا أنا ذا آدم وشيث، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام فهذا أنا ذا نوح وسام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل فهذا أنا ذا إبراهيم وإسماعيل، ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع، فهذا أنا ذا موسى ويوشع، ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فهذا أنا ذا عيسى وشمعون.

ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما فهذا أنا ذا محمد عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين عليه السلام فهذا أنا ذا الحسن والحسين، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين عليه السلام فهذا أنا ذا الأئمة عليه السلام أجيئوا إلى مسألتي، فاني أنبئكم بما نبئتم به وما لم تنبؤوا به.

ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني، ثم يبتدىء بالصحف التي أنزلها الله على آدم وشيث عليه السلام، ويقول أمة آدم وشيث هبة الله: هذه والله هي الصحف حقاً، ولقد أرانا ما لم نكن نعلمه فيها، وما كان خفي علينا، وما أسقط منها وبدل وحرّف، ثم يقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والزبور فيقول أهل التوراة والإنجيل والزبور: هذه والله صحف نوح وإبراهيم عليه السلام حقاً، وما أسقط منها وبدل وحرّف منها هذه والله التوراة الجامعة والزبور التام والإنجيل الكامل وإنها أضعاف ما قرأنا منها.

ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون: هذا والله القرآن حقاً الذي أنزله الله على محمد عليه السلام، وما أسقط منه وحرّف وبدل.

ثمَّ تظهر الدابة بين الرُّكن والمقام، فتكتب في وجه المؤمن «مؤمن» وفي وجه الكافر «كافر» ثمَّ يقبل على القائم ﷺ رجل وجهه إلى قفاه، وقفاه إلى صدره ويقف بين يديه فيقول: يا سيّدي أنا بشير أمرني ملك من الملائكة أن الحق بك وأبشرك بهلاك جيش السفينانيّ بالبيداء فيقول له القائم ﷺ: بين قصّتك وقصّة أخيك .

فيقول الرّجل كنت وأخي في جيش السفينانيّ وخربنا الدُّنيا من دمشق إلى الزوراء وتركناها جمّاء، وخربنا الكوفة وخربنا المدينة، وكسرنا المنبر وراثت بغالنا في مسجد رسول الله ﷺ وخرجنا منها وعددنا ثلاثمائة ألف رجل نريد إخراج البيت وقتل أهله، فلما صرنا في البيداء عرّسنا فيها، فصاح بنا صائح يا ببيداء أبيدي القوم الظالمين فانفجرت الأرض، وابتلعت كلّ الجيش، فوالله ما بقي على وجه الأرض عقاب ناقة فما سواه غيري وغير أخي .

فإذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت إلى ورائنا كما ترى، فقال لأخي: ويلك يا نذير! امض إلى الملعون السفينانيّ بدمشق، فأنذره بظهور المهديّ من آل محمّد ﷺ، وعرفه أنّ الله قد أهلك جيشه بالبيداء، وقال لي: يا بشير الحق بالمهديّ بمكة وبشّره بهلاك الظالمين، وتب على يده، فإنه يقبل توبتك، فيمرّ القائم ﷺ يده على وجهه فيردُّه سوياً كما كان، ويبايعه ويكون معه .

قال المفضل: يا سيّدي! وتظهر الملائكة والجنّ للناس؟ قال: إي والله يا مفضل، ويخاطبونهم كما يكون الرّجل مع حاشيته وأهله، قلت: يا سيّدي ويسيرون معه؟ قال: إي والله يا مفضل ولينزلنّ أرض الهجرة ما بين الكوفة والنجف وعدد أصحابه ﷺ حينئذ ستّة وأربعون ألفاً من الملائكة وستّة آلاف من الجنّ وفي رواية أخرى: ومثلها من الجنّ بهم ينصره الله ويفتح على يديه .

قال المفضل: فما يصنع بأهل مكة؟ قال: يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة، فيطيعونه ويستخلف فيهم رجلاً من أهل بيته، ويخرج يريد المدينة .

قال المفضل: يا سيدي فما يصنع بالبيت؟ قال: ينقضه فلا يدع منه إلا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم عليه السلام والذي رفعه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام منها وإن الذي بني بعدهما لم يبنه نبي ولا وصي، ثم يبنه كما يشاء وليعفين آثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسائر الأقاليم، وليهدمن مسجد الكوفة، وليبنينه على بنيانه الأول، وليهدمن القصر العتيق، ملعون ملعون من بناه.

قال المفضل: يا سيدي يقيم بمكة؟ قال: لا يا مفضل بل يستخلف فيها رجلاً من أهله، فإذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه، فيرجع إليهم فيأتونه مهطعين مقنعي رؤوسهم يبكون ويتضرعون، ويقولون: يا مهدي آل محمد التوبة التوبة فيعظهم وينذرهم، ويحذرهم، ويستخلف عليهم منهم خليفة ويسير، فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرد إليهم أنصاره من الجن والنقباء ويقول لهم: ارجعوا فلا تبقوا منهم بشراً إلا من آمن، فلولا أن رحمة ربكم وسعت كل شيء وأنا تلك الرحمة لرجعت إليهم معكم، فقد قطعوا الأعدار بينهم وبين الله، وبينهم وبينهم، فيرجعون إليهم، فوالله لا يسلم من المائة منهم واحد لا والله ولا من ألف واحد.

قال المفضل: قلت: يا سيدي فأين تكون دار المهدي، ومجتمع المؤمنين؟ قال: دار ملكه الكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة، وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين.

قال المفضل: يا مولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفة؟ قال: إي والله لا يبقى مؤمن إلا كان بها أو حواليتها، وليبلغن مجاله فرس منها ألفي درهم وليودن أكثر الناس أنه اشترى شبراً من أرض السبع بشبر من ذهب، والسبع خطة من خطط همدان، وليصيرن الكوفة أربعة وخمسين ميلاً وليجاورن قصورها كربلاء، وليصيرن الله كربلاء معقلاً ومقاماً تختلف فيه الملائكة والمؤمنون وليكونن لها شأن من الشأن، وليكونن فيها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربه بدعوة لأعطاه الله بدعوته الواحدة مثل ملك الدنيا ألف مرة.

ثم تنفس أبو عبد الله ﷺ وقال: يا مفضل إن بقاع الأرض تفاخرت: ففخرت كعبة البيت الحرام، على بقعة كربلاء، فأوحى الله إليها أن اسكتي كعبة البيت الحرام، ولا تفتخري على كربلاء، فإنها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة، وإنها الرّبوة التي أوت إليها مريم والمسيح وإنها الدالية التي غسل فيها رأس الحسين ﷺ وفيها غسلت مريم عيسى ﷺ واغتسلت من ولادتها وإنها خير بقعة عرج رسول الله ﷺ منها وقت غيبته، وليكوننّ لشيعتنا فيها خيرة إلى ظهور قائمنا ﷺ.

قال المفضل: يا سيدي ثم يسير المهديُّ إلى أين؟ قال ﷺ: إلى مدينة جدّي رسول الله ﷺ، فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين.

قال المفضل: يا سيدي ما هو ذلك؟ قال: يرد إلى قبر جدّه ﷺ فيقول: يا معاشر الخلائق، هذا قبر جدّي رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم يا مهديّ آل محمّد فيقول: ومن معه في القبر؟ فيقولون: صاحبا وضجيعاه أبو بكر وعمر، فيقول وهو أعلم بهما والخلائق كلّهم جميعاً يسمعون: من أبو بكر وعمر؟ وكيف دفنا من بين الخلق مع جدّي رسول الله ﷺ، وعسى المدفون غيرهما.

فيقول الناس: يا مهديّ آل محمّد ﷺ ما ههنا غيرهما إنهما دفنا معه لأنهما خليفتا رسول الله ﷺ وأبوا زوجته، فيقول للخلق بعد ثلاث: أخرجوهما من قبريهما، فيخرجان غضين طريين لم يتغيّر خلقهما، ولم يشحب لونهما فيقول: هل فيكم من يعرفهما؟ فيقولون: نعرفهما بالصفة وليس ضجيعا جدك غيرهما، فيقول: هل فيكم أحد يقول غير هذا أو يشكّ فيهما؟ فيقولون: لا فيؤخر إخراجهما ثلاثة أيام، ثم ينتشر الخبر في الناس ويحضر المهديُّ ويكشف الجدران عن القبرين، ويقول للنقباء: ابحثوا عنهما وانبشوهما.

فيبحثون بأيديهم حتى يصلون إليهما . فيخرجان غضين طريين كصورتها
فيكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعهما على دوحه يابسة نخرة فيصلبهما عليها ،
فتحى الشجرة وتورق ويطول فرعها .

فيقول المرتابون من أهل ولايتهما : هذا والله الشرف حقاً ، ولقد فزنا
بمحبتهما وولايتهما ، ويخبر من أخفى نفسه ممن في نفسه مقياس حبة من
محبتهما وولايتهما ، فيحضرونهما ويرونهما ويفتنون بهما وينادي منادي
المهدي عليه السلام : كل من أحب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وضجيعيه ، فلينفرد
جانباً ، فتجزأ الخلق جزأين أحدهما موال والآخر متبرئء منهما .

فيعرض المهدي عليه السلام على أوليائهما البراءة منهما فيقولون : يا مهدي آل
رسول الله صلى الله عليه وآله نحن لم نتبرأ منهما ، ولسنا نعلم أن لهما عند الله وعندك هذه
المنزلة ، وهذا الذي بدا لنا من فضلها ، أنتبرأ الساعة منهما وقد رأينا منهما
ما رأينا في هذا الوقت؟ من نضارتها وغضاضتهما ، وحياة الشجرة بهما؟ بل
والله نتبرأ منك وممن آمن بك ومن لا يؤمن بهما ، ومن صلبيهما ، وأخرجهما ،
وفعل بهما ما فعل فيأمر المهدي عليه السلام ريحاً سوداء فتهب عليهم فتجعلهم
كأعجاز نخل خاوية .

ثم يأمر بإنزالهما فينزلان إليه فيحييهما بإذن الله تعالى ويأمر الخلائق
بالاجتماع ، ثم يقص عليهم قصص فعالهما في كل كور ودور حتى يقص
عليهم قتل هابيل بن آدم عليه السلام ، وجمع النار لإبراهيم عليه السلام ، وطرح
يوسف عليه السلام في الجب ، وحبس يونس عليه السلام في الحوت ، وقتل
يحيى عليه السلام ، وصلب عيسى عليه السلام وعذاب جرجيس ودانيال عليه السلام ، وضرب
سلمان الفارسي ، وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن
والحسين عليه السلام لإحراقهم بها ، وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة بالسوط ،
ورفس بطنها وإسقاطها محسناً ، وسم الحسن عليه السلام وقتل الحسين عليه السلام ،
وذبح أطفاله وبني عمه وأنصاره ، وسبي ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله وإراقة دماء آل

محمد ﷺ ، وكلّ دم سفك ، وكلّ فرج نكح حراماً ، وكلّ رين وخبث وفاحشة وإثم وظلم وجور وغشم منذ عهد آدم ﷺ إلى وقت قيام قائمنا ﷺ كل ذلك يعدّده ﷺ عليهما ، ويلزمهما إياه فيعترفان به ثمّ يأمر بهما فيقتصّر منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر ، ثمّ يصلبهما على الشجرة ويأمر ناراً تخرج من الأرض فتحرقهما والشجرة ثمّ يأمر ريحاً فتسفهما في اليمّ نسفاً .

قال المفضل : يا سيّدي ذلك آخر عذابهما؟ قال : هيهات يا مفضل والله ليردنّ وليحضرنّ السيّد الأكبر محمد رسول الله ﷺ والصدّيق الأكبر أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة ﷺ وكلّ من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً ، وليقتصنّ منهما لجميعهم حتّى أنّهما ليقتلان في كلّ يوم وليلة ألف قتلة ، ويردّان إلى ما شاء ربّهما . ثمّ يسير المهديّ ﷺ إلى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف ، وعنده أصحابه في ذلك اليوم ستّة وأربعون ألفاً من الملائكة وستّة آلاف من الجنّ ، والنقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر نفساً .

قال المفضل : يا سيّدي كيف تكون دار الفاسقين في ذلك الوقت؟ قال : في لعنة الله وسخطه تخربها الفتن وتتركها جمّاء فالويل لها ولمن بها كلّ الويل من الرايات الصفراء ، ومن رايات المغرب ، ومن كلب الجزيرة ومن الرايات التي تسير إليها من كلّ قريب أو بعيد .

والله لينزلنّ بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأمم المتمرّدة من أوّل الدهر إلى آخره ، ولينزلنّ بها من العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بمثله ولا يكون طوفان أهلها إلاّ بالسيف ، فالويل لمن اتّخذ بها مسكناً فإنّ المقيم بها يبقى لشقائه ، والخارج منها برحمة الله .

والله ليبقى من أهلها في الدُّنيا حتّى يقال : إنّها هي الدُّنيا ، وإنّ دورها وقصورها هي الجنّة ، وإنّ بناتها هنّ الحور العين ، وإنّ ولدانها هم الولدان

وليظننَّ أنَّ الله لم يقسم رزق العباد إلا بها، وليظهرنَّ فيها من الأُمراء على الله وعلى رسوله ﷺ، والحكم بغير كتابه، ومن شهادات الزور، وشرب الخمر و[إتيان] الفجور، وأكل السحت وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا كلها إلا دونه، ثم ليخربها الله بتلك الفتن وتلك الرايات، حتى ليمرُّ عليها المارُّ فيقول: ههنا كانت الزوراء.

ثم يخرج الحسنِيُّ الفتى الصبيح من نحو الدَّيلم! يصيح بصوت له فصيح يا آل أحمد أجيئوا الملهوف، والمنادي من حول الضريح فتجيبه كنوز الله بالطالقان كنوزٌ وأيُّ كنوز، ليست من فضة ولا ذهب، بل هي رجال كزبر الحديد، على البراذين الشهب، بأيديهم الحراب، ولم يزل يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة وقد صفا أكثر الأرض، فيجعلها له معقلاً.

فيتصل به وبأصحابه خبر المهديِّ ﷺ، ويقولون: يا ابن رسول الله من هذا الذي قد نزل بساحتنا، فيقول: اخرجوا بنا إليه حتى ننظر من هو؟ وما يريد؟ وهو والله يعلم أنه المهديُّ، وإنه ليعرفه، ولم يرد بذلك الأمر إلا ليعرّف أصحابه من هو؟

فيخرج الحسنِيُّ فيقول: إن كنت مهديَّ آل محمد فأين هراوة جدك رسول الله ﷺ وخاتمه، وبردته، ودرعه الفاضل، وعمامته السحاب، وفرسه اليربوع وناقته العضباء، وبغلته الدُّلدل، وحماره اليعفور، ونجيبه البراق، ومصحف أمير المؤمنين ﷺ؟ فيخرج له ذلك ثم يأخذ الهراوة فيغرسها في الحجر الصلد وتورق، ولم يرد ذلك إلا أن يري أصحابه فضل المهديِّ ﷺ حتى يبائعوه.

فيقول الحسنِيُّ: الله أكبر مدَّ يدك يا ابن رسول الله حتى نباعك فيمدُّ يده فيبائعه ويبائعه سائر العسكر الذي مع الحسنِيِّ إلا أربعين ألفاً أصحاب المصاحف المعروفين بالزيدية، فإنهم يقولون: «ما هذا إلا سحر عظيم».

فيختلط العسكران فيقبل المهديُّ ﷺ على الطائفة المنحرفة، فيعظهم

ويدعوهم ثلاثة أيام، فلا يزدادون إلا طغياناً وكفراً، فيأمر بقتلهم فيقتلون جميعاً ثم يقول لأصحابه: لا تأخذوا المصاحف، ودعوها تكون عليهم حسرة كما بدّلوها وغيّروها وحرّفوها ولم يعملوا بما فيها.

قال المفضل: يا مولاي ثمّ ماذا يصنع المهديّ؟ قال: يثور سرايا على السفينيّ إلى دمشق، فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة.

ثمّ يظهر الحسين ﷺ في اثني عشر ألف صديق واثنين وسبعين رجلاً أصحابه يوم كربلاء، فيا لك عندها من كرامة زهراء بيضاء.

ثمّ يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ وينصب له القبة بالنجف، ويقام أركانها: ركن بالنجف، وركن بهجر، وركن بصنعاء، وركن بأرض طيبة، لكأنّي أنظر إلى مصابيحه تشرق في السماء والأرض، كأضواء من الشمس والقمر، فعندها تبلى السرائر، ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ إلى آخر الآية^(١).

ثمّ يخرج السيّد الأكبر محمّد رسول الله ﷺ في أنصاره والمهاجرين، ومن آمن به وصدّقه واستشهد معه، ويحضر مكذّبوه والشاكون فيه والراذون عليه والقائلون فيه أنّه ساحر وكاهن ومجنون، وناطق عن الهوى، ومن حاربه وقاتله حتى يقتصّ منهم بالحقّ، ويجازون بأفعالهم منذ وقت ظهر رسول الله ﷺ إلى ظهور المهديّ مع إمام إمام، ووقت وقت، ويحقّ تأويل هذه الآية: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾.

قال المفضل: يا سيّدي ومن فرعون وهامان؟ قال: أبو بكر وعمر.

(١) سورة الحج، الآية: ٢.

(٢) سورة القصص، الآيتان: ٥-٦.

قال المفضل: قلت: يا سيدي ورسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما يكونان معه؟ فقال: لا بد أن يطاء الأرض إي والله حتى ما وراء الخاف، إي والله وما في الظلمات، وما في قعر البحار، حتى لا يبقى موضع قدم إلا وطئا وأقاما فيه الدين الواجب لله تعالى.

ثم لكأني أنظر - يا مفضل - إلينا معاشر الأئمة بين يدي رسول الله ﷺ نشكو إليه ما نزل بنا من الأمة بعده، وما نالنا من التكذيب والرد علينا وسبنا ولعننا وتخويفنا بالقتل، وقصد طواغيتهم الولاية لأموهم من دون الأمة بترحيلنا عن الحرمة إلى دار ملكهم، وقتلهم إيانا بالسّم والحبس، فيبكي رسول الله ﷺ ويقول: يا بني ما نزل بكم إلا ما نزل بجدكم قبلكم. ثم تبتدىء فاطمة ؓ وتشكو ما نالها من أبي بكر وعمر، وأخذ فذك منها ومشيا إليه في مجمع من المهاجرين والأنصار، وخطابها له في أمر فذك، وما ردّ عليها من قوله: إن الأنبياء لا تورث، واحتجاجها بقول زكريّا ويحيى ؑ وقصة داود وسليمان ؑ.

وقول عمر: هاتي صحيفتك التي ذكرت أن أباك كتبها لك وإخراجها الصّحيفة وأخذه إياها منها، ونشره لها على رؤوس الأشهاد من قريش والمهاجرين والأنصار وسائر العرب وتفله فيها، وتمزيقه إياها وبكائها، ورجوعها إلى قبر أبيها رسول الله ﷺ باكية حزينة تمشي على الرّمضاء قد أقلقتها، واستغاثتها بالله وبأبيها رسول الله ﷺ وتمثلها بقول رقيقة بنت صيفي:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة
إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها
أبدت رجال لنا فحوى صدورهم
لكلّ قوم لهم قرب ومنزلة
لو كنت شاهدها لم يكبر الخطب
واختلّ أهلك فاشهدهم فقد لعبوا
لمّا نأيت وحالت دونك الحُجب
عند الإله على الأذنين مقترب

يا ليت قبلك كان الموت حلًّا بنا أملوا أناس ففازوا بالذي طلبوا

وتقصُّ عليه قصَّة أبي بكر وإنفاذه خالد بن الوليد وقنفاً وعمر بن الخطَّاب وجمعه الناس لإخراج أمير المؤمنين ﷺ من بيته إلى البيعة في سقيفة بني ساعدة واشتغال أمير المؤمنين ﷺ بعد وفاة رسول الله ﷺ بضم أزواجه وقبره وتعزيتهم وجمع القرآن وقضاء دينه، وإنجاز عداته، وهي ثمانون ألف درهم، باع فيها تليده وطارفه وقضاها عن رسول الله ﷺ .

وقول عمر: اخرج يا عليُّ إلى ما أجمع عليه المسلمون وإلا قتلناك، وقول فضة جارية فاطمة: إنَّ أمير المؤمنين ﷺ مشغول والحقُّ له إن أنصفتم من أنفسكم وأنصفتموه؛ وجمعهم الجزل والحطب على الباب لإحراق بيت أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأمِّ كلثوم وفضة، وإضرارهم النَّار على الباب، وخروج فاطمة إليهم وخطابها لهم من وراء الباب .

وقولها: ويحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله؟ تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفئ نور الله؟ والله متمُّ نوره، وانتهاره لها .

وقوله: كفي يا فاطمة فليس محمَّد حاضراً ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر من عند الله، وما عليُّ إلا كأحد المسلمين فاختراري إن شئت خروجه لبيعة أبي بكر أو إحراقكم جميعاً .

فقالت وهي باكية: اللهمَّ إليك نشكو فقد نبَّيك ورسولك وصفيك، وارتداد أمته علينا، ومنعهم إيَّانا حقنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبِّك المرسل .

فقال لها عمر: دعي عنك يا فاطمة حماقة النساء . فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة، وأخذت النَّار في خشب الباب .

وإدخال قنفاً يده لعنه الله يروم فتح الباب، وضرب عمر لها بالسوط على عضدها، حتَّى صار كالدملج الأسود، وركل الباب برجله، حتَّى أصاب بطنها

وهي حاملة بالمحسن، لستة أشهر وإسقاطها إياها. وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد وصفقه خدّها حتى بدا قرطها تحت خمارها، وهي تجهر بالبكاء، وتقول: وا أبتاه، وا رسول الله، ابنتك فاطمة تكذب وتضرب، ويقتل جنين في بطنها.

وخروج أمير المؤمنين عليه السلام من داخل الدار محمراً العين حاسراً، حتى ألقى ملاءته عليها، وضمّها إلى صدره وقوله لها: يا بنت رسول الله قد علمتي أنّ أباك بعثه الله رحمة للعالمين، فالله الله أن تكشفني خمارك، وترفعي ناصيتك، فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا أبقى الله على الأرض من يشهد أنّ محمداً رسول الله ولا موسى ولا عيسى ولا إبراهيم ولا نوح ولا آدم، [ولا] دابة تمشي على الأرض ولا طائراً في السماء إلا أهلكه الله.

ثمّ قال: يا ابن الخطّاب لك الويل من يومك هذا وما بعده وما يليه اخرج قبل أن أشهر سيفي فأفني غابر الأمة.

فخرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمن بن أبي بكر فصاروا من خارج الدار، وصاح أمير المؤمنين بفضّة يا فضّة مولاتك فاقبلي منها ما تقبله النساء فقد جاءها المخاض من الرّفسة وردّ الباب، فأسقطت محسناً فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فإنه لاحق بجده رسول الله ﷺ فيشكو إليه.

وحمل أمير المؤمنين لها في سواد الليل والحسن والحسين وزينب وأمّ كلثوم إلى دور المهاجرين والأنصار، يذگرهم بالله ورسوله، وعهده الذي بايعوا الله ورسوله، وبايعوه عليه في أربعة مواطن في حياة رسول الله ﷺ وتسليمهم عليه بإمرة المؤمنين في جميعها، فكلّ يعهده بالنصر في يومه المقبل، فإذا أصبح قعد جميعهم عنه ثمّ يشكو إليه أمير المؤمنين عليه السلام المحن العظيمة التي امتحن بها بعده.

وقوله لقد كانت قصّتي مثل قصّة هارون مع بني إسرائيل وقولي كقوله لموسى: ﴿أَبْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْعِثْ بِكَ الْأَعْدَاءَ وَلَا

فَجَعَلَنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾ فصبرت محتسباً وسلّمت راضياً وكانت الحجّة عليهم في خلافي، ونقضهم عهدي الذي عاهدتهم عليه يا رسول الله .

واحتملت يا رسول الله ما لم يحتمل وصيُّ نبيّ من سائر الأوصياء من سائر الأمم حتّى قتلوني بضربة عبد الرّحمن بن ملجم، وكان الله الرّقيب عليهم في نقضهم بيعتي .

وخروج طلحة والزبير بعائشة إلى مكّة يظهران الحجّ والعمرة وسيرهم بها إلى البصرة، وخروجي إليهم وتذكيري لهم الله وإياك، وما جئت به يا رسول الله، فلم يرجعاً حتّى نصرني الله عليهما حتّى أهرقت دماء عشرين ألف من المسلمين وقطعت سبعون كفاً على زمام الجمل، فما لقيت في غزواتك يا رسول الله وبعذك أصعب يوماً منه أبداً، لقد كان من أصعب الحروب التي لقيتها، وأهولها وأعظمها فصبرت كما أدبني الله بما أدبك به يا رسول الله في قوله ﷺ: ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ (٢) وقوله: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (٣) وحقّ والله يا رسول الله تأويل الآية التي أنزلها الله في الأمة من بعدك في قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (٤).

يا مفضل ويقوم الحسن ﷺ إلى جدّه ﷺ فيقول: يا جدّاه كنت مع أمير المؤمنين في دار هجرته بالكوفة حتّى استشهد بضربة عبد الرّحمن بن ملجم لعنه الله فوصّاني بما وصّيته يا جدّاه، وبلغ اللّعين معاوية قتل أبي فأنفذ الدّعَى اللّعين زياداً إلى الكوفة في مائة ألف وخمسين ألف مقاتل فأمر بالقبض

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٠ .

(٢) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥ .

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٧ .

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤ .

عليّ وعلى أخي الحسين وسائر إخواني وأهل بيتي، وشيعتنا وموالينا وأن يأخذ علينا البيعة لمعاوية لعنه الله، فمن يأبى منا ضرب عنقه وسيّر إلى معاوية رأسه.

فلما علمت ذلك من فعل معاوية، خرجت من داري، فدخلت جامع الكوفة للصلاة، ورقيت المنبر واجتمع الناس، فحمدت الله وأثنت عليه، وقلت: معشر الناس عفت الديار، ومحيت الآثار، وقلّ الاضطبار، فلا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين، الساعة والله صحت البراهين، وفصلت الآيات، وبانّت المشكلات، ولقد كنا نتوقع تمام هذه الآية بتأويلها قال الله ﷻ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١) فلقد مات والله جدّي رسول الله ﷺ وقتل أبي عبد الله وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس ونعق ناعق الفتنة، وخالفتم السنّة، فيا لها من فتنة صمّاء عمياء، لا يسمع لداعيها ولا يجاب مناديتها، ولا يخالف واليها، ظهرت كلمة النفاق، وسيّرت رايات أهل الشقاق، وتكالت جيوش أهل المراق، من الشام والعراق، هلمّوا رحمكم الله إلى الافتتاح، والنور الوضاح، والعلم الجحجاج، والنور الذي لا يطفى والحقّ الذي لا يخفى.

أيّها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة، ومن تكاثف الظلمة فوالذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، وتردّى بالعظمة، لئن قام إليّ منكم عصابة بقلوب صافية ونيّات مخلصّة، لا يكون فيها شوب نفاق، ولا نيّة افتراق، لأجاهدنّ بالسيف قدماً قدماً، ولأضيّقنّ من السيوف جوانبها ومن الرماح أطرافها، ومن الخيل سناكبها، فتكلّموا رحمكم الله.

فكأنّما أُلجموا بلجام الصمت عن إجابة الدّعوة، إلّا عشرون رجلاً فانّهم قاموا إليّ فقالوا: يا ابن رسول الله ما نملك إلّا أنفسنا وسيوفنا، فها نحن بين

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

بيدك لأمرك طائعون، وعن رأيك صادرون، فمرنا بما شئت! فنظرت يمينا ويسرة فلم أر أحداً غيرهم.

فقلت: لي أسوة بجدي رسول الله حين عبد الله سرّاً، وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلاً فلما أكمل الله له الأربعين صار في عدّة وأظهر أمر الله، فلو كان معي عدّتهم جاهدت في الله حقّ جهاده. ثم رفعت رأسي نحو السماء فقلت: اللهم إني قد دعوت وأندرت، وأمرت ونهيت، وكانوا عن إجابة الداعي غافلين، وعن نصرته قاعدين، وعن طاعته مقصّرين ولأعدائه ناصرين، اللهم فأنزل عليهم رجزك، وبأسك وعذابك، الذي لا يردّ عن القوم الظالمين ونزلت.

ثم خرجت من الكوفة راحلاً إلى المدينة، فجاءوني يقولون: إن معاوية أسرى سراياه إلى الأنبار والكوفة، وشنّ غاراته على المسلمين، وقتل من لم يقاتله وقتل النساء والأطفال، فأعلمتهم أنّه لا وفاء لهم. فأنفذت معهم رجالاً وجيوشاً وعرفّتهم أنّهم يستجيبون لمعاوية، وينقضون عهدي وبيعتي، فلم يكن إلا ما قلت لهم، وأخبرتهم.

ثم يقوم الحسين ﷺ مخضباً بدمه هو وجميع من قتل معه، فإذا رآه رسول الله ﷺ بكى وبكى أهل السماوات والأرض لبكائه، وتصرخ فاطمة عليها السلام فتزلزل الأرض ومن عليها، ويقف أمير المؤمنين والحسن ﷺ عن يمينه، وفاطمة عن شماله، ويقبل الحسين ﷺ فيضمّه رسول الله ﷺ إلى صدره، ويقول: يا حسين! فديتك قرّت عينك وعيناي فيك، وعن يمين الحسين حمزة أسد الله في أرضه، وعن شماله جعفر بن أبي طالب الطيّار، ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ﷺ وهنّ صارخات وأمه فاطمة تقول ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(١) اليوم ﴿تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾^(٢).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٠.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.

قال: فبكى الصادق عليه السلام حتى اخضلت لحيته بالدموع، ثم قال: لا قرّت عين لا تبكي عند هذا الذكر، قال: وبكى المفضل بكاء طويلاً ثم قال: يا مولاي ما في الدموع يا مولاي؟ فقال: ما لا يحصى إذا كان من محق.

ثم قال المفضل: يا مولاي ما تقول في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ٨ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ٩﴾^(١) قال: يا مفضل والموؤودة والله محسن، لأنه منّا لا غير، فمن قال غير هذا فكذبوه.

قال المفضل: يا مولاي ثم ماذا؟ قال الصادق عليه السلام: تقوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فتقول: اللهم أنجز وعدك وموعدك لي فيمن ظلمني وغصبني، وضربني وجزعني بكل أولادي، فتبكيها ملائكة السماوات السبع وحملة العرش، وسكان الهواء، ومن في الدنيا، ومن تحت أطباق الثرى، صائحين صارخين إلى الله تعالى، فلا يبقى أحد ممن قاتلنا وظلمنا ورضي بما جرى علينا إلا قتل في ذلك اليوم ألف قتلة دون من قتل في سبيل الله، فإنه لا يذوق الموت وهو كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ١٦٩﴾ فريحين بما آتاهم الله من فضله. وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١٧٠﴾^(٢).

قال المفضل: يا مولاي إن من شيعتكم من لا يقول برجعتكم؟ فقال عليه السلام: إنما سمعوا قول جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن سائر الأئمة نقول: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ٣﴾ قال الصادق عليه السلام: العذاب الأدنى عذاب الرجعة والعذاب الأكبر عذاب يوم القيامة ﴿يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ٤﴾.

(١) سورة التكوير، الآيتان: ٨-٩.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ١٦٩-١٧٠.

(٣) سورة السجدة، الآية: ٢١.

(٤) سورة ابراهيم، الآية: ٤٨.

قال المفضل: يا مولاي نحن نعلم أنكم اختار الله في قوله تعالى: ﴿نَزَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ﴾^(١) وقوله: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٢) وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٣) ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم^(٤).

قال الصادق ﷺ: يا مفضل فأين نحن في هذه الآية؟ قال: يا مفضل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤) وقوله: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٥) وقوله عن إبراهيم: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾^(٦) وقد علمنا أن رسول الله ﷺ و أمير المؤمنين ﷺ ما عبدا صنماً ولا وثناً ولا أشركا بالله طرفة عين. وقوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٧) والعهد عهد الإمامة لا يناله ظالم.

قال: يا مفضل وما علمك بأن الظالم لا ينال عهد الإمامة؟ قال المفضل: يا مولاي لا تمتحنني بما لا طاقة لي به، ولا تختبرني ولا تبتلني، فمن علمكم علمت ومن فضل الله عليكم أخذت. قال الصادق ﷺ: صدقت يا مفضل ولولا اعترافك بنعمة الله عليك في ذلك لما كنت هكذا فأين يا مفضل الآيات من القرآن في أن الكافر ظالم؟ قال: نعم يا مولاي قوله تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٨) والكافرون هم الفاسقون ومن كفر وفسق وظلم لا يجعله الله للناس إماماً.

قال الصادق ﷺ: أحسنت يا مفضل فمن أين قلت برجعتنا؟ ومقصرة شيعتنا تقول: معنى الرجعة أن يرد الله إلينا ملك الدنيا وأن يجعله للمهدي.

- | | |
|------------------------------------|------------------------------|
| (١) سورة الأنعام، الآية: ٨٣. | (٥) سورة الحج، الآية: ٧٨. |
| (٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٤. | (٦) سورة إبراهيم، الآية: ٣٥. |
| (٣) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣-٣٤. | (٧) سورة البقرة، الآية: ١٢٤. |
| (٤) سورة آل عمران، الآية: ٦٨. | (٨) سورة البقرة، الآية: ٢٥٤. |

ويحهم متى سلبنا الملك حتى يردّ علينا . قال المفضل : لا والله وما سلبتموه ولا تسلبونه لأنّه ملك النبوّة والرّسالة والوصيّة والإمامة .

قال الصادق عليه السلام : يا مفضل لو تدبّر القرآن شيعتنا لما شكّوا في فضلنا أما سمعوا قوله بقره : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُكِنُّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ ^(١) والله يا مفضل إنّ تنزيل هذه الآية في بني إسرائيل وتأويلها فينا وإنّ فرعون وهامان تيم وعديّ .

قال المفضل : يا مولاي فالمتعة؟ قال : المتعة حلال طلق والشاهد بها قول الله بقره : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَتَذَكَّرُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ ^(٢) أي مشهوداً والقول المعروف هو المشتهر بالوليّ والشهود، وإنّما احتيج إلى الوليّ والشهود في النكاح، ليثبت النسل ويصحّ النسب ويستحقّ الميراث، وقوله : ﴿ وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾ ^(٣) وجعل الطلاق في النساء المزوّجات غير جائز إلاّ بشاهدين ذوي عدل من المسلمين وقال في سائر الشهادات على الدماء والفروج والأموال والأموال : ﴿ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾ ^(٤) .

وبيّن الطلاق عزّ ذكره فقال : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ﴾ . ولو كانت المطلقة تبين بثلاث تطليقات تجمعها كلمة واحدة أو أكثر منها أو أقلّ لما قال الله تعالى : ﴿ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ﴾

(١) سورة القصص، الآيتان : ٥-٦ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٣٥ .

(٣) سورة النساء، الآية : ٤ .

(٤) سورة البقرة، الآية : ٢٨٢ .

وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ﴿١﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقْتُمُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿٢﴾ فَإِذَا بَلَغَ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذُوَى عَدْلِ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٣﴾﴾ (١) قَوْلُهُ: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ هُوَ نَكَرٌ يَقَعُ بَيْنَ الزَّوْجِ وَزَوْجَتِهِ، فَيُطَلَّقُ التَّطْلِيقَةَ الْأُولَى بِشَهَادَةِ ذُوَى عَدْلِ.

وَحَدُّ وَقْتِ التَّطْلِيقِ هُوَ آخِرُ الْقُرُوءِ؛ وَالْقُرْءُ هُوَ الْحَيْضُ، وَالطَّلَاقُ يَجِبُ عِنْدَ آخِرِ نَقْطَةِ بِيضَاءِ تَنْزُلِ بَعْدِ الصَّفْرَةِ وَالْحَمْرَةِ، وَإِلَى التَّطْلِيقَةِ الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ مَا يَحْدُثُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا، عَطْفًا أَوْ زَوَالًا مَا كَرِهَاهُ وَهُوَ قَوْلُهُ:

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوْلِهِنَّ أَحَقُّ بِرَبِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٢) هَذَا لِقَوْلِهِ فِي أَنَّ لِلْبَعُولَةِ مَرَاجِعَةَ النِّسَاءِ مِنْ تَطْلِيقَةٍ إِلَى تَطْلِيقَةٍ، إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلِلنِّسَاءِ مَرَاجِعَةَ الرِّجَالِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ.

ثُمَّ بَيْنَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَ: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ وَفِي الثَّلَاثَةِ: فَإِنْ طَلَّقَ الثَّلَاثَةَ بَانَتَ فَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ (٣) ثُمَّ يَكُونُ كَسَائِرُ الْخُطَابِ لَهَا.

وَالْمَتْعَةُ الَّتِي أَحَلَّهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَأَطْلَقَهَا الرَّسُولُ عَنِ اللَّهِ لِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ فَهِيَ قَوْلُهُ بِعَزَّوَجَلَّ: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ

(١) سورة الطلاق، الآيتان: ١-٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣٠.

وَأَحَلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا^(١) والفرق بين المزوجة والمتعة أن للزوجة صداقاً وللمتعة أجرة.

فتمتّع سائر المسلمين على عهد رسول الله ﷺ في الحجّ وغيره، وأيام أبي بكر، وأربع سنين في أيام عمر، حتى دخل على أخته عفراء فوجد في حجرها طفلاً يرضع من ثديها فنظر إلى دُرّة اللبن في فم الطفل فأغضب وأرعد وأربدّ وأخذ الطفل على يده، وخرج حتى أتى المسجد، ورقى المنبر وقال: نادوا في الناس إن الصلاة جامعة، وكان غير وقت صلاة يعلم الناس أنه لأمر يريده عمر فحضروا فقال: معاشر الناس من المهاجرين والأنصار وأولاد قحطان من منكم يحبُّ أن يرى المحرّمات عليه من النساء، ولها مثل هذا الطفل؟ قد خرج من أحشائها وهو يرضع على ثديها وهي غير متبّعة؟ فقال بعض القوم: ما نحبُّ هذا. فقال: أستم تعلمون أنّ أختي عفراء بنت خيثمة أمي وأبي الخطّاب غير متبّعة؟ قالوا: بلى قال: فإني دخلت عليها في هذه الساعة، فوجدت هذا الطفل في حجرها فناشدتها أتى لك هذا؟ فقالت: تمتّعت.

فاعلموا سائر الناس، أنّ هذه المتعة التي كانت حلالاً للمسلمين في عهد رسول الله ﷺ قد رأيت تحريمها، فمن أبي ضربت جنبه بالسوط. فلم يكن في القوم منكر قوله، ولا رادّ عليه، ولا قائل لا يأتي رسول بعد رسول الله أو كتاب بعد كتاب الله، لا نقبل خلافاً على الله وعلى رسوله وكتابه. بل سلّموا ورضوا.

قال المفضّل: يا مولاي فما شرائط المتعة؟ قال: يا مفضّل لها سبعون شرطاً من خالف فيها شرطاً واحداً ظلم نفسه، قال: قلت يا سيّدي قد

(١) سورة النساء، الآية: ٢٤.

أمرتمونا أن لا نتمتع ببغية ولا مشهورة بفساد ولا مجنونة وأن ندعو المتعة إلى الفاحشة، فإن أجابت فقد حرم الاستمتاع بها، وأن نسأل أفا رغة أم مشغولة ببعل أو حمل أو بعدة؟ فإن شغلت بواحدة من الثلاث فلا تحل، وإن خلت فيقول لها: متعيني نفسك على كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ نكاحاً غير سفاح أجلاً معلوماً بأجرة معلومة وهي ساعة أو يوم أو يومان أو شهر أو سنة أو ما دون ذلك أو أكثر، والأجرة ما تراضيا عليه من حلقة خاتم أو شسع نعل أو شقّ تمرّة إلى فوق ذلك من الدرّاهم والدنانير أو عرض ترضى به، فإن وهبت له حلّ له كالصداق الموهوب من النساء المزوجات الذين قال الله تعالى فيهنّ: ﴿فَإِنْ طَبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنَيْكًا مَرِيئًا﴾ (١).

ثمّ يقول لها: على ألا ترثيني ولا أرثك، وعلى أن الماء لي أضعه منك حيث أشاء، وعليك الاستبراء خمسة وأربعين يوماً أو محيضاً واحداً، فإذا قالت: نعم أعدت القول ثانية وعقدت النكاح، فإن أحببت وأحببت هي الاستزادة في الأجل زدتما، وفيه ما رويناها فإن كانت تفعل فعلها ما تولت من الإخبار عن نفسها ولا جناح عليك.

وقول أمير المؤمنين ﷺ: «لعن الله ابن الخطّاب فلولاه ما زنى إلا شقيّاً أو شقيّة» لأنّه كان يكون للمسلمين غناء في المتعة عن الزنى ثمّ تلا ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ (٢٠٥) (٢).

ثمّ قال: إن من عزل بنطفته عن زوجته فدية النطفة عشرة دنانير كفارة وإن من شرط المتعة أن ماء الرّجل يضعه حيث يشاء من المتمتع بها، فإذا وضعه في الرّحم فخلق منه ولد كان لاحقاً بأبيه.

(١) سورة النساء، الآية: ٤.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ٢٠٤-٢٠٥.

ثم يقوم جدِّي عليُّ بن الحسين وأبي الباقر عليهما السلام فيشكوان إلى جدِّهما رسول الله ﷺ ما فعل بهما ثم أقوم أنا فأشكو إلى جدِّي رسول الله ﷺ ما فعل المنصور بي، ثم يقوم ابني موسى فيشكو إلى جدِّه رسول الله ﷺ ما فعل به الرّشيد، ثم يقوم عليُّ بن موسى فيشكو إلى جدِّه رسول الله ﷺ ما فعل به المأمون، ثم يقوم محمّد بن عليّ فيشكو إلى جدِّه رسول الله ﷺ ما فعل به المأمون ثم يقوم عليُّ بن محمّد فيشكو إلى جدِّه رسول الله ﷺ ما فعل به المتوكل، ثم يقوم الحسن بن علي فيشكو إلى جدِّه رسول الله ﷺ ما فعل به المعتزّ.

ثم يقوم المهديُّ سميُّ جدِّي رسول الله، وعليه قميص رسول الله مضرّجاً بدم رسول الله يوم شجّ جبينه، وكسرت رباعيته، والملائكة تحفه حتى يقف بين يدي جدِّه رسول الله ﷺ فيقول: يا جدّاه وصفتني ودللت عليّ، ونسبتني وسمّيتني وكنّيتني، فجحدتني الأُمَّة وتمردت وقالت ما ولد ولا كان، وأين هو؟ ومتى كان وأين يكون؟ وقد مات ولم يعقب، ولو كان صحيحاً ما أخره الله تعالى إلى هذا الوقت المعلوم، فصبرت محتسباً وقد أذن الله لي فيها بإذنه يا جدّاه.

فيقول رسول الله ﷺ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَبَوْا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾^(١) ويقول: ﴿جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ وحقّ قول الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ. وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٢) ويقرأ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ﴿٣﴾﴾^(٣).

(١) سورة الزمر، الآية: ٧٤.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

(٣) سورة الفتح، الآيات: ١-٣.

فقال المفضل يا مولاي أيُّ ذنب كان لرسول الله ﷺ؟ فقال الصادق ﷺ: يا مفضل إنَّ رسول الله ﷺ قال: اللّهُمَّ حمّلي ذنوب شيعة أخي وأولادي الأوصياء ما تقدّم منها وما تأخر إلى يوم القيامة، ولا تفضحني بين النّبیین والمرسلين في شيعتنا فحمّله الله إياها وغفر جميعها.

قال المفضل: فبكيت بكاء طويلاً وقلت: يا سيّدي هذا بفضل الله علينا فيكم قال الصادق ﷺ: يا مفضل ما هو إلا أنت وأمّالك بلى يا مفضل لا تحدّث بهذا الحديث أصحاب الرّخص من شيعتنا فيتكلون على هذا الفضل، ويتركون العمل فلا يغني عنهم من الله شيئاً لأنّنا كما قال الله تبارك وتعالى فينا: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشِيَّتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾^(١).

قال المفضل: يا مولاي فقله ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ ما كان رسول الله ﷺ ظهر على الدّين كلّهُ؟ قال: يا مفضل لو كان رسول الله ﷺ ظهر على الدّين كلّهُ ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا صابئية ولا نصرانية، ولا فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك، ولا عبدة أصنام، ولا أوثان، ولا اللات والعزى، ولا عبدة الشمس والقمر، ولا النجوم، ولا النار ولا الحجارة، وإنّما قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾. في هذا اليوم وهذا المهدي وهذه الرجعة، وهو قوله ﴿وَقَلِّبُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾^(٢).

فقال المفضل: أشهد أنّكم من علم الله علمتم، وبسلطانه وبقدرته قدرتم وبحكمه نطقتم، وبأمره تعملون.

ثمّ قال الصادق ﷺ: ثمّ يعود المهديّ ﷺ إلى الكوفة، وتمطر السّماء بها جرّاداً من ذهب، كما أمطره الله في بني إسرائيل على أيّوب، ويقسم على أصحابه كنوز الأرض من تبرها ولجّينها وجوهرها.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٨.

قال المفضل: يا مولاي من مات من شيعتكم وعليه دين لإخوانه ولأضداده كيف يكون؟ قال الصادق عليه السلام: أول ما يتدىء المهدي عليه السلام أن ينادي في جميع العالم: ألا من له عند أحد من شيعتنا دين فليذكره حتى يرد الثومة والخردلة فضلاً عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والأملاك فيوفيه إياه.

قال المفضل: يا مولاي ثم ماذا يكون؟ قال: يأتي القائم عليه السلام بعد أن يطأ شرق الأرض وغربها، الكوفة ومسجدها، ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معاوية لعنه الله لما قتل الحسين بن علي عليه السلام، و[هو] مسجد ليس لله ملعون ملعون من بناه.

قال المفضل: يا مولاي فكم تكون مدة ملكه عليه السلام؟ فقال: قال الله عز وجل: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَيُنْفِقُونَ فِي النَّارِ لَهْمٌ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَيُنْفِقُونَ فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُورٍ ﴿١٠٨﴾^(١) والمجدوذ المقطوع أي عطاء غير مقطوع عنهم، بل هو دائم أبداً، وملك لا ينفد، وحكم لا ينقطع، وأمر لا يبطل إلا باختيار الله ومشئته وإرادته، التي لا يعلمها إلا هو؛ ثم القيامة وما وصفه الله عز وجل في كتابه.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً كثيراً^(٢).

أقول: روى الشيخ حسن بن سليمان في كتاب منتخب البصائر هذا الخبر هكذا: حدثني الأخ الرشيد محمد بن إبراهيم بن محسن الطارآبادي أنه وجد بخط أبيه الرجل الصالح إبراهيم بن محسن هذا الحديث الآتي ذكره، وأراني

(١) سورة هود، الآيات: ١٠٥-١٠٨.

(٢) كتاب الهداية الكبرى للخصيبي، ص ٣٩٢-٤١٤.

خطه وكتبته منه، وصورته: الحسين بن حمدان - وساق الحديث كما مرّ إلى قوله - لكأنني أنظر إليهم على البراذين الشهب بأيديهم الحراب، يتعاونون شوقاً إلى الحرب كما تتعاوى الذئاب أميرهم رجل من بني تميم يقال له: شعيب بن صالح، فيقبل الحسين ﷺ فيهم وجهه كدائرة القمر، يروع الناس جمالاً فيبقى على أثر الظلمة فيأخذ سيفه الصغير والكبير، والعظيم والوضيع.

ثم يسير بتلك الرايات كلها حتى يرد الكوفة، وقد جمع بها أكثر أهل الأرض يجعلها له معقلاً؛ ثم يتصل به وبأصحابه خبر المهدي فيقولون له: يا ابن رسول الله من هذا الذي نزل بساحتنا؟ فيقول الحسين ﷺ: اخرجوا بنا إليه حتى تنظروا من هو وما يريد؟ وهو يعلم والله أنه المهدي ﷺ وإنه ليعرفه، وإنه لم يرد بذلك الأمر إلا الله، فيخرج الحسين ﷺ وبين يديه أربعة آلاف رجل في أعناقهم المصاحف، وعليهم المسوح، مقلّدين بسيوفهم، فيقبل الحسين ﷺ حتى ينزل بقرب المهدي ﷺ فيقول: سائلوا عن هذا الرجل من هو وماذا يريد؟ فيخرج بعض أصحاب الحسين ﷺ إلى عسكر المهدي ﷺ فيقول: أيها العسكر الجائل من أنتم حياكم الله؟ ومن صاحبكم هذا؟ وماذا يريد؟ فيقول أصحاب المهدي ﷺ: هذا مهدي آل محمد عليه وعليهم السلام، ونحن أنصاره من الجن والإنس والملائكة.

ثم يقول الحسين ﷺ: خلّوا بيني وبين هذا فيخرج إليه المهدي ﷺ فيقفان بين العسكرين، فيقول الحسين ﷺ: إن كنت مهدي آل محمد ﷺ فأين هراوة جدّي رسول الله ﷺ، وخاتمه، وبردته، ودرعه الفاضل، وعمامته السحاب وفرسه، وناقته العضباء، وبغلته دلدل، وحماره يعفور، ونجيبه البراق، وتاجه والمصحف الذي جمعه أمير المؤمنين ﷺ بغير تغيير ولا تبديل؟ فيحضر له السّفط الذي فيه جميع ما طلبه.

وقال أبو عبد الله ﷺ: إنّه كان كلّه في السّفط، وتركات جميع النبيّين

حتى عصا آدم ونوح عليهما السلام ، وتركته هود وصالح عليهما السلام ، ومجموع إبراهيم عليه السلام وصاع يوسف عليه السلام ، ومكيال شعيب عليه السلام وميزانه، وعصى موسى عليه السلام وتابوته الذي فيه بقية ما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة، ودرع داود عليه السلام وخاتمه، وخاتم سليمان عليه السلام وتاجه، ورحل عيسى عليه السلام ، وميراث النبيين والمرسلين في ذلك السّفت.

وعند ذلك يقول الحسين عليه السلام : يا ابن رسول الله! أسألك أن تغرس هراوة رسول الله ﷺ في هذا الحجر الصّلد وتسال الله أن ينبت فيها، ولا يريد بذلك إلا أن يرى أصحابه فضل المهدي عليه السلام حتى يطيعوه ويبايعوه، ويأخذ المهدي عليه السلام الهراوة فيغرسها فتنبت فتعلو وتفرع وتورق، حتى تظلّ عسكر الحسين عليه السلام .

فيقول الحسين عليه السلام : الله أكبر يا ابن رسول الله، مدّ يدك حتى أبايعك فيبايعه الحسين عليه السلام وسائر عسكره إلا الأربعة آلاف من أصحاب المصاحف والمسوح الشعر المعروفون بالزيدية فإنهم يقولون: «ما هذا إلا سحر عظيم» .
أقول: ثمّ ساق الحديث إلى قوله: إن أنصفتم من أنفسكم وأنصفتموه نحواً ممّا مرّ ولم يذكر بعده شيئاً .

بيان: «الهود» التوبة والرجوع إلى الحقّ، وصبا يصبو: أي مال وصبأ بالهمز أي خرج من دين إلى دين .

واعلم أنّ تاريخ الولادة مخالف لما مرّ والمشهور أنّ سرّاً من رأى بناها المعتصم ولعلّ المتوكّل أتمّ بناءها وتعميرها فلذا نسبت إليه، وقال الفيروزآبادي: سرّاً من رأى بضمّ السين والراء أي سرور وبفتحهما وبفتح الأوّل وضمّ الثاني وسامراً ومدّه البُحترى في الشعر أو كلاهما لحن وساء من رأى بلد، لمّا شرع في بناءه المعتصم ثقل ذلك على عسكره فلمّا انتقل بهم إليها سرّاً كلٌّ منهم برؤيتها فلزمها هذا الاسم .

قوله: «بغير سنة القائم» لعلّ المعنى أنّ الحسين عليه السلام كيف يظهر قبل

القائم ﷺ بغير سنته فأجاب ﷺ بأن ظهوره بعد القائم إذ كلُّ بيعة قبله ضلالة .

قوله ﷺ «فها أنا ذا آدم» يعني في علمه وفضله وأخلاقه التي بها تتبعونه وتفضلونه، وشحب لونه كجمع ونصر وكرم وعُني تغير، قوله ﷺ «ويلزمهما إياه» أقول: العلة والسبب في إلزام ما تأخر عنهما من الآثام عليهما ظاهر، لأنهما بمنع أمير المؤمنين ﷺ عن حقه، ودفعه عن مقامه، صاروا سببين لاختفاء سائر الأئمة ومغلوبيتهم، وتسلب أئمة الجور وغلبتهم إلى زمان القائم ﷺ وصار ذلك سبباً لكفر من كفر، وضلال من ضل، وفسق من فسق، لأن الإمام مع اقتداره واستيلائه وبسط يده يمنع من جميع ذلك، وعدم تمكن أمير المؤمنين صلوات الله عليه من بعض تلك الأمور في أيام خلافته إنما كان لما أسسها من الظلم والجور .

وأما ما تقدّم عليهما، فلأنهما كانا راضيين بفعل من فعل مثل فعلهما من دفع خلفاء الحق عن مقامهم، وما يترتب على ذلك من الفساد، ولو كانا منكرين لذلك لم يفعلا مثل فعلهم، وكلُّ من رضي بفعل فهو كمن أتاه، كما دلّت عليه الآيات الكثيرة، حيث نسب الله تعالى فعال آباء اليهود إليهم، وذمهم عليها لرضاهم بها وغير ذلك، واستفاضت به أخبار الخاصة والعامة .

على أنه لا يبعد أن يكون لأرواحهم الخبيثة مدخلاً في صدور تلك الأمور عن الأشقياء كما أن أرواح الطيبين من أهل بيت الرسالة، كانت مؤيدة للأنبياء والرسل، معينة لهم في الخيرات، شفيعة لهم في رفع الكربات، كما مرّ في كتاب الإمامة .

ومع صرف النظر عن جميع ذلك يمكن أن يؤوّل بأن المراد إلزام مثل فعال هؤلاء الأشقياء عليهما، وأنهما في الشقاوة مثل جميعهم لصدور مثل أفعال الجميع عنهما .

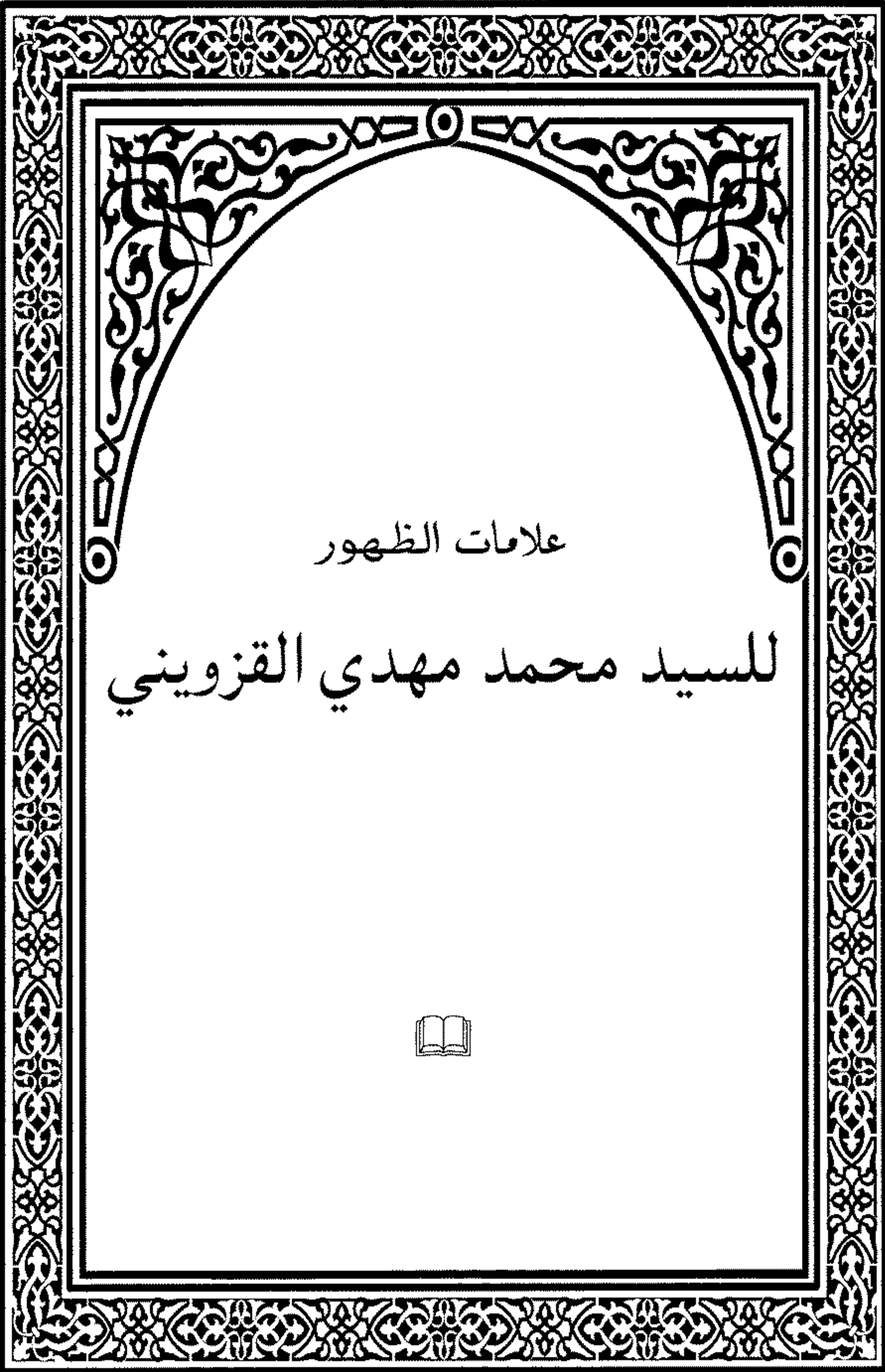
قوله: والمنادي من حول الضريح . أي أجيبوا وانصروا أولاد الرسول ﷺ الملهوفين المنادين حول ضريح جدّهم .

قوله عليه السلام : «والخاف» أي الجبل المطيف بالدُّنيا، ولا يبعد أن يكون تصحيف القاف، والجزل بالفتح ما عظم من الحطب ويبس، والرَّكل الضرب بالرَّجل وكذا الرَّفس.

قوله عليه السلام : «لداعيها» أي للدَّاعي فيها إلى الحقّ «ولا يجاب مناديتها» أي المستغيث فيها، و«لا يخالف واليها» أي يطاع والي تلك الفتنة في كلِّ ما يريد والجحجاج السيّد قوله: «جوانبها» لعلّه بدل بعض، وكذا نظائره.

قوله عليه السلام : قال الله عز وجل ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ لعلّه عليه السلام فسّر قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ بزمان الرّجعة بأن يكون المراد بالجنة والنار، ما يكون في عالم البرزخ، كما ورد في خبر آخر واستدلّ عليه السلام بها على أنّ هذا الزّمان منوط بمشيئة الله كما قال تعالى، غير معلوم للخلق على التعيين، وهذا أظهر الوجوه التي ذكروها في تفسير هذه الآية.





علامات الظهور

للسيد محمد مهدي القزويني



علائم ظهوره

يمكننا أن نقسّم علائم ظهور الإمام المهدي عليه السلام المروية في كتب الأحاديث، إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: العلائم العامة، التي تتحدث عن الانحرافات التي تنتشر في الأوساط الإسلامية وغيرها، وتتلوّث بها المجتمعات البشرية.

وهذه العلائم ليست من العلائم المقارنة لظهور الإمام المهدي عليه السلام بل يمكن أن تحدث قبل ظهور الإمام بعشرات السنين.

القسم الثاني: العلائم التي تحدث قريباً من ظهور المهدي عليه السلام بسنوات غير كثيرة، ولكنها لا تدلّ على وقوع الظهور في تلك السنة، بل تعتبر من أنواع الملاحم والفتن في القرون المتأخرة عن زمن صدور هذه الأحاديث.

القسم الثالث: العلائم التي تحدث في السنة التي يظهر فيها الإمام عليه السلام أو في السنة السابقة على سنة الظهور.

وهذا القسم الأخير ينقسم إلى نوعين:

النوع الأول: العلائم غير المحتومة، ومعنى ذلك أنّها ليست قطعية، فيمكن أن تقع ويمكن أن لا تقع.

النوع الثاني: العلائم المحتومة التي لا تقبل الشك والترديد، وهي قطعية الوقوع... لا محالة.

ثم إن هذه العلام - من حيث المجموع - بعضها ظاهر المعنى وواضح المراد، وبعضها في غاية الإبهام والإجمال والغموض.

وقد سبقني الكثيرون إلى ذكر تلك الأحاديث، وخاصة الكتاب المعاصرون، وقد فسروها وأولوها حسب آرائهم الخاصة ونظرياتهم الشخصية.

وإنني أظن أنهم لا يستطيعون إثبات تلك الآراء لا علمياً ولا تاريخياً، ولهذا فإنني لا أتجرأ في أن أتبعهم في تلك التوجيهات، أو أقتدي بهم في آرائهم وتأويلاتهم لتلك الأحاديث، فالله ورسوله وأهل البيت أعلم بحقائق الأمور.

وهاك مثلاً في هذا المجال:

ذكر الشيخ المفيد في كتابه الإرشاد - في ضمن العلام - : «... ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة...».

إن الأتراك يسكنون - حالياً - في إيران وفي شمال العراق، وفي تركيا، وفي القفقاس، في الاتحاد السوفياتي، فيا ترى ما هو المقصود من الترك هنا؟.

والجزائر كثيرة فما هي الجزيرة التي تنزل بها الترك؟ وأين هي؟

وأما الروم فهم - على الأكثر - الأوروبيون، ومن الواضح أن أوروبا قارة مشتملة على دول عديدة وحكومات متعددة، وكلهم روم، فما هو المقصود من الروم؟

هل يمكن أن يكون المقصود من الروم إسرائيل^(١)؟!.

ويمكن أن يكون المقصود أميركا، لأن أكثر الأمريكيين هم من المهاجرين من القارة الأوروبية.

(١) بإعتبار أن الروم الذين جاءوا لحرب المسلمين - في غزو مؤتة - كانوا يسكنون الأردن وفلسطين.

وهكذا وردت في الأخبار كلمة «المشرق» أو «المغرب» فما هو المقصود من المشرق والمغرب؟

المشرق الأقصى؟ أم الشرق الأوسط؟

المغرب الأقصى؟ أم المغرب العربي المشتمل على ليبيا وتونس والجزائر والمغرب؟

وهكذا وردت كلمة: «بنو فلان» أو «ألا أخبركم بأخر ملك بني فلان» فما هو المقصود من بني فلان؟ .

يقال: إنهم بنو العباس، مع العلم أن العباسيين انقراض ملكهم سنة ٦٥٦ من الهجرة، فهل يمكن أن يكون بعض الرؤساء في البلاد العربية عباسيين في النسب؟ .

وعلى كل حال.. لا نستطيع أن نتأكد من معرفة هذه الأسماء في هذه الأحاديث التي تشبه الرموز، ولا نتمكن أن نعرف المقصود منها بالضبط. إذن.. فالأفضل أن نذكر العلائم كما هي، والمستقبل يضمن تفسير هذه الكلمات وتطبيقها على مصاديقها.



📖 القسم الأول: العلائم العامة

أما العلائم العامة - وهي القسم الأول من العلائم - فهي كثيرة، ونقتطف من مجموع الأحاديث حديثاً واحداً وفيه الكفاية، ثم نشرح بعض الكلمات الواردة فيه:

روي عن النزال بن سبرة قال: خطبنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) فحمد الله - عزَّ وجلَّ - وأثنى عليه، وصلى على محمد وآله، ثم قال: سلوني - أيها الناس - قبل أن تفقدوني - قالها ثلاث مرات - .

فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال؟ .

فقال ﷺ له: اقعد، فقد سمع الله كلامك، وعلم ما أردت . . .
إلى أن قال: ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل
بالنعل، وإن شئت أنبأتك بها. قال: نعم يا أمير المؤمنين.
فقال ﷺ: «احفظ . . . فإن علامة ذلك: إذا أمات الناس الصلاة،
وأضاعوا الأمانة، واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشاً . . . وباعوا
الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وقطعوا الأرحام، وأتبعوا الأهواء،
واستخفوا بالدماء.
وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكان الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة،
والعرفاء خونة، والقراء فسقة، وظهرت شهادات الزور، واستعلن الفجور
وقول البهتان، والإثم والطغيان.
وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطوّلت المنارات، وأكرم
الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت الأهواء، ونقضت العهود، واقترب
الموعود، وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت
أصوات الفساق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأثقي الفاجر
مخافة شره، وصدق الكاذب، واؤتمن الخائن، واتخذت القيان والمعازف^(١)
ولعن آخر هذه الأمة أولها، وركبت ذوات الفروج السروج، وتشبه النساء
بالرجال والرجال بالنساء، وشهد شاهدٌ من غير أن يستشهد وشهد الآخر
قضاءً لذمامٍ بغير حق عرفه، وتفقه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على
الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وقلوبهم أنتن من الجيف
وأمر من الصبر، فعند ذلك . . . الوَحَا . . . الوَحَا . . . ثم العجل العجل . . .» إلى
آخر الحديث^(٢).

(١) القيان: الإماء المغنيات: وقيل: المغنيات . . . سواء كنَّ من الإماء أو لا . والمعازف: هي آلات
اللهو يُضربُ بها . . . من الدفوف وغيرها.

(٢) الوحا . . . الوحا: أي العجل . . . العجل . . . إكمال الدين للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٥٢٥ - ٥٢٦.

والآن . . نذكر بعض الجملات الواردة في هذا الحديث، مع شيء من الشرح والتفصيل، حسب ما يتبادر إلى الذهن، والله العالم:

الحديث المذكور يشير إلى بعض المفاصد في المجتمعات الإسلامية، وقلب المفاهيم، وتبدُّل المقاييس، وضعف الجانب العقائدي، وعدم المبالاة بالنواميس الإسلامية، وكثرة الاهتمام بالأشياء التافهة، واستيلاء المنحرفين على الحكم، وسقوط الفضائل عن الاعتبار وانتشار المنكرات بلا خوف ولا حجل.

فالصلاة - التي هي عمود الدين - تفقد جوهرها، والأمانات تضيع، ويصبح الكذب الحرام حلالاً، والربا مباحاً، ويستولي الفاقدون للمؤهلات على الحكم، والعلاقات الودّية بين الأقارب والأرحام تنقطع، ويستهان بإراقة دماء الأبرياء والظالم يفتخر بالظلم، وينتشر الفجور بين الأمراء، والظلم بين الوزراء، والخيانة بين العرفاء^(١) والفسق بين القرّاء - قرّاء القرآن أو الخطباء - .

ويكون احترام القرآن العظيم باناقة الطباعة وتلوين الغلاف وما شابه ذلك، لا تلاوته ولا العمل به.

وصفوف صلاة الجماعة تكون مزدحمة بالمصلّين الذين يحملون قلوباً متنافرة، فالأجساد متقاربة والقلوب متباعدة.

وتنزل النساء والفتيان إلى الأسواق والحوانيت، جلباً للمال، وأصوات الفسّاق تعلو وتنتشر من الإذاعات وغيرها، والناس يصدّقون كلامهم ويعتبرونه وحياً يوحى.

وتكون الزعامة والرئاسة للسفلة الأراذل الذين لا يؤمنون بالقيم والشرف، والناس يخافون من شرّ الفجّار فيدارونهم اتّقاء شرّهم.

وأما أصوات المغنّيات والراقصات والمطربات - المقرونة بالموسيقى

(١) الظاهر أن العرفاء: هم الشرطة والجواسيس، وما يُسمّون برجال أمن الدولة.

والدفّ وأمثال ذلك - فهي مرتفعة من أكثر البيوت، وتسمعها في الجوّ والبرّ والبحر، وفي الشوارع والأسواق وحتى في الصحاري والبراري - في الوسائل النقلية - كل ذلك عبر الإذاعات وأجهزة التسجيل والأشرطة.

وركوب النساء الدراجات الهوائية أو النارية أو الخيول... ولا شك أن ركوب المرأة على السرج يُهيّج فيها غريزة الجنس، بسبب الحركة العنيفة، المصحوبة بكيفية جلوسها على السرج، مع العلم أن ركوب السيارة وأمثالها ليس فيه هذا التأثير.

وأما تشبّه النساء بالرجال فقد صار من أرقى مراتب الحضارة والتقدم، فالفتاة تلبس البدلة الرجالية، وتقصر شعر رأسها، بحيث يصعب التمييز بينها وبين الرجل. هذا من ناحية الملبس والمظهر.

وأما التوظّف في الدوائر والاستخدام في المحلّات، والمشاركة في بقية مرافق الحياة الخاصة بالرجل - كالوزارة والمجلس النيابي والمحامات وأمثالها - فحدّث ولا حرج!!.

وأما تشبّه الرجال بالنساء... فتراه في كل مكان، فالرجل يلبس القميص الملوّن والبنطلون الضيّق، ويضع السلسلة الذهبية في رقبته، ويتختم بالذهب، ويحلق اللحية مع الشارب ويرقق حاجبيه عند الحلاق، ويستعمل المساحيق الخاصّة لطراوة الوجه ولمعانه، وكأنّه يجلب الأنظار إلى نفسه! وكأنّ هناك اتفاقية بين الرجال والنساء للتبادل الثقافي!!.

نعم... هذا بعض مظاهر تشبّه الرجال بالنساء!.

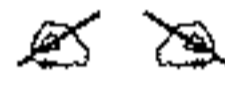
وأما في المحاكم فالشاهد يشهد من غير أن يطلب منه الشهادة، والآخر يشهد لصديقه رعايةً لحقّه، وهو لا يعرف القضية ولا يعلم الحقّ مع من؟!.

ولا تسأل عمّا يجري في هذه المحاكم من بذل المال والرشوة والهدايا إلى الحاكم أو الوسيط، جلباً لرضاه ورعايته. فذلك ممّا لا يخفى على أحد.

وأما التفقه لغير الدين، فقد صار متعارفاً عند البعض، فتراه يتفقه لا للدين.. بل للدنيا، يدرُس العلوم الدينية لكي يتخرَّج ويصبح قاضياً، فيجرب له راتبٌ يوفّر له الحياة المرفّهة، ولا يهتم من أمور الدين شيء أبداً.

وهناك أفراد يتظاهرون بالصلاح والورع، ولكنهم يحملون نفوساً شريرة، ونوايا سيئة وضمائر قذرة، فإذا أُتيحت لهم الفرصة فلا وجدان ولا عطف ولا إنسانية ولا دين ولا مذهب، تماماً كالذئب الذي لا يعرف شيئاً سوى تمزيق فريسته، وشرب دمائها وتقطيع أعضائها!.

أيها القارئ الكريم: كان هذا شرحاً موجزاً لبعض الجملات التي وردت فيما روي عن مولانا وسيدنا علي أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) والأحاديث التي تتضمن هذه المواضيع كثيرة، وقد اكتفينا بهذا الحديث رعاية للاختصار.



📖 القسم الثاني: العلائم القريبة من زمن الظهور

وأما القسم الثاني من العلائم، وهي التي تحدث قريباً من ظهور الإمام المهدي عليه السلام فكثيرة جداً، وقد ذكر الشيخ المفيد (رحمه الله) - في كتاب الإرشاد - علائم كثيرة استخلصها من الأحاديث التي اعتبرتها صحيحة وثابتة عنده، وقد جمع بين العلائم القريبة والمقارنة للظهور والقيام، بصورة مجتمعة وموجزة، وفيما يلي نذكر كلامه، تمييزاً للفائدة، ثم نشرح بعض ما يستدعي الشرح والتوضيح:

قال (رحمه الله): «قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمن قيام القائم المهدي عليه السلام وحوادث تكون أمام قيامه، وآيات ودلالات، فمنها:

خروج السفيناني، وقتل الحسيني، واختلاف بني العباس في الملك الدنياوي: وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر في

آخره على خلاف العادات، وخسف بالبيداء، وخسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر، وطلوعها من المغرب، وقتل نفسٍ زكيّةٍ بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، وذبح رجلٍ هاشمي بين الركن والمقام، وهدم حائط مسجد الكوفة، وإقبال راياتٍ سود من قبل خراسان، وخروج اليماني، وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة.

وطلوع نجمٍ يضيء كما يضيء القمر، ثم ينطفئ حتى يكاد يلتقي طرفاه، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها، ونار تظهر بالمشرق طويلاً وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام.

وخلع العرب أعتتها^(١) وتملكها البلاد، وخروجها عن سلطان العجم، وقتل أهل مصر أميرهم^(٢) وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه، ودخول رايات قيس والعرب إلى أهل مصر، ورايات كنده إلى خراسان، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة، وإقبال راياتٍ سود من قبل المشرق نحوها، وثبّق بالفرات^(٣) حتى يدخل الماء أزقة الكوفة.

وخروج ستين كذاباً كلهم يدّعي النبوة، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدّعي الإمامة لنفسه، وإحراق رجلٍ عظيم القدر من شيعة بني العباس، بين جلولاء وخانقين^(٤) وعقد الجسر ممّا يلي الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع ريح سوداء بها في أول النهار، وزلزلة حتى ينخسف كثير منها، وخوفٌ يشمل أهل العراق وبغداد، وموتٌ ذريع فيه، ونقصٌ في الأموال والأنفس والثمرات.

(١) الأعتة جمع عنان، مثل أزمة جمع زمام وزناً ومعنى.

(٢) لعلّ هذا قد تحقّق، فقد قتل المصريون أنور السادات رئيس الجمهورية، والله العالم.

(٣) ثبّق النهر: أي كسر سدّه، وفاض منه الماء، والثبّق: موضع الكسر من النهر. المنجد.

(٤) جلولاء وخانقين مدينتان في العراق تقعان بين بغداد والحدود الإيرانية.

وجراد يظهر في أوانه وغير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلات، وقلّة ربيع لما يزرعه الناس^(١)، واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم، ومسح لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردهً وخنازير، وغلبة العبيد على بلاد السادات، ونداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلُّهم، أهل كلِّ لغة بلغتهم، ووجه وصدر يظهران من السماء للناس في عين الشمس، وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون، ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل، فتحيى بها الأرض بعد موتها، وتعرف بركاتها، ويزول بعد ذلك كلُّ عاهة عن معتقدي الحقّ من شيعة المهدي عليه السلام فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة، ويتوجهون نحوه لنصرته».

أقول: لعل بعض ما ذكره الشيخ المفيد من العلائم قد وقع، وبعضها سوف يقع في المستقبل القريب أو البعيد.

وبعض هذه العلائم يحتاج إلى شيء من الشرح والتوضيح، وبعضها غير واضح المراد، ولا نستطيع بالتأكيد أن نفسر ما أبهم منها، ولكننا نبدأ - بعون الله تعالى - بشرح ما هو المظنون، ولا ندعي أنّ هذا هو المقصود لا غير:

أما السفيناني والحسني فسوف نتحدّث عنهما قريباً، وسيأتي الكلام كذلك عن كسوف الشمس وخسوف القمر وعن الخسف بالبيداء، في ضمن الحديث عن السفيناني. وهكذا سيأتي الكلام عن قتل النفس الزكية والرجل الهاشمي.

وأما اختلاف بني العباس في المُلْك - مع العلم أنّ حكومتهم قد انقرضت قبل حوالي ثمانمائة سنة - فلا بدّ لنا من القول: إن بعض الحُكّام في البلاد العربية هم عباسيون في النسب ولكنهم غير معروفين بذلك.

وأما ركود الشمس، أو طلوعها من المغرب، فلا يؤمن به العلم الحديث

(١) الربيع: ما فضل وزاد من الزرع.

- اليوم - ولكننا نقول: إن الله على كل شيء قدير، ولسنا بحاجة إلى تصديق العلم الحديث وتأَييده في هذه الأمور.

وأما إقبال راياتِ سود من قبل خراسان، فلا نعلم هل هو إشارة إلى واقعة التتار وسقوط حكومة العباسيين، وقد وقع هذا قبل مئات السنين؟! أم أنه إشارة إلى ما سيقع في المستقبل؟!.

و(خراسان) اسم منطقة واسعة تشمل شيئاً من أرض الأفغان والاتحاد السوفياتي، بالإضافة لشمولها لمدينة مشهد الإمام الرضا عليه السلام وضواحيها ونواحيها. والله يعلم ماذا خبأ الدهر لهذه المنطقة وتلك البلاد.

وأما خروج اليماني وظهور المغربي بمصر، فالتاريخ يذكر استيلاء المصريين على الشام مرّات عديدة، ويمكن أن يتكرّر ذلك في المستقبل.

وأما الحمرة التي تظهر في السماء فيمكن أن تكون من انعكاسات أشعة الشمس في الأفق أو الفضاء بصورة عامّة، ويعتبر هذا من آثار غضب الله تعالى على أهل الأرض، وقد حدث نظير هذا بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام:

قال أبو العلاء المعري:

وعلى الأفق من دماء الشهداء
علي ونجله شاهدان

وأما النار التي تظهر بالشرق طويلاً وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام، فلعلّها من الحرائق الرهيبة التي تظهر، وما يدرينا لعلّ آبار البترول - في بعض المناطق - تصاب بالحريق فيمتلأ الفضاء بالنار والدخان، ولا يستطاع إخماد النار إلى ثلاثة أيام أو سبعة أيام. والله العالم.

وأما خلع العرب أعتتها وتملّكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم، فلعلّه قد وقع، وينبغي أن لا ننسى أنّ العجم هم: غير العرب، سواء في ذلك الفرس والترک وغيرهما.

فبعد أن كانت الإمبراطورية العثمانية تحكم على أكثر البلاد العربية - كالعراق والأردن وفلسطين وسوريا ولبنان ومصر والسودان والحجاز واليمن وغير ذلك - انهارت تلك الإمبراطورية وخرجت البلاد العربية عن السلطة العثمانية.

وأما خراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيها، فسندكره قريباً.

وأما دخول رايات قيس والعرب إلى أهل مصر، فالمستقبل كفيل بتوضيحه.

وأما ورود الخيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة - في العراق - ، فحيث أننا لا نعلم المقصود من المغرب. لا نستطيع أن نتأكد من معرفة الخيل القادم من المغرب نحو العراق.

ونفس هذا الكلام بالنسبة إلى الرايات السود القادمة من قبل المشرق نحو الحيرة.

وأما الثبق في الفرات، فلعلّه يحدث من انهيار السدّ على شطّ الفرات وتفايض الماء وطغيانه، فيدخل الماء أزقة الكوفة. وقد تفايض الماء - فيما مضى من السنين - بصورة مكرّرة.

وأما خروج ستين كذاباً كلهم يدّعي النبوة، فقد خرج عدد من هؤلاء في خلال قرنين أو أكثر، أمثال علي محمد الباب - رئيس البهائية الباطلة - وأحمد القادياني - رئيس القاديانية المنحرفة - وغيرهما ممن لا داعي لذكرهم.

وأما إحراق رجلٍ عظيم من شيعة بني العباس - بين جلولاء وخانقين - فلا يتبادر إلى الذهن - الآن - شيء حوله، ولعلّه يتضح ذلك في المستقبل.

وأما عقد الجسر ممّا لي الكرخ وبغداد، فقد بُني الجسر قبل عشرات السنين، بل بلغ عدد الجسور التي بنيت في بغداد سبعة.

وأما ارتفاع الريح السوداء بها في أول النهار، فيمكن أن يكون ذلك بسبب الحرائق والمتفجرات، أو يكون عذاباً من عند الله، كما حدث ذلك بالنسبة لبعض الأمم السابقة.

وأما الزلزلة التي ينخسف منها كثير من بغداد، فلعلها إشارة إلى القصف الذي يزلزل المدينة ويهدم بناياتها، أو أنها زلزلة حقيقية، لم تقع بعد.

وأما الخوف الذي يشمل أهل العراق، فلعله إشارة إلى ما هو موجود الآن - ونحن في عام ١٤٠٣ هجرية - حيث لم يبق في العراق إنسان إلا وشمله الخوف.

وأما الموت الذريع، فلعله إشارة إلى الإعدامات الكثيرة الجماعية وغيرها، التي تحدث - حالياً - بصورة مستمرة في كل يوم. . بل في كل ساعة!

وأما النقص في الأموال، فلعله إشارة إلى آثار الاشتراكية وما تتركه من الفقر والجوع والحرمان، كما هو موجود - حالياً - في العراق، وفي كل دولة تطبق فيها الاشتراكية السوداء.

وأما النقص في الأنفس، فلعله إشارة إلى الحرب التي لا تزال قائمة - حين كتابة هذا الفصل - بين العراق وإيران.

وأما النقص في الزرع والثمرات، فهو بسبب ما يسمّى بالإصلاح الزراعي الذي حوّل بلاد السواد إلى أرضٍ جرداء.

وأما الجراد الذي يظهر في أوانه وغير أوانه. . حتى يأتي على الزرع والغلات، فالظاهر أنه لم يأت حتى الآن. .

وأما قلة الريع في الزرع، وسلب البركة من المزروعات، فيمكن أن يكون بسبب الحشرات التي تفسد الزرع، أو الأمطار الغزيرة التي تُتلف الزرع، أو غير ذلك.

وأما اختلاف صنفين من العجم، فليس واضحاً، بعد أن عرفنا أن المقصود من العجم هم غير العرب وليس الفرس فقط، والله يعلم حقائق الأمور.

وأما خروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم، فهو يشير إلى تمرد حدث أو يحدث - بين طوائف من الناس، كالفلاحين الذين يتمردون على الملاكين، أو العمال الذين يثورون ضد أرباب المعامل، أو الجنود الذين يخرجون عن طاعة القواد ولا ينفذون أوامرهم، ويوجهون بنادقهم إلى صدور أمرائهم ويقتلونهم، ويمكن أن يكون المراد بذلك ما حدث في ثورة صاحب الزنج في البصرة. والله العالم.

وأما النداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض، فسنذكره قريباً.

وأما الوجه والصدر اللذان يظهران من السماء للناس في عين الشمس، فيعتبر من الأمور المبهمة الغامضة، ولا مجال للظن والحدس في تفسيره وتحليله.

وأما الأموات الذين ينشرون من قبورهم فهو إشارة إلى الرجعة، ولنا حديث مفصل حول هذا الموضوع يأتي في أواخر الكتاب.

وأما الأمطار الغزيرة الكثيرة، فهذا أيضاً يأتي شرحه في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى.

وختاماً لهذا البحث أعود لأقول - مرة ثانية - : إن ما ذكرته في شرح وتوضيح ما ذكره الشيخ المفيد (رضوان الله عليه) إنما هو ما تبادر إليه الظن، ومن الممكن أن تشير مجموعة هذه الأحاديث إلى معانٍ أخرى لم تتبادر إلى الذهن، والله العالم.

📖 القسم الثالث: العلام التي تحدث في سنة الظهور

القسم الثالث والأخير: العلام التي تحدث في السنة التي يظهر فيها الإمام المهدي عليه السلام أو في السنة السابقة على سنة الظهور، وقد ذكرنا أنّها على نوعين:

الأول: العلام غير المحتمومة وهي التي يحتمل وقوعها كما يحتمل عدمه، فهي ليست قطعية.. . والآن نشير إلى بعضها كالتالي:

📖 الهاشمي:

خروج راية (الهاشمي) من العلام غير المحتمومة لظهور الإمام المهدي عليه السلام، وقد ورد ذكر (الهاشمي) في أحاديث عديدة، والمستفاد من مجموعها أنه رجل من بني هاشم، ومن ذرية رسول الله ﷺ وأنه في سن الشباب وبكفه اليمنى خال وأنه يخرج من خراسان، وقد ذكرنا - فيما مضى - أنّ خراسان اسم منطقة واسعة تشمل جزءاً من إيران وأفغان والاتحاد السوفياتي، ولا نستطيع التأكيد من نقطة انطلاقه ومركز نهضته.

وتقول الأحاديث: إنّ الهاشمي يصل بجيشه إلى العراق، بعد خروج جيش السفيناني من الكوفة، وارتكابه الفجائع وإراقته للدماء، وسببه للنساء ووضعهنّ في الوسائل النقلية وحملهنّ إلى الشام.

في هذا الوضع المأساوي المؤلم يصل السيد الهاشمي إلى الكوفة فيعلم أنّ جيش السفيناني قد خرج - حديثاً - من الكوفة متوجّهاً نحو الشام، ومعه السبايا ويصل إلى الكوفة - أيضاً - اليماني بجيشه الجرّار، ثم يخرج الهاشمي واليماني بجيشهما لملاحقة جيش السفيناني، ويلتقي الجيشان - جيش الهاشمي واليماني من جهة، وجيش السفيناني من جهة أخرى - ويقع بينهما قتلٌ كبير، وأخيراً ينتصر السيد الهاشمي، ويقضي على جيش السفيناني بكامله، ويرجع إلى الكوفة مظفراً، بعد أن استنقذ السبايا.

وقد اختلفت الأحاديث في نسب الهاشمي، فبعضها يقول: إنه حسني، وبعضها يقول: إنه حسيني، ومن المحتمل قوياً كونه حسني النسب وإنني أظن ظناً قوياً - أن الهاشمي هذا، هو الذي يُعبّر عنه في بعض الأحاديث بـ«الحسني» و«النفس الزكية» ولا مانع من أن يكون هناك سادة حسنيون ذوو نفوس زكية.

نعم.. قد اشتهر الرجل المذبوح بين الركن والمقام بـ«النفس الزكية» وهو حسني النسب.

ومما لا شك فيه أن السيد الهاشمي شيعي المذهب، متمسك بعقيدته، وله شعبية واسعة ومحبة في القلوب.

وفيما يلي نذكر بعض الأحاديث المروية في هذا المجال:

عن عبد الله بن مسعود قال: أتينا رسول الله ﷺ فخرج إلينا مستبشراً يعرف السرور في وجهه، فما سألناه عن شيء إلا أخبرنا به، ولا سكتنا إلا ابتدأنا، حتى مرّت فتية من بني هاشم، فيهم الحسن والحسين عليهما السلام، فلما رأهم التزمهم وانهملت عيناه.

فقلنا: يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟! .

فقال: «إنا أهل بيتٍ اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً، حتى تُرفع رايات سود من المشرق، فيسألون الحق فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فمن أدركهم منكم أو من أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي، ولو حبواً على الثلج^(١) فإنها رايات هدى، يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي.

أقول: لعل بعض الناس يتوهم أن المقصود من الرايات السود - في هذا

(١) الحبو: يقال: حبو الطفل: أي زحف على يديه وبطنه، والتعبير بـ«الحبو على الثلج» مبالغة في تحمّل المصاعب وبذل الجهود لالتحاق بجيش الهاشمي.

الحديث - هي الرايات السود التي كانت مع أبي مسلم الخراساني حين نهض وقوّض حكومة بني أمية، وأسس حكومة العباسيين في سنة ٦٥٦ هجرية.

والصحيح أنّ هذه الرايات القادمة من خراسان ليست لها علاقة برايات أبي مسلم الخراساني، وقد قال المؤرخ ابن كثير:

«هذه الرايات السود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية، بل رايات سود أخرى تأتي صحبة المهدي^(١).

وعن أبي الطفيل قال: إنّ علياً عليه السلام قال لي: «إذا سمعت الرايات السود مقبلة من خراسان، فكن في صندوقٍ مقفلٍ عليك، فاكسر ذلك القفل وذلك الصندوق حتى تُقتل تحتها - أي: تحت الرايات - فإن لم تستطع فتدحرج»^(٢).

أقول: بما أنّ الرايات متعدّدة في ذلك الزمان، وراية الهاشمي هي الراية التي تسير على الحق ولا يشوبها الباطل، لهذا ذكر الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام هذه الكلمات، مبالغةً في بذل جميع المحاولات وأقصى الجهود، من أجل الالتحاق بجيش السيد الهاشمي.

وروي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنّه قال: «يخرج شابٌ من بني هاشم، بكفه اليمنى خال، ويأتي من خراسان برايات سود، بين يديه شعيب بن صالح، يقاتل أصحاب السفيناني فيهمهم»^(٣).

وقال عليه السلام أيضاً: «تنزل الرايات السود - التي تخرج من خراسان - الكوفة، فإذا ظهر المهدي عليه السلام بمكة بعثت إليه بالبيعة»^(٤).

وقال الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام - في خطبة البيان - :

(١) ذكر كلام ابن كثير، السيوطي في كتابه (العرف الوردية في أحوال المهدي) ص ٦٠.

(٢) كنز العمال للمتقي الهندي ج ٦ ص ٦٨.

(٣) كتاب الملاحم والفتن للسيد ابن طاوس باب ٧٧.

(٤) كتاب الملاحم والفتن باب ١٠٤.

« . . . فيلحقه (أي: يلحق بالإمام المهدي) رجلٌ من أولاد الحسن، في اثني عشر ألف فارس، ويقول له: يا بن العم أنا أحقُّ منك بهذا الأمر، لأنني من ولد الحسن وهو أكبر من الحسين.

فيقول المهدي: إنني أنا المهدي.

فيقول له: هل عندك آية أو معجزة أو علامة؟ .

فينظر المهدي عليه السلام إلى طير في الهواء، فيومي إليه فيسقط في كفه، فينطق بقدرة الله تعالى ويشهد له بالإمامة، ثم يغرس قضيباً يابساً في بقعة من الأرض ليس فيها ماء^(١)، فيخضر ويورق، ويأخذ جلموداً كان في الأرض من الصخر^(٢) فيفركه بيده ويعجنه مثل الشمع.

فيقول الحسيني: الأمر لك. فيسلم وتسلم جنوده^(٣).



(١) القضيب: الغصن المقطوع.

(٢) الجلمود: الصخر.

(٣) إلزام الناصب ج ٢ ص ٢٠٥، وعقد الدرر ص ٩٧.

الكسوف والخسوف

من الواضح أنّ كسوف الشمس وخسوف القمر يعود تاريخهما إلى ملايين السنين . . . ولا يهَمُّنا - الآن - أن نعرف سبب الخسوف والكسوف . . . لأنه ليس مقصوداً في هذا الكتاب .

وإنّما المقصود هو أنّ كسوف الشمس يحدث في أواخر الشهر القمري ، وخسوف القمر يحدث في أواسط الشهر القمري أيضاً .

والظاهر أنّ هذه المسألة من المسائل المتَّفَق عليها عند علماء الفلك والنجوم ، منذ مئات السنين ، بل كان هذا محسوساً عند البشر ومرئياً منذ أقدم العصور ، ولم يقع خلاف ذلك أبداً ، منذ هبوط آدم ﷺ إلى الكرة الأرضية . ولكن هذه القاعدة الطبيعية الفلكية سوف تنحزق قبيل قيام الإمام المهدي ﷺ فتكسف الشمس في وسط الشهر ، وينخسف القمر في آخره ، على خلاف المعتاد .

وفيما يلي نذكر بعض الأحاديث التي تصرّح بهذا المعنى :

قال الإمام محمد الباقر ﷺ : «آيتان بين يدي هذا الأمر^(١) : خسوف القمر لخمس^(٢) وكسوف الشمس لخمس عشرة ، ولم يكن ذلك منذ هبط آدم ﷺ إلى الأرض ، وعند ذلك يسقط حساب المنجمين»^(٣) .

(١) أي : قبيل ظهور الإمام المهدي ﷺ .

(٢) أي : قبل خمسة أيام من نهاية الشهر .

(٣) إكمال الدين ج ٢ ص ٦٥٥ .

وعن بدر بن خليل الأسدي قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام فذكر آيتين تكونان قبل قيام القائم عليه السلام لم تكونا منذ أهبط الله آدم (صلوات الله عليه) أبداً، وذلك أن الشمس تنكسف في النصف من شهر رمضان، والقمر في آخره.

فقال له رجل: يا بن رسول الله... لا... بل الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف!

فقال له عليه السلام: «إني لأعلم بالذي أقول... إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم»^(١).

لقد اعترض هذا الرجل على الإمام عليه السلام بأن الكسوف لا يقع إلا في آخر الشهر، والخسوف في وسط الشهر، فردّ الإمام عليه بأن هذه القاعدة سوف تنخرق، دلالة على قرب ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

وقال الإمام الباقر عليه السلام أيضاً: «إن بين يدي هذا الأمر انكساف القمر لخمسٍ تبقى»^(٢) والشمس لخمس عشرة، وذلك في شهر رمضان، وعنده يسقط حساب المنجمين»^(٣).

أيها القارئ الكريم: بعد استعراض هذه الأحاديث يظهر لنا أن تغييراً سوف يحدث في المنظومة الشمسية، بحيث يتغير زمان الكسوف والخسوف، ويتبدل المجرى الطبيعي لسير الشمس والقمر والكرة الأرضية.

ومما لا شك فيه أن هذه التصرفات لا يمكن أن تكون من صنع البشر، كما لا يمكن إسنادها إلى الطبيعة أو الصدفة.

(١) كتاب الغيبة للنعماني ص ٢٧١ ورُوي هذا الحديث أيضاً في كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٧٠ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ. عقد الدرر للشافعي ص ٦٥ - ٦٦.

(٢) قد يُطلق - مجازاً - الكسوف على القمر وكذا العكس.

(٣) الغيبة للنعماني - من علماء القرن الرابع الهجري - ص ٢٧٢.

والجدير بالذكر هو أنني لم أجد مذكوراً - في الكتب المناسبة - أن خسوفاً وكسوفاً وقعا في شهرٍ واحد.

وينبغي أن لا ننسى أن هذه الأحاديث تجعل الخسوف والكسوف مرتبطين بظهور الإمام المهدي عليه السلام ومن علائم ظهوره.

وتُعتبر هذه الظاهرة الكونية من العلائم السماوية التي لا يمكن لأحد تجاهلها أو التغافل عنها، لئلا يكون للناس على الله حجة.



كثرة الأمطار

مما لا شك فيه عند كل مسلم يؤمن بالله تعالى، أن الأمطار إنما تهطل بإذن الله سبحانه، وليس للطبيعة - وحدها - نصيبٌ أو دور في الأمطار.

وإليك بعض الآيات القرآنية التي تصرّح بهذا المعنى:

قال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ أَنْ رَحِمْتَهُ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾^(١).

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِرُ سَحَابًا﴾^(٢).

﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾^(٣).

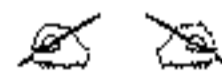
﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾^(٤).

﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٥).

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾^(٦).

﴿وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾^(٧).

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾^(٨).



- | | |
|------------------------------|-------------------------------|
| (١) سورة الفرقان، الآية: ٤٨. | (٥) سورة العنكبوت، الآية: ٦٣. |
| (٢) سورة فاطر، الآية: ٩. | (٦) سورة ق، الآية: ٩. |
| (٣) سورة الأنعام، الآية: ٦. | (٧) سورة الأنفال، الآية: ١١. |
| (٤) سورة الحجر، الآية: ٢٢. | (٨) سورة المؤمنون، الآية: ١٨. |

هذه الآيات الكريمة تصرّح بأنّ الرياح التي تحمل السحاب وتسيّرها شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً إنّما هي بأمر الله تعالى وإرادته وقدرته، وتصرّح - أيضاً - بأنّ نسبة الأمطار وكمّيتها تكون - أيضاً - بتعيين من الله سبحانه، كما يتّضح ذلك من قوله عزّ وجل: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾.

بعد الانتباه إلى هذه الآيات المباركات، لا يبقى أيُّ شكّ في أنّ هذه الرحمة السماويّة كانت ولا تزال تنزل إلى الأرض بأمر الله تعالى وإذنه.

وقد تنقطع هذه الرحمة عن بعض البلاد في بعض السنين، لأسباب خاصّة، ولهذا ورد في الفقه الإسلامي الأمر بصلاة الاستسقاء - أي: طلب السقي من الله سبحانه - عند قلّة الأمطار وغور الأنهار.

وقد ذكر المؤرّخون والمحدّثون أنّ النبي ﷺ استسقى ربّه، فأمطرت السماء مطراً غزيراً امتلأت منه الصحاري والبادي.

وهكذا ورد في الأحاديث أنّ مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وبعض أئمة أهل البيت ﷺ خرجوا لصلاة الاستسقاء، فأمطرت عليهم السماء بعد الفراغ من الصلاة، ممّا يؤكّد أنّ الأمطار بأمر الله تعالى.. وجوداً وعدمًا.

فلا عجب إذا أفاض الله تعالى على أهل الأرض المزيد من فضله ورحمته، فأمطرت السماء مطراً غزيراً لا مثيل له في تاريخ البشر - إلا في زمن النبي نوح ﷺ حينما غمر الماء وجه الكرة الأرضيّة - .

ويكون هطول هذه الأمطار الغزيرة، في السنة التي يظهر فيها الإمام المهدي ﷺ.

ولا نعلم - بالضبط - هل تكون هذه العناية الإلهية خاصّة بمنطقة الشرق الأوسط - كالحجاز والعراق وغيرهما - أم أنّها تشمل العالم كلّه، حتى تعمّ البشري أهل الأرض جميعهم، فتكون إعلماً للناس أجمعين باقتراب ظهور

منقذ البشر الإمام المهدي المنتظر عليه السلام الذي يكون عصره عصر الخيرات والبركات والإنعاش في الأرض والإنسان والحيوان والنبات .
والآن . . إليك حديثاً واحداً من الأحاديث التي تزفت هذه البشرية لأهل الأرض:

قال الإمام الصادق عليه السلام : «إذا آن قيامه ، مطر الناس في جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم يُر مثله»^(١) .
وقد مرّ عليك كلام الشيخ المفيد - عند ذكره علائم الظهور - حيث قال : «ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل ، فتحى بها الأرض بعد موتها وتعرف بركاتها» .



(١) إعلام الورى للشيخ الطبرسي ، وإلزام الناصب ج ٢ ص ١٥٩ ، نقلاً عن العوالم .

الحرب العالمية الثالثة

لم أجد في المصادر وكتب الأحاديث - التي تحضرني - اسماً أو ذكراً صريحاً للحرب العالمية الثالثة، ولكن وردت أحاديث متعددة تصرح بهلاك الناس بسبب الجوع أو المرض أو القتل، فهل معنى ذلك هو الحرب العالمية التي تطحن الملايين؟! أم أنها شيء آخر؟!
الأفضل الآن.. أن نذكر بعض تلك الأحاديث لنرى النتيجة المستفادة منها:

رُوي عن الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلث، ويموت ثلث، ويبقى ثلث»^(١).

وروي عنه عليه السلام أيضاً أنه قال: «بين يدي المهدي (أي قبل ظهوره) موت أحمر، وموت أبيض، وجراد في حينه، وجراد في غير حينه كألوان الدم، فأما الموت الأحمر: فالسيف، وأما الموت الأبيض: فالطاعون»^(٢).

وروي عنه عليه السلام أنه قال - في حديثه عن علائم الظهور - : «فَيُقْتَلُ - يومئذٍ ما بين المشرق والمغرب - ثلاثة آلاف ألف، يقتل بعضهم بعضاً، فيومئذٍ تأويل هذه الآية: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ﴾^(٣) «بالسيف».

(١) عقد الدرر وذكر هذا الحديث نعيم بن حماد - شيخ البخاري - في كتاب الفتن، كما ذكره المقرئ في سننه.

(٢) عقد الدرر ص ٦٥، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٦٧، كتاب الغيبة للنعماني ص ٢٧٨.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٥، والحديث مذكور في (بحار الأنوار) ج ٥٢ ص ٢٧٤.

وروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «قدّام القائم موتان: موت أحمر وموت أبيض، حتى يذهب من كلِّ سبعة خمسة، الموت الأحمر: السيف، والموت الأبيض، الطاعون»^(١).

وروي عنه عليه السلام أيضاً أنه قال: «لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس».

ف قيل له: فإذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى؟!.

فقال عليه السلام: «أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي؟!»^(٢).

أيها القارئ الكريم: هذه نبذة من الأحاديث التي تخبر عن هلاك مئات أو ألوف الملايين من البشر، بالقتل أو مرض الطاعون.

وبصرف النظر عن سند هذه الأحاديث ومدى صحّتها، فإنّها لا تصرّح بوقوع الحرب العالمية الثالثة، بل من الممكن أن تحدث ثورات داخلية في كثير من البلاد، وتذهب ضحيّتها مئات الملايين.

وأما الطاعون فهو من الأمراض الخبيثة الفتاكة بالبشر، ويشبه الوباء (الكوليرا) في سرعة انتشاره وكثرة ضحاياه.



(١) إكمال الدين ج ٢ ص ٦٥٥.

(٢) إكمال الدين ج ٢ ص ٦٥٦.

علائم متفرقة

في ختام الحديث عن العلائم غير الحتمية لظهور الإمام المهدي عليه السلام نذكر جانباً من خطبة مفصلة للإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام تسمى بـ (خطبة البيان) وهي تتضمن أموراً كثيرة، وعلائم متفرقة عديدة لظهور الإمام المهدي عليه السلام.

فقد روي أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال - يوماً على المنبر - : أنا أبو المهدي القائم في آخر الزمان.

فقام مالك الأشتر وقال: متى يقوم القائم من ولدك يا أمير المؤمنين؟

فكان ممّا قال عليه السلام في ذكر العلامات:

«... ويا ويل للري^(١) وما يحلّ بها من القتل العظيم، وسبي الحرّيم، وذبح الأطفال، وعدم الرجال...»

فيا ويل لجزيرة قيس^(٢) من رجلٍ مخيف ينزل هو ومن معه بها، فيقتل جميع من فيها، ويفتك بأهلها.

ألا يا ويل لأهل البحرين من وقعاتٍ تترادف عليها من كلّ ناحية ومكان، فيؤخذ كبارها وتسبى صغارها، وإني لأعرف بها سبع وقعات عظام:

(١) الري: مدينة في ضواحي طهران، والظاهر أنّ المراد من الري - هنا - منطقة طهران كلّها.

(٢) لعلّ جزيرة قيس هي الجزيرة المشهورة بجزيرة كيش، الواقعة في الخليج، وهي - حالياً - تابعة لإيران، وتقع بالقرب من دبي وبندر عباس.

- ١ - فأول وقعةٍ منها في الجزيرة المنفردة عنها من قرنها الشمالي تسمى (سماهيح)^(١).
- ٢ - والوقعة الثانية تكون في القاطع وبين النهر عن عين البلد وقرنها الشمالي الغربي.
- ٣ - وبين الأبلّة والمسجد.
- ٤ - وبين الجبل العالي وبين التلتين المعروف بجبل حنوة.
- ٥ - ثم يقبل إلى الكرخ بن التل والجاد.
- ٦ - وبين شجرات النبق المعروفة بالسُديرات^(٢) بجانب شط الماحي^(٣).
- ٧ - ثم الحورتين . . . وهي سابعة الطامة الكبرى.

وعلاوة ذلك: يُقتل فيها رجل من أكابر العرب في بيته، وهو قريب من ساحل البحر، فيقطع رأسه بأمر حاكمها، فتغير العرب عليه^(٤) فتقتل الرجال وتنهب الأموال، فتخرج - عند ذلك - العجم على العرب، ويتبعونهم إلى بلاد الخط^(٥).

ألا يا ويل لأهل الخَطّ من وقعاتٍ مختلفاتٍ يتبع بعضها بعضاً:
فأولّها: وقعةٌ بالبطحاء، ووقعةٌ بالدييرة^(٦) ووقعةٌ بالصفص، ووقعةٌ على الساحل، ووقعةٌ بسوق الجزارين، ووقعةٌ بالسكك، ووقعةٌ بين الزرافة^(٧) ووقعةٌ بالجرارة^(٨) ووقعةٌ بالمدارس، ووقعةٌ بتاروت . . .

(١) سماهيح - كانت - سابقاً - منفصلة، ولكنها - اليوم - صارت متصلة ببلاد البحرين.

(٢) وفي نسخة: بالبديرات.

(٣) وفي نسخة: شط الماحي.

(٤) تغير - من الإغارة - : وهي بمعنى الهجوم.

(٥) بلاد الخط: القطيف.

(٦) وفي نسخة: بالديورة.

(٧) وفي نسخة: الزرافة.

(٨) وفي نسخة: بالجرار.

ألا يا ويل بغداد من الريّ، من موتٍ وقتل وخوف يشمل أهل العراق إذا حلّ فيما بينهم السيف، فيقتل ما شاء الله.

وعلاّمة ذلك: إذا ضعف سلطان الروم، وتسَلّطت العرب، ودبّت إلى الناس الفتن^(١) كدبيب النمل، فعند ذلك تخرج العجم على العرب ويملكون البصرة.

ألا: يا ويل لفلسطين وما يحلّ بها من الفتن التي لا تطاق.

ألا: يا ويل لأهل الدنيا وما يحلّ بها من الفتن في ذلك الزمان، وجميع البلدان: الغرب والشرق والجنوب والشمال.

ألا: وإنه يركب الناس بعضهم على بعض وتتوآب عليهم الحروب الدائمة، وذلك بما قدّمت أيديهم وما ربك بظلام للعبيد^(٢).

أيّها القارىء: نكتفي بذكر هذا المقدار من العلائم غير المحتومة، وقد مرّ عليك قسم منها عند ذكر كلام الشيخ المفيد (رضوان الله عليه). والآن نبدأ بذكر العلائم المحتومة.



(١) وفي نسخة: دبّت الناس إلى الفتن.

(٢) إلزام الناصب ج ٢ ص ١٨٩ - ١٩١.



العلائم المحتومة

وأما العلائم المحتومة لظهور الإمام المهدي عليه السلام - وهي التي تحدث قطعاً، ولها أشد الارتباط بالظهور وتكون مقارنة لظهور الإمام - فهي خمس . وهذه العلائم الخمس يحدث بعضها قبل الظهور بأيام، أو بعده بشهور، وبعضها يحدث قبل قيام الإمام وابتداء نهضته .

وهناك أحاديث كثيرة، تذكر هذه العلائم . . مع اختلاف يسير في ترتيب العلامات، وتقديمها وتأخيرها .

والآن نذكر بعض الأحاديث المتضمنة لهذه العلائم بصورة موجزة، ثم نذكر كل علامة مع بعض التفاصيل الواردة في الأحاديث، والتعليقات المناسبة المتبادرة إلى الذهن .

قال الإمام الصادق عليه السلام : «خمسٌ قبل قيام القائم عليه السلام : اليماني، والسفياني، والمنادي يُنادي من السماء، وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية»^(١) .

وقال عليه السلام أيضاً : «قبل قيام القائم خمس علامات محتومات : اليماني والسفياني، والصيحة، وقتل النفس الزكية والخسف بالبيداء»^(٢) .

(١) إكمال الدين للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٦٤٩ . ورواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة ص ٢٦٧، مع اختلاف في ترتيب العلامات .

(٢) إكمال الدين ج ٢ ص ٦٥٠ .

وقال (سلام الله عليه): «النداء من المحتوم، والسفياي من المحتوم،
وخسف البيداء من المحتوم، واليمان من المحتوم، وقتل النفس الزكية من
المحتوم»^(١).



(١) كتاب الغيبة للنعماني ص ٢٥٢ و ٢٥٧.

الصيحة السماوية

تعتبر الصيحة السماوية - أو النداء السماوي - من أبرز الآيات، وأوضح العلامات، وأقوى البراهين على ظهور الإمام المهدي عليه السلام. ولا مانع من أن نقول: إن الصيحة السماوية بمنزلة اعتراف السماء بشرعية قيام القائم المهدي عليه السلام وإثبات الحقيقة التي أخبر بها القرآن الكريم والنبى العظيم وأهل بيته الطاهرون (صلوات الله عليهم أجمعين). وقد صرّحت الأحاديث أن الصيحة السماوية تكون من جبرائيل، وأنه هو المنادي.

ومن البديهي أنه ليس المقصود من الصيحة السماوية هو صوت الرعد، أو صوت المدافع أو الصواريخ أو ما شابه ذلك، ممّا هو من فعل البشر، بل هو كلام واضح المعنى، مفهوم عند الناس أجمعين.

وستعرف - من الأحاديث التي سنذكرها - مدى تأثير ذلك الصوت في نفوس أهل الأرض؟ فالنائم يستيقظ فزعاً، والقاعد يقوم ذعراً، والواقف يقعد انهياراً، والمرأة المخدّرة تخرج من خدرها خوفاً وهولاً!

وبعبارة أخرى: تجتاح المجتمع البشري موجة من الاضطراب والاهتزاز، وتسلب من الناس كلّ قرار واستقرار، بحيث لا يستطيع أحد أن يتجاهل تلك الصيحة أو يستخف بها، أو يسندها إلى الطبيعة، لأنّ الصوت مسموع ومفهوم للجميع، ولا يُقبل أيّ شكّ أو ترديد أو تأويل، مهما حاول المنحرفون ذلك.

ومن الطبيعي: أنَّ حادثة كحادثة ظهور الإمام المهدي عليه السلام تتطلَّب الإعلام على أوسع مستوى، وأوضح معنى مفهوم.

وحيث أنَّ تلك النهضة عالمية، - أي: تتعلَّق بجميع العالم - لذلك ينبغي أن يَطَّلِع العالم كلُّه على هذا الحدث العظيم، الذي سوف يغيِّر مجرى حياة البشر أجمعين.

وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال - في حديثه عن النداء السماوي: «يسمعه كل قوم بألسنتهم»^(١) وقال عليه السلام - في حديثٍ آخر - : «يسمع كلُّ قوم بلسانهم»^(٢).

ولا نعلم - بالضبط - كيفية وصول الخبر إلى جميع البشر، وفي المسألة احتمالان:

الأول: أن يكون النداء السماوي باللغة العربية الفصحى فقط، ويكون له دويٌّ عظيم وردُّ فعلٍ حول الكرة الأرضية في ثوانٍ قليلة، فيسمع الذين يحسنون اللغة العربية هذا الصوت ويفهمون معناه في نفس الوقت.

وأما الذين لا يحسنون اللغة العربية فيسمعون النداء ولكنهم لا يفهمون المعنى في نفس الوقت، فيحقِّقون عن معنى هذه الصيحة، ولا يبعد أن تذيع وكالات الأنباء في العالم كله هذا الخبر، وتنشره إلى كلِّ قطر على اختلاف اللغات والأديان، فيترجم النداء في لحظات، ويسمعه كل قوم بلغتهم، من الإذاعة أو التلفزيون مباشرة، أو ممَّن سمع ذلك منها.

هذا . . . ومن الواضح أنَّ النبي والأئمة الطاهرين (سلام الله عليهم) كانوا يراعون مستوى عقول الناس حين التحدُّث معهم، فالعقول - في ذلك اليوم - ما كانت تستطيع أن تدرك الوسائل الإعلامية المتوفِّرة في هذا اليوم، ودورها

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٦٦.

(٢) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٠٥، نقلاً عن إكمال الدين للصدوق.

في نشر الأخبار بأقصى سرعةٍ ممكنة، ولهذا السبب - وبناءً على هذا الاحتمال الأول - اکتفى الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «يسمعه كلُّ قومٍ بألسنتهم» ولم يصرِّح بكيفية ذلك بأكثر من هذا.. والله العالم.

الاحتمال الثاني: أن يكون سماع كلِّ قوم بلغتهم بشكلٍ إعجازي، بحيث يسمع الجميع النداء في نفس الوقت، كل بلغته الخاصة به، وبدون ترجمة وكالات الأنباء.

وهذا الاحتمال ليس ببعيد لأنَّ الله على كلِّ شيء قدير، وظهور الإمام المهدي عليه السلام محفوف بمثل هذه المعاجز والخوارق.

بالإضافة إلى عدم استحالة هذا الاحتمال من الناحية المادية، لأننا نرى - اليوم - أن الإنسان المخلوق استطاع أن يصنع جهازاً يترجم الخطاب إلى لغات متعددة خلال ثوانٍ قليلة، ويستخدم هذا الجهاز في الاجتماعات الدولية، حيث يضع مندوب كلِّ دولة سماعة خاصة على أذنيه، فيسمع ترجمة كل خطاب بلغته الخاصة به.

أليس الله سبحانه بقادرٍ على أن يُسمع البشر كلَّهم هذا النداء في وقت واحدٍ، فسمعه كلُّ قومٍ بلغتهم؟! .

بلى إن الله على كلِّ شيء قدير (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً).

ويستفاد من مجموع الأحاديث - التي ستقرأها - أنَّ النداءات السماوية متعددة، ومتباعدة من حيث الزمان، ومختلفة من حيث اللفظ والمعنى، فالنداء الأول يكون في شهر رجب، والنداء الثاني يكون في شهر رمضان، والنداء الثالث يكون في شهر محرم.

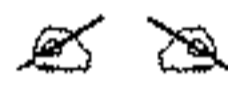
والظاهر من الأحاديث أن الصيحة التي لها الأهمية الكبرى، والتي تعتبر من العلائم المحتومة، هي التي تكون في شهر رمضان.

وتكون هذ الصيحة - أو النداء - أعظم بشرى تزفُّها السماء إلى أهل

الأرض، وأكبر تهديد وإنذار للطغاة الجبابرة الذين لا يُعجبهم الخضوع للحق مهما كان.

ولا نستطيع أن نتصوّر صدى ذلك النداء في المجتمعات البشرية، يومذاك، فالفرح والسرور يتجلّى على وجوه المؤمنين، والقلق والارتباك والرعب والذعر يستولي على قلوب المجرمين، وخاصّة إذا عرفوا أنهم لا يستطيعون الهرب من سلطة ذلك الحاكم المقتدر الذي يشترك في نصرته أهل السماء قبل أهل الأرض، وتخضع لحكمه كافة مرافق الطبيعة، بل ويتصرّف في ما وراء الطبيعة.

فسلام الله على رسول الله وأهل بيته الطاهرين الذين وضعوا النقاط على الحروف، وذكروا كل ما يتعلّق بتلك الصيحة من العلائم، بمقدار ما كانت العقول تتحمّله في ذلك العهد.



وإليك بعض الأحاديث :

قال الإمام الصادق عليه السلام : «الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة، لثلاث وعشرين مضيّن من شهر رمضان»^(١).

وعن أبي حمزة الثمالي أنّه قال للإمام الصادق عليه السلام : . . . فكيف يكون النداء؟.

قال : «ينادي من السماء أوّل النهار يسمعه كلُّ قوم بالسنتهم : «ألا : إنّ الحق في علي وشيعته» ثمّ ينادي إبليس - في آخر النهار - : «ألا : إنّ الحق في السفيناني وشيعته»^(٢) فيرتاب عند ذلك المبطلون.

(١) إكمال الدين للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٦٥٠.

(٢) وفي نسخة : «في عثمان وشيعته» والظاهر أن المراد من «عثمان» - هنا - : هو السفيناني الذي اسمه : عثمان بن عنبسة.

وقال الإمام محمد الباقر عليه السلام : «ينادي منادٍ من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب، لا يبقى راقداً إلا استيقظ، ولا قائم إلا قعد، ولا قاعد إلا قام على رجليه، فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب^(١) فإنَّ الصوت الأول هو صوت جبرائيل .

ثم قال عليه السلام : «يكون الصوت في شهر رمضان، في ليلة جمعة، في ليلة ثلاث وعشرين، فلا تشكُّوا في ذلك، واسمعوا وأطيعوا .

وفي آخر النهار صوت الملعون إبليس، ينادي : «ألا : إنَّ فلاناً قُتل مظلوماً»^(٢) ليشكك الناس ويفتنهم، فكم في ذلك اليوم من شكٍّ متحيرٍ قد هوى في النار .

إذا سمعتم الصوت في شهر رمضان، فلا تشكُّوا فيه، إنَّه صوت جبرائيل، وعلامة ذلك أنه ينادي باسم القائم واسم أبيه حتى تسمعه العذراء في خدرها، فتحرض أباه وأخاها على الخروج»^(٣) .

ثم قال عليه السلام : «لا بدَّ من هذين الصوتين قبل خروج القائم عليه السلام»^(٤) .

وقال الإمام الباقر عليه السلام : «الصوت في شهر رمضان في ليلة ثلاث وعشرين، فلا يبقى شيء خلق الله فيه الروح إلا سمع الصيحة، فتوقظ النائم ويخرج إلى صحن داره، وتخرج العذراء من خدرها»^(٥) .

وقال الإمام الصادق عليه السلام : «إنَّ أول من يبايع القائم عليه السلام جبرائيل،

(١) أعتبر بذلك الصوت فأجاب: أي أهتمَّ به والتحق بالإمام المهدي عليه السلام . والاعتبار: هو

الاستدلال بالشيء على شيء آخر، فيكون معناه - هنا - : معرفة قرب ظهور الإمام من النداء .

(٢) قوله «فلاناً»، يُحتمل أن يكون عثمان بن عفان كما في بعض الأحاديث - .

(٣) أي: الخروج من الدار، والالتحاق بالإمام المهدي عليه السلام .

(٤) كتاب الغيبة للنعماني ص ٢٥٤، الباب الرابع عشر، الحديث الثالث عشر. ورواه الشافعي

السلمي في عقد الدرر ص ١٠٥ .

(٥) كتاب الغيبة للنعماني الخدر: سترٌ أعد للبت البكر في ناحية البيت .

ينزل في صورة طيرٍ أبيض، فيبايعه ثم يضع رجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس، ثم ينادي بصوتٍ طلق ذلق^(١) تسمعه الخلائق: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(٢) ^(٣).

وقال الإمام علي الرضا عليه السلام: «ينادون في رجب ثلاثة أصوات من السماء:

صوتاً منها: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٤).

والصوت الثاني: أذفت الآزفة يا معشر المؤمنين^(٥).

والصوت الثالث: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ فُلَانًا فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا^(٦).

عن زرارة بن أعين أنه سمع الإمام الصادق عليه السلام يقول: ... وينادي منادٍ: إِنَّ عَلِيًّا وَشِيعَتَهُ هُمُ الْفَائِزُونَ.

قلت: فمن يقاتل المهدي بعد هذا؟

فقال: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنَادِي: إِنَّ فُلَانًا وَشِيعَتَهُ هُمُ الْفَائِزُونَ - لرجل من بني أمية^(٧).

قلت: فمن يعرف الصادق من الكاذب؟

فقال: يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا ويقولون إنه يكون قبل أن يكون، ويعلمون أنهم هم المحققون الصادقون^(٨).

(١) طلق اللسان: فصيح. الذلق: البليغ الفصيح.

(٢) إكمال الدين.

(٣) سورة النحل، الآية: ١.

(٤) سورة هود، الآية: ١٨.

(٥) أذف مجيء فلان: قرب.

(٦) المراد بـ «فلاناً» هو الإمام المهدي عليه السلام ولعلَّ عدم تصريح الإمام الرضا باسم الإمام المهدي إنما كان للتقية، أو لوضوح ذلك، والحديث مذكور في كتاب الغيبة للطوسي ص ٢٦٨.

(٧) والظاهر أنه عثمان بن عفان، أو عثمان بن عنبسة السفياني.

(٨) كتاب الغيبة للنعماني ص ٢٦٤، الباب الرابع عشر، الحديث ٢٨.

قال الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام: «... فيقول جبرائيل في صيحته: يا عباد الله، اسمعوا ما أقول: إنَّ هذا مهديُّ آل محمد، خارج من أرض مكة فأجيئوه»^(١).



(١) خطبة البيان. إلزام الناصب ج ٢ ص ٢٠٠.

السفياني

لقد ورد ذكر السفياني في أحاديث كثيرة جداً، وقد صرحت طائفة منها بأن اسمه: (عثمان بن عنبسة) فهو إذن - فردٌ من أفراد البشر، وليس كما زعم البعض أن السفياني هو الاتحاد السوفياتي، ويعتبر خروج هذا الطاغية من العلائم المحتومة لظهور الإمام المهدي عليه السلام.

والأحاديث التي تتحدث عن السفياني وعن أعماله، وجرائمه تقشع منه الجلود، وتفزع منها القلوب، فهو من أقسى البشر قلباً، ولا يعرف معنى العاطفة والرحم، وأكثرهم جنابةً وجريمةً وجرأة على الله، تعالى ويضرب الرقم القياسي في القساوة والفظاظة..!

وهو أمويُّ النسب، سفاك للدماء، يقتل البشر كما تقتل الحشرات، بلا هوادة، ويهتك ستور النساء المسلمات بكلِّ صلافة واستهتار، ولا يدع حراماً إلا أباحه، ولا جريمة إلا ارتكبها.

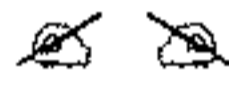
وهو وأصحابه قد امتلأت قلوبهم حقداً وغيظاً وبغضاً وعداوةً لآل رسول الله ﷺ لأن السفياني وارث أسلافه الأمويين، الذين تلطّخت أيديهم - إلى المرافق - بدماء آل رسول الله وشيعتهم، فهو يحاول أن يكمل تلك الجرائم المتسلسلة، والجنايات التي اهتزَّ منها عرش الرحمن، ويضجُّ أهل السماوات من فظائعه وفجائعه.

فما تظنُّ في خبيث إباحي حقود، يتبعه أمثاله ونظراؤه، ويفرض نفسه على البلاد، ويستغلُّ قدرته فيما تشتهي نفسه الشريرة.. بلا خوف ولا حياء ولا خجل ولا إحساس بالضمير؟؟

والحقُّ أنَّ الفترة التي يحكم فيها السفنياني هي من شرِّ الفترات في تاريخ الإسلام وأيام حكومته الطاغية الطائشة هي من شرِّ أيام الدنيا، فهو يسير وينشر الظلم، ويزرع الفجائع والمآسي والكوارث، ويقيم المجازر والمذابح بين الرجال والنساء والأطفال، وتصبح حياة البشر في عهد حكومته مسلووبة الكرامة، مهدورة القيمة.

فهو بلاء عظيم مبين، ومحنة كبرى على الشرق الأوسط: مثل سوريا والعراق والمدينة المنورة، والمناطق المجاورة لتلك الأقطار.

ولهذا تجد الإخبارات واردة عن رسول الله ﷺ وعن الإمام علي أمير المؤمنين والأئمة الأحد عشرة (سلام الله عليهم) حول هذه البليّة والنقمة التي تشمل الناس.



وإليك بعض الأحاديث الواردة حول السفنياني :

١ - روي عن حذيفة بن اليمان، أنَّ النبي ﷺ ذكر فتنةً تكون بين أهل المشرق والمغرب، قال: «فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفنياني من الوادي اليابس في فور ذلك^(١) حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين: جيشاً إلى المشرق^(٢) وآخر إلى المدينة، حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة - يعني بغداد^(٣) - فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون أكثر من مائة امرأة،

(١) الوادي اليابس: منطقة في ضواحي دمشق. في فور ذلك. أي: في أوج تلك الفتنة المشار إليها.

(٢) لعلَّ المراد من كلمة «المشرق» - هنا - : هو مدينة الكوفة، باعتبار أنها تقع في العراق. . شرق سوريا. ويُستفاد من هذه الخطبة أنَّ جيش السفنياني يمرُّ - في طريقه إلى الكوفة - على بابل، وبابل: اسم منطقة تقع بين بغداد ومدينة الحلة.

(٣) المدينة الملعونة هي بابل، لأنَّ أهلها عذبوا، وقد مرَّ عليها الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام بجيشه فلم يُصلِّ فيها. أمَّا تفسير المدينة الملعونة ببغداد، فلا أعلم قائله ولعله من الراوي. والله العالم. خاصة مع أنَّ هذه الكلمة «يعني بغداد» لم ترد في كثير من مصادر هذا الحديث.

ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس^(١).

ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام، فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم، لا يفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم.

ويحل الجيش الثاني بالمدينة، فينتهبونها ثلاثة أيام بلياليها، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة، حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرائيل فيقول: يا جبرائيل! اذهب فأبدئهم. فيضربها - أي يضرب الأرض - برجله، ضربة يخسف الله بهم عندها، ولا يفلت منها إلا رجلاً من جهينة... إلى آخر الحديث^(٢).

«...ألا، يا ويل لكوفانكم هذه... وما يحلُّ بها من السفيناني في ذلك الزمان!!»

يأتي إليها من ناحية هجر، بخيلٍ سباق تقودها أسود ضراغمة، وليوث قشاعمة^(٣) أول اسمه شين^(٤)...

فيا ويل لكوفانكم من نزوله بداركم، يملك حريمكم، ويذبح أطفالكم، ويهتك نساءكم، عمره طويل، وشره غزير، ورجاله ضراغمة...

ألا: وإنَّ السفيناني يدخل البصرة ثلاث دخلات، يذلُّ فيها العزيز، ويسبي فيها الحرير...

(١) الكبش: سيد القوم.

(٢) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٨٦ عن تفسير الثعلبي الشافعي، ورواه أيضاً - الطبري في تفسيره والسلمي في كتابه عقدة الدرر.

(٣) قشاعمة - جمع قشع - الضخم المسن.

(٤) أول إسمه شين، هكذا وجدت في المصادر الموجودة لدي - حالياً - ولعلَّ الصحيح هو: «عين» فيكون «شين» من أخطاء النسخ، خاصة مع الانتباه إلى التشابه الكثير بين «شين» و«عين».

وعلاوة خروج السفياني: اختلاف ثلاث رايات:
راية من المغرب، فيا ويل لمصر، وما يحلُّ بها منهم.
وراية من البحرين من جزيرة أوال من أرض فارس^(١).
وراية من الشام.

فتدوم الفتنة سنة، ثم يخرج رجل من ولد العباس، فيقول أهل العراق:
قد جاءكم قومٌ حفات^(٢) أصحاب أهواء مختلفة، فيضطرب أهل الشام
وفلسطين، ويرجعون إلى رؤساء الشام ومصر فيقولون: أطلبوا ولد الملك.
(يعني: السفياني).

فيطلبونه، ثم يوافقونه بغوطة دمشق، بموضع يقال لها: (حريستا) فإذا حلَّ
بهم، أخرج أخواله: بني كلب وبني دهانة، ويكون له بالوادي اليبس عدَّة
(أي: جماعة) عديدة.

ثم إنَّه يجيبهم، ويخرج معهم في يوم الجمعة، فيصعد منبر دمشق، وهو
أول منبر يصعده، ثم يخطب ويأمرهم بالجهاد، ويبايعهم على أن لا يخالفوا
أمره، رضوه أو كرهوه، ثم يخرج إلى الغوطة، ولا يلج بها حتى يجتمع
الناس عليه.

فعند ذلك يخرج السفياني في عصائب أهل الشام، فتختلف ثلاث
رايات:

فراية الترك والعجم، وهي سوداء.

وراية للبريين لابن العباس - صفراء.

وراية للسفياني.

فيقتلون ببطن الأزرق^(٣) قتالاً شديداً، فيقتل منهم ستون ألفاً، ثم يغلبهم

(١) أوال: هذا الاسم كان يطلق - قديماً - على بلاد البحرين.

(٢) وفي نسخة: جفاة.

(٣) وفي نسخة: ببطن الأردن.

السفنياني، فيقتل منهم خلقاً كثيراً، ويملك بطونهم^(١) ويعدل فيهم حتى يقال فيه: «والله ما كان يقال عليه إلا كذباً»^(٢).

والله: إنهم لكاذبون، ولا يعلمون ما تلقى أمة محمد ﷺ ولو علموا لما قالوا ذلك.

ولا يزال يعدل فيهم حتى يسير، فأول سيره إلى حمص، وإن أهلها بأسوأ حال، ثم يعبر الفرات من باب مصر، يسير إلى موضع يقال له: (قرية سبأ) فيكون له بها وقعة عظيمة، فلا يبقى بلد إلا وبلغهم خبره، فيدخلهم من ذلك خوف وجزع، فلا يزال يدخل بلداً بعد بلد...

ثم يرجع إلى دمشق، وقد دانت له الخلق، فيجيش^(٣) جيشاً إلى المدينة، وجيش إلى المشرق، فيقتل بالزوراء سبعين ألفاً، ويبقر بطون ثلاثمائة امرأة حامل!.

ويخرج الجيش إلى كوفانكم هذه، فكم من باكٍ وباكية..

وأما جيش المدينة، فإنه إذا توسَّط البيداء صاح به جبرائيل صيحة عظيمة، فلا يبقى أحد إلا وخسف الله به الأرض إلا رجلاً.. فيهرب قوم من أولاد رسول الله ﷺ وهم أشراف - إلى بلد الروم، فيقول السفنياني لملك الروم: تردُّ عليَّ عبيدي!!.

فيردهم إليه، فيضرب أعناقهم على الدرج الشرقي لجامع دمشق، فلا ينكر ذلك عليه أحد.

ألا: وإنَّ علامة ذلك تجديد الأسوار بالمدائن..

فقيل: يا أمير المؤمنين اذكر لنا الأسوار؟.

(١) البطون: القبائل.

(٢) أي: إنَّ الناس يُكذِّبون الإشاعات المنتشرة بدم السفنياني، فعتبرونه رجلاً صالحاً عادلاً، لما يرون من عدله أيام حكومته.

(٣) يُجِّش: يُسَيِّر، أو يُجهِّز.

فقال: تجدد سور بالشام، والعجوز والحران يبني عليهما سوران، وعلى واسط سور، والبيضاء يبني عليها سور، والكوفة يبني عليها سوران وعلى شوشتر سور، وعلى أرمينية سور، وعلى الموصل سور، وعلى همدان سور، وعلى الرقة سور، وعلى ديار يونس سور، وعلى حمص سور، وعلى مطر دين سور، وعلى الرقطاء سور، وعلى الرحبة سور، وعلى دير هند سور، وعلى القلعة سور^(١).

معاشر الناس: ألا وأنه إذا ظهر السفياني تكون له وقائع عظام، فأول وقعة بحمص، ثم بحلب، ثم بالرقعة، ثم بقرية سبأ، ثم برأس العين، ثم بنصيبين، ثم بالموصل، وهي وقعة عظيمة، يقتل منهم - السفياني ستين ألفاً.

.. ولا يزال السفياني يقتل كل من اسمه: محمد وعلي وحسن وحسين وفاطمة وجعفر وموسى وزينب وخديجة ورقية، بغضاً وحنقاً لآل محمد!!.

ويرجع منهزماً إلى الشام.. فإذا دخل إلى بلده اعتكف على شرب الخمر والمعاصي، ويأمر أصحابه بذلك، فيخرج السفياني وييده حربة، ويأمر بالامرأة فيدفعها إلى بعض أصحابه فيقول له: «افجر بها في وسط الطريق» فيفعل بها، ثم يقرر بطنها، ويسقط الجنين من بطن أمه، فلا يقدر أحد أن ينكر عليه ذلك^(٢).

فعند ذلك تضطرب الملائكة في السماوات، ويأذن الله بخروج القائم من ذريتي، وهو صاحب الزمان، ثم يشيع خبره في كل مكان، فنزل - حينئذ - جبرائيل على صخرة بيت المقدس، فيصيح في أهل الدنيا: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(٣).

(١) لعل المقصود من السور - هنا - القاعدة العسكرية، لا الجدار المحيط بالبلد، وقد حدثت القواعد العسكرية في أكثر البلاد المذكورة في هذا الحديث.

(٢) لعل ذلك الرجل يزني بها وهي حامل، ولهذا يسقط جنينها إذا شق بطنها.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨١.

فيقول جبرائيل في صيحته: «يا عباد الله! اسمعوا ما أقول: إن هذا مهديُّ آل محمد، خارج من أرض مكة فأجيئوه..»^(١).

وعن ابن أذينة قال: قال أبو عبد الله - الصادق - : قال أبي عليه السلام : قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس^(٢)، وهو رجل ربعة^(٣) وحش الوجه^(٤) ضخم الهامة، بوجهه أثر الجدرى، إذا رأته حسبته أعور، اسمه: عثمان بن عنبسة، وهو من ولد أبي سفيان، حتى يأتي أرض ذات قرارٍ ومعين»^(٥) (٦).

وروى جابر الجعفي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: «يا جابر: إلزم الأرض، ولا تحرك يداً ولا رجلاً^(٧) حتى علاماتٍ أذكرها لك.. إن أدركتها^(٨)»:

(١) المصدر: إلزام الناصب ج ٢ ص ١٨٨ - ٢٠٠ وكتاب (نوائب الدهور في علائم الظهور) للميرجهاني الطباطبائي.

(٢) ابن آكلة الأكباد: هو معاوية بن أبي سفيان، وآكلة الأكباد: هي هند زوجة أبي سفيان.. أم معاوية، وهي التي مثلت بجسد سيدنا حمزة - عم رسول الله - وأخرجت كبده، ووضعت الكبد في فمها لتأكله، فلم تؤثر أسنانها في الكبد، فلفظته من فمها، وعُرفت من ذلك اليوم بـ «آكلة الأكباد». وربما أن نسب السفياني ينتهي إلى آكلة الأكباد عن طريق معاوية، وهو - أيضاً - امتداد لأسلافه الأمويين في عداته وبغضه لآل الرسول، عبّر عنه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بـ «ابن الآكلة الأكباد».

(٣) رجل ربعة: أي متوسط القامة.

(٤) وحش الوجه: أي يستوحش من يراه، ولا يستأنس به أحد.

(٥) للمفسرين أقوالٌ في معنى «ذات قرار ومعين»، فمنها: أن ذات قرار: مسجد الكوفة، والمعين: هو نهر الفرات. وهذا القول مروى عن الإمامين: الباقر والصادق (عليهما الصلاة والسلام).

(٦) بحار الأنوار للشيخ المجلسي ج ٥٢ ص ٢٠٥. نقلاً عن إكمال الدين للشيخ الصدوق.

(٧) لعل المعنى: لا تنخدع بكل من يدعي المهديّة، بل إن هناك علامات لا بد أن تتحقق قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

(٨) ليس جابر - نفسه - المقصود من هذا الخطاب، إذ أنه مات، والإمام كان يعلم بأنه يموت ولا يُدرك زمن وقوع علامات الظهور، بل المقصود: هو أن جابر ينقل الحديث إلى الآخرين، حتى يصل إلى الأفراد الذين يُدركون زمن وقوع تلك العلامات.

أولها: اختلاف بني العباس، وما أراك تدرك ذلك، ولكن حدث به - من بعدي - عني.

ومنادٍ ينادي من السماء، ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح، وتخسف قرية من قرى الشام تسمى (الجابية) وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن، ومارقة تمرق من ناحية الترك. ويعقبها هرج (أي: قتل) الروم، وسيقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة، وستقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة.

فتلك السنة - يا جابر - فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب! فأول أرض تخرب أرض الشام. ثم يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات:

راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياني، فيلتقي السفياني بالأبقع فيقتلون، ويقتله السفياني ومن تبعه، ويقتل الأصهب.

ثم لا يكون له همّة إلا الإقبال نحو العراق، ويمرّ جيشه بقرقيسا^(١) فيقتلون بها، فيقتل بها من الجبارين مائة ألف، ويبعث السفياني جيشاً إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً فبيناهم كذلك، إذ أقبلت رايات من قبل خراسان، تطوي المنازل طياً حثيثاً، ومعهم نفرٌ (أي: جماعة) من أصحاب القائم.

ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء، فيقتله أمير جيش السفياني بين الحيرة والكوفة.

ويبعث السفياني بعثاً إلى المدينة، فينفر (أي: يخرج) المهدي منها إلى مكة، فيبلغ أمير جيش السفياني أنّ المهدي قد خرج إلى مكة، فيبعث جيشاً على أثره، فلا يدركه حتى يدخل (الإمام المهدي) مكة خائفاً يترقب، على سنة موسى بن عمران.

(١) قرقيسا: اسم بلدة تقع في سوريا، وهي - الآن - قريبة من الحدود السورية - العراقية.

وينزل أمير جيش السفيناني البيداء، فينادي منادٍ من السماء: «يا بيداء أبيدي القوم»^(١) فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر، يحوّل الله وجوههم إلى أقفيتهم^(٢) وهم من كلب^(٣) وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارَهَا﴾^(٤).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: كآني بالسفيناني - أو بصاحب السفيناني^(٥) قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة^(٦) فنادى مناديه: «مَن جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم» فيثب الجار على جاره ويقول: «هذا منهم»، فيضرب عنقه، ويأخذ ألف درهم^(٧).

وروي - أيضاً - عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «السفيناني من المحتوم، وخروجه في رجب، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس^(٨) ملك تسعة أشهر، لم يزد عليها يوماً واحداً»^(٩).

وروي عن معلّى بن خنيس قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول:

- (١) البيداء: الفلاة. أبيدي: أي أهلكي، يُقال: أباده: أي أهلكه، من الإبادة.
- (٢) أقفية - جمع قفا: أي يُقلّب الله وجوههم إلى الخلف.
- (٣) من كلب: أي من قبيلة كلب.
- (٤) سورة النساء، الآية: ٤٧، وقوله عليه السلام: «وفيهم نزلت هذه الآية»: أي تأويلاً. وهذا الحديث رواه النعماني في كتاب الغيبة ص ٢٧٩ - ٢٨٠. وذكره الشيخ المجلسي في كتاب بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣٧.
- (٥) من الواضح أن التردد من الراوي. لا من الإمام.
- (٦) الرُحبة: محلّة في الكوفة، والرحبة - في اللغة -: الساحة الواسعة المنبسطة. وعليه يكون المعنى: «نزل في ساحتكم بالكوفة».
- (٧) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي، وذكره الشيخ المجلسي في كتاب بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢١٥.
- (٨) الكُور - جمع كُورَة، على وَزْنِ عُرْفٍ وَعُرْفَة - هي المدينة، والناحية، كما في مجمع البحرين للطريحي. والكُور الخمس هي: دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقنسرين. كما فسّر ذلك في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام، مروى في بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٠٦.
- (٩) كتاب الغيبة للنعماني ص ٣٠٠، وذكره المجلسي في بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٤٨.

«من الأمر محتوم، ومنه ما ليس بمحتوم، ومن المحتوم: خروج السفياني في رجب»^(١).

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا اختلف الرمحان بالشام لم تنجل إلا عن آية من آيات الله»^(٢).

قيل: وما هي يا أمير المؤمنين؟

قال: «رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة ألف، يجعلها الله رحمةً للمؤمنين وعذاباً على الكافرين، فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المحذوفة^(٣) والرايات الصفرة، تقبل من المغرب حتى تحل بالشام، وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر.

فإذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من دمشق يقال لها: (حريستا)^(٤) فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد^(٥) من الوادي اليابس، حتى يستوي على منبر دمشق، فإذا كان ذلك فانظروا خروج المهدي عليه السلام»^(٦).

(١) كتاب الغيبة للنعماني ص ٣٠٠، وبحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٤٩.

(٢) لم تنجل: أي لم تنكشف، من الإنجلاء: بمعنى الانكشاف.

(٣) البراذين - جمع برذون -: التركي من الخيل، وقد يُطلق هذا الاسم على الدابة التي تحمل الأثقال. الشهب: صفة لون البراذين، والشهبة: اللون الأبيض الذي يتخلله سواد.

المحذوفة: أي مقطوعة الأذان أو الأذنان أو قصيرتهما، ويُحتمل أن يكون الصحيح «المخدرفة» أي المسرعة، والمخدرفة: ما ترمي الإبل بأخفافها من الحصى إذا أسرعت. كما في كتاب (لسان العرب) مادة خذرف. ويُحتمل أن تكون هذه الألفاظ إشارة إلى الوسائل النقلية أو الحربية، كالدبابات وناقلة الجنود، ويكون الشهب: لون تلك السيارات والوسائل، ويكون التعبير عن تلك الوسائل بـ «البراذين» تكليماً مع الناس بلُغتهم، في ذلك العصر الذي لم تكن فيه سيارة أو دتابة أو ما أشبهها من الوسائل المتطورة الحديثة الموجودة حالياً.

(٤) حريستا: اسم قرية كبيرة عامرة، تقع في ضواحي دمشق. . على طريق حمص. . كما في معجم البلدان ومراصد الاطلاع.

(٥) ابن آكلة الأكباد: يعني السفياني.

(٦) كتاب الغيبة للنعماني ص ٣٠٥ - ٣٠٦، وكتاب عقد الدرر ليوסף بن يحيى الشافعي ص ٥٣،

طبع مصر سنة ١٣٩٩هـ.

وروي عن الأصبع بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول للناس:

«... ولذلك علامات: ... وخروج السفيناني براية حمراء، أميرها رجل من كلب^(١) واثنى عشر ألف عنان^(٢) من خيل السفيناني يتوجّه إلى مكة والمدينة، أميرها^(٣) رجل من بني أمية يقال له: خزيمة، أطمس العين الشمال^(٤) على عينه ظفرة غليظة^(٥) يمثّل بالرجال^(٦) لا تُردُّ له راية^(٧) حتى ينزل المدينة في دار يقال لها: دار أبي الحسن الأموي.

ويبعث خيلاً في طلب رجلٍ من آل محمد^(٨) وقد اجتمع إليه ناسٌ من الشيعة يعود إلى مكة، أميرها رجل من غطفان، إذا توسّط القاع الأبيض، خسف بهم، فلا ينجو إلا رجل يحوّل الله وجهه إلى قفاه، لينذرهم، ويكون آية لمن خلفهم، ويومئذٍ تأويل هذه الآية: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾^(٩).

(١) كلب: اسم قبيلة.

(٢) عنان - بكسر العين وتخفيف النون - : هو سير اللجام. وعنّان - بفتح العين وتشديد النون - : السباق.

(٣) أميرها: أي قائد الراية المرسلة إلى مكة والمدينة هو خزيمة.

(٤) أطمس العين الشمال، الطمس: ذهاب ضوء العين، والشمال: أي العين اليسرى هي المصابة بالطمس.

(٥) الظفرة: جلدة تُغشّي العين، وهي تُشبه الظفر في بياضها وصلابتها، تُنبّت من الجانب الذي يلي الأنف على بياض العين إلى سوادها. يُقال ظفرت عينه: أي نبت فيها الظفرة.

(٦) لعلّ الأصح: يمثّل بالرجال، من المثلة: وهي قطع أعضاء القتل، كالأنف والأذنين وأصابع اليدين والرجلين.

(٧) أي ينتصر ويتغلب على كل بلدة قصدتها.

(٨) الظاهر من هذا الحديث - هو أن قائد الجيش (خزيمة) يبقى في المدينة، ويرسل الجيش إلى مكة لإلقاء القبض على الإمام المهدي عليه السلام. ويكون قائد الجيش المرسل إلى مكة رجلاً من غطفان.

(٩) سورة سبأ، الآية: ٥١. وروي في تفسير علي بن إبراهيم عن الإمام الباقر عليه السلام - في تفسير هذه الآية - أنه قال ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ﴾ من الصوت، وذلك الصوت من السماء ﴿وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥١] من تحت أقدامهم، خسف بهم.

ويبعث مائة وثلاثين ألفاً إلى الكوفة، وينزلون الروحاء والفارق، فيسير منها ستون ألفاً حتى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود عليه السلام بالنخيلة يوم الزينة^(١) وأمير الناس جبار عنيد، يقال له: الكاهن الساحر. فيخرج من مدينة الزوراء (أي: بغداد) إليهم أميرٌ في خمسة آلاف من الكهنة، ويقتل على جسرهما سبعين ألفاً^(٢)، حتى تحتمي^(٣) الناس من الفرات ثلاثة أيام، من الدماء ونتاج الأجساد، وتسبى من الكوفة سبعون ألف بكر، لا يُكشف عنها كف ولا قناع حتى يوضعن في المحامل^(٤)، ويُذهب بهنَّ إلى الثوية وهي الغري^(٥) . . .^(٦).

وروي عن الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال - في حديثه عن السفياياني - : « . . ثم يسير - في سبعين ألف - نحو العراق والكوفة والبصرة .

ثم يدور الأمصار والأقطار، ويقتل أهل العلم، ويُحرق المصاحف، ويُخرَّب المساجد، ويستبيح الحرام، ويأمر بضرب الملاهي والمزامير في الأسواق، والشرب على قوارع الطرق، ويحلل لهم الفواحش، ويحرّم عليهم كل ما افترضه الله (عزّ وجلّ) من الفرائض، ولا يرتدع عن الظلم والجور، بل يزداد تمرداً وعتوّاً وطغياناً . . .

ثم يبعث فيجمع الأطفال، ويغلي الزيت لهم، فيقولون: إن كان آباؤنا عصوك فنحن ما ذنبنا؟

فيأخذ منهم اثنين، اسمهما: حسن وحسين، فيصلبهما، ثم يسير إلى الكوفة، فيفعل بهم كما فعله بالأطفال ويصلب على باب مسجدّها طفلين،

(١) يوم الزينة: أي يوم العيد.

(٢) جسرهما: أي جسر الكوفة.

(٣) تحتمي: أي تمتنع وتجتنب.

(٤) الظاهر أن المراد من المحامل - هنا - : الوسائل النقلية كالسيارات وغيرها.

(٥) الغري: مدينة النجف الأشرف.

(٦) بحار الأنوار للشيخ المجلسي ج ٥٢ ص ٢٧٣ - ٢٧٤: نقلاً عن كتاب (سرور أهل الإيمان).

اسمهما حسن وحسين، فتغلي دماؤهما، كما غلى دم يحيى بن زكريا، فإذا رأى - السفيناني - ذلك أيقن بالهلاك والبلاء، فيخرج هارباً منها متوجهاً إلى الشام، فلا يرى في طريقه أحداً يخالفه.

فإذا دخل دمشق، اعتكف على شرب الخمر والمعاصي، ويأمر أصحابه بذلك.. (١).

وروى محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «السفيناني أحمر أشقر أزرق»^(٢)، لم يعبد الله قط، ولم ير مكة والمدينة قط، يقول: يا رب.. ثاري والنار، يا رب.. ثاري والنار»^(٣) (٤).

أيها القارئ الكريم: هذه نبذة من الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام حول السفيناني ومنكراته وجرائمه.

واعلم أن الشيعة لم ينفردوا بذكر السفيناني، بل ذكره علماء السنة في كتبهم أيضاً، والأحاديث متواترة في كتب الفريقين، وفيما يلي نذكر أسماء بعض المصادر المتضمنة لأخبار السفيناني من كتب السنة:

- (١) عقد الدرر للشافعي ص ٩٣ - ٩٤.
- (٢) لعل المراد: أنه أحمر اللون، أشقر الشعر، أزرق العين.
- (٣) أي: إنني أطلب ثاري ولو كان بدخول النار. ويقصد من الثار: ما فعله السيد الهاشمي، من قتل بني أمية وإبادتهم، فقد روى نعيم بن حماد - شيخ البخاري - في كتاب الفتن، عن أبي قبيل، قال: يملك رجل من بني أمية، فيقتل بكل رجل رجلين، حتى لا يبقى إلا النساء، ثم يخرج المهدي.

وروى - أيضاً - عن أبي قبيل قال: يبعث السفيناني جيشاً إلى المدينة، فيأمر بقتل كل من كان فيها من بني هاشم حتى الحبالى، وذلك لما صنع الهاشمي الذي يخرج من الشرق يقول: ما هذا البلاء كله وقتل أصحابي إلا من قبلهم، فيأمر بقتلهم فيقتلون، حتى لا يُعرف بالمدينة منهم أحد، ويفترقوا منها هاربين إلى البوادي والجبال وإلى مكة، حتى نساؤهم يضع فيهم السيف أياماً، ثم يكف عنهم، فلا يظهر منهم إلا خائف، حتى يظهر أمر المهدي بمكة. المصدر: عقد الدرر ليوسف بن يحيى الشافعي.

- (٤) كتاب الغيبة للنعماني ص ٣٠٦، وذكره المجلسي في بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٥٤.

- ١ - العرف الوردى للسيوطى الشافعى ج ٢ ص ٧٥ .
- ٢ - مجمع الزوائد للهيثمى ج ٧ ص ٣١٤ .
- ٣ - صحيح مسلم ج ٢ ص ٤٩٣ .
- ٤ - عقد الدرر للشافعى فى كثير من فصوله وأبوابه .
- ٥ - كنز العمال للمتقى الهندى ج ٦ ص ٦٨ .
- ٦ - كتاب الفتن لنعيم بن حماد - أستاذ البخارى - فى باب (علامات المهدي) .
- ٧ - مستدرک الصحيحين للحاكم الحسكاني ج ٤ ص ٤٦٨ .
- ٨ - تفسير القرآن للشعلبى الشافعى .
- ٩ - تفسير القرآن للطبرى . وغيرها من عشرات المصادر التى يصعب استيعابها .



خلاصة ما روي في السفّياني

إنّ هذه الأحاديث - التي مرّت عليك حول السفّياني وعاقبة أمره - تعتبر بمنزلة الإضبارة السوداء لحياته المليئة بالجرائم والجنائيات، ويمكن أن نلخصها فيما يلي:

إنّ السفّياني رجل إباحي مستهتر، أموي النسب والنزعة، يثور في سوريا، وتنجح ثورته بعد أن يقضي على طائفتين معارضتين له، إحداهما يقودها رجل أحمر، والثانية يقودها رجل أبرص، ويصفو له الجوّ، ويستولي على دمشق وحمص وحلب والأردن وفلسطين (إسرائيل)، ويتبعه اليهود وغيرهم من أولاد الشوارع واللقطاء، كلُّ ذلك في خلال ستة أشهر.

ثمّ يجهّز جيشاً مؤلفاً من حوالي مائة واثنين وأربعين ألف رجل، فيرسل قسماً من الجيش إلى المدينة، وقسماً آخر إلى العراق.

ويتوجّه الجيش المؤلّف من ١٢,٠٠٠ رجل نحو المدينة لإلقاء القبض على الإمام المهدي عليه السلام، بعد سماعهم خبر ظهوره، ويمكثون في المدينة ثلاثة أيام، ويكثرون فيها النهب، ثم يتّجه عدد كبير منهم نحو مكّة المكرمة لملاحقة الإمام، لأنهم يعلمون أنّ الإمام خرج من المدينة نحو مكّة، فإذا وصل الجيش إلى الصحراء - بين المدينة ومكّة - تبتلعهم الأرض، ولا ينجو منهم إلا رجلاً:

رجل يذهب إلى الإمام المهدي عليه السلام ليبشّره بهلاك العدو ورجل يذهب إلى السفّياني ليخبره بمصير جيشه.

وأما الجيش الذي يقصد العراق، فينزل بالروحاء - وهي منطقة تقع في ضواحي مدينة النجف الأشرف، وتشمل مدينة الحلة وبابل - ثم يتجه ستون ألفاً أو سبعون ألفاً منهم نحو النجف والكوفة، ويكون ذلك في يوم عيد من الأعياد، ويخرج من بغداد خمسة آلاف جندي نحو الكوفة لمحاربة جيش السفيناني، وتقام المذابح الرهيبة بين العسكرين، ويكون الانتصار لجيش السفيناني.

ويبقى جيش السفيناني في الكوفة ويكثر فيها الفساد، من إراقة الدماء والصلب وسبي العوائل، ويثور ثائر من أهل الكوفة ضدهم، فيقتله أمير جيش السفيناني.

وأخيراً: يرجع جيش السفيناني نحو الشام ويقدر عددهم بمائة ألف، ولكن طائفة تخرج من الكوفة لملاحقتهم، فتقضي على جيش السفيناني بكامله، ولا يفلت منهم ذو حياة، وتستنقذ هذه الطائفة جميع الأسرى وتأخذ الغنائم^(١).

وأما نهاية السفيناني وعاقبة أمره: فإن الإمام المهدي عليه السلام - بعد أن يظهر ويقصد الكوفة وتستقيم له الأمور - يتوجه نحو الشام للقضاء على السفيناني، حتى يصل الإمام إلى الشام، وقد التحق به عليه السلام أناس كثيرون، والسفيناني - يومذاك - بوادي الرملة^(٢) ويلتقي الجيشان هناك، ويلتحق أناس من جيش السفيناني بمعسكر الإمام المهدي عليه السلام وأناس يخرجون من جيش الإمام ويلتحقون بالسفيناني.

وفي هذا المجال.. روي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أن السفيناني -

(١) الطائفة التي تخرج لملاحقة جيش السفيناني هي: السيد الهاشمي وجيشه، واليماني وجيشه الزاحف. وقد تقدم بعض التفصيل حول ذلك عند الحديث عن الهاشمي في العلام غير المحتومة.

(٢) الرملة: بلدة في فلسطين شمال شرقي القدس.

إذا بلغه خبر توجُّه الإمام المهدي عليه السلام إليه من ناحية الكوفة - يتحرَّك بجيشه حتى يلتقي بجيش الإمام، فيخرج ويقول: أخرجوا إليَّ ابن عمِّي؟^(١).

فيخرج الإمام المهدي عليه السلام ويلتقي بالسفياني ويجري بينهما حوار ينتهي إلى مبايعة السفياني للإمام عليه السلام.

ثم ينصرف السفياني إلى أصحابه^(٢) فيقولون له: ما صنعت؟

فيقول: أسلمت وبايعت!

فيقولون: قَبَّحَ اللهُ رأيك، بينما أنت خليفة متبوع صرت تابِعاً؟!!

فيستقيل السفياني وينكث البيعة ويستعدُّ لمحاربة الإمام.

وفي الصباح تقع الحرب بين الجيشين ويقتتلون يومهم ذلك.

ثم إنَّ الله تعالى ينصر الإمام المهدي وأصحابه عليهم، فيقتلونهم حتى يفنؤهم^(٣).

وفي رواية أخرى: إنَّ السفياني يعتبر ممَّا جرى على جيشه المرسل إلى مكة، وكيف ابتلعتهم الأرض، فيحاول أن ينقاد للإمام المهدي عليه السلام فيبايع ثم ينكث البيعة وينقض عهده، ويتمرّد على الإمام ويقاتله.

وأخيراً... يؤخذ أسيراً، فيذبحه الإمام المهدي.

وفي رواية ثالثة: فيأمر الإمام به فيذبح على بلاط باب إيليا^(٤).

وهكذا يريح الله العباد والبلاد من شرور تلك الجرائم التي يستأصلها الإمام ويزيلها عن الوجود.

(١) باعتبار أن بني أمية كانوا يعتبرون أنفسهم أولاد عم لبني هاشم، وقد تقدم أن السفياني أمويُّ النسب.

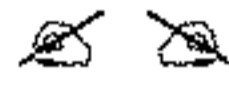
(٢) وفي رواية: أنه ينصرف إلى أخواله من قبيلة كلب. نقلناها بالمعنى.

(٣) نقلناها بالمعنى.

(٤) بلاط باب إيليا: صخرة عند مدخل مدينة القدس. عقد الدرر ص ٨٥، والحديث مروى عن الإمام الباقر عليه السلام.

ويأتي - هنا - سؤال وهو:

لماذا تنزل بالناس هذه المصائب والكوارث والفجائع التي تشيب الأطفال وتشمل الرجال والنساء، والصغار والكبار؟! ..
وبماذا استحق البشر هذه البلايا والمحن والآلام، حتى يتسلط عليه الأشرار ويلعبون به تلاعب الصبيان بالكرة؟ لماذا؟



الجواب:

قبل كل شيء.. . يجب أن لا ننسى أن الإنسان الذي يخالف القانون مرة واحدة يعاقب بالسجن أو الغرامة أو التعذيب أو التسفير، وقد يحكم عليه بالسجن المؤبد مع الأعمال الشاقة، كل ذلك لمخالفته مادة واحدة من القانون البشري.

فكيف بمن خالف القوانين الإلهية، بل اعتاد على ترك القانون ومخالفته في كل يوم مرات وكرات؟.

فالواجبات الشرعية.. . أكثرها متروكة، والمحرمات (الممنوعة) أكثرها أصبحت مباحة عند البشر، ولا تسأل عن الانحرافات العقائدية المنتشرة بين الشباب (فتيات وفتيان) حتى بلغ الأمر عند بعض المسلمين أنه أصبح ملحداً ينكر الخالق ويجحد الصانع، ويستهزء بجميع المقدسات والمعتقدات؟.

ولو أردنا استعراض هذه الجوانب لتبدل طابع الكتاب إلى طابع آخر، ولكننا نراعي الإيجاز والاختصار، فنقول:

إنَّ الكثيرين من المسلمين لا يصلُّون، والكثير منهم لا يصومون شهر رمضان، والذين يؤدُّون الزكاة المفروضة عليهم قليلون جداً، وفي أكثر البلاد الإسلامية تجد المنكرات والمحرمات مباحة، والجرائم مسموح بها، فهل تعرف في البلاد الإسلامية والأجنبية بلدة واحدة لا توجد فيها جريمة السرقة؟.

ولقد رأينا الكثير من الحجاج، الذين سرقت نقودهم في حال الطواف حول الكعبة في المسجد الحرام!!

وقد شوهد بعض السراق وهو يسرق المصاحف من المساجد ويبيعها بأسعار زهيدة، جلباً للمال التافه!!.

والخمور تصنع أو تستورد بكل حرية، وتباع وتشرب علناً بلا مانع، بل أن القانون يعطيهم الحق لممارسة هذه الأعمال!.

ثم البغاء والفواحش.. فهي من متطلبات هذا العصر! والسفور والخلاعة تكيّف مع المد الحضاري! وتحرّر من الأفكار القديمة البالية!

والربا جزء لا يتجزأ من الاستيراد والتصدير والتجارة العامة، فالبنوك تبتلع الملايين من الأموال الربويّة بمساعدة القانون، ولا تسأل عن الذين يعيشون بالربا، وتنبت لحومهم من الربا؟

ثم اللحوم المثلّجة والمعلّبة المستوردة من بلاد الكفار يأكلها المسلمون بصورة عادية، مع العلم أنها فاقدة لشروط الذباجة الشرعية ومحكومة بالحرمة في الإسلام.

والأفزع الأفجع: هو أن الكثيرين - في بعض البلاد الإسلاميّة - قد تعودوا على سب الدين والمذهب وبقية المقدسات، ممّا يخجل الإنسان عن ذكره، وتندى جبهة الإسلام عن صورته!!

والأحزاب الباطلة والتنظيمات المنحرفة قد غزت بلادنا، وجرفت شبابنا، واستهزأت بمقدساتنا.

إلى غير ذلك من ملايين الملايين من الخطايا والمعاصي والذنوب التي أصبحت أشياء طفيفة، وفاقدة لكل أهمية عند بعض المسلمين.

إنك لا تجد في قاموس المعاصي معصية إلا وجدتتها عند بعض المسلمين.

وأما غير المسلمين فجميع المعاصي مباحة في دينهم وفلسفتهم وقد تجاوزوا حتى حدود الإنسانية وخالفوا حتى نواميس الفطرة!

ففي أكثر بلاد الغرب وشرق آسيا توجد نوادي للعراة، يدخلها الرجال والنساء والأطفال وهم عراة، بلا أي سائر، كأنهم حيوانات وبهائم لا تعرف معنى الحياء والعفة!.

ثم المراقص التي ترقص فيها الفتيات عاريات بجميع معنى الكلمة، والملايين من الناس يرتادون تلك المراقص، ويتفرجون على تلك الأبدان العارية وكأنهم لم يصنعوا شيئاً!.

أيها القارئ: هذه رؤوس أقلام عن المجتمع الإسلامي أو المجتمع البشري المعاصر، الذي نبذ الأخلاق والقيم والعقائد والفضائل، وتبرأ عنها عملياً.

وبإمكانك أن تراجع معلوماتك الشخصية التي رأيتها وسمعت بها، وقرأتها في الصحف والمجلات، من حوادث القتل والسرقة، والاختطاف والاعتداء، والاعتداء، وأنواع الظلم والجور.

أما يستحق هذا البشر أن يتسلط عليه السفيناني وجيشه السفاك الإباحي، ويحصد الرؤوس حصد السنبل، ويقتل البشر قتل الحشرات!!!؟؟؟
نعم.. إنه يستحقُّ هذا وأكثر من هذا ولعذاب الآخرة أخزى!.

وهنا يسهل عليك أن تعرف السبب الأصلي للحرب العالمية الثالثة المتوقعة، التي يفنى فيها أكثر أهل الأرض، وتصبح البلاد خالية من البشر، والمساكن معطلة أو مدمرة.

إنَّ السبب الأصلي هي كثرة المعاصي والذنوب والجرائم والانحرافات الأخلاقية والعقائدية التي تنتشر في كل بلدة وفي كل بيت!.

فما قيمة هذا البشر وما كرامته؟! ولماذا يدفع الله البلاء عن هذا الموجود المستهتر الذي تمرّد على أحكام خالقه؟! .

إنَّ الله تعالى يطهّر الأرض عن هذه الكائنات القذرة، كما يُعقّم الجوّ والمزارع من الجراثيم الضارة، والميكروبات التي تقضي على الزرع والضرع، وعلى الإنسان والحيوان .



الخشف بالبيداء

الخشف بالبيداء من العلائم المحتومة لظهور الإمام المهدي عليه السلام وقد تكرر ذكر الخسف في الأحاديث التي تحدّثت عن السفيناني، ولا نعيد شيئاً من تلك الأحاديث، بل نكتفي بالإشارة إلى هذه العلامة بصورة مستقلة، لأنها إحدى العلائم المحتومة.

لقد عرفنا من الأحاديث المتقدمة أنّ السفيناني يرسل جيشاً إلى المدينة المنورة لملاحقة الإمام المهدي ومحاربتة، فإذا وصل الجيش إلى المدينة يسمع بأن الإمام قد خرج نحو مكة، فيخرج الجيش من المدينة نحو مكة، وعندما يصل إلى وسط الصحراء - بين المدينة ومكة - يخسف الله بهم الأرض، فتبتلعهم جميعاً، بما معهم من الوسائل النقلية، ولا ينجو منهم إلا رجلاًن - كما سبق ذكره.

ومن الواضح أنّ هذا الخسف لا يكون بسبب هزة أرضية أو زلزال أو ما شابه ذلك من القضايا الطبيعية التي تتكرر في كثير من المناطق، وإنما يكون عذاباً لجيش السفيناني وانتقاماً منهم - بأمر الله تعالى وإرادته التكوينية، قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١).

وهذا الخسف يعني حدوث انشقاق عظيم - في الأرض - وفجوة كبيرة وحفرة لا نستطيع أن نقدر أبعادها، تنشق فجأة ويتساقط الجيش في أعماقها ثم تنهار عليهم ملايين الأطنان من التراب، فيهلكون جميعاً.

(١) سورة يس، الآية: ٨٢.

وفي هذا المجال روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال - في حديث طويل تحدّث فيه عن ما بعد ظهور الإمام المهدي - : «وسيدنا القائم مسند ظهره إلى الكعبة، .. ثم يُقبل على القائم رجلٌ وجهه إلى قفاه، وقفاه إلى صدره، ويقف بين يديه فيقول: يا سيّدي أنا بشير، أمرني ملك من الملائكة أن ألحق بك، وأبشرك بهلاك جيش السفيناني بالبيداء، فيقول له القائم: بين قصّتك وقصّة أخيك؟».

فيقول الرجل: كنت وأخي في جيش السفيناني، وخرّبنا الدنيا من دمشق إلى الزوراء^(١) وتركناها جمّاء^(٢) وخرّبنا الكوفة وخرّبنا المدينة، وكسرنا المنبر، وراثت بغالنا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وخرجنا منها.. نريد إخراج البيت وقتل أهله، فلما صرنا في البيداء عرّسنا فيها^(٣) فصاح بنا صائح: يا بيداء أبيدي القوم الظالمين، فانفجرت الأرض وبلعت كلّ الجيش، فوالله ما بقي على وجه الأرض عقال ناقةٍ فما سواه غيري وغير أخي، فإذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت إلى وراثنا كما ترى، فقال لأخي: ويلك امض إلى الملعون السفيناني بدمشق فأنذره بظهور المهدي من آل محمد، وعرفه أنّ الله قد أهلك جيشه بالبيداء.

وقال لي: يا بشير إلحق بالمهدي بمكة وبشّره بهلاك الظالمين، وتب على يده فإنه يقبل توبتك، فيمّر القائم يده^(٤) فيردّه سويّاً كما كان، ويُبايعه ويكون معه^(٥).

(١) الزوراء: بغداد.

(٢) جمّاء: ملساء، ولعل المعنى: تركنا الأرض قاعاً صفصفاً.

(٣) عرّس في المكان: نزل به.

(٤) أي: يمسحها.

(٥) كتاب إلزام الناصب ج ٢ ص ٢٥٩.

اليمني

خروج اليمني من جملة العلائم المحتومة لظهور الإمام المهدي عليه السلام وقد ورد ذكر اليمني في أحاديث كثيرة، في عداد العلائم المحتومة. ومن المؤسف أن تلك الأحاديث - بسبب اختصارها - غير كافية لمعرفة هذه الشخصية. ونحن نكتفي بذكر حديث واحد في هذا الموضوع، مع ما فيه من الإيجاز والاختصار: روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال - في ضمن حديث طويل - : وخروج السفيناني واليمني والخراساني (أي: الهاشمي) في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً... وليس في الرايات أهدى من راية اليمني، هي راية هدى لأنه يدعوكم إلى صاحبكم^(١) فإذا خرج اليمني حرم^(٢) بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليمني فانهض إليه، فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه^(٣) فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

نكتفي بهذا المقدار من المعلومات، آسفين من عدم توفر المصادر التي تشرح هذه الشخصية بأكثر من هذا.

(١) أي الإمام المهدي عليه السلام.

(٢) العبارة تحتمل قراءتين: ١ - حرم، ٢ - حرم.

(٣) يلتوي عليه، يقال: التوى عن الأمر: أي تناقل، وأمال وجهه عنه إعراضاً واستكباراً.

النفس الزكيّة

يعتبر ذبح النفس الزكيّة بين الركن والمقام - في المسجد الحرام - من العلامات المحتومة لظهور الإمام المهدي عليه السلام وقد اختلف في نسبه، فقيل: هو حسني وقيل: هو حسيني، ولا يضرُّ هذا الاختلاف في نسبه، بعد أن ثبت أنه من آل رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد ورد في الأحاديث التعبير عنه بـ«غلام» فيمكن أن يكون في أوائل شبابه. يرسله الإمام المهدي عليه السلام إلى أهل مكة ليستنصرهم فينقضون عليه ويذبحونه بين الركن والمقام^(١)، فعند ذلك يحلُّ عليهم غضب الله تعالى.

ويكون بين قتل النفس الزكيّة وقيام الإمام المهدي خمسة عشر يوماً. وإنّما سُمِّي بـ«النفس الزكيّة» لأنه يقتل بلا أيِّ ذنب، وإنّما يُقتل لأنه يبلغ أهل مكة رسالة شفوية من الإمام المهدي عليه السلام لا غير.

والرسالة لا تشتمل على شيء من السبِّ والشتم أو التهديد، وإنّما تشتمل على الاستنصار والاستنجد بأهل مكة.

قال تعالى - عن لسان موسى عليه السلام للخضر - : ﴿أَقَلَّتْ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾^(٢) أي: بريئة من الذنوب.

(١) المقصود من الركن: هو الزاوية التي يستقر فيها الحجر الأسود، والمقام: هو مقام إبراهيم عليه السلام بالقرب من الكعبة.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٧٤.

والآن . . . إليك شيئاً من الأحاديث المروية في هذا المجال:

قال الإمام الباقر عليه السلام: يقول القائم لأصحابه: «يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني، ولكنني مرسلٌ إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم» فيدعو رجلاً من أصحابه فيقول له: «امض إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة . . . أنا رسول فلان^(١) إليكم وهو يقول لكم: إنا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين.

وإنا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا، وابتزنا منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا».

فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية . . .^(٢).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: « . . . وقتلُ غلامٍ من آل محمد عليه السلام بين الركن والمقام، اسمه محمد بن الحسن: النفس الزكية، . . . فعند ذلك خروج قائمنا»^(٣).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «وليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة»^(٤).

أقول: لقد أطلق لقب «النفس الزكية» - في بعض الأحاديث الشريفة - على رجلٍ يقتل مع سبعين رجلاً من الصالحين في ضواحي الكوفة، عند دخول جيش السفيناني.

(١) يقصد الإمام من كلمة «فلان» نفسه المقدسة.

(٢) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٠٧.

(٣) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٩٢، نقلاً عن إكمال الدين للشيخ الصدوق.

(٤) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٠٣، نقلاً عن إكمال الدين ج ٢ ص ٦٤٩، ورواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة ص ٢٧١ والشيخ المفيد في الإرشاد.

وأطلق هذا اللقب - أيضاً - على السيّد الهاشمي، الذي مرّ ذكره في العلائم غير المحتومة.

لكن لا شكّ في أنّ (النفس الزكيّة) الذي يعتبر قتله من العلائم المتومة، هو ذلك الرجل الذي يذبح بين الركن والمقام، قبل ظهور الإمام بخمس عشرة ليلة.



الذين ادعوا المهدوية كذباً وزوراً أو نسبت إليهم

لقد كان القول والاعتقاد بالإمام المهدي عليه السلام ثابتاً عند المسلمين منذ عهد الرسول الأعظم ﷺ ، والأئمة الطاهرين من بعده .

وقد مرَّ عليك - في أوائل الكتاب - شيء من الآيات المأولة بالإمام المهدي عليه السلام والبشائر النبوية، والأحاديث العلوية، والإخبارات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام .

وقد رأيت أن تلك الآيات والأحاديث تنطق بظهور الإمام المهدي، وتصرّح بجلالة قدره وعلو مكانته، بحيث لا تجد في تاريخ الإسلام نظير تلك الشخصية من حيث الإمكانات وتنفيذ القدرة، والاستيلاء على الكرة الأرضية، وغير ذلك مما قرأته في فصول هذا الكتاب .

فكانت هذه الحقيقة مشهورة عند المسلمين، معروفة لديهم، لكثرة الأحاديث المروية حولها، ولم يكن أحدٌ يتجرأ على تكذيب هذه الحقيقة في ذلك الزمان .

وانطلاقاً من هذه العقيدة والحقيقة ظهر - خلال هذه القرون - أفرادٌ نسبت إليهم المهدوية أو سوّلت لهم أنفسهم أن يدعوا المهدوية كذباً وزوراً، وقد أحصاهم بعض المؤرّخين فبلغوا خمسين رجلاً، والجدير بالذكر أن بعضهم مجهول النسب والهوية والاتجاه والدين والمذهب، وبعضهم كانت له تصرفات شاذة، وأعمال غير عقلانية تشبه تصرفات المجانين، وبعضهم هلك

هو وأتباعه في أوائل دعوته، وأزيلوا عن الوجود ولم تبق منهم بقية، وبعضهم مات وبقي اسمه وذكره.

ونحن نقتطف - من مجموع هؤلاء الأفراد - عدداً من الذين اشتهروا في التاريخ بادّعائهم المهدوية، ونذكر لمحة خاطفة عنهم.

ويمكننا أن نقسم هؤلاء إلى ثلاثة أقسام:

١ - نسبت إليه المهدوية.

٢ - من ادّعى المهدوية بدافع حبّ الرئاسة والجاه.

٣ - من ادّعى المهدوية بخطة استعمارية وإيعاز من المستعمرين.

أما القسم الأول: فيظهر من التاريخ أنّ بعض الذين نسبت إليهم المهدوية إنّما ادّعاها لهم أصحابهم وأتباعهم، وانتشرت هذه الفكرة يومذاك في الأوساط. ولا نعلم - بالضبط - لماذا سكت هؤلاء في مقابل هذه النسبة المفتعلة إليهم؟.

وقد حاول أتباع هؤلاء أن يطبّقوا بعض العلامات - المروية في الأحاديث حول الإمام المهدي - على أولئك الأفراد.

وفيما يلي نذكر نماذج من هذا القسم:

١ - لقد ورد في الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ «أن المهدي اسمه اسمي» وجاء أتباع المختار بن أبي عبيدة الثقفي وأعوانه، فنسبوا المهدوية إلى محمد ابن الإمام علي، المعروف بابن الحنفية، وطبّقوا عليه الحديث المذكور. ويناسب هنا قول الشاعر:

قل للذي يدّعي في العلم فلسفةً حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

٢ - كما ورد في الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ: «أن المهدي من ولد الحسين، وأنه يخرج بالسيف، وأنه ابن سبيّة - أي مسيئة - .

فلما نهض زيد بن علي بن الحسين عليه السلام ادّعى أتباعه أنه المهدي، لأنه من ولد الحسين، وأنه قام بالسيف وأنه ابن سبيّة.

وقد تناسى أتباع زيد الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ حيث قال: «الأئمة بعدي اثنا عشر، تسعة من صلب الحسين، تاسعهم قائمهم» فلم يكن زيد الإمام التاسع من صلب الحسين عليه السلام.

ولكن أتباع زيد ادّعوا هذا الادّعاء، جلباً لقلوب ولأغراض نفسية. ولما قُتل زيد وبقي مصلوباً سنوات عديدة، قال حكم بن عياش - شاعر الأمويين - في ضمن أبيات له:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلةٍ ولم نر مهدياً على الجذع يُصلب
فانظر إلى هذا الحاقد الشامت، كيف يشمت بصلب زيد بن علي بن الحسين، وكيف يستهزء بالمهدوية؟!.

وأخيراً... تكوّن المذهب الزيدي من ذلك اليوم وإلى هذا اليوم، ويتواجد أكثرهم في بلاد اليمن، وقد انفصلوا - مع الأسف - عن المذهب الشيعي وعن أئمة أهل البيت عليهم السلام واتّبعوا بعض المذاهب الأخرى، في فقههم وأصولهم وفروعهم.

وكانت للزيدية مواقف غير حميدة تجاه الأئمة الطاهرين عليهم السلام هذا... والجدير بالزيدية أن يرجعوا إلى أصلهم وأصالتهم، بأن يتمسكوا - في مذهبهم - بأئمة أهل البيت الذين أمر الله ورسوله باتّباعهم، وأن يعودوا إلى المذهب الشيعي الحق، الذي كانوا عليه في بداية الأمر.

٣ - وبعد سنوات من ثورة زيد بن علي، ولد محمد بن عبد الله - المعروف بالمحضر - بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام فانتهاز أصحاب المطامع والأهواء هذه الفرصة، فنسبوا إليه المهدوية وطبقوا

عليه الحديث المزيّف المخلوق المنسوب إلى رسول الله ﷺ بأن: المهدي... واسم أبيه اسم أبي.

وقد ذكرنا - في أوائل الكتاب - أنّ هذا الحديث يخالف مئات الأحاديث المروية حول اسم والد الإمام المهدي، وأنّه الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلا أنّ الانتهازيين طبّقوا هذا الحديث المزيّف على محمد بن عبد الله المحض، وسّمّوه بـ (النفس الزكيّة) وبايعه بعض الناس. ومن المضحك أن أباه عبد الله بايعه أيضاً على أنه المهدي!

وممن بايعه هو المنصور الدوانيقي العباسي، ولما قامت الحكومة العباسية انهارت مهدوية محمد بن عبد الله، ونقض المنصور بيعته!

وأما القسم الثاني: وهم الذين ادّعوا المهدوية بدافع الدجل وحبّ الرئاسة، وجلب القلوب واكتساب القدرة والعظمة، فهم كثيرون... منهم: المهدي العباسي، فقد ادّعى أبوه المنصور الدوانيقي بأن ولده هذا هو المهدي! مع العلم أنّ المنصور كان قد بايع - قبل ذلك - محمد بن عبد الله المحض الذي نسبت إليه المهدوية.

انظر إلى هذه المخازي، وإلى التلاعب بالعقائد، حسب الأهواء والظروف!

وهكذا... وبين فترة وأخرى، كانت هذه الفكرة تظهر، وتتجسّد في هذا وذاك، حسب الآراء والميول والنزعات.

ولا ينقضي تعجّبي من قلّة حياء هؤلاء المدّعين للمهدوية وصفاتهم! فكيف كانوا يتجاهرون بهذا الكذب الفاضح المخزي وهم يعلمون أنهم يكذبون في ادّعائهم؟! لأنّ الإمام المهدي - الذي بشر به رسول الله والأئمة الطاهرون - موصوفٌ بصفات خاصّة، ومنعوت بمزايا معيّنة مصرّح بها.

وأشهر تلك الصفات أنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعد أن تملأ ظلماً

وجوراً، فهل استطاع أحد من أولئك الكذابين أن يرفع شيئاً من الظلم الذي انتشر في المجتمعات البشرية؟! .

وأعجب من هؤلاء الدجالين هم الذين صدّقوا ادعاءات هؤلاء، وآمنوا بهم وبخرافاتهم، مع العلم أنّ الأحاديث الشريفة لم تكن تنطبق عليهم، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلُّ على الفراغ الفكري والعقائدي الذي كان يعاني منه هؤلاء الأتباع، ممّا جعلهم ينعقون مع كلّ ناعق ويميلون مع كل ربيع .

وأما القسم الثالث: وهم الذين ادّعوا المهدوية، بخطة استعمارية وإيعاز من المستعمرين، فيمكن الإشارة إليهم فيما يلي:

لقد وضع الاستعمار عدّة خطط لضرب الإسلام وتفريق كلمة المسلمين، كيف يتحقق هدفه الاستعماري: (فرّق تسد).

ومن الخطط الجهنمية التي وضعها في هذا المجال هو إيجاد المذاهب المتعدّدة في المسلمين، والتلاعب بالمعتقدات الدينية، لإيجاد الوهن فيها وتضعف القلوب والأفكار.

وممّا انتهزه الاستعمار - في هذا المجال - هي فكرة المهدوية، فقد ربّى بعض الأفراد تربية استعمارية، وأمرهم بأن يدّعوا المهدوية، وساعدهم بالمال وغيره .

ونكتفي - هنا - بذكر نموذج واحد من الذين ادّعوا المهدوية بإيعاز من المستعمرين، رعاية لأسلوب الكتاب:

علي محمد الباب، مؤسس الدين البهائي:

لقد جاء جاسوس روسي إلى إيران عام ١٨٣٤ م، حاملاً معه خطة شيطانية خبيثة ضد الإسلام والمسلمين، واستطاع هذا الجاسوس الروسي أن يلعب دوراً حاقداً في سياسة إيران يومذاك .

وبعد فترة جاء إلى العراق، وسمّى نفسه: الشيخ عيسى لنكراني، بينما

كان اسمه الحقيقي: كنياز دالكوركي، وتزيًا بزيّ رجال الدين وحضر درس السيد كاظم الرشتي - وكان من العلماء - في مدينة كربلاء المقدّسة، وهناك التقى برجل اسمه علي محمد - الذي عرف فيما بعد بالباب - وكان تلميذاً عند الرشتي المذكور.

وكان علي محمد يشرب الحشيشة، واستطاع الجاسوس أن يكون بينه وبين علي محمد علاقة صداقة وثيقة.

وفي ليلة من الليالي وبينما شرب علي محمد الحشيشة - كعادته - انتهز الجاسوس الروسي الفرصة، وخاطبه - بكل خضوع واحترام - قائلاً: يا صاحب الزمان ترخّم عليّ.. أنت صاحب الزمان قطعاً.

وبالرغم من أنّ علي محمد كان قد فقد بعض مشاعره بسبب الحشيشة المخدّرة إلاّ أنّه رفض هذا الخطاب، وحاول أن يدفع عن نفسه هذه النسبة، ولكنّ الجاسوس الروسي ألحّ عليه بذلك، وجعل يلقّنه ويكرّر عليه القول بأنه هو الإمام المهدي.

وكلّما شرب علي محمد الحشيشة، انتهز الجاسوس الفرصة للتلقين والإيحاء، وكان يسأله أسئلة طفيفة ويجيب علي محمد بإجابات سخيفة، فيبدي الجاسوس إعجابه بتلك الإجابات.

وفي يوم من الأيام أحضر له الجاسوس زجاجة خمرٍ اشتراها من بغداد، وقدمه للباب، فلم يمتنع من شربها، ولما سلبت الخمرة عقله ورشده، شرع الجاسوس بتلقينه بأنه هو الإمام المهدي صاحب الزمان.

وبدأ علي محمد يُصدّق مقالة الجاسوس، ويعتقد بأنه هو الإمام المهدي، ولكنّه خاف من إظهار هذا الأمر، ولم يُصرّح به.. إلاّ أنّ الجاسوس كان يشجّعه على ذلك ويعدّه بالمال الكثير.

وأخيراً سافر علي محمد من كربلاء المقدّسة إلى البصرة ثم إلى بوشهر -

إيران - وهنا ادّعى أنه باب الإمام المهدي، أي أنه نائب خاص للإمام عليه السلام ولكنّ الجاسوس لم يرض بهذا الادّعاء، بل كتب إليه: أنت صاحب الأمر وإمام العصر.

ثم جعل الجاسوس ينشر في كربلاء بأنّ علي محمد هو صاحب الزمان وقد ظهر في بوشهر.

والناس بين مصدّق ومكذّب، فالذين كانوا يعرفون علي محمد الحشّاش الخمّار، كانوا يضحكون من هذه الإشاعات، وبعض الحمقى والبسطاء كانوا يصدّقون الخبر.

وبعدما قام الجاسوس بهذه الأعمال الشيطانية عُيّن سفيراً لروسيا في طهران، فقويت شوكته، وكثرت إمكانيّاته، ووجد مجال العمل مفتوحاً أمامه أكثر، فانتهاز الفرصة أكثر من ذي قبل.

وكان الجاسوس قد ربّى - في طهران - أفراداً من أصدقائه تربية جاسوسية، بأن اشترى منهم ضمائرهم وعقائدهم، فصاروا تحت تصرّفه، ورهن إشارته، منهم: الأخوان: حسين علي المعروف بـ(البهاء) والميرزا يحيى المعروف بـ(صبح أزل) وكان لهذين الأخوين دور كبير في تنفيذ خطط هذا الجاسوس الخبيث.

وبعد انقضاء شهرين، خرج علي محمد من مدينة بوشهر واتّجه نحو مدينة شيراز، وكلّما مرّ على قرية في الطريق ادّعى بأنّه النائب الخاص للإمام المهدي.

وفي شيراز جعل يدّعي أنّه هو الإمام المهدي صاحب الزمان، فاجتمع حوله بعض السفلة الذين لا يلتزمون بمبدأ ولا دين.

ولمّا سمع علماء شيراز بقدوم هذا الشيطان الرجيم، أرسلوا بعض من يثقون به، إلى مجلس علي محمد للتحقيق عن الخبر، واستطاع أولئك الثقات

أن يتظاهروا بالمحبة والتعظيم، حتى وثق بهم علي محمد، وصرح لهم بأنه هو الإمام المهدي، وكشف لهم عن بعض ما يعتقدونه من خرافات وأباطيل، فأخبروا العلماء بما يضمه هذا المنحرف الضال.

وهنا قام العلماء ضده، هكذا ثار عليه أقرباؤه وأسرته وأخرجوه من منزله، وألقي عليه القبض وسيق إلى المحاكمة، فحكموا عليه بالضرب والسجن. وبقي في السجن فترة طويلة، ثم أطلق سراحه، فخرج من شيراز قاصداً مدينة أصفهان.

وبعث الجاسوس برسالة إلى والي أصفهان، يوصيه - فيها - باحترام علي محمد الباب والمحافظة على حياته، ولكن والي أصفهان فارق الحياة في تلك الأيام، وألقي القبض على الإمام المزيّف وأرسل مخفوراً إلى طهران.

وأوعز الجاسوس الروسي إلى أصدقائه - الذين تقدّم ذكرهم - بأن يُثيروا الضجيج بين الناس، بأن يقولوا لهم: إنّ الإمام المهدي قد أُلقي عليه القبض!!

ثم أرسلت الحكومة علي محمد الباب مخفوراً إلى (قزوين) ثم إلى (تبريز) ثم إلى (ماكو). واستمرّ أصدقاء الجاسوس السوفيّاتي على التهريج ضدّ الحكومة يومذاك، وانتشر الخبر في بعض بلاد إيران، فقام بعض السفلة - الذين زوّدهم الجاسوس بالمال - بالضجيج والصياح ضدّ الحكومة.

وأخيراً... أمر الملك بإحضار علي محمد ومحاكمته، بحضور العلماء والفقهاء، فانعقدت الجلسة وجرى حوار ونقاش أدّى - في النهاية - إلى توبة علي محمد على أيدي العلماء، والاستغفار من ذنبه.

فخشي الجاسوس الروسي أن ينكشف أمره، فسعى في قتل علي محمد، تغطية للمؤامرة السوفيّاتية الخبيثة التي نفذها.

وفي تلك الأيام، قُتل الملك، وجاء بعده الملك ناصر الدين شاه، فأمر بقتل علي محمد وشنقه، ونُفذ فيه حكم الإعدام.

وأما حسين علي وزملاؤه، فقد ذهبوا إلى بغداد، بأمر الجاسوس الروسي، بعد أن كادوا أن يلقوا جزاءهم، لولا المحاولات الكثيرة التي بذلها الجاسوس وموظفوا السفارة الروسية لإنقاذهم.

وصدرت التعليمات من الجاسوس إلى حسين علي بأن يدعو لأخيه يحيى بأنه هو الذي يظهره الله في آخر الزمان، وزودهم بأموال كثيرة في سبيل نشر هذه الدعوة. فشرعوا بالدعوة إلى ذلك الدين المزيف، وتجاوب معهم بعض الهمج من الناس، الذي ليس لهم اتجاه معين في الحياة.

وعند ذلك حكمت الحكومة العثمانية على هذه الطغمة الفاسدة، بالإبعاد من بغداد إلى (إسلامبول) - تركيا - ثم إلى (أدرنة).

وكانت التعليمات البهائية تنظم في سفارة روسيا في طهران، وتُرسل إلى حسين علي، وكان بدوره ينشرها بين أتباعه.

وأخيراً.. وقع الاختلاف والنزاع بين حسين علي وأخيه يحيى، فسافر يحيى إلى قبرص وتزوج هناك وسمى نفسه: (صبح أزل).

وأما حسين علي وأتباعه فقد أبعدهوا من تركيا إلى مدينة عكا - في فلسطين - وواصلوا الجهود لنشر هذا الدين الخرافي في إيران وفلسطين، عن طريق بذل الأموال الطائلة.

وقد اختار حسين علي لنفسه لقب (البهاء) ولهذا يُسمى أتباعه بـ(البهائية). والجدير بالذكر أن الدين البهائي ينفصل عن الإسلام في الأصول والفروع، وأن البهائيين لا يعتبرون أنفسهم مسلمين، بل يعتبرون أنفسهم أتباع دين آخر اسمه: (البهائية).

وقد انتشر هذا الحزب السياسي - الذي تلبس بلباس الدين - في بعض البلاد الإسلامية والغربية وقد اتحدت أمريكا مع روسيا في نشر هذا الدين وترويجه، ضد الإسلام والمسلمين، ولهذا ترى البهائية والبهائيين يتواجدون

في كل قطر يخضع للنفوذ الأمريكي، ومتى تقلص النفوذ الأمريكي من بلد من البلاد الإسلامية، تقلص الحزب البهائي أيضاً.

هذه خلاصة عن تاريخ الباب والبهائية والبهائيين، ذكرناها بالمناسبة، ولهم تاريخ طويل مملوء بالمخازي والقبايح التي تندى منها جبهة الإنسانية^(١). وهناك عدد آخر من المدّعين للمهدوية كذباً وزوراً، ولا نعلم - أنهم من أي قسم من الأقسام الثلاثة المذكورة، وإليك أسماء بعضهم:

١ - عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وهو مؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ابتداءً من مصر إلى المغرب الأقصى.

٢ - محمد بن عبد الله بن تومرت العلوي الحسني، المعروف بالمهدي الهرعي، أصله من جبل السوس في أقصى بلاد المغرب، وقد أسس دولة عظيمة في أوائل القرن السادس الهجري. وعند مماته أوصى إلى عبد المؤمن، فقام مقامه وأسس دولة عرفت بدولة عبد المؤمن.

٣ - العباس الفاطمي، ظهر في المغرب الأقصى في آخر المائة السابعة للهجرة، وادّعى المهدوية.

٤ - السيد أحمد، ظهر في بعض بلاد الهند عام ١٢٤٣ هـ.

٥ - محمد بن علي بن محمد السنوسي، ولد في الجزائر في جبل سنوس عام ١٢١١ هـ. تقريباً، وأسس مذهباً وسكن في ليبيا، وخلفه ابنه.

٦ - غلام أحمد قادياني، ولد حوالي سنة ١٢٤٩ هـ. في قاديان من بلاد البنجاب في باكستان، وكثر أتباعه في بلدته وفي منطقة البنجاب وكشمير وبمباي وغيرها من بلاد الهند وبلاد العرب، وزنجبار.

(١) مذكرات دالكوركي - الجاسوس الروسي في البلاد الإسلامية - ص ٦١ - ٨٥. تعريب العلامة البجائة السيد أحمد الموسوي الفالي.

٧ - محمد أحمد المهدي السوداني . ويقال له : (المتمهدي) ادعى أنه الإمام الثاني عشر الذي ظهر مرة قبل هذه، وكان يبشّر السودانيين المضطهدين بظهور المهدي المنتظر لإنقاذهم من الضرائب التي كانت الدولة - يومذاك - تستوفيها من الناس، فانتشر اسم الإمام المهدي المنتظر في الأوساط . وسألوه يوماً : لعلك المهدي المنتظر؟! .

فقال : أجل . . أنا هو!! .

ثم أخذ يبثُّ تعاليمه وانتشر خبره إلى الخرطوم وضواحيه، فاعترفت به القبائل البقارة، وحارب الإنكليز وانتصر في حروبه، ثم مات على أثر الحمى حوالي سنة ١٣٠٨ هـ .

هذا . . ولكلِّ واحدٍ من هؤلاء تراجم مفصّلة، وقد اكتفينا بهذا الموجز رعايةً للاختصار، ويوجد شيء من التفاصيل في كتاب (مفتاح باب الأبواب) وكتاب (طبقات المضلّين).

وخلاصة القول: إنّ ادعاء المهدويّة صار ألعوبة ووسيلة عند الانتهازيين الذين يحاولون تحقيق أهدافهم الشخصية أو الاستعمارية . . مهما كانت الوسيلة .

ومن الصحيح أن نقول: إنّ هؤلاء الذين ادّعوا المهدويّة، قد ارتكبوا جريمة لا تغفر، لأنهم تلاعبوا بمعتقدات الناس، وأرادوا إحياء الباطل وإماتة الحق، وتشويه سمعة الشيعة والتشيع، وتفريق كلمة أتباع أهل البيت عليهم السلام وفتح المجال أمام كل مخالف ومستهزئ ومعاند، ليكتب ما يشاء ويقول ما يريد .

أضف إلى ذلك: إضلالهم الناس وإغوائهم عن الطريق المستقيم، وسوقهم إلى مذاهب مفتعلة مزيفة .

كيف يظهر؟ ومن أين يبدأ؟

أعتقد أن هذا البحث حسّاس جداً، وله غاية الأهميّة، لأنّ الكلام يدور حول كَيْفِيَّة الظهور، والخروج عن الاستتار والاختفاء الذي دام أكثر من ألف سنة.

كما يدور الكلام أيضاً حول كيفية الشروع بالنهضة - التي ستحقّق أعظم الأهداف، وتثمر أغلى الثمرات - والبدء بالقيام بأكبر حملة تطهير على وجه الأرض، وأكبر تبدّل في حياة البشر، وأوسع تغيير في مظاهر الحياة.

فما هي كَيْفِيَّة الشروع؟

ومن أين يبدأ الإمام بإصلاح الأرض ومن عليها؟! .

من الواضح أنّ العقول المحدودة والأفكار الضيّقة لا تستطيع التنبؤ والتكهن حول هذا الموضوع الأسمى الأرقى. وما قيمة التنبؤات التي تخطئ أكثر مما تصيب، ويظهر عليها الباطل أكثر من الحق، ويرافقها الكذب أكثر من الصدق؟؟؟! .

بالإضافة إلى أنّ الأحاديث الواردة عن الأئمة الطاهرين الصادقين عليهم السلام تغنينا عن كلّ تنبؤ وكلّ تكهن، فهي تصف كَيْفِيَّة ظهور الإمام المهدي عليه السلام وقيامه، ولا شك أنّ الإمام المهدي عليه السلام يسير وفق مخطّط سماوي، يضمن له النجاح الكامل، ويمنع عنه الفضل بجميع أنواعه.

ويجب أن لا ننسى الفرق بين الظهور وبين القيام، فالظهور هو الخروج عن الاستتار والاختفاء، والقيام هو النهضة والثورة والشروع بالعمل.

وحينما نراجع المصادر وموسوعات الأحاديث نجد اضطراباً كثيراً في بعض الألفاظ، واختلافاً في الأسماء، وأحاديث محذوفة الأول أو الوسط أو الآخر، ولا تسأل عن الأخطاء الكتابية والمطبعية، فإن لها تأثيراً ودوراً مؤسفاً في تشويش الأحاديث لفظاً ومعنى.

ونحن قد نضطر أن نذكر خلاصة بعض الأحاديث، أو ما نستفيده من الأحاديث وإن لم يصرح به، حتى ينتظم الكلام بصورة مرتبطة ومتسلسلة، وقد نذكر الأحاديث في المتن أو الهامش لهذا الغرض، فنقول:

لقد قرأت أحاديث الصحيحة السماوية وأنها تكون في شهر رمضان، والظاهر أن ظهور الإمام المهدي عليه السلام يكون مقارناً لتلك الصحيحة.

وعلى كل تقدير.. يظهر الإمام المهدي عليه السلام في المدينة المنورة، ولا نستطيع أن نعلم مدى سعة ظهوره، ولكننا نستطيع أن نعرف أن الظهور لا يكون في مستوى ضيق، ولا نعلم موقف السلطة الحاكمة في المدينة - يومذاك - مع الإمام المهدي.

ويصل خبر ظهوره إلى السفيناني وقد استولى على بلاد سوريا والأردن وفلسطين، فيرسل السفيناني جيشاً إلى المدينة المنورة لأجل القضاء على الإمام المهدي عليه السلام ولكن الإمام يخرج من المدينة - قبل وصول الجيش - قاصداً مكة، اتقاءً من شر جيش السفيناني.

ويدخل جيش السفيناني - لإلقاء القبض على الإمام - فلا يجد له أثراً فيها، ولهذا يتوجه نحو مكة، لنفس الغرض، وقد قرأت أن الأرض تبتلعهم في البيداء.

ويصل الإمام المهدي عليه السلام إلى مكة وينزل في دار قريبة من جبل الصفا - كما في بعض الأحاديث - وفي حديث آخر: أنه ينزل في ناحية ذي طوى، وهي في ضواحي مكة.

وتمرُّ الأيام: ويقترِب وقت قيام الإمام، فيجتمع ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً - وهم الخواص من أصحاب الإمام المهدي عليه السلام - يجتمعون من شرق الأرض وغربها في مكَّة.

وهنا نقطع شريط الكلام لنتحدث عن أصحاب الإمام عليه السلام ثم نعود لنواصل الحديث عما يجري ويحدث بعد الظهور وقبل القيام.



أصحاب الإمام المهدي عليه السلام

أصحاب الإمام المهدي عليه السلام وعددهم ومزاياهم: لا أعلم ما هو السرّ في عدد الثلاثمائة والثلاثة عشر؟!
 فلقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وورد في بعض الروايات أنّ أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الذين استشهدوا معه يوم عاشوراء - في كربلاء - كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً.
 وهكذا سيكون عدد أصحاب الإمام المهدي عليه السلام ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً.

ومن الواضح أنّ هؤلاء من خيرة أهل الأرض يومذاك، وقد توفّرت فيهم المؤهلات المطلوبة، واللياقة والكفاءة لإدارة الكرة الأرضية، وتدبير أمور الناس أجمعين، كل ذلك تحت قيادة الإمام المهدي عليه السلام وإرشاداته وتعاليمه.

وهؤلاء الصفوة يختارهم الله تعالى من بلاد عديدة ومن قوميات مختلفة ونواحي متعدّدة، بل ومن قارّات وأقاليم مختلفة.

وقد وردت - في خطبة البيان المنسوبة إلى الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام - أسماؤهم وأسماء بلادهم، ويوجد - في قائمة أسماء البلاد - بعض الأسماء غير المعروفة عندنا، وأسماء مشتركة، ولعلّ بعض تلك البلاد قد تغيّرت أسماؤها، أو أن بعض البلاد سوف تبنى وتسمّى بتلك الأسماء في المستقبل، أو وقعت أخطاء كتابيّة أو مطبعية في ضبط الأسماء.

وبإمكاننا أن نضع جدولاً لأسماء أصحاب الإمام المهدي وأسماء بلادهم وقبائلهم، وذلك حسب حروف الهجاء، فيما يلي:

عدد الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	أسماء الأفراد
٢	أرمينية ^(١)	أحمد وحسين
٤	الإسكندرية	حسن ومحسن وشييل وشيبان
١	أصفهان	يونس
٢	الإفرنج ^(٢)	علي وأحمد
١	ألومة ^(٣)	معشر
١	الأنبار ^(٤)	علوان
١	أنطاكية ^(٥)	عبد الرحمن
٥	أوال ^(٦)	عامر وجعفر ونصير وبكير وليث
١	أوس ^(٧)	محمد
١	بالس ^(٨)	نصير
٣	بدو اعقيل	منبه وضابط وغربان ^(٩)
١	بدو اغير	عمرو ^(١٠)

- (١) أرمينية: اسم منطقة واسعة جداً، تشمل مدن كثيرة، قسم منها في إيران، وقسم منها في تركيا، وقسم منها في الإتحاد السوفياتي.
- (٢) الإفرنج: هم الفرنسيون بصورة خاصة، أو الأوروبيون بصورة عامة.
- (٣) ألومة - على وزن أكولة - : بلد في ديار هذيل، كما في (معجم البلدان).
- (٤) الأنبار: بلدة في العراق، تقع بالقرب من الحدود العراقية - السورية، وتعرف أيضاً بـ(الرطبة).
- (٥) أنطاكية: مدينة في سوريا.
- (٦) أوال: هو الاسم السابق للبحرين، وقد ذكر في نص الخطبة: «جزيرة أوال، وهي البحرين».
- (٧) الأوس: إسم قبيلة عربية من الأزد، يمانية، ارتحلت وأختها الخزرج فنزلوا المدينة المنورة ولما بعث النبي وهاجر إلى المدينة التقوا حوله واعتنقوا دين الإسلام، وكانت هجرة النبي والمسلمين إليهم في المدينة، وسُمِّي الجميع - بعد ذلك - بالأنصار.
- (٨) بالس: قرية في سوريا، بين حلب والرقة، وتعرف اليوم باسم (إسكي مسكنة).
- (٩) وفي نسخة: عريان، أو عزبان.
- (١٠) وفي نسخة: عمر.

عدد الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	أسماء الأفراد
١	بدو شيبان	نهراش
١	بدو قسين	جابر
١	بدو كلاب	مطر
٢	بدو مصر	عجلان ودراج
٣	برعة ^(١)	يوسف وداود وعبد الله
٢	البصرة	علي ومحارب
١	بلخ ^(٢)	حسن
١	بلست ^(٣)	عبد الوارث
١	البلقاء ^(٤)	صادق
٣	بيت المقدس	بشر وداود وعمران
٢	البيضاء ^(٥)	سعد وسعيد
٢	تُستر ^(٦)	أحمد وهلال
	تفليس ^(٧)	محمد
١	تميم ^(٨)	ريان
١	الثقب ^(٩)	هارون

(١) برعة: قرية في ضواحي الطائف.

(٢) بلخ: مدينة في أفغانستان.

(٣) بلست: قرية من قرى الإسكندرية.

(٤) البلقاء: مدينة في الأردن.

(٥) البيضاء: اسم لعدة مدن وقرى، منها: مدينة في إيران، ومدينة في بلاد المغرب الأقصى،

ومدينة في ليبيا، ومدينة في جنوب اليمن. والله العالم بالمقصود.

(٦) تُستر - معرّب شوشتر: مدينة في منطقة خوزستان، جنوب إيران.

(٧) تفليس - وتُعرف أيضاً بـ(تيليسي): مدينة في جنوب غربي الاتحاد السوفياتي، وهي - اليوم -

عاصمة جمهورية جورجيا.

(٨) تميم: قبيلة عربية، ينتهي نسبها إلى تميم بن مر بن الياس بن مضر.

(٩) الثقب: قرية من قرى اليمامة في منطقة نجد، في شبه الجزيرة العربية.

عدد الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	أسماء الأفراد
٥	جبل اللكام ^(١)	عبد الله وعبيد الله وقادم ويحيى
١	جدّة	إبراهيم
٢	جعارة ^(٢)	يحيى وأحمد
٤	الحبشة ^(٣)	إبراهيم وعيسى ومحمد وحمدان
١	الحبش	كثير
٢	حلب	صبيح ومحمد
٢	الحلّة	محمد وعلي
١	حمص	جعفر
٢	حمير ^(٤)	مالك وناصر
٢	خرشان	تكيّة ومسنون
	الخط ^(٥)	عزيز ومبارك
٢	الخلاط ^(٦)	محمد وجعفر
٢	خونج ^(٧)	محروز ونوح
٢	دمشق	داود وعبد الرحمن
١	الدورق ^(٨)	عبد الغفور
١	ديار	شعيب

- (١) جبل اللكام: هو الجبل المشرف على أنطاكية، وبالقرب منها مدينة. كما في (معجم البلدان).
- (٢) جعارة: قيل: هي بلدة في ضواحي مدينة النجف الأشرف، في العراق.
- (٢) الحبشة - وتعرف اليوم ب(إثيوبيا): هي دولة في الشرق الشمالي من أفريقيا.
- (٤) حمير: قبيلة كانت تسكن بلاد اليمن.
- (٥) الخط: منطقة ساحلية في شبه الجزيرة العربية، تشمل عدة مدن، منها: مدينة القطيف في المنطقة.
- (٦) الخلاط: مدينة كبيرة في منطقة أرمينية - شمال إيران.
- (٧) خونج: مدينة في منطقة أذربايجان - شمال إيران. وفي المصدر: خونج، بالخاء.. لا الجيم، ولعله من أخطاء النساخ.
- (٨) الدورق: قرية من قرى الأهواز، في منطقة خوزستان - جنوب إيران.

عدد الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	أسماء الأفراد
١	ذهاب ^(١)	حسين
٢	الرملة ^(٢)	طليق وموسى
١	رهاط ^(٣)	جعفر
١	الري ^(٤)	مجمع
٣	الزوراء ^(٥)	عبد المطلب وأحمد وعبد الله
	زيد ^(٦)	محمد وحسن وفهد
٣	السادة	صليب وسعدان وشبيب
١	سجارة ^(٧)	محمد
٢	سرخس ^(٨)	ناجية وحفص
٢	سُرَّ من رأى ^(٩)	مرائي وعامر
٣	سعداوة	أحمد ويحيى وفلاح
١	سلماس ^(١٠)	هارون
٢	سمرقند ^(١١)	علي ومجاهد
٢	السن ^(١٢)	مقداد وهود

- (١) ذهاب - وتعرف أيضاً بحلوان: هي بلدة بالقرب من مدينة كومانشاه في إيران.
- (٢) الرملة: بلدة في فلسطين، شمال شرقي القدس.
- (٣) رهاط: منطقة في ضواحي مكة المكرمة.
- (٤) الري: مدينة في ضواحي طهران.
- (٥) الزوراء: مدينة بغداد.
- (٦) زيد: اسم موضع بالقرب من مدينة بالس في سوريا.
- (٧) سجارة: قرية في ضواحي مدينة بخارى، في بلاد القفقاز.
- (٨) سرخس: مدينة في ضواحي مدينة مشهد المقدسة - في إيران.
- (٩) سُرَّ من رأى: مدينة في العراق، تعرف اليوم ب(سامراء).
- (١٠) سلماس: منطقة في شمال إيران بالقرب من تبريز، تشمل قرى متعددة.
- (١١) سمرقند: مدينة كبيرة في جمهورية (أوزبكستان).
- (١٢) السن: مدينة على ساحل نهر دجلة في العراق، بالقرب من تكريت.

عدد الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	أسماء الأفراد
٢	سنجار ^(١)	أبان وعلي
١	السند ^(٢)	عبد الرحمن
١	السهم	جعفر
	السوس ^(٣)	شيبان وعبد الوهاب
٤	سيراف ^(٤)	خالد ومالك وحوقل وإبراهيم
٣	سيلان ^(٥)	نوح وحسن وجعفر
١	الشوبك	عمير
٤	شيراز	عبد الله وصالح وجعفر وإبراهيم
١	شيرز ^(٦)	عبد الوهاب
٤	صنعاء	جبرائيل وحمزة ويحيى وسميع
٢	الضيعة	زيد وعلي
٣	الضيف ^(٧)	عالم وسهيل
١	الطائف	علي وسبأ وزكريا
١	طائف اليمن	هلال

- (١) سنجار: بلدة في ضواحي الموصل في شمال العراق، وفي نسخة سنحار: وهي قرية في ضواحي مدينة حلب في سوريا.
- (٢) السند: منطقة واسعة في جنوب باكستان.
- (٣) السوس: وتعرب (الشوش) - ق؛ بلدة من بلاد خوزستان، جنوب إيران، وأيضاً، الوس: اسم بلدة في المغرب الأقصى.
- (٤) سيراف: بلدة في إيران، تقع على الخليج، تبعد عن مدينة شيراز حوالي ٦٠ فرسخاً.
- (٥) سيلان: جزيرة تقع في جنوب شرقي الهند، سماها العرب: بلاد سرنديب.
- (٦) شيرز: مدينة في سوريا، تقع على نهر العاصي شمال مدينة حماة.
- (٧) لعل الصحيح هو: الضيق - بالقاف: قرية في منطقة نجد في شبه الجزيرة العربية.

عدد الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	أسماء الأفراد
٢٤	طالقان ^(١)	صالح وجعفر ويحيى وهود وفالح وداود وجميل وفضيل وعيسى وجابر وخالد وعلوان وعبد الله وأيوب وملاعب وعمر وعبد العزيز ولقمان وسعد وقبضة ومهاجر وعبدون وعبد الرحمن وعلي.
١	الطبرية ^(٢)	فليح
١٠	عبادان	حمزة وشيبان وقاسم وجعفر وعمر وعامر وعبد المهيمن وعبد الوارث ومحمد وأحمد
٢	عدن	عون وموسى
١	عرفة ^(٣)	فرج
٥	عسقلان ^(٤)	محمد ويوسف وعمر وفهد وهارون
٢	عسكر مكرم ^(٥)	الطيب وميمون
١	عقر ^(٦)	أحمد

- (١) طالقان: اسم منطقة بين مدينة قزوین وأبهر في إيران، وهذه المنطقة تشتمل على قرى متعددة يطلق عليها هذا الاسم، وطالقان - أيضاً: اسم مدينة كبيرة في مقاطعة طخارستان في أفغانستان.
- (٢) الطبرية: مدينة تقع على بحيرة طبرية في فلسطين.
- (٣) عرفة: قرية بالقرب من أرض عرفات في ضواحي مكة المكرمة، كما في (معجم البلدان) للحموي.
- (٤) عسقلان: مدينة في فلسطين، وأيضاً عسقلان: قرية في ضواحي مدينة بلخ في أفغانستان.
- (٥) عسكر مكرم: مدينة في منطقة خوزستان - جنوب إيران.
- (٦) عقر: اسم موضع بالقرب من مدينة كربلاء المقدسة، واسم قرية بين تكريت والموصل، وقرية في ضواحي بغداد، وقرية في ضواحي الموصل، والعقر - بفتح القاف قرية في ضواحي الرملة في فلسطين.

عدد الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	أسماء الأفراد
٢	عكا ^(١)	مروان وسعد
١	العمارة ^(٢)	مالك
٦	عمّان	محمد وصالح وداود وهو اشب وكوش ويونس
١	عنيزة ^(٣)	عمير
٤	الفسطاط ^(٤)	أحمد وعبد الله ويونس وطاهر
٢	قاشان ^(٥)	عبد الله وعبيد الله
١	القادسية ^(٦)	حصين
٨	قزوين	هارون وعبد الله وجعفر وصالح وعمر وليث وعلي ومحمد
١	قُم	يعقوب
٣	كازرون ^(٧)	عمر ومعمّر ويونس
١	الكبش ^(٨)	محمد
٣	كربلاء	حسين وحسين وحسن
١	كرخ بغداد ^(٩)	قاسم
١	الكرد ^(١٠)	عون

- (١) عكا: مدينة في فلسطين.
- (٢) العمارة: مدينة في جنوب العراق.
- (٣) عنيزة: مدينة في مقاطعة نجد في شبه الجزيرة العربية، وفي نسخة: عنزة: اسم قبيلة عربية.
- (٤) الفسطاط: مدينة في مصر.
- (٥) قاشان - معرب كاشان: مدينة في إيران، تبعد عن طهران حوالي ٢٣٠ كيلو متراً.
- (٦) القادسية: مدينة في العراق، واسم موضع بالقرب من مدينة النجف.
- (٧) كازرون: مدينة في إيران.
- (٨) الكبش: موضع في ضواحي بغداد.
- (٩) كرخ بغداد: اسم محلة في بغداد.
- (١٠) الكرد: مفرد الأكراد. والكرد: قرية في إيران، تبعد عن أصفهان حوالي ٦٠ كيلو متراً.

عدد الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	أسماء الأفراد
١	كرمان ^(١)	عبد الله
١	الكورة ^(٢)	إبراهيم
٤	الكوفة	محمد وغيث وهود وعتاب
١	لنجوية ^(٣)	كوثر
١٠	المدينة	علي وحمزة وجعفر وعباس وطاهر وحسن وحسين وقاسم وإبراهيم ومحمد. صدقة
١	مراغة ^(٤)	بشر وشعيب
٢	مرقية ^(٥)	حذيفة
١	مرو ^(٦)	سويد وأحمد ومحمد وحسن ويعقوب وحسين وعبد الله وعبد القديم ونعيم وعلي وحيان وظاهر وتغلب وكثير.
١٤	المعاذة	عمرو وإبراهيم ومحمد وعبد الله عبد الرحمن وملاعب محمد وعمر ومالك محمد وعمر ومالك
٤	مكة	هارون وفهد
٢	المنصورية	جعفر ومحمد
٣	المهجم ^(٧)	
٢	الموصل	
٢	النجف	

(١) كرمان مدينة في إيران.

(٢) الكورة: بلدة في لبنان.

(٣) لنجوية: جزيرة في أفريقيا الشرقية (زنجبار).

(٤) مراغة: مدينة في شمال إيران.

(٥) مرقية: بلدة في ضواحي مدينة حمص في سوريا.

(٦) مرو: مدينة في الإتحاد السوفياتي. ومدينة في مقاطعة خراسان في إيران.

(٧) المهجم: بلدة في ضواحي مدينة زيد في اليمن.

عدد الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	أسماء الأفراد
٢	نصيبين ^(١)	أحمد وعلي
٢	النوبة ^(٢)	واصل وفاضل
٢	نيسابور ^(٣)	علي ومهاجر
٢	هجر ^(٤)	موسى وعباس
١	هُجر	عبد القدوس
١	هرات ^(٥)	نهروش
٢	همدان ^(٦)	علي وصالح
٣	الهُونين ^(٧)	عبد السلام وفارس وكليب
١	واسط ^(٨)	عقيل
٢	اليمامة ^(٩)	ظافر وجميل
١٤	اليمن	جبير وحويش ومالك وكعب وأحمد وشيبان وعامر وعمار وفهد وعاصم وحجر وكلثوم وجابر ومحمد
٢٩٨		المجموع

- (١) نصيبين: مدينة في تركيا، بالقرب من الحدود التركية - العراقية، وقرية في ضواحي حلب في سوريا.
- (٢) النوبة: منطقة إفريقية ممتدة على شاطئ نهر النيل، قسم منها في مصر، وقسم منها في السودان.
- (٣) نيسابور: مدينة في إيران، في مقاطعة خراسان.
- (٤) هجر: اسم لعدة أماكن، منها: قرية في البحرين، وقرية في اليمن، وقرية في المنطقة الشرقية في شبه الجزيرة العربية.
- (٥) هرات: مدينة في شمال غربي أفغانستان.
- (٦) همدان - بسكون الميم: قبيلة عربية يمانية، واسم مدينة في اليمن، وهمدان - بفتح الميم: مدينة في إيران، جنوب غربي طهران.
- (٧) الهونين بلد في جبال عاملة، مظل على نواحي مصر.
- (٨) واسط: مدينة في العراق، وقرية في اليمن، وضواحي حلب، وضواحي بلخ.
- (٩) اليمامة: منطقة واسعة في شبه الجزيرة العربية، وتعرف اليوم بـ (العارض).

وستة رجال من الأبدال^(١) كلهم أسماؤهم عبد الله، وثلاثة من موالي أهل البيت: عبد الله ومخنف وبراك، وأربعة رجال من موالي الأنبياء: صباح وصياح وميمون وهود، ورجلان مملوكان: عبد الله وناصح. المجموع: ٣١٣ رجلاً^(٢).

أقول: لعل بعض من يقرأ بأن عدد أصحاب الإمام المهدي عليه السلام ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، أو يقرأ قائمة الأسماء، يستولي عليه اليأس والخيبة إذا لم يجد اسمه أو اسم بلدته في القائمة المذكورة، ولكن... سرعان ما يتبدل هذا اليأس بالرجاء، وتنقلب هذه الخيبة إلى الأمل، عندما يعلم هؤلاء بأن أصحاب الإمام ليس منحصرًا في هذا العدد، والآن إليك ما يلي:

📖 الفرق بين الأصحاب والأنصار:

هناك فرق بين أصحاب الإمام المهدي عليه السلام وبين أنصاره:

فالأصحاب: هم الثلاثمائة والثلاثة عشر، وهم الذين عبّر عنهم الإمام أمير المؤمنين والإمام الصادق عليهما السلام بقولهما: «هم أصحاب الألوية» إشارة إلى توفر المؤهلات فيهم لقيادة الجيوش والعساكر، وعبّر عنهم الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «وهم حكام الله في أرضه».

وستقرأ - في المستقبل - أن لكل واحد من هؤلاء الأصحاب دوراً كبيراً في قيادة الجيوش وفتح البلاد وإدارة الأمور وغير ذلك.

(١) الأبدال: قوم من الصالحين... لا تخلو الدنيا منهم، إذا مات واحدٌ أبدل الله مكانه آخر. كما في (مجمع البحرين) للطريحي. وقال الفيروز آبادي في القاموس: الأبدال: قوم يقيم الله بهم الأرض، وهم سبعون: أربعون بالشام (المقصود من الشام - هنا - سوريا ولبنان وفلسطين والأردن) وثلاثون بغيرها، لا يموت أحدهم إلا قام مقامه آخر من سائر الناس. وقال - أيضاً - : النجباء: هم الأفاضل من الناس.

(٢) المصدر: كتاب إلزام الناصب للشيخ علي الحائري ج ٢ ص ٢٠١، وكتاب (نواب الدهور للميرجهاني ج ٢ ص ١١٦. وقد رويت خطبة البيان بصورة أخرى، وبين النسختين اختلاف في بعض الأسماء.

أما الأنصار: فهم المؤمنون الصالحون الذين يلتحقون بالإمام المهدي عليه السلام في مكة وغيرها، وينضوون تحت لوائه، ويحاربون أعداء الله ورسوله.

وستقرأ أنّ الإمام المهدي عليه السلام لا يخرج من مكة إلاّ ومعه عشرة آلاف رجل من الأنصار، وهذا العدد هو بعض الأنصار أيضاً. لا كلهم، ولهذا فإنّ السيد الهاشمي يلتحق بالإمام المهدي - في العراق - ومعه اثنا عشر ألف رجل.

كلّ هذا. . . عدا أنصار الإمام المهدي من الملائكة، الذين يمثلون أوامره وتعليماته.

وقد ورد في الأدعية والزيارات المروية عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام أن يسأل الإنسان ربّه أن يجعله من أنصار الإمام المهدي وأعوانه والمجاهدين بين يديه.

وفيما يلي نذكر بعض النماذج من تلك الأدعية والزيارات:

١ - «... وأسأل الله البرّ الرحيم أن يرزقني مودّتكم، وأن يُوفّقني للطلب بشاركم مع الإمام المنتظر الهادي من آل محمد...»^(١).

٢ - «... وأن يرزقني طلب ثاري مع إمام هدى^(٢) ظاهر ناطق بالحق منكم...»^(٣).

٣ - «... واجعلني اللهم من أنصاره وأعوانه وأتباعه وشيعته...»^(٤).

٤ - «... اللهم كما جعلت قلبي بذكره معموراً فاجعل سلاحني بنصرته مشهوراً، وإن حال بيني وبين لقائه الموت - الذي جعلته على عبادك حتماً

(١) مفاتيح الجنان ص ٤٦٤، زيارة عاشوراء غير المعروفة.

(٢) وفي نسخة: وإن يرزقني طلب ثارك مع إمام مهدي.

(٣) مفاتيح الجنان للمحدث القمي ص ٤٥٧، والزيارة مروية عن الإمام الباقر عليه السلام.

(٤) مفاتيح الجنان ص ٥٢٥، والزيارة مروية عن الإمام المهدي عليه السلام.

وأقدرت به على خليقتك رغماً - فابعثني عند خروجه ظاهراً من حفرتي،
مؤتزرأً كفني، حتى أجاهد بين يديه في الصفِّ الذي أثبتت على أهله في
كتابك فقلت: ﴿كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرَّضُونَ﴾^(١)...»^(٢).



📖 دعاء العهد:

٥ - وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: من دعا إلى الله تعالى
أربعين صباحاً بهذا الدعاء، كان من أنصار قائمنا، فإن مات قبله، أخرجه الله
تعالى من قبره^(٣) وأعطاه بكل كلمة ألف حسنة، ومحي عنه ألف سيئة.
وإليك الدعاء:

«اللهم ربَّ النور العظيم، وربَّ الكرسي الرفيع، وربَّ البحر المسجور،
ومنزَّل التوراة والإنجيل والزَّبُور، وربَّ الظلِّ والحرور، ومنزَّل القرآن العظيم،
وربَّ الملائكة المقرَّبين، والأنبياء والمرسلين.

اللهم إني أسألك بوجهك الكريم، وبنور وجهك المنير، وملكك القديم،
يا حي يا قيُّوم، أسألك باسمك الذي أشرقت به السماوات والأرضون،
وباسمك الذي يصلح به الأولون والآخرون، يا حيّاً قبل كلِّ حيٍّ، ويا حيّاً
بعد كلِّ حيٍّ، ويا حيّاً حين لا حيٍّ، يا مُحيي الموتى ومميت الأحياء، يا حيُّ
لا إله إلا أنت.

اللهم بلِّغ مولانا الإمام الهادي المهدي القائم بأمرك (صلوات الله عليه
وعلى آبائه الطاهرين) عن جميع المؤمنين والمؤمنات، في مشارق الأرض

(١) سورة الصف، الآية: ٤.

(٢) مفاتيح الجنان ص ٥٢٨، طبع طهران سنة ١٣٧٩ هـ.

(٣) أي: أحياء الله تعالى عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام وسيأتيك التفصيل في موضوع الرجعة،
في الفصل الرابع والعشرين.

ومغاربها، سهلها وجبلها، وبرّها وبحرها، وعني وعن والديّ، من الصلوات
زنة عرش الله، ومداد كلماته، وما أحصاه عمه وأحاط به كتابه.

اللهم إني أجدّد له في صبيحة يومي هذا، وما عشت من أيامي، عهداً
وعقداً وبيعةً له في عنقي، لا أحول عنها ولا أزول أبداً.

اللهم اجعلني من أنصاره وأعوانه، والذابّين عنه، والمسارعين إليه في
قضاء حوائجه، والمحامين عنه، والسابقين إلى إرادته، والمستشهادين بين
يديه.

اللهم إن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً،
فأخرجني من قبري مؤتزرأً كفني، شاهراً سيفي، مجرداً قناتي، ملبياً دعوة
الداعي، في الحاضر والبادي.

اللهم أرني الطلعة الرشيدة، والغرة الحميدة، واكحل ناظري بنظرة مني
إليه، وعجّل فرجه، وسهّل مخرجه، وأوسع منهجه، واسلك محجته، وأنفذ
أمره، واشدد أزره، واعمر اللهمّ به بلادك، واحي به عبادك، فإنك قلت -
وقولك الحق - : ظهر الفساد في البرّ والبحر، بما كسبت أيدي الناس،
فأظهر اللهم لنا وليك، ابن بنت نبيك، المسمّى باسم رسولك، حتى لا يظفر
بشيء من الباطل إلا مزّقه، ويحقّ الحق ويحقّقه، واجعله اللهم مفزعاً لمظلوم
عبادك، وناصرأً لمن لا يجد له ناصرأً غيرك ومجدداً لما عُطل من أحكام
كتابك، ومشيداً لما ورد من أعلام دينك، وسنن نبيك ﷺ واجعله اللهم
ممن حصّته من بأس المعتدين.

اللهم سرّ نبيك محمداً ﷺ برؤيته، ومن تبعه على دعوته، وارحم
استكانتنا بعده.

اللهم اكشف هذه الغمّة عن هذه الأمة بحضوره، وعجّل لنا ظهوره، إنهم
يروونه بعيداً ونراه قريباً، برحمتك يا أرحم الراحمين.

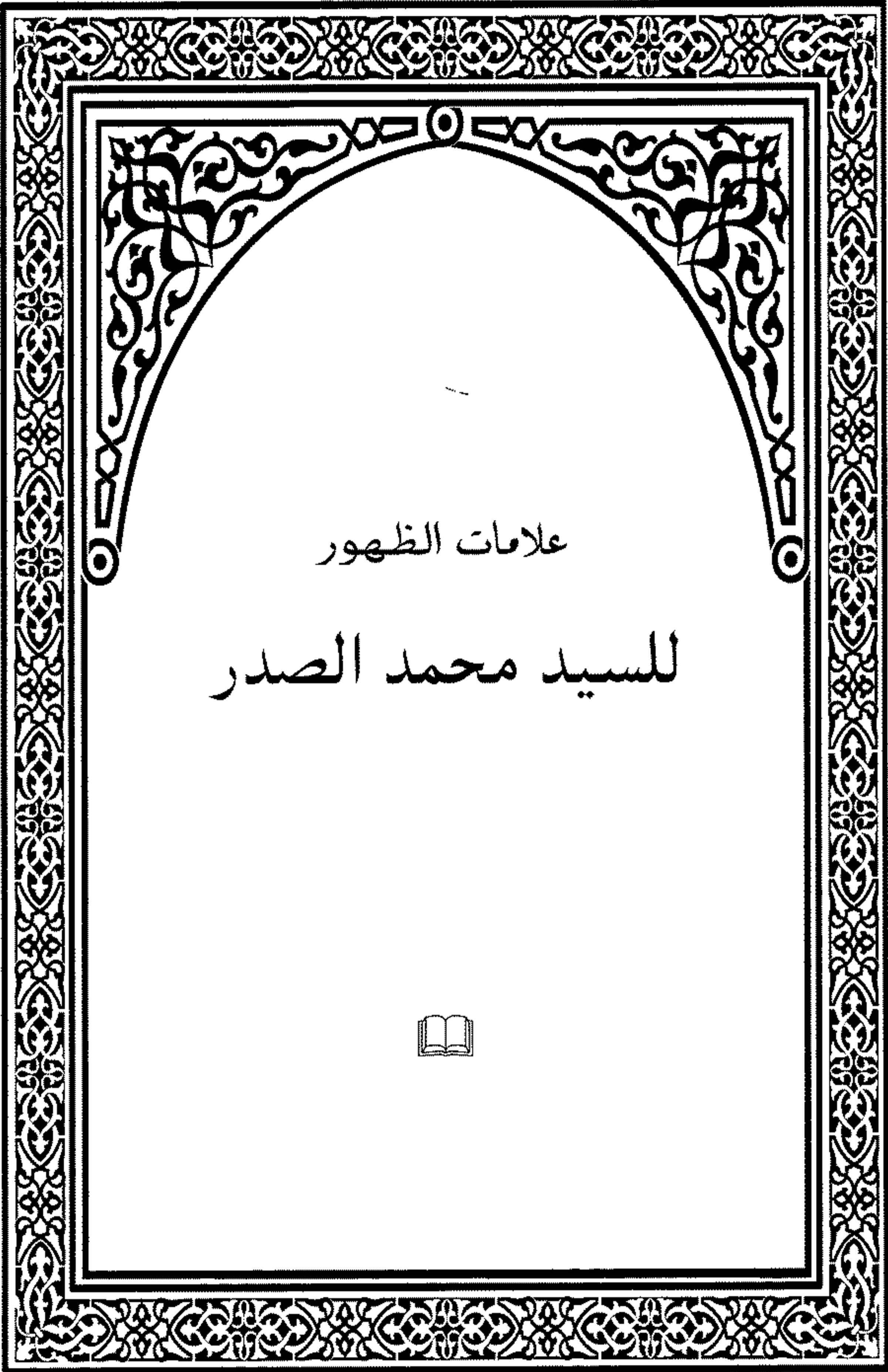
ثم تضرب بيدك على فخذك الأيمن ثلاث مرّات وتقول - بعد كل مرة - :
العجل العجل يا مولاي يا صاحب الزمان^(١).

عن المفضل بن عمر قال: ذكرنا القائم، ومن مات من أصحابنا ينتظره.
فقال لنا الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قام.. أتى المؤمن في قبره، فيقال
له: يا هذا.. إنه قد ظهر صاحبك، فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن
تقيم في كرامة ربك فأقم^(٢)».



(١) مفاتيح الجنان - المعرّب - للمحدّث القمي ص ٥٣٩-٥٤٠، وكتاب (المصباح) للشيخ
العاملي الكفعمي ص ٥٥١-٥٥٢.

(٢) حق اليقين للسيد عبد الله شبرج ٢ ص ١٤.



علامات الظهور

للسيد محمد الصدر



الفرق بين شرائط الظهور وعلاماته

📄 أولاً: في شرائط الظهور:

من شرائط الظهور: وجود العدد الكافي من المخلصين الممحصين لغزو العالم بالحق والهدي. وسنعرف من علائم الظهور وجود الدجال والخسف وغيرهما.

ويشترك هذان المفهومان: الشرائط والعلائم، بأنهما معاً مما يجب تحققه في الظهور، ولا يمكن أن يوجد الظهور قبل تحقق كل الشرائط والعلامات. فإن تحققه قبل ذلك، مستلزم لتحقيق المشروط قبل وجود شرطه أو الغاية قبل الوسيلة... كما أنه مستلزم لكذب العلامات التي أحرز صدقها وتوافرها.

فإن تخلف الظهور عن شرائطه يلزم منه تخلف المعلول عن العلة، أو بعبارة أدق: يلزم عدم قيام المهدي (عج) بوظيفته الإسلامية وحاشاه... وفشل التخطيط الإلهي في نهاية المطاف.

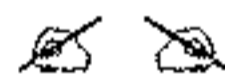
إن إناطة الظهور بالشرائط إناطة واقعية، وإناطته بالعلامات إناطة كشف وإعلام.

وهذا هو الفرق الأساسي المستفاد من نفس مفهوم اللفظين: الشرط والعلامة. فإن معنى الشرط في الفلسفة، ما كان له بالنتيجة علاقة عليّة وسببية لزومية. بحيث يستحيل وجوده بدونه.

وهذا الذي نجده على وجه التعيين في شرائط الظهور. فإننا سنرى أن انعدام بعض الشرائط يقتضي انعدام الظهور أساساً بحيث لا يعقل تحققه. وانعدام بعضها الآخر يقتضي فشله ومن ثم عدم إمكان نشر العدل الكامل المستهدف في التخطيط الإلهي الكبير. إذن فلا بد أولاً من اجتماع الشرائط، لكي يمكن تحقق الظهور ونجاحه.

أما العلامة، فليس لها من دخل سوى الدلالة والاعلام والكشف عن وقوع الظهور بعدها، مثالها مثال هيجان الطيور الدال على وقوع المطر أو العاصفة بعده من دون إمكان أن يقال: أن العاصفة لا يمكن أن تقع بدون هيجان الطيور. بل يمكن وقوعها، بطبيعة الحال. وإن كان قد لا تنفك عن ذلك في كل عاصفة.

وهذا هو الذي نجده في علامات الظهور، فإنه يمكن تصور حدوثه بدونها. ولا يلزم من تخلفها انخرام سبب أو مسبب... غير ما أشرنا إليه من كذب الدليل الدال على كونها من العلامات. وهو مما لا يمكن الاعتراف به بعد فرض استحالة الكذب على النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام وكفاية الدليل للآثبات التاريخي.



❏ ما هي وكم هي شرائط الظهور؟!

- الشرط الأول:

وجود الأطروحة العادلة الكاملة التي تمثل العدل المحض الواقعي، والقابلة للتطبيق في كل الأمكنة والأزمنة، والتي تضمن للبشرية جمعاء السعادة والرفاه في العاجل، والكمال البشري المنشود في الآجل.

- الشرط الثاني:

وجود القائد المحنك الكبير الذي له القابلية الكاملة لقيادة العالم كله.

- الشرط الثالث :

وجود الناصرين المؤازرين المنفذين بين يدي ذلك القائد الواحد .
 وأهم ما يشترط في هؤلاء المؤيدين ، شرطان متعاضدان ، يكمل أحدهما الآخر ، ويندرج تحتها سائر الأوصاف :
 أحدهما : الوعي والشعور الحقيقي بأهمية وعدالة الهدف الذي يسعى إليه ، والأطروحة التي يسعى إلى تطبيقها .
 والثاني : الاستعداد للتضحية في سبيل هدفه على أي مستوى اقتضته مصلحة ذلك الهدف .

قد يقال بلزوم شرط رابع لتطبيق الأطروحة العادلة الكاملة في اليوم الموعود ، وهو وجود قواعد شعبية كافية ذات مستوى في الوعي والتضحية كاف ، من أجل هذا التطبيق ، لتكون هي رائده الأول في اليوم الموعود .
 فإن المخلصين الممحصين الذين يتوفر فيهم الشرط الثالث ، يمثلون الطليعة الواعية لغزو العالم . وأما تطبيق الأطروحة . فيحتاج إلى عدد أكبر من القواعد الشعبية الكافية ليكونوا هم المثل الصالح لتطبيق الأطروحة العادلة الكاملة في العالم ، حين يبدأ انتشاره يومئذ .
 وهذا الأمر ، لا يخلو من صحة .

فهذه الشرائط في واقعها ، هي شرائط الدعوة الإلهية في كل حين . وحيث لم تتوفر على مر العصور ، لم تستطع هذه الدعوة شق طريقها المأمول في العالم بالرغم من أن الله تعالى أنزل دينه ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(١) . وستشق هذه الدعوة طريقها ، وستحقق مدلول هذه الآية الكريمة ، في أول فرصة تتوفر فيها هذه الشروط . وليس ذلك إلا عند ظهور الإمام المهدي (عج) .

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

ثانياً: في علامات الظهور:

إن الروايات التي تدل على حدوث حوادث معينة في مستقبل الزمان، على ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

ما ورد مربوطاً بظهور المهدي (عج) بنص الرواية.

القسم الثاني:

ما ورد مربوطاً بالساعة وقيام يوم القيامة.

القسم الثالث:

ما ورد مهملًا من الناحيتين السابقتين.



مفهوم العلامة وانقساماتها:

تتضمن العلامة، كما سبق، معنى الكشف والدلالة والآراء بالنسبة إلى ما هي علامة عليه... وهو الظهور فيما يهمننا الآن. وتنقسم العلامات:

الأول: ما كان مندرجاً في التخطيط الإلهي وقريباً من الظهور كقتل النفس الزكية، لو ثبت دليل نقله.

الثاني: ما كان مندرجاً في هذا التخطيط وبعيداً عن عصر الظهور. كوجود دولة العباسيين والحروب الصليبية.

الثالث: ما كان أمراً تكوينياً قريباً من الظهور، كالكسوف والخسوف المشار إليه.

الرابع: ما كان أمراً تكوينياً بعيداً عن عصر الظهور، كالذي ورد في الأخبار من حصول الفيضانات ووجود أسراب الجراد وشحة الأمطار في عصر الغيبة الكبرى.

إن كل علامات الظهور تتضمن أخباراً بالمستقبل ومعه، فليس علينا إلا أن ننظر إلى ما وصلنا من هذه الأخبار، فإن كانت إثباتاً تاريخياً كافياً للعلامة المعينة، أمكن الأخذ به بطبيعة الحال. وإلا لزم رفضه، لأنه غير كاف للإثبات.

إن معنى القرب من الظهور، ليس هو الفصل الزمني بعدة أيام فقط، بل القرب الزمني ما يكون للتأخر لقرن أو عدة قرون... ومعه تكون العشرة أعوام والأقل والأكثر قريباً من الظهور. وعليه فالمظنون أن المراد بالرايات السود، رايات أبي مسلم الخراساني، فإنه ثورته بدأت من خراسان، واتجهت إلى بغداد بأعلامها السود الخفاقة، وقد جعلت علامة على الظهور، باعتبار أهميتها في التاريخ وإفاداتها نظر الجيل المعاصر والأجيال التي بعدها. ولا يضر بذلك الفعل الزمني الطويل بينها وبين الظهور، كما أسلفنا، شأنها في ذلك شأن العديد من العلامات التي ذكرت الظهور، مما سبقت أو سيأتي الكلام عنها.

ولا يبقى في مقابل هذا الظن إلا احتمال أن يكون المراد بالرايات السود، رايات أخرى تخرج من خراسان في مستقبل الدهر، لا يكون بينها وبين الظهور إلا القليل. إلا أن هذا الاحتمال مما لا يمكن إثباته بدليل.

وعلى أي حال، فقد أصبحت أحاديث الرايات السود من أخبار علائم الظهور، وفيها إشارة لدولة العباسيين، وإن انتفى القرب الزمني بينهما.

ومن الطريف أن بعض التنبؤات قد قالها النبي ﷺ وسجلها أهل الحديث في مصادرهم، قبل حدوث الحادثة المطلوبة. ثم حدثت الحادثة فعلاً باليقين في التاريخ، بحيث نعلم جزمًا أنها لم تسجل في المصادر بعد حدوثها. وهو لعمرى لإحدى المعجزات التي تشارك في الدلالة على صدق العقيدة نفسها فضلاً عن إثبات المهدي (عج).

علامات الظهور

الرايات السود وإخبار النبي ﷺ عنها

أخبار النبي ﷺ عن خروج الرايات السود من خراسان، وجعلها إحدى علائم الظهور. والأخبار في ذلك كثيرة متظافرة بين الفريقين. وسيأتي نقلها وتمحيصها في جهة آتية من هذا الفصل.

والمهم الآن، هو تمحيص وتحقيق هذا الاحتمال وهو أن يكون المراد بهذه الروايات ثورة أبي مسلم الخراساني على الأمويين، تلك الثورة التي مهدت لقيام الدولة العباسية، ومعه فتكون هذه العلامة مما قد تحققت في الخارج، وإن فصل بينها وبين الظهور زمان طويل. فإن ذلك لا ينافي كونها علامة عليه، كما سبق. ويرجع هذا الاحتمال، إن شعار هذه الثورة كان هو السواد وبقي شعاراً للعباسيين بعدها.

ويرجحه أيضاً ما ورد في البحار^(١) عن ركاز بن أبي ركاز الواسطي، قال: قبل رجل رأس أبي عبد الله (الإمام الصادق عليه السلام)، فمسّ أبو عبد الله ثيابه وقال: ما رأيت كالיום أشد بياضاً ولا أحسن منها، فقال: جعلت فداك هذه ثياب بلادنا، وجئتك بخير من هذه. قال: فقال: يا معتب اقبضها منه. ثم خرج الرجل. فقال أبو عبد الله عليه السلام: صدق الوصف وقرب الوقت، هذا صاحب الرايات التي يأتي بها من خراسان. ثم قال: يا معتب الحق به فسله ما اسمه. ثم قال: إن كان عبد الرحمن فهو والله هو. قال فرجع معتب.

(١) ج ١١ ص ١٤٢.

فقال: اسمي عبد الرحمن. قال: فلما ولي ولد العباس، نظر إليه، فإذا هو عبد الرحمن أبو مسلم.

ومن الصحيح تاريخياً أن اسم أي مسلم (عبد الرحمن)، وأن الإمام الصادق عليه السلام معاصر لثورته. وظاهر قوله: هذا صاحب الرايات السود... كونه إشارة إلى ما ورد عن النبي ﷺ بهذا المعنى، وخاصة مع قوله عليه السلام: صدق الوصف وقرب الوقت. والمراد به قرب خروج الرايات السود أو قرب ثورة أبي مسلم الخراساني، لا قرب ظهور المهدي عليه السلام وإن اقترن أخبار النبي ﷺ بالبشارة بالمهدي عليه السلام.

إذن، فهذا الاحتمال يكون راجحاً جداً، لولا مناقشتين:

- المناقشة الأولى:

إن رواية هذا الخبر مجاهيل، فلا يثبت مؤداه، فضلاً عن التشديد السندي الذي التزمناه.

- المناقشة الثانية:

معارضته بما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا رأيت الرايات السود قد خرجت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدي».

وفي حديث آخر أنه ﷺ قال: «إننا أهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بلاءً شديداً تطريداً حتى يأتي قوم معهم رايات سود... حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطاً كما ملؤها جوراً. فمن أدرك ذلك فليأتهم ولو حبواً على الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدي»^(١).

(١) انظر الخبرين في الصواعق المحرقة، ص ٩٨.

وكلا هذين الخبرين، واضحان في ارتباط ظهور المهدي عليه السلام بخروج الرايات السود، حتى أن الخبر الأول يصرح أنه موجود ضمن حاملي هذه الرايات. مع أنه من المقطوع به في التاريخ، وجود ما يزيد عن ألف عام بين ثورة أبي مسلم وبين الظهور، ولعله سيزيد على ذلك بكثير.

إلا أن كلا هاتين المناقشتين لا تصحان:

أما المناقشة الأولى: فلا تصح لأن التشديد السندي الذي التزمناه خاص بأخبار التنبؤ عن المستقبل، وليس عاماً لكل الأخبار، ومعه فهذا الخبر الذي نقلناه عن البحار لا يندرج ضمن هذا المنهج، لأنه ليس من أخبار التنبؤ بالمستقبل. إذن فهو قابل إلى حد ما للإثبات التاريخي. وكونه مجهول الرواة لا يضر بذلك، كما برهنا عليه في المنهج الذي أسسناه في أول تاريخ الغيبة الصغرى.

وأما المناقشة الثانية: فالمعارضة بين الخبرين، في الواقع، تنتج فشل الخبرين الأخيرين وسقوطهما عن قابلية الإثبات التاريخي، وسيكتب البقاء، عندئذٍ للخبر الذي نقلناه عن البحار.

فإننا عند دوران الأمر بين صدق هذين الخبرين أو ذلك الخبر، بحيث يتعين الالتزام بكذب أحدهما... لا بد وأن نحسب حساب القرائن المؤيدة لأحد الخبرين.

والشيء الذي نريد أن نقوله، بهذا الصدد هو: إن الجهاز العباسي الحاكم حين وجد أن هناك ارتباطاً بين خروج الرايات السود وبين ظهور المهدي عليه السلام على لسان رسول الله ﷺ، كما استفاضت الأخبار عنه ﷺ على ما سوف نسمع... أحبوا جعل هذا الارتباط وثيقاً وقريباً، لجعلوا هذه الأخبار الدالة على ذلك، لتكون موحية بأن المهدي المقصود هو المهدي العباسي، لأنه هو المرتبط والقريب من ثورة أبي مسلم الخراساني وراياته السود، بل هو مندرج في ضمنها بشكل وآخر كما جعلوه دالاً على ذلك.

والذي يدلنا على وضع هذين الحديثين ما قاله صاحب الصواعق نفسه حين أوردهما. فقد أورد أولاً قوله: «إننا أهل البيت اختار الله لنا»... إلخ... وعلق عليه بقوله: «وفي سنده من هو سيء الحفظ مع اختلاطه في آخر عمره».

ثم أورد قوله: «إذا رأيتم الرايات السود...» إلخ. ثم قال: «وفي سنده ضعيف له مناكير. وإنما أخرج له مسلم متابعة، ولا حجة في هذا والذي قبله، لو فرض أنهما صحيحان لمن زعم أن المهدي ثالث خلفاء بني العباس»^(١).

ولم يطعن ابن حجر في هذين الحديثين، من رواية كونهما دالين على وجود المهدي المنتظر عليه السلام فإنه أورد الكثير من هذه الأخبار مؤيد غير طاعن فيها. وإنما طعن فيهما لكونهما ضعيفين حفظاً لموضوعية البحث.

وأما طبقاً للتشدد السني وقيام القرائن على عدم صحة هذين الحديثين، باعتبار ما فيهما من تأييد للجهاز الحاكم آنذاك، فينبغي إسقاطهما على كل حال، كما عرفنا.

وعليه فالمظنون أن المراد بالرايات السود، رايات أبي مسلم الخراساني فإن ثورته بدأت من خراسان، واتجهت إلى بغداد بأعلامها السود الخفاقة. وقد جعلت علامة على الظهور، باعتبار أهميتها بالتاريخ وإفاتها نظر الجيل المعاصر والأجيال التي بعدها. ولا يضر بذلك فعل الزمان الطويل بينها وبين الظهور، كما أسلفنا، شأنها في ذلك العديد من العلام التي ذكرت للظهور، مما سبقت أو سيأتي الكلام عنها.

ولا يبقى في مقابل هذا الظن إلا احتمال أن يكون المراد بالرايات السود، رايات أخرى تخرج من خراسان في مستقبل الدهر، لا يكون بينها وبين الظهور.

(١) الصواعق المحرقة ص ٩٨.

ولا يبقى في مقابل هذا الظن إلا احتمال أن يكون المراد بالرايات السود، رايات أخرى تخرج من خراسان في مستقبل الدهر، لا يكون بينها وبين الظهور إلا القليل. إلا أن هذا الاحتمال مما لا يمكن إثباته بدليل. وعلى أي حال، فقد أصبحت أحاديث الرايات السود من أخبار علائم الظهور وفيها إشارة لدولة العباسيين، وإن انتفى القرب الزمني بينهما. ومن هنا جعلنا هذه الأخبار أسلوباً رابعاً من أساليب التنبؤ بدولة بني العباس.



📖 خروج الرايات السود من خراسان

وقد سبق أن تكلمنا عن مفهومها وردناه بثورة أبي مسلم الخراساني. فلا بد أن نورد هنا بعض ما يدل عليها من الروايات، كما وعدنا، وبعضها ما يحتمل فيه المعارضة مع هذا المفهوم على ما سنسمع.

فمن ذلك: ما أخرجه الترمذي^(١) عن رسول الله ﷺ أنه قال: «تخرج من خراسان رايات سود، فلا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء». قال الترمذي: «هذا حديث غريب حسن».

وروى النعماني في الغيبة^(٢) عن أمير المؤمنين أنه قال: انتظروا الفرج من ثلاث. فقيل يا أمير المؤمنين، وما هن؟ فقال: ... والرايات السود من خراسان.

وعدّ في الإرشاد^(٣) من العلامات التي وردت بها الآثار: «إقبال رايات سود من خراسان».

وروى الشيخ في الغيبة^(٤) عن أبي جعفر عليه السلام قال: «تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة. فإذا ظهر المهدي عليه السلام بعث إليه بالبيعة».

(٣) ص: ٣٣٦.

(٤) ص: ٢٧٤.

(١) ج ٣ ص ٣٦٢.

(٢) ص: ١٣٣.

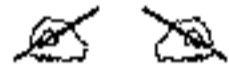
وهذا الخبر الأخير دال على قرب ظهور هذه الرايات من ظهور المهدي عليه السلام إلا أنه بمفرده غير قابل للإثبات التاريخي، مع التشدد السندي الذي سرنا عليه، نعم، لو فرض صحة الخبر لدل على عدم هذه الرايات هي رايات أبي مسلم الخراساني.



ما ورد من التنبؤ بزوال دولة بني أمية قبل زوالها

كالخبر الذي ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «يقوم القائم في وتر من السنين: تسع، واحدة، ثلاث، خمس». وقال: «إذا اختلف بنو أمية وذهب ملكهم». الحديث^(١).

وقد عرفنا أن الإمام الباقر عليه السلام قد توفي قبل زوال ملكهم وقيام دولة العباسيين، بثمانية عشر عاماً.



ما ورد من التنبؤ باختلاف أهل المشرق والمغرب

كالذي ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً، في نفس الحديث الأخير، حيث قال: «واختلف أهل المشرق والمغرب»^(٢).

ولهذا الاختلاف أطروحتان، قد يكون المراد إحداهما، وقد يكون المراد كلاهما:

- الأطروحة الأولى:

اختلاف أهل المشرق والمغرب في حدود البلاد الإسلامية، وعلى الأساس الإسلامي بشكل عام.

(١) غيبة النعماني ص ١٣٩.

(٢) نفس المصدر.

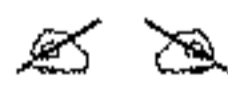
وهذا ما حدث في التاريخ طويلاً، حيث كان الشرق يحكمه العباسيون والمغرب - بمعنى الأندلس الإسلامية - يحكمه الأمويون. كما أن المغرب - بمعنى الشمال الإفريقي - حكمه المهدي الإفريقي محمد بن عبيد الله، حتى انتقلت ذريته إلى مصر، وأسسوا الدولة الفاطمية. وفي كلا الحالتين، كانوا منفصلين عن خلافة الشرق العباسية، ومناوئين لها.

- الأطروحة الثانية:

ما حدث في العصر الحديث، وهو ما زلنا نعيشه منذ الحرب العالمية الثانية إلى الآن. من وجود الدولتين الكبيرتين في العالم، التي تمثل إحداهما زعامة ما يسمى بالشرق أو الكتلة الشرقية، وتمثل الأخرى زعامة ما يسمى بالغرب.

وإذا نظرنا إلى جذور هاتين الدولتين، وجدنا للفكرتين اللتين تقومان عليهما الرأسمالية والشيوعية، جذوراً تاريخية تمتد حوالي قرنين من الزمن. وعلى أي حال فهما معاً وليدتا المد الحضاري الأوروبي الحديث والقائم على الأساس المادي المحض المناقض للأديان جميعاً، كما هو معروف من بحوث العقائد الفكرية عادةً.

وعلى أي حال، فقد جعل هذا الاختلاف بإحدى هاتين الأطروحتين، من علائم الظهور، بصفته ملفتاً للنظر من ناحية، ومشاركاً في الانحراف المنتج للتمحيص، كما عرفنا من ناحية أخرى.



📖 التنبؤ بثورة صاحب الزنج

فمن ذلك: ما أخرجه الصدوق في الإكمال^(١) عن ابن عباس عن رسول

(١) انظر اكمال الدين المخطوط.

الله عن الله تعالى في بعض كلامه مع رسوله في المعراج، حيث جعل ذلك من علامات الظهور فقال: «وخراب البصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج».

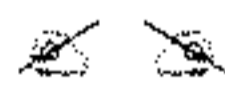
وقال في الإرشاد^(١): «قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام الإمام المهدي عليه السلام، وعدد عدداً كبيراً منها»، إلى أن قال: «وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم».

وكل ذلك مما حدث بالفعل على يد صاحب الزنج، وكيف أنه عاش في المجتمع المسلم فساداً وكلف الدولة العباسية كثيراً، وكبد البصرة وكثيراً من المدن الأعاجيب من القتل والنهب والتشريد.

اسمه علي بن محمد، زعم أنه علوي. . ولم يكن - ولم يكن - علي ما يذكر التاريخ - كذلك فإن نسبه في عبد قيس وأمه من بني أسد بن خزيمه^(٢).

وعلى أي حال فرواية الصدوق تؤيد كونه علوياً. على حين نجد الإمام العسكري عليه السلام برواية ابن شهر آشوب^(٣) ينفي ذلك ويقول: «وصاحب الزنج ليس منا أهل البيت».

وعلى أي حال. فمن المحتمل، أن يكون مراد الإمام العسكري عليه السلام نفيه عن أهل البيت عقائدياً. كابن نوح الذي لم يكن من أهله لأنه عمل غير صالح، وإن ارتبط به نسبياً. والله العالم بحقائق الأمور.



علامات متحققة

بقيت هناك عدة علامات ذكرها الشيخ المفيد في الإرشاد مختصراً، وقال

(١) انظر ص ٣٣٧.

(٢) انظر الكامل ج ٥ ص ٣٤٦.

(٣) ج ٣ ص ٥٢٩.

إنها وردت في الآثار وجاءت بها الأخبار. منها عدد قد تحقق في التاريخ. أو يمكن حمله على مصاديق مفهومة متيقنة. وإنما عزلناها عن العلامات السابقة لأننا لم نجد لها في الأخبار، فيما عدا رواية المفيد لها مراسلاً بدون سند.

وتكون القاعدة العامة، في التشدد السندي، رفضها ما لم تقم قرائن واضحة على صدقها. وقد سبق أن قلنا إن أدل دليل على صدق الرواية تحقق مضمونها في الخارج على مدى التاريخ. وسنختار ما يمكن القول بتحقيقه فنذكره فيما يلي:

- مقتل الحسيني:

ولا شك أن العشرات من ذرية الإمام الحسن الزكي عليه السلام، ثاروا في أيام الدولة الأموية والعباسية، وواجهوا من القتل والتشريد من قبل السلطات الشيء الكثير... كما هو أوضح من أن ندخل في تفاصيله. ولمن يراجع مقاتل الطالبين لأبي الفرج خير المعرفة بذلك.

وإن في دولة طبرستان التي أسسها الحسن بن زيد الحسيني العلوي عام ٢٥٠ والتي استطاعت الصمود ردياً طويلاً من الدهر، بالرغم من كيد الأعداء، خير دليل على صمود هذه الذرية الطاهرة واستبسالهم ضد الظلم والطغيان.

نعم، هناك احتمال أن يراد بالحسيني: النفس الزكية التي ورد أنها تقتل قبل الظهور لخمس عشرة ليلة. إلا أنه ليس باحتمال وجيه، لأن الخبر الدال على مقتل النفس الزكية في مثل ذلك الموعد، غير مقبول بالتشدد السندي على ما سيأتي. كما أن كون النفس الزكية التي تقتل في ذلك الحين - لو صح - من أولاد الحسن عليه السلام، أمر لا دليل عليه.

- ظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات

إن مصر قد غزت الشام واستولت عليها، عدة مرات في التاريخ

الإسلامي. كالذي فعله ابن طولون ثم المعز الفاطمي ثم إبراهيم باشا. ثم كان آخرها تلك المحاولة التي سميت باسم الجمهورية العربية المتحدة.

إلا أن المغربي من هؤلاء هو المعز الفاطمي، لأنه من ذرية المهدي العلوي الإفريقي الذي نشر دعوته عام ٣٩٦^(١) في الشمال الإفريقي. وبقيت دولته قائمة، حتى انتقل عنها المعز معد بن إسماعيل إلى مصر عام ٣٥٨^(٢). وأزال عنها كافوراً الإخشيدي.

وفي نفس العام سارت جيوشه إلى طبرية ومنها إلى دمشق. واستولى عليها قائده ابن فلاج عام ٣٥٩ هـ وخطب فيها المعز واستقر فيها ملكه^(٣). فانظر كيف ظهر المغربي بمصر، وملك الشامات، طبقاً لهذه النبوة.

- نزول الترك الجزيرة:

وأرض الجزيرة هي أرض العراق فيما بين النهرين، وهو اصطلاح قديم ومعروف.

وقد بقيت هذه الأرض تحت الحكم العثماني التركي ردحاً طويلاً من الزمن، يبدأ من عام ٩٤١ هجرية، ويستمر بقية القرن العاشر والقرون التي تليه حتى القرن الرابع عشر الحالي، حيث سقط حكمهم عام ١٣٣٥ هجرية، بالاحتلال البريطاني للعراق^(٤) أثناء الحرب العالمية الأولى.

وهذه من التنبؤات التي حدثت بعد صدور الحديث وكتابته في المصادر بعدة قرون. حيث توفي الشيخ المفيد صاحب الإرشاد عام ٤١٣^(٥). وحصل

(١) الكامل ج٦، ص ١٣٣.

(٢) ابن الوردي ج١ ص ٣٠٨.

(٣) المصدر، ص ٤٠٩.

(٤) دليل خارطة بغداد، ص ٢٨٦ إلى ص ٢٩٥.

(٥) انظر الكنى والألقاب، ج٣ ص ١٧١.

الاحتلال التركي للعراق بعده بخمسمائة وثمانية وعشرين عاماً. إذن فهو من هذه الناحية، كعدد ما سبق، تنبؤاً بالغيب على مستوى المعجزات.

- نزول الروم الرملة:

والروم في لغة عصر المعصومين عليه السلام، هم الأوروبيون بشكل عام، والرملة منطقة في مصر ومنطقة في الشام. وعلى كلا الحالين يكون هذا التنبؤ إخباراً عن الاستعمار الفرنسي، إما إلى مصر بقيادة نابليون بونابرت في حملته المشهورة، أو إلى سوريا حيث بدأ الاحتلال الفرنسي فيها بإخراج العثمانيين منها بعد الحرب العالمية الأولى.

وعلى أية حال، فالنبوءة واقعة وصحيحة على المستوى التاريخي. وهذه أيضاً من التنبؤات الإعجازية التي سجلت في المصادر قبل حدوثها بقرون.

- خلع العرب أعتها وتملكها البلاد، وخروجها عن سلطان العجم

وهو ما نعيشه في هذا العصر، عصر الثورات في البلاد العربية بقصد التحرر من الاستعمار الأجنبي، وسيطرة أشخاص من أهل البلاد على الحكم.

وخلع الأقعنة تعبير مجازي إما عن الثورة أو عن الانحراف عن زمام الدين وأحكامه حلاً وتصريف الأمور تحت شعارات أخرى لا تمت إلى الدين بصلة. وكلاهما قد حدث فعلاً. والتعبير بالعرب ربما كان قرينة على ذلك، حيث يمكن أن يدل على أن الثورات تقوم على أساس شعار العروبة لا على أساس الإسلام.

وتملكها البلاد، يعني سيطرة أناس من أهل البلاد على الحكم. وخروجها عن سلطان العجم عبارة عن محاولتها التحرر من الاستعمار والخروج عن سيطرته. فإن لفظ العجم غير مختص بالفرس، كما يتخيل العامة، بل يشمل كل شخص غير عربي، مهما كانت لغته.

فانظر إلى هذا التنبؤ الذي لم يحدث إلا بعدما يزيد على الألف عام من صدوره وتسجيله في المصادر.

- بثق في الفرات، حتى يدخل الماء في أزقة الكوفة

يقال: بثق النهر، إذا كثر ماؤه وأسرع جريه. وهو عبارة أخرى عن الفيضان. وقد حصلت هذه النبوءة في العديد من السنين، وشاهدت الكوفة مثل هذا الفيضان كثيراً، وقد عاصرنا بعض ذلك.

- عقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد

كان الناس في بغداد، خلال العصر العباسي بشكل عام، يكتفون بجسر أو جسرين بين جانبي دجلة^(١) في الأغلب. وأما اليوم فبين جانبي بغداد عدة جسور، بعضها تجاه الكرخ وبعضها تجاه الرصافة.

ولم نستطع أن نتبين تاريخياً أن أول جسر عقد إلى جانب الكرخ، كان في أي عام ومن قبل أي سلطة. وليس ذلك مهماً في حدود بحثنا.

- اختلاف صنفين من العجم، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم

وإذا كان المراد من العجم، غير العرب من البشر، كما قلنا، كان كل حرب تقع بين معسكرين أو دولتين غير عربيتين، يمكن أن يكون مصداقاً لهذه النبوءة.

ويكفي أن نعرف أن مثل هذه الحروب لم تكن مهمة ولا ملفتة للنظر عالمياً في زمن النبي ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام. تمخضت هذه الحروب في الأزمنة المتأخرة عن ذلك بعدة قرون.

ولسنا بحاجة إلى تحصيل المثال على ذلك، من الحروب... بعد

(١) انظر دليل خارطة بغداد، ص ١٤٩، ١٩٣.

الحروب التي وقعت بين ألمانيا وفرنسا أو بين بريطانيا وفرنسا أو بين تركيا واليونان... أو غير ذلك خلال التاريخ الحديث.

بل يكفينا النظر إلى الحربين العالميتين الواقعتين في النصف الأول من القرن الحالي - العشرين - فإن كل واحدة منهما تمثل خلافاً دمويًا بين عدة دول غير عربية. وقد تسببت إلى إزهاق الملايين من النفوس. وقد كانت أشد تأثيراً على بلاد الإسلام من الحروب الأوروبية الداخلية التي كانت تحدث بين الإفرنج في العصور الأسبق منها.

نكتفي بهذا المقدار من التنبؤات المتحققة تاريخياً، وهي بمجموعها تشكل دليلاً قطعياً على صدق قائلها المعصومين عليه السلام ذلك الصدق الدال على صدق سائر أقوالهم بما فيه أخبارهم عن ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

وقد يخطر في ذهن هذا السؤال: وهو أننا باستعراض هذه العلامات الواقعة تاريخياً، بل حتى العلامات التي لم تقع، مما سنذكره... نرى أن أكثرها تدور حول المنطقة الإسلامية من العالم. وأما التعرض إلى حوادث تقع في المناطق الأخرى، فهو في غاية القلة. فلماذا حدث هذا الاختصاص؟ فنقول في جوابه: إن لهذا الاختصاص دخلاً أساسياً في التخطيط الإلهي ليوم الظهور فإن المخلصين المحمسين الذين يتم إعدادهم لتكفل مسؤولية الظهور مع المهدي عليه السلام هم من المسلمين لا محالة. وهم الذين ينبغي أن تنبههم العلامات - كما قلنا - إلى تحقق هذا الهدف... وذلك لا يكون إلا إذا كانت تحدث في العالم الإسلامي، أو تكون ملفتة لنظر المسلمين إن حدثت في الخارج.

وعلى هذا درجت كل العلامات الواردة عن النبي، والأئمة عليهم السلام إيفاءً لهذا الغرض.

- النار التي تخرج من أرض الحجاز

ما أخرجه الصحيحان^(١) عن رسول الله، أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصري».

ومن الواضح أن ما يدل عليه ظاهر العبارة، حادث معجز لا ربط له بإقامة الحجّة، فلا يكون الإخبار عنه قابلاً للتصديق.

إلا أن المظنون أنه يراد به ظهور المهدي عليه السلام نفسه، فإنه يظهر في أرض الحجاز، كما دلت عليه الروايات، وأمّا التعبير عنه بالنار فابعتبار كونه ناراً على المشركين والكافرين والمنحرفين. مع الإشارة إلى سعة ضوئه ونوره بمعنى عدله ولطفه، بالمقدار الذي يفهمه الناس أيام عصر النبي، من سعة الأرض، وأنه بين أرض الحجاز إلى بصرى الشام بون بعيد ومسافة مترامية.

والنصر على أعناق الإبل، فيه دلالة على أن الإبل متوجهة بوجهها وعنقها إلى مصدر النار والنور. ومعنى ذلك: أن المتوجه إلى نور المهدي عليه السلام والمعتقد بهداه هو المستضيء بنوره والمهتدي بعدله وحكمه.

وأما كون الظهور من أشرط الساعة، فواضح، باعتبار كونه سابقاً عليها، ولو بدهر طويل من الزمن.

- رجوع الأموات إلى الدنيا

اختصر بذلك الشيخ المفيد في الإرشاد^(٢)، حيث روى مرسلًا قائلًا: «قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام وحوادث تكون أمام قيامه وآيات ودلالات... وعد منها: وأموات ينتشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا، فيتعارفون فيها ويتزاورون».

وظاهره حدوث ذلك خلال عصر الغيبة الكبرى. ولعله من الآيات

(١) البخاري، ج ٩ ص ٧٣، ومسلم ج ٨ ص ١٨٠.

(٢) انظر ٣٧٧.

الخاصة المنبهة للمخلصين على قرب الظهور. ولكن مما يهون الخطب أن هذا الخبر مما لا يصلح للإثبات التاريخي، لكونه مراسلاً، ليس له سند.

فإن قال قائل: فإن هذا خبر من أخبار الرجعة، وهي كثيرة. وليس معنى الرجعة إلا رجوع الإنسان إلى الحياة بعد الموت.

قلنا: إن الرجعة يقال بها عادة بعد الظهور، وليس قبله. وهذا الخبر نص بوقوع قيام الأموات أمام القائم عليه السلام أي قبله، وهو مما لم يقل به أحد.

- خروج الشمس من مغربها

عد في الإرشاد، في نفس السياق السابق لعلامات الظهور، عد منها: طلوعها من المغرب^(١).

وأخرج البخاري^(٢) عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة...»

حتى تطلع الشمس من مغربها. فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً».

وأخرج مسلم عدة أحاديث مشابهة لهذا النص^(٣). وأخرج أيضاً^(٤): «أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها».

وروى الشيخ في الغيبة^(٥) عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عشر علامات لا بد منها... وعد منها: طلوع الشمس من مغربها».

والظاهر أن هذه الآية من علامات الساعة المباشرة، بدليل ربطها في الأحاديث بالزمن الذي لا ينفع نفساً إيمانها، إن لم تكن آمنت من قبل وهو يوم القيامة، على التفسير المشهور.

(٤) ج ٨ ص ٢٠٢.

(٥) ص ٢٦٧.

(١) ص ٣٣٦.

(٢) ج ٩ ص ٧٤.

(٣) ج ١ ص ٩٥ وما بعدها.

ومعه فالشمس تخرج من مغربها عند خراب النظام في المجموعة الشمسية لدى اقتراب يوم القيامة.

وأما كونها من علامات الظهور، بحيث تحدث خلال عصر الغيبة الكبرى، فلم يثبت إلا بخبر الإرشاد الذي قلنا أنه لا يكفي وحده للإثبات التاريخي. وفي بعض الأخبار تفسير خروج الشمس من مغربها بظهور المهدي عليه السلام بعد غيبته.

أخرج الصدوق في الإكمال^(١) بإسناده عن النزال بن سبرة قال خاطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وآله ثم قال: «سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني، ثلاثاً. فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال. فتحدث عندئذ أمير المؤمنين عليه السلام وقال فيما قال: يقتله الله بجرحه بالشام... على يد من يصلي عيسى المسيح ابن مريم خلفه. وبعد أن انتهى من كلامه قال النزال بن سبرة فقلت لصعصعة ابن صوحان: يا صعصعة ما عنى أمير المؤمنين عليه السلام بهذا القول. فقال صعصعة: يا سبرة إن الذي يصلي خلفه عيسى ابن مريم هو الثاني عشر من العترة التاسع أنه من ولد الحسن بن علي عليه السلام وهو الشمس الطالعة من مغربها، يظهر عند الركن والمقام، فيظهر الأرض ويضع ميزان العدل فلا يظلم أحد أحداً...» الحديث. وهذا التفسير أمر محتمل على أي حال، بعد حمل التعبير على الرمز لا على الحقيقة. ولا ينافي ذلك ربطها بالآية الكريمة المشار إليها، فإنها أيضاً مفسرة بالظهور في بعض الأخبار على ما سوف يأتي التاريخ القادم. لكن يهون الخطب أن هذا الخبر الذي أخرجه الصدوق، لا يثبت أمام التشدد السندي.

- الصيحة

وهو ما اختصت به المصادر الإمامية، وأكثرت من روايته وأكدت عليه.

(١) انظر النسخة المخطوطة.

فمن ذلك، ما رواه النعماني في الغيبة^(١) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يتحدث عن بعض العلامات: قلنا: «هل قبل هذا شيء من شيء أو بعده من شيء». فقال: صيحة في شهر رمضان، تفرع اليقظان وتوقظ النائم وتخرج الفتاة من خدرها».

وفي رواية أخرى^(٢) عنه عليه السلام أنه قال: - فيما قال - : الفزعة في شهر رمضان. فقيل: وما الفزعة في شهر رمضان؟ فقال: أو ما سمعتم قول الله عز وجل في القرآن: ﴿إِن نَّشَأْ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(٣) هي آية تخرج الفتاة من خدرها وتوقظ النائم وتفرع اليقظان! . وعن^(٤) أبي عبد الله الصادق عليه السلام إنه قال: «للقائم خمس علامات... وعدّ منها: الصيحة من السماء».

وفي رواية أخرى^(٥) عن الإمام الباقر عليه السلام - فيما قال: «توقعوا الصيحة في شهر رمضان، وخروج القائم إن الله يفعل ما يشاء».

وفي الاحتجاج^(٦) في التوقيع الذي أخرجه السفير الرابع السمري قبل موته عن المهدي عليه السلام: - يقول فيه: «فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة، فهو كذاب مفتر».

وروى الشيخ الصدوق في الإكمال^(٧) عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث عن المهدي عليه السلام، قال: «ومن علامات خروجه... وعدّ منها: وصيحة من السماء في شهر رمضان».

(١) ص ١٣٧.

(٢) ص ١٣٣.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٤.

(٤) المصدر والصفحة وانظر غيبة الشيخ، ص ٢٦٧.

(٥) ص ١٣٥.

(٦) انظر ص ٢٦٧، وانظر تاريخ الغيبة الصغرى، ص ٦٣٣ وما بعدها.

(٧) انظر المصدر المخطوط.

وفي منتخب الأثر^(١) عن ينابيع المودة عن أبي عبد الله عليه السلام : «خمس قبل قيام القائم من العلامات... وقال في آخره: فتلوت هذه الآية - يعني قوله تعالى: ﴿إِنْ شَاءَ نَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ﴾^(٢) الآية، فقلت: أهي الصحيحة؟ قال نعم، لو كانت الصحيحة خضعت أعناق أعداء الله بجزئهم». ورواه أيضاً في تفسير البرهان^(٣) ضمن اثني عشر حديثاً من أخبار الصحيحة.

وهذه الآية من القرآن، لا تدل على وقوع الصحيحة بالتعيين، بل لا تدل على وقوع شيء على التحقيق، لتعليق الحدوث على مشيئة الله بجزئهم. بل قد يقال: إنها تدل على عدم وقوع ما هو المعلق على المشيئة. لما أشار إليه الشيخ الطوسي^(٤) قائلاً: أخبره - يعني الله تعالى لنبيه عليه السلام - بأنه قادر على أن ينزل عليه آية ودلالة من السماء تظل أعناقهم لها خاضعة، بأن تلجئهم إلى الإيمان. لكن ذلك نقيض الغرض بالتكليف، لأنه تعالى لو فعل ذلك لما استحقوا ثواباً ولا مدحاً. لأن المُلجأ لا يستحق الثواب والمدح على فعله، لأنه بحكم المفعول به. أقول: وأشار إلى بعض هذا المعنى الطباطبائي في تفسير الميزان^(٥).

إلا أن ذلك لا ينفي صحة مثل هذه الروايات، لأن الأئمة عليهم السلام لم يستدلوا بالآية للدلالة على وقوع الصحيحة، بل للدلالة على إمكانها بمشيئة الله بجزئهم. وأما وصول الإيمان بسببها إلى حد الإلجاء والخضوع القهري، كما قال الشيخ الطوسي، فهو مما لا نسلم به، لوضوح حفظ الاختيار بعدها. إذ يتصور العقل أن ينبري بعض الماديين لتفسيرها على أساس مادي «علمي»!! فإن الشبهات المادية في عصر الفتن والانحراف أوسع من أن

(١) ص ٤٥٤، وانظر ينابيع ص ٤٢٦.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٤.

(٣) في تفسير سورة الشعراء، ج ٢ ص ٧٦٢.

(٤) تفسير البيان، ج ٨ ص ٥.

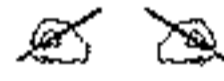
(٥) ج ١ ص ٢٧٢.

تحصر. فمن آمن بما دلت عليه الصيحة بوضوح من إثبات دعوى المؤمنين، كان كما قال الشيخ الطوسي، فهو مما لا نسلم به، لوضوح حفظ الاختيار بعدها. إذ يتصور العقل أن ينبري بعض الماديين لتفسيرها على أساس مادي «علمي»!! فإن الشبهات المادية في عصر الفتن والانحراف أوسع من أن تحصر. فمن آمن بما دلت عليه الصيحة بوضوح من إثبات دعوى المؤمنين، كان ١ ص ٢٧٢.

الله تعالى أن يلجىء الفرد إلى الإيمان. في حين أن هذه الأخبار كثيرة، وقابلة للإثبات التاريخي.

فإذا بطل الدليل على بطلانه، كان ممكناً بقدرة الله تعالى، فإذا دلت عليه هذه الطائفة الكبيرة من الأخبار، كان أمراً صحيحاً وثابتاً، وتكون الصيحة من الدلائل القريبة المنبهة على الظهور.

هذا، ويبقى السؤال عن مضمون الصيحة. وهل هي مجرد صوت بلا معنى، أو أنها كلام معنى ذو مدلول، وما هو مدلوله، حيث نقيم القرائن على أن المراد بها النداء باسم المهدي عليه السلام وليست شيئاً آخر غيره.



📄 الفرعة والصيحة

وهما أيضاً من الحوادث المنقولة في الأخبار، وإنما دمجهما في عنوان واحد، لاحتمال أن يكون المراد بهما شيء واحد، على ما سوف نشير.

أخرج الصدوق^(١) بإسناده إلى محمد بن مسلم عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في حديث، قال فيه:

«ومن علامات خروجه عليه السلام وصيحة من السماء في شهر رمضان».

(١) انظر اكمال الدين للصدوق (نسخة مخطوطة).

وأخرج أيضاً عن الحرث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام .
«الصبحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضيئاً
من شهر رمضان» .

وأخرج عن عمر بن حنظلة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قبل
قيام القائم خمس علامات محتويات . . . وعد منها: الصيحة» .
ونحوه أخرج النعماني في (الغيبة) ^(١) إلا أنه قال: «والصبحة في
السماء» .

وأخرج النعماني أيضاً ^(٢) عن داود الدجاجي، عن أبي جعفر محمد بن
علي عليه السلام قال:

«سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَأَخْلَفَ الْأَحْرَابُ مِنْ
بَيْنِهِمْ﴾ ^(٣) .

فقال: انتظروا الفرج من ثلاث! فقليل يا أمير المؤمنين، وما هن؟! . . .
فقال . . . والفرجة في شهر رمضان . فقليل: وما الفرجة في شهر رمضان؟
فقال: أو ما سمعتم قول الله تعالى في القرآن: ﴿إِنْ تَشَاءُ نُنزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً
فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ ^(٤) هي آية «تخرج الفتاة من خدرها توقظ النائم
وتفزع اليقظان» .

وأخرج أيضاً ^(٥) عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث
قال: «وفرجة في شهر رمضان توقظ النائم وتفزع اليقظان، وتخرج الفتاة من
خدرها» .

(١) ص ١٣٣ .

(٢) نفس الصفحة .

(٣) سورة مريم، الآية: ٣٧ .

(٤) سورة الشعراء، الآية: ٤ .

(٥) انظر غيبة النعماني ص ١٣٤ وكذلك الحديث الذي يليه .

وفي حديث آخر عن أبي بصير عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام في حديث أنه قال: «الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان شهر الله - وهي صيحة - جبرائيل إلى هذا الخلق. ثم يقول - بعد حديث طويل. إذا اختلف بنو فلان فيما بينهم، فعند ذلك فانتظروا الفرج، وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان. فإذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان وخروج القائم، إن الله يفعل ما يشاء...» الخبر.

ولعل من أهل ما دل على وقوع الصيحة من الأخبار، ما ورد في الخطاب الذي أخرجه السفير الرابع عن الإمام المهدي عليه السلام، والذي أعلن فيه المهدي عليه السلام انتهاء السفارة بموت هذا السفير، يقول فيه:

«ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة، فهو كذاب مفتر»^(١). وأخرج القندوزي في ينابيع المودة بعض هذه الأخبار.

ونستطيع أن نعطي لفهم هذه الصيحة، عدة أطروحات، لنرى ما يصح منها وما لا يصح.

- الأطروحة الأولى:

أن الصيحة والفرجة بمعنى واحد، ويراد بهما صوت عظيم يكون في السماء، يوقظ النائم ويفزع اليقظان، ويخرج الفتاة من خدرها خوفاً وفرعاً. ومن هنا سميت بالفرجة، ويكون الصوت حادثاً بالمعجزة، ولا يكون له مدلول كمداليل الكلام. وإنما هو صوت كالرعد أو الهدة العظيمة.

إلا أن هذا مما لا يكاد يصح، فإن أهم ما ينفيه في الروايات، قوله: وهي صيحة جبرائيل إلى هذا الخلق. فإن صيحته تكون - لا محالة - ذات معنى كمعاني الكلام، لا أنها مجرد صيحة صامتة. وسيأتي ما يدل على ذلك في أخبار (النداء).

(١) انظر الإحتجاج للطبرسي ط النجف ج ٢ ص ٢٩٧.

- الأطروحة الثانية :

أن المراد بالصيحة هو النداء الآتي ذكره، وهو نداء جبرائيل على ما سنسمعه من الأخبار. وفي التعبير بأنها صيحة جبرائيل، ما يؤيد ذلك. ويكون السبب في هذا الصوت شيء من قبيل المعجزة، فإن سببه صادر من فوق الطبيعة المادية، لأنه صوت أحد الملائكة الكرام كما سمعنا من الأخبار. وعلى أي من هاتين الأطروحتين، يكون الصوت إعجازياً حادثاً من أجل مصالح معينة، أهمها ما أشرنا إليه من التنبية على قرب الظهور، من أجل إيجاد الاستعداد النفسي لدى المخلصين والمسلمين لاستقباله.

- الأطروحة الثالثة :

أن يكون المراد بالصيحة والفرعة عان طبيعية غير إعجازية، فالفرعة تعبير عن وجود رعب عام لسبب من الأسباب كتوقع حرب أو وباء مثلاً. ويكون المراد بالصيحة صوت عظيم صادر من بعض القنابل أو الصواريخ، أو من اختراق إحدى الطائرات حاجز الصوت، أو انفجار بعض المستودعات... ونحو ذلك.

غير أن الأطروحة بعيدة للغاية عن مداليل هذه الأخبار وسياقها العام، وخاصة مع الاستدلال بقوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(١).

وقد استدل بهذه الآية على الفرعة، كما سبق أن سمعنا، وعلى الصيحة، فيما رواه الصافي في منتخب الأثر^(٢) والقندوزي في الينابيع^(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام، وقال في آخره. فتلوت هذه الآية أي قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً﴾ الآية: فقلت: أهي الصيحة؟ قال: نعم، لو كانت الصيحة خضعت أعناق أعداء الله عز وجل.

(١) سورة الشعراء، الآية: ٤.

(٣) ص ٤٢٦.

(٢) ص ٤٠٤.

وإنما تخضع أعناق أعداء الله ﷻ نتيجة لحادث كوني كبير غير معهود، فيه عنصر إعجازي، لا لحادث بسيط كصوت صاروخ أو طائرة.

ولعل في تفسير الآية تارة بالصيحة وأخرى بالفزعة، ما يوحي بالأطروحة الأولى، أو أن تكون الفزعة بمعنى الصيحة، فإنهما آية واحدة تخضع لها أعناق أعداء الله سبحانه، ويكون ذلك مطابقاً للأطروحة الثانية، ويكون الفرع ناشئاً من صوت جبرائيل الأمين، في قلوب أعداء الله . . . وأما المؤمنون فيكون الصوت بشارة كبرى لهم عن قرب الفرج وتوقع الظهور.

ومن أجل هذا يحصل الاهتمام الكبير بهذا الصوت، يستيقظ منه النائم ويفزع اليقظان، وتخرج الفتاة الحية المخدرة من خدرها ولا نتحدث.

هذا، والظاهر من سياق هذه الأخبار، وخاصة مثل قوله: فتوقعوا الصيحة وخروج القائم . . . أن تكون الصيحة قبل الظهور بزمن قليل نسبياً . . . وهو المقصود.



📖 النداء

والأخبار عن ذلك على ثلاثة أشكال:

- الشكل الأول:

ما كان على وجود النداء إجمالاً، وأنه من المحتوم.

أخرج الصدوق^(١) بسنده إلى ميمون البان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام

قال: «خمس قبل قيام القائم . . . وعد منها: المنادي ينادي من السماء».

وروى المفيد^(٢) بسنده عن أبي حمزة الثمالي، قال: «قلت لأبي

(١) إكمال الدين (المخطوط).

(٢) الإرشاد: ص ٣٣٨.

جعفر عليه السلام : خروج السفيناني من المحتوم؟ قال: نعم، والنداء من المحتوم. الحديث.

وأخرج النعماني^(١) بسنده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «النداء من المحتوم...» الحديث.

- الشكل الثاني:

النداء بالحق وبالباطل، ويكون النداء بالحق أولاً، ثم النداء بالباطل. أخرج الصدوق^(٢) بسنده إلى ميمون البان في حديث عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ثم قال: ينادي مناد من السماء: أن فلان بن فلان هو الإمام باسمه، وينادي إبليس لعنه الله من الأرض، كما نادى برسول الله ﷺ ليلة العقبة».

وأخرج النعماني في الغيبة^(٣) عن أبي بصير عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام في حديث طويل، قال فيه: «ينادي مناد من السماء باسم القائم، فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب، لا يبقى راقداً إلا استيقظ ولا قائماً إلا قعد ولا قاعداً إلا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله عبداً اعتبر بذلك الصوت فأجاب، فإنّ الصوت صوت جبرائيل الروح الأمين».

وقال عليه السلام: «الصوت في شهر رمضان في ليلة الجمعة، ليلة ثلاث وعشرين، فلا تشكوا في ذلك، واسمعوا وأطيعوا».

وفي آخر النهار صوت إبليس اللعين ينادي: ألا إنّ فلاناً قتل مظلوماً، ليشتكك الناس ويفتنهم، فكم ذلك اليوم من شك متحير، قد هوى في النار.

فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان، فلا تشكوا فيه أنه صوت جبرائيل وعلامة ذلك أنه ينادي باسم القائم واسم أبيه عليه السلام، حتى تسمعه العذراء في خدرها، فتحرض أباهاً وأخاها على الخروج.

(١) الغيبة: ص ١٣٤.

(٢) انظر إكمال الدين المخطوط.

(٣) ص ١٣٤.

إلى أن قال: فاتبعوا الصوت الأول وإياكم والأخير أن تفتنوا به . . .»
الحديث .

وأخرج السيوطي في العرف الوردی^(١) قال: أخرج نعيم عن علي، قال: «إذا نادى مناد من السماء: إنَّ الحق في آل محمد، فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويشربون حبه، ولا يكون لهم ذلك غيره» .

وأخرج أيضاً^(٢) عن نعيم بن حماد أيضاً، عن أبي جعفر، قال: «ينادي منادٍ من السماء: إنَّ الحق في آل محمد ينادي منادٍ من الأرض: إنَّ الحق في آل عيسى . أو قال: العباس شك فيه . وإنما الصوت الأسفل كلمة الشيطان، والصوت الأعلى كلمة الله العليا» .

وأخرج القندوزي في الينابيع شيئاً من ذلك .

- الشكل الثالث :

النداء باسم القائم عليه السلام بدون أن يكون في الأخبار تعرض إلى نداء آخر:

أخرج الصدوق^(٣) بسنده إلى محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ، في حديث، قال: «ومن علاماته خروج السفيناني . . . ومنادٍ ينادي باسمه واسم أبيه» .

وأخرج النعماني^(٤) بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال: «قلت له: جعلت فداك، متى خروج القائم؟ فقال: يا أبا محمد، إنا أهل بيت لا نوقت . . . إلى أن قال: ولا يخرج القائم حتى ينادي باسمه في جوف

(١) انظر الحاوي للسيوطي: ج ٢، ص ١٤٠ .

(٢) المصدر ص ١٥١ .

(٣) انظر إكمال الدين المخطوط .

(٤) انظر غيبة النعماني: ص ١٣٤ .

السماء، في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، ليلة الجمعة، قلت، بم ينادي؟ قال: باسمه واسم أبيه، ألا إن فلان بن فلان قائم آل محمد، فاسمعوا له وأطيعوه».

فلا يبقى شيء من خلق الله فيه الروح، إلا سمع الصيحة، فتوقظ النائم ويخرج إلى صحن داره، وتخرج العذراء من خدرها، ويخرج القائم مما يسمع، وهي صيحة جبرائيل عليه السلام. وأخرج الشيخ في الغيبة عليه السلام بسنده عن محمد بن مسلم، قال: «ينادي منادٍ من السماء باسم القائم، فيسمع ما بين الشرق إلى الغرب، فلا يبقى راقداً إلا قام ولا قائماً إلا قعد ولا قاعداً إلا قام على رجليه من ذلك الصوت، وهو صوت جبرائيل الروح الأمين».

وأخرج أيضاً^(١) عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن القائم صلوات الله عليه ينادي اسمه ليلة ثلاث وعشرين...» الحديث. إلى غير ذلك من الأخبار.

والمعنى المفهوم من مجموع هذه الأخبار وأخبار الجهة السابقة: أن أخبار الصيحة والفرجة وأخبار النداء بأقسامها تشير إلى معنى مشترك وحادثة واحدة، لا اختلاف فيها، وإن تعددت أساليب الأخبار. ولا تعارض بينها في الحقيقة، كما أنها لا تدل على كثرة النداءات أكثر من صوتين، لو تم القسم الثاني من الأخبار.

وعلى ذلك عدة قرائن، من هذه الأخبار نفسها:

منها: أن الصيحة والنداء معاً نسا إلى جبرائيل عليه السلام بشكل مستفيض.

ومنها: أن وقتها معاً في ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شهر رمضان.

ومنها: أنها جميعاً تورث الاهتمام الكبير، يستيقظ النائم ويقوم القاعد

وتخرج العذراء من خدرها.

(١) الغيبة للطوسي: ص ٢٧٤.

ومنها: أن الصيحة والنداء من المحتوم، إلى غير ذلك مما لا يخفى على المتتبع.

وبعد حمل المطلق على المقيد والمجمل على المفصل، ما يلي:

١ - إن المراد من النداء بالحق ليس إلا ذلك.

٣ - إن صيحة جبرائيل هي هذا النداء أيضاً.

٤ - إن الآية التي تخضع لها أعناق أعداء الله هو ذلك أيضاً.

٥ - إن الفرعة التي تخرج الفتاة من خدرها هو ذلك أيضاً.

٦ - إن التوقيت في الثالث عشر من شهر رمضان، توقيته أيضاً.

فإن القسم الثالث من أخبار النداء، أعني النداء باسم القائم واسم (أبيه) هي أخص هذه الأخبار جميعاً، بما فيها أخبار الصيحة والفرعة... فتصلح أن تكون مفسرة لها وشارحة لمدلولها... كما ستكون الصفات الأخرى المعطاة في تلك الأخبار، صفة للنداء أيضاً، كالتوقيت والحتمية وغيرها.

وإذا تمّ هذا الفهم العام كانت الأخبار الدالة على هذا المعنى المشترك متواترة بل تزيد على التواتر، فإن أخبار النداء وحدها مستفيضة، فإذا أضفنا إليها أخبار الفرعة والصيحة كانت متواترة.

كما أن بعض الخصائص المذكورة لها مستفيضة، كحصول الاهتمام المتزايد، والتوقيت الذي عرفناه، وكونها من المحتوم، وكونها صوت جبرائيل الأمين، وأنها تكون بالحق وضد أنصار الباطل.

لا يبقى بعد ذلك مجال للنقد إلا في مستويين:

- المستوى الأول:

ما هو محتوى النداء؟ هذا ما بيّنته الروايات التي سمعناها على شكلين:

الشكل الأول: النداء باسم المهدي واسم أبيه.

الشكل الثاني: النداء بأن الحق في آل محمد.

فقد تحصل المعارضة بين هذه الروايات، ويبقى محتوى النداء خالياً من الدليل الصالح للإثبات.

والصحيح هو عدم التعارض، باعتبار إحدى نقاط:

النقطة الأولى: إن افترضنا أن كلاً من النداءين ذو دليل كاف لإثباته، إذاً فينبغي أن نلتزم بوجود نداء واحد يحتوي على كلا المدلولين، فهو يقول إن الحق في آل محمد وإن إمامكم فلان بن فلان، ولا تنافي بين الأمرين.

النقطة الثانية: أن نفهم أن الشكل الثاني للنداء راجع إلى الشكل الأول منه، وأن الأول على شكلين، هما نفس الشكلين اللذين أشرنا إليهما، فيكون ما دل على أن النداء هو من الشكل الأول قرينة على فهم معين لما دل على أن النداء هو من الشكل الثاني، وأنه صدر في ظروف معينة.

النقطة الثالثة: أننا لو تنزلنا عن كلا النقطتين السابقتين، وافترضنا حصول التنافي بين النداءين، للعلم بأن أحدهما غير حاصل، إذاً، يتعين الأخذ بالشكل الأول من النداء، ورفض الشكل الثاني، لوفرة الأخبار على أنه ينادي باسمه واسم أبيه، لأن منها ما ورد مستقلاً وهو القسم الثالث من الأخبار، ومنها ما ورد مع عطف النداء الباطل عليه، وهو أغلب القسم الثاني، فلا يكون ما دل من الأخبار على الشكل الثاني للنداء معارضاً، لقلة عدد الأخبار فيه... فيكون مرفوضاً.

– المستوى الثاني:

هل الأخبار الدالة على النداء بالباطل كافية للإثبات أو لا؟.

هناك بعض المقدمات الفكرية التي يمكن أن تنتج رفضها:

المقدمة الأولى: أن عدد الأخبار الدالة على النداء بالباطل أقل بكثير من

الأخبار الدالة على النداء بالحق، فبينما نرى الأخبار الدالة على النداء بالحق

أو باسم المهدي عليه السلام عديدة فإذا ألحقنا بها أخبار الصيحة والفرعة، كما سبق أصبحت متواترة... نرى أن الأخبار الدالة على النداء بالباطل ذات عدد قليل، تمثل قسماً من أخبار النداء فقط.

المقدمة الثانية: أننا إذا سرنا على الفهم التقليدي لهذه الأخبار المطابق مع ظهورها الأولى، وهو صدور النداء بالباطل بشكل إيجازي أو ميتافيزيقي، فيكون هذا معجزة صادرة في جانب الباطل، وقد برهنا على استحالة ذلك في السابق، لما فيه من التغير بالجهل والدفع إلى الفتنة والانحراف وهو مستحيل على الحكيم المطلق جلّ وعلا.

فإذا تمت هاتان المقدمتان لزمنا رفض هذه الأخبار، لأنها أخبار قليلة نسبياً ودالة على أمر مستحيل، فيكون الأخذ بمضمونها مستحيلاً.

وهذا لا يعني إسقاط القسم الثاني من أخبار النداء كله، بل الساقط هو الجزء الدال على وجود النداء بالباطل فقط، وأما الجزء الدال منها على النداء بالحق فيبقى ساري المفعول، معتضداً بالأخبار الأخرى الدالة على ذلك، وقد سبق أن برهنا على إمكان التبعض في الأخذ بمدلول الخبر.

نعم، لو ناقشنا بالمقدمة الثانية، وأمکننا حمل النداء عموماً أو النداء بالباطل خصوصاً، على معنى (طبيعي) غير إيجازي، أمكن الأخذ بالأخبار الدالة عليه غير أن هذا سوف يكون قابلاً للمناقشة على ما سيأتي.

وإذا نحاول تكوين فهم متكامل عن هذين النداءين، نواجه عدة أطروحات منها الطبيعي ومنها الإيجازي.

- الأطروحة الأولى:

أن نفهم من (جبرائيل) المنادي بالحق و (إبليس) المنادي بالباطل، أن نفهم منهما - ولو بنحو الرمز أو المجاز - التعبير عن أنصار الحق وأنصار الباطل، فجبرائيل كناية عن (المهدي) نفسه، ونداؤه نداء الحق. وإبليس عبارة عن أعداء المهدي والمنحرفين من البشر عموماً.

ويكون المراد بسعة الصوت وانتشاره إلى الشرق والغرب أو إلى كل إنسان، كونه مبعوثاً عن طريق وسائل الإعلام الحديثة، كالإذاعة والتلفزيون وما ورد من أن الصوت من السماء، فباعتبار أن البث الإذاعي والتلفزيوني لا يكون التقاطه، إلا من الفضاء، وخاصة مع وجود الكواكب الصناعية للبث الإذاعي والتلفزيوني.

ومعه يكون من السهل بل من الطبيعي أن نتصور أن (جبهة) الإمام المهدي عليه السلام تنادي باسمه بطريق هذه الوسائل الحديثة... و (جبهة) أعدائه تنادي بنداء مضاد سوف نعرف مدلوله، تريد به الفتنة وصرف الناس من الحق إلى الباطل.

ويكون السبب في التأثير النفسي البالغ، والاهتمام الذي يحدثه الصوت الحق في العالم، ليس هو ارتفاع الصوت، بل هو أهمية المضمون، فإن الإعلان العام عن ظهور المهدي عليه السلام لأول مرة، وإعطاء المفهوم الواضح لثورته العالمية، مع كون المسلمين عامة، بل أكثر البشر ممن يتوقع حدوث دولة الحق، سوف يحدث ردود فعل عنيفة مختلفة في الناس، بلا شك.

وهذه الأطروحة، وإن كانت واضحة منطقياً، غير أنه يرد عليها بعض الإشكالات التي من أهمها: أن ما يستفاد من سياق هذه الأخبار من أن النداء وصوت الحق وصوت الباطل، إنما يكون قبل ظهور المهدي عليه السلام وليس بعده... وهذا يكون منافياً مع مضمون هذه الأطروحة، لأنها تنظر إلى دعوات الحق والباطل بعد الظهور.

- الأطروحة الثانية:

أن نلتزم طبقاً لظاهر الأخبار. بأن هذين الصوتين يوجدان قبل ظهور المهدي عليه السلام لكن بطريق طبيعي، أيضاً، عن طريق وسائل الإعلام الحديثة، ويكون السبب في هذين الصوتين وجود حركتين متناحرتين في العالم

الإسلامي، إحداهما محقّة، تهدي الناس إلى الإسلام الصحيح، والأخرى حركة مبطلّة، تغوي الناس وتخدعهم وتثير فيهم الشبهات.

ويكون التأييد لحركة الحق في أول قيامها تأثيراً كبيراً في الناس، حتى أن المرأة تحت أباهم وأخاهم على نصرته هذه الحركة وتأييدها، ولكن هذه الحركة لن تدوم طويلاً، بل تكون ضدها حركة مبطلّة تعلن عن رأيها وتصرح بمقاصدها فتوقع الناس في بلبلة وشبهات في العقيدة الإسلامية أو ما يمت لها بصلة.

ويكون من نداءاتها وشعاراتها المهمة: أن فلان قتل مظلوماً، والمراد به - والله العالم - ذلك الشخص الذي قتله وقضت على حكمه الحركة الأولى المحقّة. ومن هنا تصرح الحركة الثانية بمظلوميته وانتهاج سبيله، والاحتجاج على قتله.

ولعل التعبير يكون نداء الحركة الأولى صادراً من السماء ونداء الحركة الثانية صادراً من الأرض، باعتبار احترام النداء الأول، وكونه محقاً، وانتقاص النداء الثاني باعتباره باطلاً وزخرفاً.

إلا أن هذه الأطروحة لا تصح، لوضوح أن نداء الحركة المحقّة سوف يكون هو الدعوة إلى مبادئها وتأييدها، لا النداء باسم القائد المهدي واسم أبيه كما صرحت به الأخبار العديدة، ومعه يبقى هذا النداء بلا تفسير من زاوية هذه الأطروحة.

وأما احتمال: أن يكون المراد من لفظ القائم: قائد الحركة المحقّة باعتبار أنه قائم بالسيف وناصر للحق بالسلاح، في الجملة، وإن لم تكن حركته عالمية فهذا الاحتمال غير صحيح، فإن الأخبار صرحت بكونه قائم آل محمد وأنه المهدي، وفي بعضها وجود الصلاة والسلام عليه، وهو مما لا ينطبق إلا على المهدي الموعود.

- الأطروحة الثالثة:

وهي المطابقة مع ظاهر الأخبار وسياقها العام . . وهو أن نفهم الأسلوب الإعجازي للنداء بالحق، باسم القائم واسم أبيه، ويكون ذلك من المنبهات للاستعداد النفسي للظهور، كما قلنا.

وهو في عين الوقت يضيف أهمية عظمى مسبقة على يوم الظهور، ويعين اسم القائد العظيم فيه، ويكفي أن يقال بعد الظهور، الذي يبدو أنه سوف لن يتأخر كثيراً بعد النداء: أن هذا القائد العظيم هو الذي هتف الهاتف باسمه وحدثت المعجزة الضخمة آمرة بإطاعته والتسليم لأمره، وسوف يكون لذلك أعظم الأثر في نصره وانتشاره دعوته، وقد عرفنا أن يوم الظهور هو نتيجة جهود الأنبياء والأوصياء والصالحين والشهداء، وهو الغرض الأسمى من خلق البشرية، فلا عجب أن يمهد الله تعالى بمثل هذه المعجزات.

وهو مما دلت الأخبار المتواترة عليه، كما عرفنا، وهو غير مناف مع قانون المعجزات، لوقوعه في طريق الهداية؛ إذاً فلا بد من التسليم به والاعتراف بوقوعه.

ويكون هذا الصوت في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين، التي هي - الأرجح - ليلة القدر، وهي أفضل ليالي السنة، ويكون التوجه الديني في ذلك الحين لدى المسلمين وتقبل المفاهيم الدينية والأمور الروحية قد بلغ ذروته، فإنه يزداد في مناسبات العبادة وخاصة في شهر رمضان، وبالأخص في ليلة القدر.

وسيكون رد الفعل بالاهتمام والفرع لهذا النداء، ناشئاً عن عوامل ثلاثة مقترنة:

العامل الأول: ارتفاع الصوت وانتشاره بحيث يسمع الآفاق كلها.

العامل الثاني: جانبه الإعجازي، الذي لا يكاد يمكن تفسيره تفسيراً مادياً.

العامل الثالث: مضمونه، من حيث كونه مشيراً إلى القائد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

وأود أن ألاحظ على النداء بعض الملاحظات.

الملاحظة الأولى: هناك فهم تقليدي للنداء، بأنه يقع في لحظة الظهور إعلاناً عنه وإيذاناً بوقوعه، وهذا ما لم نجد شيئاً من الروايات دالاً عليه، ومن هنا لا يمكن الالتزام بصحته.

ولكن لا يمكن مع ذلك رفع اليد عن فكرة الإيذان والإعلان عن الظهور إلا أن هذا كما يمكن أن يحصل عند إيجاد النداء مع الظهور، كذلك يمكن أن يحصل مع إيجاد النداء قبله بقليل، ويبدو كأن الظهور قائم على أساس النداء ومنطلق منه - وإن كان الأمر في الواقع - بالعكس.

ولا يبعد القول بإمكان البرهنة على تقدم النداء على الظهور، بفترة زمنية، وذلك أن النداء إذا حصل مع الظهور كان المتعين عالمياً انطباقه على المهدي عليه السلام الذي ما زال في أول ظهوره غير راسخ الملك والقوة، ومن هنا يفتح احتمال توجه الأسلحة العالمية ضده، وهو خلاف بعض الضمانات التي سنذكرها لانتصاره.

بخلاف ما لو حصل النداء قبله، فإن حركة المهدي عليه السلام في أول عهدها سوف لن تكون ضرورة الانطباق على ذلك النداء، عالمياً، وسوف لن يلتفت إلى ذلك إلا المؤمنون به والمنطقة التي تعاصر حركته الأولى، وهذا هو الأنسب مع بعض الضمانات التي سنذكرها.

وحيث إن النداء باسم المهدي عليه السلام مع ظهوره مخالفاً بانتصاره، إذاً فيتعين عدم حصوله ساعته، وحيث ثبت وجود النداء إجمالاً، إذاً فهو يحصل قبل الظهور، بزمن قليل لا يضر مع وجود فكرة الإعلام والتنبيه.

الملاحظة الثانية: إن حصول النداء قبل الظهور، معناه حصوله في عصر الغيبة طبقاً للمفهوم الإمامي عن المهدي.

وهذا النداء عندئذٍ، لا ينافي الغيبة الحاصلة في الفترة المتخللة بين النداء والظهور؛ لأنّ المعنى الأساسي للغيبة، هو الجهل المطلق بحقيقة شخص المهدي عليه السلام، فالبرغم من أن الناس يرون الإمام ويعاشرّونه، إلاّ أنهم يعرفونه باسم آخر غير صفته الواقعية، ومن الواضح أن هذا المعنى لا يتغير بوجود النداء ما لم يطبقه المهدي نفسه على نفسه عند ظهوره.

وكذلك الحال مع الأطروحة الأخرى التي رفضناها هناك، وسميناها - (أطروحة خفاء الشخص)، إذ يمكن استمرار خفاء الشخص حتى مع وجود النداء ولا يرتفع إلاّ مع الظهور.

الملاحظة الثالثة: كم هي الفترة المتخللة بين النداء والظهور؟ دلت الروايات السابقة على وقوع النداء في ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان، ولعله هو الشهر الذي يقع فيه الكسوف والخسوف على غير المألوف، أو رمضان آخر قريب منه نسبياً، الملاحظ أن هذا التوقيت في روايات النداء مستفيض صالح للإثبات التاريخي، إلاّ أن هذا التوقيت لم يبلغ إلى هذه الدرجة من الكثرة في روايات الخسوف والكسوف.

وسوف يأتي أن الروايات تدل على حصول الظهور في مساء اليوم العاشر من محرم الحرام... فإذا استطعنا أن نبرهن - كما سبق - على قصر المدة بين النداء والظهور، تعين القول: إن المحرم الذي يتم فيه الظهور هو المحرم الذي يأتي بعد ذلك الرمضان الذي يوجد فيه النداء، ويفصل بينهما - في كل عام - ثلاثة أشهر من الأشهر القمرية، فتكون المدة المتخللة ثلاثة أشهر وسبعة عشر يوماً، إن كان شهر رمضان تاماً.

وستكون هذه المدة المتخللة كافية لتنبية المؤمنين، واجتماعهم لاستقبال إمامهم وقائدهم عند ظهوره، كما سيأتي.

فهذه الملاحظات، عن النداء بالحق، وهو الصالح للإثبات كما عرفنا، وأما النداء بالباطل فهو غير صالح للإثبات، فلا يهم التعرض إلى تفاصيله.

المطر

أخرج الطبرسي في أعلام الوري^(١) عن عبد الكريم الخثعمي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، في حديث عن القائم يقول فيه : «إذا آن قيامه، مطر الناس في جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير مثله...» الحديث.

وذكر المفيد في الإرشاد^(٢) : قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام ، وحوادث تكون أمام قيامه، وآيات ودلالات ثم أنه (عليه الرحمة) ذكر العديد منها إلى أن قال : «ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل فتحي بها الأرض بعد موتها وتعرف بركاتها».

وأخرج الشيخ في «الغيبة»^(٣) بإسناده عن سعيد بن جبير قال : السنة التي يقوم فيها المهدي تمطر أربعاً وعشرين مطرة يرى أثرها وبركاتها».

ولا تخفى الحكمة من هذا المطر، وهو الاستعداد للظهور، بإنعاش الأرض إنعاشاً كافياً لتوفير الزراعة، ذلك التوقير العظيم الذي سنسمع عنه فيما يلي من الفصول:

وهذا التقديم خير من نزول المطر بعد الظهور بغزارة، بحيث قد يعيق عن جملة من الأعمال التي يريد القائد المهدي عليه السلام إنجازها، ففي تقدمه على الظهور جني لفوائد المطر مع تفادي مضاعفاته. ونزول المطر ليس إعجازياً، بطبيعة الحال، إلا أن توقيته وكميته، يبدو من سياق الروايات أنها بقصد إعجازي خاص من قبل البارئ الحكيم، توصلاً للنتائج المطلوبة من ورائها. غير أن عدة نقاط ضعف تبرز في هذا الصدد.

النقطة الأولى : ضعف الروايات من حيث السند، فإن روايتي الطبرسي

(٣) انظر ص ٢٦٩.

(١) انظر ص ٤٣٢.

(٢) انظر ص ٣٣٧.

والمفيد مرسلتان، ورواية الشيخ منقولة عن سعيد بن جبير لا عن أحد الأئمة المعصومين، فلا تكون صالحة للإثبات التاريخي.

النقطة الثانية: قلة عدد الروايات الدالة على ذلك، فإن منهجنا في هذا الكتاب وإن كان قائماً عن أساس قبول الخبر الواحد، غير أننا أشرنا إلى لزوم تطبيق (التشدد السندي) في روايات المعجزات، وهذه منها بلحاظ ما قلناه من التوقيت الإعجازي، فلا تكون هذه الروايات كافية للإثبات حتى ولو لم تكن مرسلة.

النقطة الثالثة: أن هذه الروايات لا تدل على أمطار ضخمة جداً، فإن أربعاً وعشرين مطرة موزعة على شهر أو شهرين مما يحدث في البلاد المتوسطة المطر فضلاً عن الغزيرة الباردة، ومعه لا يمكن أن يكون هذا المطر علامة على الظهور، لأن فكرة العلامة منطلقة من الإخبار عن شيء مهم وملفت للنظر في التاريخ، وليس هذا المطر كذلك.

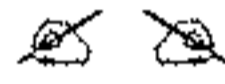
النقطة الرابعة: أن هذه الروايات لا تدل على مكان حدوث هذه الأمطار، فقد تكون بلاداً باردة ممطرة وقد تكون بلاداً جافة... كل ما يمكن قوله: إن المطر سوف يحدث في بلاد الشرق الأوسط الإسلامية، إلا أن هذه البلاد نفسها تحتوي على كلا القسمين من المناخ، فهناك الباردة الممطرة كإيران ولبنان، وهناك الجافة المحملة كالحجاز ونجد على العموم.

نعم، يمكن أن يقال كـ (أطروحة) من أجل اكتساب هذا المطر الأهمية ومن ثم تصدق عليه فكرة العلامة: أن مكان هذا المطر يمكن أن يكون على شكلين:

الشكل الثاني: أنه ينزل في منطقة الشرق الأوسط برمتها، وبشكل مشترك... بالعدد والزمان المحددين السابقين، فيكتسب أهمية كبيرة أيضاً... غير أن هذين الشكلين إنما يكتسبان الأهمية، لو تم إثباتهما التاريخي، وقد عرفنا في النقطتين الأولى والأوليتين عدم صلاحية الروايات للإثبات التاريخي.

وإذا لم يثبت ذلك، كان العديد مما ذكر في المصادر من الحوادث والعلامات القريبة للظهور غير قابل للإثبات التاريخي أيضاً، لأنه ليس أحسن حالاً في النقل من هذه الحادثة على أي حال، ومن ثم يكون الأحجى أن نعرض عنها، وندع العلم بها إلى أهله.

فهذا هو الكلام عن العلامات (الطبيعية) أعني الكونية الخارجة عن المجتمع البشري، وعرفنا أن أهمها وأوضحها اثنان فقط هما النداء باسم القائد واسم أبيه، ويليه الكسوف والخسوف، وليس هناك ما يمكن إثباته من الحوادث والعلامات (الطبيعية) غير ذلك، إذا مشينا على منهجنا في التمحيص التاريخي.



الخسف في البداء

وهو مما استفاضت به أخبار الفريقين.

أخرج مسلم^(١) عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ: «يعوذ عائذ بالبيت»، فيبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببداء من الأرض خسف بهم. فقلت: يا رسول الله، فكيف بمن كان كارهاً؟ قال: يخسف به معهم، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته. وأخرج أيضاً عن حفصة أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «لَيُؤَمَّنَ هذا البيت جيش يغزونه، حتى إذا كانوا ببداء من الأرض يخسف بأوسطهم وينادي أولهم آخرهم، ثم يخسف بهم، فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنه».

وفي حديث ثالث: إن رسول الله ﷺ قال: «سيعوذ بهذا البيت - يعني الكعبة - قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة يبعث إليهم جيش، حتى إذا كانوا ببداء من الأرض خسف بهم».

(١) ج ٨ ص ١٦٨، وكذلك الأخبار الذي بعده.

وفي حديث رابع: «إن أناساً من أمتي يؤمنون بالبيت برجل من قريش قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم. فقلنا يا رسول الله، إن الطريق قد يجمع الناس. قال: نعم، فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل، يهلكون مهلكاً واحداً، ويصدرون شتى، يبعثهم الله على نياتهم».

وأخرج ابن ماجه والترمذي وأحمد والحاكم، وغيرهم، أحاديث في ذلك، غير أننا لا نذكر هنا فيما أخرجه الشيخان أو أحدهما، توخياً للاختصار. ومن المصادر الإمامية، ما رواه النعماني في الغيبة^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «للقائم خمس علامات، وعد منها: الخسف في البيداء».

وفي خبر آخر^(٢) عنه عليه السلام قال الراوي: «قلت له: ما من علامة بين يدي هذا الأمر؟ فقال: بلى: قلت: وما هي؟ قال: هلاك العباسي... إلى أن قال: والخسف في البيداء».

وفي خبر آخر^(٣) عنه عليه السلام أنه قال: «من المحتوم الذي لا بد أن يكون قبل قيام القائم، خروج السفيناني وخسف بالبيداء».

وذكر الشيخ المفيد^(٤) مما ذكر من العلامات قال: وخسف بالبيداء.

وفي منتخب الأثر^(٥) عن تفسير الكشاف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾^(٦). عن ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في خسف البيداء. وذلك: أن ثمانين ألفاً يغزون الكعبة ليخربوها، فإذا دخلوا البيداء - خسف بهم.

(١) ص ١٣٣، وانظر غيبة الشيخ ص ٢٦٧.

(٢) غيبة النعماني، ص ١٣٩.

(٣) المصدر، ص ١٤١.

(٤) ص ٣٣٤.

(٥) ص ٤٥٦.

(٦) سورة سبأ، الآية: ٥١.

وأخرج في تفسير البرهان عدداً من الأخبار الدالة على ذلك أيضاً، منها:
 ما عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «يخرج القائم
 فيسير... حتى ينتهي إلى البيداء، فيخرج جيش السفيناني، فيأمر
 الله عز وجل الأرض، أن تأخذ بأقدامهم». وهو قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا
 فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ الحديث.

وهذا الخسف الموعود، وإن كان إعجازياً، إلا أنه لا منافاة فيه مع
 «قانون المعجزات» بل منسجم معه تمام الانسجام. يتضح ذلك مما تدل عليه
 هذه الروايات نفسها من أن هذا الخسف إنما يحدث لأجل إنقاذ العائد الذي
 يعوذ بالبيت، أو القوم الذين لا عداد لهم ولا عدة. ويكفي أن نتصور أن
 هؤلاء القوم هم ممثلو الحق الحقيقيون الذين يتوقف عليهم النصر يوم الظهور
 سواء كان المهدي نفسه أحدهم، كما ربما تدل عليه الرواية الأولى مما ذكرناه
 والأخيرة، أو لم يكن. يكفي ذلك لنفهم ضرورة إنقاذهم ولو بالنحو
 الإعجازي. وقد سبق أن قلنا: إن كل ما يتوقف عليه الظهور، فهو مما لا بد
 أن يحدث لكونه مرتبطاً بالغرض الإلهي الأعلى لهداية البشر. وهو من أهم
 وأخص أشكال إقامة الحجة، والمطابقة مع قانون المعجزات.

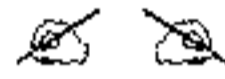
وسياتي في الجهة الآتية مقدار ارتباطه بعصر الفتن والانحراف،
 والتخطيط العام للعلامات.

فهذا هو المهم من العلامات الإعجازية التي يحتمل فيها الخروج على
 قانون المعجزات والزيادة عليه. وقد ثبت أن عدداً كبيراً منها مما لا واقع له،
 لو فهمنا منه المعنى المطابقي غير الرمزي. وأن حدوث المسخ وإحياء
 الأموات قبل الظهور وطول عمر الدجال وضخامة حماره وقتله للمؤمن
 وإحيائه له، مما لا أساس له. وأن انحسار الفرات عن الذهب ليس بإعجاز
 بل هو أمر طبيعي. وأن خروج الشمس من مغربها ليس من علامات الظهور.
 وأن الصيحة والخسف مطابقة لقانون المعجزات غير مخالفة له، وقد نطقت
 بها الأخبار الكثيرة، فلا بد من الالتزام بها.

هذا تمام الكلام في النقطة الثالثة فيما دل على إقامة المعجزات أكثر مما يقتضيه القانون .

وبه ينتهي الكلام في الناحية الثانية في انقسام علامات الظهور من ناحية المعجزات .

وهو نهاية الكلام في الجهة الرابعة، في بعض التقسيمات العامة لهذه الروايات .



📖 قتل النفس الزكية

وقد اختصت بذلك المصادر الإمامية أو كادت، ولم يذكر في صحاح العامة ما يدل على ذلك .

فمن ذلك: ما رواه النعماني^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: «للقائم خمس علامات . . . وعد منها: قتل النفس الزكية» .

وأخرج النعماني أيضاً^(٢) والمفيد في الإرشاد^(٣) والشيخ في الغيبة^(٤) عنه عليه السلام، في تعداد أمور محتومة . منها: قتل النفس الزكية .

وروى النعماني أيضاً^(٥) عنه عليه السلام قال الراوي:

«قلت له: ما من علامة بين يدي هذا الأمر؟ فقال: بلى» .

قلت: وما هي؟ قال: هلاك العباسي . . . وقتل النفس الزكية» .

وأخرج المفيد في الإرشاد^(٦) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام والشيخ في

(١) انظر غيبة النعماني ص ١٣٣ .

(٢) المصدر، ص ١٣٤ .

(٣) ص ٣٣٨ .

(٤) ص ٢٦٦ .

(٥) الغيبة، ص ١٣٩ .

(٦) ص ٣٣٩ .

الغيبة^(١) والصدوق في إكمال الدين^(٢) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام بلفظ متقارب - واللفظ للمفيد - : أنه قال: «ليس بين قيام القائم عليه السلام وقتل النفس الزكية أكثر من خمس عشرة ليلة».

وعد في الإرشاد^(٣) مما جاءت به الآثار من العلامات لزمان قيام القائم، قال: «وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين. وقتل رجل هاشمي بين الركن والمقام».

وروى الصدوق أيضاً^(٤) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «خمس قبل قيام القائم... وعد منها قتل النفس الزكية». وعنه عليه السلام أيضاً: «قبل قيام القائم خمس علامات محتومات، وعد منها: قتل النفس الزكية». وفي رواية أخرى في تعداد أمور محتومة عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «وقتل النفس الزكية من المحتوم».

إلى غير ذلك من الأخبار.

ولا بد أن نتكلم عن النفس الزكية، ضمن عدة أمور:

- الأمر الأول:

يراد بالنفس الزكية: النفس الكاملة الطيبة، من زكا إذا نما وطاب. ويراد بالنمو في منطلق الإسلام التكامل بالعلم والإخلاص والتضحية.

ويمكن أن يراد - بالدقة - من الكمال أحد معنيين:

- المعنى الأول:

ما هو المطلوب إسلامياً من الفرد المسلم من قوة الإيمان والإرادة واندفاع الإخلاص والتضحية. ومعه يكون المراد بالنفس الزكية مع غض النظر

(١) ص ٢٧١.

(٣) ص ٣٣٦.

(٢) انظر المخطوط.

(٤) إكمال الدين المخطوط.

عما يأتي في الأمر الثالث - شخصاً من المخلصين الممحصين في الغيبة الكبرى، وأنه يقتل نتيجة للفتن والانحراف.

- المعنى الثاني:

أن يكون المراد من الكمال - في هذا الصدد - البراعة من القتل. فيكون مأساوياً لقوله ﷺ: ﴿أَقَلَّتْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾^(١). ولعل التعبير بالنفس الزكية بالقرآن يوحي تماماً بأن المراد من الأخبار نفس ذلك المعنى، وهو البراعة من القتل.

غير أن الذي يقرب المعنى الأول، ويكون قرينة عليه، هو أن المنساق والمتبادر من كل واحدة من هذه الروايات، أن المراد بالنفس الزكية رجل معين يكتسب مقتله أهمية خاصة. ولا شك أن هذا منسجم مع المعنى الأول، لأن مقتل الرجل المخلص الممحص، لا يكون - عادة - إلا على صعيد عال من

مستويات العمل الإسلامي، فيكون ملفتاً للنظر اجتماعياً، ومثيراً أسفياً إسلامياً عميقاً. بخلافة على المعنى الثاني، إذ مجرد كون المقتول بريئاً من القتل لا يكسبه أهمية خاصة ولا يكون مقتله. ملفتاً للنظر، على حين ينبغي أن تكون العلامة مما يعرف - عادة - بين الناس، وإلا سقطت فائدة دلالتها على الظهور.

على أنه على هذا المعنى الثاني، يمكن حمله على معنى كلي واسع. ويكون المراد: إن من آثار عصر الفتن والانحراف أن يقتل عدد من الناس بدون ذنب. وهذا ما حدث فعلاً على أعداد ضخمة من البشر على مر التاريخ.

فإن كان المعنى الأول منسجماً مع ما هو المنساق والمفهوم من هذه

(١) سورة الكهف، الآية: ٧٤.

الروايات، دون المعنى الثاني، تعين الحمل عليه. ولا تكون الآية قرينة عليه. لإمكان أن يكون المراد من النفس الزكية من الآية المعنى أيضاً، أو أن يختلف معنى الآية عن معنى الرواية.

- الأمر الثاني:

هل تقتل النفس الزكية بين الركن والمقام؟.

لا شك أن المركز في الأذهان والمتناقل على الألسن هو ذلك. حتى اعتبره صاحب (منتخب الأثر) من المسلّمات فقال^(١): وقتل النفس الزكية: قتل محمد بن الحسن الذي يقتل بين الركن والمقام.

إلا أن ذلك لا يكاد يثبت بعد التشدد السني الذي التزمناه، فقد أورد صاحب البحار حديثين لا يكادان يثبتان بعدد هذا التشدد. وأمّا الارتكاز الذهني فلا يكفي للإثبات التاريخي أيضاً. فإن حدث ذلك في مستقبل الزمان، كان دليلاً على صدقه، وإن لم يحدث لم يكن علينا أن ننتظره، فإنه مما لا دليل لنا عليه..

مضافاً إلى معارضته، بما رواه الشيخ المفيد في الإرشاد من حدوث: قتل نفس زكية يظهر الكوفة في سبعين من الصالحين^(٢) وقد سمعناه. وهذا الخبر وإن لم يكن له قابلية الإثبات، إلا أنه ليس بأسوأ حالاً من خبر مقتله بين الركن والمقام، فيصلح لمعارضته، ومع المعارضة يتساقطان معاً عن إمكان الإثبات التاريخي.

وأما ما ذكره في الإرشاد^(٣) أيضاً عن حدوث وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام، كما سمعنا. فهو لا يدل على المقصود. إذ قد لا يكون هذا

(١) انظر المصدر، ص ٤٥٤.

(٢) ص ٣٣٦.

(٣) نفس الصفحة.

الرجل الهاشمي زكياً ممحصاً. مضافاً إلى ضعف الخبر وعدم كفايته للإثبات التاريخي.

- الأمر الثالث:

انطباق هذه الروايات على محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أبي طالب، أبي عبد الله، الملقب بالنفس الزكية، الثائر في زمن أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي.

ولعمري أن هناك ما يدل على هذا الانطباق، فلو استطعنا أن ننفي القرائن الدالة على نفيه تعين الالتزام بإثباته وأن النفس الزكية المقصودة، هو هذا الثائر العلوي. ومن هنا يقع الكلام على مستويين:

- المستوى الأول:

في القرائن الدالة على نفي هذا الانطباق. وأن النفس الزكية الموعودة هو غير هذا الثائر العلوي.. وهي عدة قرائن محتملة.

- القرينة الأولى:

إن النفس الزكية لا بد أن تقتل بين الركن والمقام. وهذا الثائر العلوي لم يقتل هناك.

وهذا على تقدير ثبوته قرينة كافية، على نفي هذا الانطباق، إلا أنه مما لم يثبت كما أسلفنا.

- القرينة الثانية:

تأخذ أخبار الأئمة عليهم السلام بهذه العلامة من علامات الظهور عن مقتل هذا الثائر العلوي. مما يدل على إن مقتل النفس الزكية يبقى متوقفاً ومنتظراً بعد مقتل النفس الزكية الثائر.

وهذا على تقدير ثبوته قرينة كافية أيضاً على نفي الانطباق. إلا أنه لم يثبت فإن كل ما وجدناه من الروايات الدالة على هذه العلامة، مروية عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام. أمّا الإمام الباقر عليه السلام فعصره سابق على عصر العلوي الثائر. وأمّا الإمام الصادق عليه السلام فهو معاصر للمنصور العباسي وللنفس الزكية الثائر. وكان عليه السلام ينفي لعبد الله بن الحسن - والد النفس الزكية - نجاح ثورته وثورة ولديه، ويقطع أمله في نيل الخلافة، ويقول له: «إن هذا الأمر»، والله ليس إليك ولا إلى ابنيك، وإنما هو لهذا - يعني السفاح - ثم لهذا - يعني المنصور - ثم لولده من بعده، لا يزال فيهم حتى يؤمروا الصبيان ويشاوروا النساء». «فقال عبد الله: والله يا جعفر، ما أطلعك الله على غيبه، وما قلت هذا إلا حسداً لابني. فقال: لا والله، ما حسدت ابنك. وإن هذا - يعني المنصور - يقتله على أحجار الزيت، ثم يقتل أخاه بعده بالطفوف، وقوائم فرسه في الماء»^(١).

وعلى أي حال، فليس هناك أي دليل على صدور مثل هذه الروايات بعد هذا الثائر العلوي. إن لم يكن المظنون خلافه.

- القرينة الثالثة:

إن هذا الثائر العلوي إن لم يكن زكياً ممحصاً، إذن، فلا بد أن نتوقع مقتل مخلص ممحص بعد ذلك، غير هذا الثائر.

والدليل على انحرافه ادعاؤه المهدوية، فيما يروي عنه في مقاتل الطالبين. وقد قدمه أبوه على أنه هو المهدي، بعد زوال الدولة الأموية وقبل تأسيس الدولة العباسية، قائلاً في خطبه له في بني هاشم^(٢): «وقد علمتم أنا لم نزل نسمع أن هؤء القوم إذا قتل بعضهم بعضاً خرج الأمر من أيديهم فقد

(١) مقاتل الطالبين.

(٢) المصدر، ص ١٨٨.

قتلوا صاحبهم - يعني الوليد بن يزيد - فهلم نبايع محمداً، فقد علمتم أنه المهدي». فقال له الإمام الصادق عليه السلام: «إنها والله، ما هي إليك ولا إلى بنيك، ولكنها لهؤلاء، وإن ابنك لمقتولان»^(١).

وكان محمد بن عبد الله بن الحسن، منذ كان صبياً، يتوارى ويراسل الناس بالدعوة إلى نفسه، ويسمى بالمهدي^(٢).

ولسنا نريد أن ندخل في مناقشة ذلك، ويكفينا اليقين بأنه قتل قبل أن يملك العلم، وهو دليل كاف على كذب المدعي، كما قلنا. ولكن المقصود أنه على هذا المسلك لا يكون زكياً بل كذاباً منحرفاً. إذن فلا بد أن نتوقع مقتل شخص آخر يكون زكياً ممحصاً غير هذا الثائر.

والالتزام بانحراف هذا الثائر، لو صح هذا النقل التاريخي، أمر لا مناص منه. ولكنه لا ينفي كونه هو المقصود بالنبؤ، في علامات الظهور.

وأما تسميته بالنفس الزكية، فقد سماه بذلك من كان يعتقد بكونه زكياً، حتى اشتهر به، وقد استعمل لقبه في الروايات طبقاً لشهرته.

- القرينة الرابعة:

تقدم مقتل هذا الثائر العلوي على ولادة المهدي المنتظر عليه السلام. ومعه لا يصح جعله علامة على ظهوره. ومعه لا بد أن ننتظر مقتل شخص آخر يسمى أو يوصف بالنفس الزكية.

إلا أن هذه القرينة لا تصح، لوضوح إمكان جعل العلامة سابقة على ولادة المهدي عليه السلام بعد أن كان التخطيط الإلهي لليوم الموعود، لا يبدأ ببدء الإسلام فحسب، بل ببدء الإسلام فحسب، بل ببدء البشرية من أولها. إذن فكل الإرهاصات تشير إليه. وقد سمعنا جعل هلاك الدولة الأموية وقيام

(١) المصدر، ص ١٨٩.

(٢) المصدر، ص ١٧٧.

الدولة العباسية وخروج الرايات السود من العلامات... وكل ذلك مما حدث قبل ولادة المهدي عليه السلام.

- القرينة الخامسة:

إن التنبؤ بمقتل النفس الزكية جاء في الروايات، مقترناً أو متأخراً عن بعض ما يعلم بعدم حدوثه إلى الآن. إذن فيكون مقتضى الفهم العام من السياق أنه أيضاً لم يتحقق إلى الآن. ومعه يتبين أن لا يكون مشاركاً به إلى قتل ذلك الثائر العلوي، بل إلى مقتل رجل آخر، يقتل في مستقبل الدهر.

فمن ذلك: رواية الخمس علامات، كقول الإمام الصادق عليه السلام: «للقائم خمس علامات، السفياي واليمني والصيحة من السماء، وقتل النفس الزكية والخسف بالبيداء»^(١). ورواية تعداد الأمور المحتومة كقوله عليه السلام: «النداء من المحتوم والسفياي من المحتوم واليمني من المحتوم وقتل النفس الزكية من المحتوم...» الحديث^(٢).

ومن المعلوم أن خروج السفياي واليمني والصيحة ما لم يحدث، إذن فقتل النفس الزكية، مما لم يحدث أيضاً.

وهذا الكلام غير صحيح، فإن ما يقتضيه السياق هو عدم حدوث كل هذه الأمور عند صدور الرواية. وهذا صحيح. ثم إن بعضها يسرع بالحدوث وبعضها يتأخر. وهذا لا ربط بظهور الكلام وسياقه. وبخاصة أن العطف في الرواية بين العلامات بالواو، وهي ليست دالة على الترتيب، مثل (أو) أو (ثم)، كما ينص النحاة.

- القرينة السادسة:

ما سبق أن سمعناه من الخبر القائل: «ليس بين قيام القائم وبين قتل

(١) غيبة النعماني، ص ١٣٣.

(٢) المصدر، ص ١٣٤.

النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة». وحيث نعلم بالقطع واليقين تأخر الظهور عن مقتل ذلك الثائر العلوي لا بخمس عشرة ليلة، بل بأكثر من ألف عام. إذن فيتعين أن لا يكون التنبؤ منصباً على ذلك، بل على مقتل رجل آخر. إلا إن هذه القرينة غير صحيحة، فإن هذا الخبر وإن تعدد في المصادر فقد رواه المفيد في الإرشاد والشيخ في الغيبة والصدوق في إكمال الدين وغيرهم إلا أن ذلك يعود إلى راو واحد. فإنه مروى عن ثعلبة عن شعيب عن صالح. وقد وصف ثعلبة في الإرشاد والإكمال بابن سيمون ووصف شعيب في الغيبة والإرشاد بالحداد، ووصف في الإكمال بالحداء. ووصف صالح في الإرشاد بابن ميثم وفي الإكمال بابن مولى بني العذراء. وعلى أي حال، فإن هذا الخبر على أحسن تقدير خبر واحد، وقد رفضنا التمسك بمثله في تشددنا السندي.

إذن فلم يثبت نفي غرزة الفكرة وهي أن النفس الزكية الموعود ليس هو النفس الزكية الثائر العلوي، بل يبقى ذلك محتملاً على أي حال، وسنذكر في المستوى الثاني مثبتاته والقرائن الدالة على صحته.

- المستوى الثاني:

فيما بدل من القرائن على ثبوت هذا الانطباق... وأن التنبؤ منصب على ثورة ذلك العلوي، ليس إلا.

فمن ذلك: ما رواه الأصبهاني في المقاتل^(١) بسنده عن محمد بن علي - الباقر عليه السلام - عن آبائه، قال: «النفس الزكية من ولد الحسن».

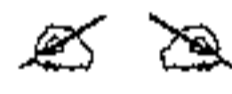
وهذا الحديث واضح الدلالة في الإشارة إلى النفس الزكية المعهود التنبؤ بها في الأخبار. وهو لم ينطبق إلا على هذا الثائر العلوي، بل قد قيل فيه خصيصاً، كما هو ظاهر حيث أورده الأصفهاني في ترجمته.

ومن ذلك: ما رواه أيضاً^(١) بسند إلى عبد الله بن موسى: «إن جماعة من علماء أهل المدينة أتوا علياً بن الحسن، فذكروا له هذا الأمر - يعني المطالبة بالحكم - فقال: محمد بن عبد الله أولى بهذا مني. فذكر حديثاً طويلاً: ثم أوقفني على أحجار الزيت فقال: ها هنا تقتل النفس الزكية. قال: فرأيناه في ذلك الموضع المشار إليه مقتولاً».

وما رواه أيضاً بسنده عن مسلم بن بشار، قال:

«كنت مع محمد بن عبد الله، عند غنائم خشم. فقال لي: ها هنا تقتل النفس الزكية - أقول: يعني نفسه - قال: فقتل هناك».

إذن فالنفس الزكية ليست إلا ذلك الثائر العلوي، ولعمري إنها علامة مهمة وملفتة للنظر، حين اتسعت ثورته، حتى خاف منها المنصور، كما يتضح لمن راجع المقاتل ولا نريد أن ندخل في تفاصيله.



📖 النفس الزكية

وهو إنسان قرنت حركته ومقتله بظهور الإمام المهدي عليه السلام، في أخبار المصادر الخاصة على الأغلب.

وقد سبق أن بحثنا ذلك وعرضنا الأخبار التي تصرح بأن مقتل النفس الزكية من المحتوم، وغيرها، ولكننا لم نستطع هناك - بما كان لنا من منهج في الإثبات التاريخي - أن ندفع احتمالاً معيناً، هو أن تكون النفس الزكية هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وحيث إن مقتله قد حصل في العهد العباسي الأول، فلا ينبغي انتظار حادثة أخرى لمقتل النفس الزكية في مستقبل الدهر.

(١) المصدر والصفحة.

ولكننا نحاول الآن أن نبحث المطلب بشكل جديد، انطلاقاً من المنهج الذي اتخذناه هنا، وهو التنزل عن التشدد السندي وقبول الخبر الموثوق، وإن لم تقم القرائن على صدقه من الخارج.

وينبغي أن نتكلم عن (النفس الزكية) ضمن عدة نواحي:

- الناحية الأولى:

في سرد الأخبار الواردة في هذا الموضوع، غير ما نقلناه في السابق، إلا القليل الذي نحتاجه فنكرره.

روينا في السابق عن المفيد في الإرشاد^(١) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام والشيخ في الغيبة^(٢) والصدوق في إكمال الدين^(٣) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام بلفظ متقارب - واللفظ للمفيد - أنه قال: ليس بين قيام القائم عليه السلام وقتل النفس الزكية أكثر من خمس عشرة ليلة.

وقال في الإرشاد^(٤): قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام . . . وعد منها: ذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام.

وأخرج في البحار^(٥) عن السيد علي بن عبد الحميد بالإسناد إلى أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام، في حديث طويل، يقول فيه:

«يقول القائم عليه السلام لأصحابه: يا قوم، إن أهل مكة لا يردونني، ولكني مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم».

فيدعون رجلاً من أصحابه، فيقول له: امضه إلى أهل مكة، فقل: يا أهل

(١) ص ٣٣٩.

(٢) ص ٢٧١.

(٣) انظر المصدر المخطوط.

(٤) ص ٣٣٦.

(٥) ج ١٣، ١٨٠.

مكة! أنا رسول فلان إليكم، وهو يقول: إنا أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين، وإنا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتزنا حقنا، منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا.

«فإذا تكلم هذا الفتى بهذا اللام، أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهو النفس الزكية...» الحديث.

وأخرج أيضاً^(١) عن الكافي بسنده عن يعقوب السراج عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث عن المهدي عليه السلام يقول فيه:

«ويستأذن الله في ظهوره، فيطلع على ذلك بعض مواليه، فيأتي الحسنی فيخبره الخبر، فيتدر الحسنی إلى الخروج، فيشب عليه أهل مكة، فيقتلونه، ويبعثون برأسه إلى الشام، فيظهر عند ذلك صاحب الأمر...» الخبر.

وقال الراوندي في الخرايج والجرايح^(٢): وروي أن النفس الزكية هو غلام من آل محمد اسمه محمد بن الحسن يقتل بلا جرم، فإذا قتل فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد.

أقول: وأرسل الصافي في منتخب الأثر^(٣) هذا المعنى إرسال المسلمين.

وأخرج الصافي^(٤) عن غيبة الشيخ بسنده عن سفيان بن إبراهيم الحريري أنه سمع أباه يقول:

«النفس الزكية غلام من آل محمد، اسمه محمد بن الحسن، يقتل بلا جرم ولا ذنب، فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر، فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد...» الحديث.

(١) البحار: ج ١٣، ص ١٧٨.

(٢) ص ١٩٦.

(٣) انظر ص ٤٥٤.

(٤) ص ٤٥٥.

فهذا هو كل ما وجدناه من الأخبار بهذا الصدد، وسنمحصها بعد إعطاء الفهم المتكامل عنها .

- الناحية الثانية :

في محاولة فهم هذه الأخبار ككل، على تقدير صحتها وكفايتها للإثبات التاريخي، ويكون فهمنا هذا تنمة - بشكل وآخر - للفهم العام الذي ذكرناه للسفياني .

إن المهدي عليه السلام مع خاصة أصحابه حين يهربون من وجه جيش السفياني المبعوث ضدهم . . . من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة، يصبح من الواجب على أهل مكة نصرته، بحسب تكليفهم في نصرة المؤمنين المظلومين ضد الظالمين ممن كان على شاكلة السفياني .

ولكن لن يكون لأهل مكة استعداد للنصرة، إما لأجل اختلاف مذهبهم عن مذهب المهدي عليه السلام في الإسلام، وإما لأجل خوفهم من سطوة السفياني وسلطته، وحسبنا أننا سمعنا أن السفياني دخل الحجاز من دون مقاومة عسكرية، لمدى الرهبة والخوف الذي زرعه في النفوس، ومن هنا يحافظ أهل مكة على مصالحهم الخاصة وينكمشون ضد المهدي عليه السلام أعني: بعنوانه المعلن وإن جهلوا حقيقته .

ويعلم الإمام المهدي عليه السلام بعدم استعدادهم لنصرته، فيقول لخاصته: يا قوم، إن أهل مكة لا يريدونني ولكن مرسل إليهم لأحتج عليهم، بما ينبغي بالموقف حتى لا يبقى منهم غافل أو مماطل .

ومن هنا يفكر المهدي عليه السلام بأن يرسل شخصاً من قبله إلى أهل مكة ليقوم بهذا الاحتجاج، فيدعو بعض أصحابه، وهو من الهاشميين ومن المخلصين الممحصين، على ما سنعرف الوجه فيه . . . ويحمله رسالة شفوية معينة، ويأمره أن يخطب بها في المسجد الحرام بين الركن والمقام .

وينبغي هنا أن نلاحظ أنه حين يقول: أنا رسول فلان إليكم... لا دليل على أنه يورد اسم المهدي عليه السلام بحقيقته ويعرف المخاطبين أنه هو المهدي الموعود، بل لعله يورد الاسم أو العنوان المعلن اجتماعياً له عليه السلام في ذلك الحين.

وما أن يسمع أهل مكة هذه الخطبة حتى يجتمعون عليه ويقتلونه بين الركن والمقام قرب الكعبة المشرفة في بيت الله الحرام، ولعلمهم يقطعون رأسه ويرسلونه إلى الشام، إلى السفيناني، ليكون لهم الزلفى لديه.

هكذا تقول إحدى الروايات السابقة، ولكننا عرفنا أن مركز السفيناني يومئذ لن يكون هو الشام بل هو العراق، وإن كان كِلا القطرين تحت سيطرته وهذا له عدة توجيهاً، أوضحها: احتمال أن يكون السفيناني في ذلك الوقت قد ترك مركزه وسافر إلى الشام لإنجاز بعض المصالح المعينة، ريثما يعود مرة أخرى.

وعلى أي حال، فإنهم حين ما يفعلون ذلك يكونون قد عصوا العديد من أهم أحكام الإسلام وضروريات الدين.

منها: المحافظة على حرمة البيت الحرام الذي اعتبره القرآن الكريم حراماً آمناً.

ومنها: قتل النفس المؤمنة بدون جرم وبغير نفس.

ومنها: رفض نصره المستنصرين بالحق.

فيشتد غضب الله تعالى على أهل الأرض، فيأمر الإمام المهدي عليه السلام نفسه بالظهور لأخذ الحق ودحر الظالمين.

ويكون رسول المهدي عليه السلام هذا هو النفس الزكية الموعودة قتلها بين الركن والمقام، وسوف لن يكون بين مقتلها وبين الظهور أكثر من خمس عشرة ليلة.

وهذا هو التصور العام الذي تعكسه هذه الأخبار، لتاريخ تلك الفترة، وهو تصور سليم إلى حد كبير... لا يكاد يرد عليه إلا المناقشات القليلة الآتية التي لا تغير من جوهره شيئاً، ومعه لا حاجة إلى الحمل على الرمز، لما قلناه من أنه يتعين ذلك عند قيام الدليل على بطلان المعنى (الصريح).

إلا أن ارتفاع هذا الفهم إلى مستوى الإثبات التاريخي منوط بصحة تلك الأخبار وصلاحتها للإثبات، وهذا ما سنبحثه غير بعيد.

- الناحية الثالثة:

في نقد بعض الاعتراضات التي قد تورد على هذا الفهم العام:

الاعتراض الأول: أنه كيف يتيسر لرجل واحد أن يخاطب أهل بلدة بكاملها، بشكل طبيعي غير إعجازي؟.

إلا أن هذا السؤال يحتوي على سداجة واضحة، لوضوح كفاية قيام الفرد خطيباً في المسجد الحرام المحتشد بأهل مكة، مستعملاً الأجهزة لبث الصوت وتكبيره، لكي يستطيع الفرد أن يخاطب لأهل مكة جميعاً، ويبلغ الحاضر منهم الغائب في أقل من ساعة من نهار.

وقد يخطر في الذهن أنه من أين للنفس الزكية حصول مثل هذا الجمع، واستعمال المكبرات؟.

وجوابه: أننا لم نلاحظ إلى الآن في (النفس الزكية) إلا جهته الخفية وهو أنه من خاصة الإمام المهدي عليه السلام في أواخر عصر الغيبة، ولم يتيسر لنا ملاحظة الجهة الاجتماعية المعلنة له عادة.

إن اختيار المهدي عليه السلام له لينوب عنه بالتبليغ ليس جزافياً، إلا بعد إحراز النجاح في ذلك، أعني التبليغ، وله القابلية الفكرية والاجتماعية له، إن الجهة الاجتماعية المعلنة له دخيلة لا محالة في ترجيح اختياره.

فقد يكون هذا الرجل خطيباً معروفاً أو وجيهاً أو له درجة من المسؤولية

والسلطة في المجتمع، ومن الممكن له أن يجمع الناس ويخطب بهم بواسطة أجهزة التكبير.

وخاصة إذا عرفنا أنه سيقول قولته والناس ما زالت مجتمعة بعد الحج، فقد وردت روايات سنسمعها تعرب عن أن الظهور سيتم في العاشر من محرم الحرام، فإذا استثنينا من ذلك خمس عشرة ليلة، كان موعد خطاب النفس الزكية هو اليوم الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام، أي بعد انتهاء أعمال الحج بحوالي عشرة أيام.

الاعتراض الثاني: أنه كيف أمكن للنفس الزكية أن يطلع على حقيقة الإمام المهدي عليه السلام خلال عصر غيبته، ويحمل منه الرسالة إلى أهل مكة، مع أن ذلك متعذر بالنسبة إلى كل أحد، إلى حين حصول الظهور.

والجواب الأولي الواضح لذلك هو أن الإرسال كان من قبل الإمام المهدي عليه السلام نفسه، وهو العالم بالمصالح، ويستطيع أن يكشف حقيقته للفرد، أياً كان، في حدود ما يعرفه من ملابسات وحقائق.

لكننا لو عبرنا عن الاعتراض بتعبير آخر من أن مصلحة الغيبة مقدمة على كل مصلحة، فكيف جاز للإمام عليه السلام أن يكشف حقيقته أمام هذا الرجل، مهما كان صالحاً؟.

ويمكن الجواب على ذلك من عدة وجوه نلخصها فيما يلي:

الجواب الأول: أن ما عرفناه من تقديم مصلحة الغيبة على كل مصلحة، وإن كان صحيحاً إلا أن السر الأساسي فيه هو: أن كشف الغيبة وارتفاعها مناف مع حفظ المهدي عليه السلام لليوم الموعود، ومن ثم تكون مصلحة الغيبة هي مصلحة اليوم الموعود، ومصلحة ذلك اليوم مقدمة على كل مصلحة.

وهذا البرهان لا يرد في واقعة إرسال النفس الزكية، لأن مصلحة الظهور واليوم الموعود نفسه أصبحت متوقفة على انكشاف الغيبة بالنسبة إلى هذا

الشخص، وتعرفه على حقيقة المهدي عليه السلام . . . بغض النظر عن الأجوبة الآتية، فيكون مقتضى تقديم مصلحة هو هذا الانكشاف لا الغيبة.

الجواب الثاني: إن كل نجاح نجاحاً تاماً في التمحيص الإلهي بحيث يكون مؤهلاً للمشاركة في مهام عصر الظهور يكون في إمكانه رؤية الإمام المهدي عليه السلام خلال عصر غيبته، إذ لا يحتمل أن يكون مورد خطر بالنسبة إليه، وقد دلت كثير من الروايات وعدد من أخبار المشاهدة بأن المجتمعين به عليه السلام في عصر الغيبة متعددون، ممن يعرف هويته وصفته، وأنه يجمع إليه أنصاره ممن بلغ في التمحيص غايته، ونجح فيه النجاح المطلوب، وإن في ذلك من المصالح التي تمت إلى ممارسة هؤلاء للقيادة في اليوم الموعود، ما لا يخفى.

ويبدو من سياق الرواية التي تعرب عن إرسال النفس الزكية أن هذا الرجل إنما هو من هؤلاء الخاصة الذين يجمعهم المهدي عليه السلام ويعرفهم بحقيقته، ومن هنا لا يكون في إطلاع النفس الزكية على حقيقة الإمام المهدي عليه السلام أي إشكال.

وينبغي أن نلاحظ هنا: أن النفس الزكية حتى لو كان مطلعاً على حقيقة المهدي عليه السلام حين إرساله، فإنه ليس من الضروري أن يسميه في خطبته، بل قد يذكر العنوان المعلن للمهدي عليه السلام ويتجنب ذكر الحقيقة بالرغم من معرفته لها، تبعاً لأمر إمامه وقائده عليه السلام.

الجواب الثالث: أن ننطلق من الزاوية التي تصورنا بها تعرف السفيناني، على تحركات الإمام المهدي عليه السلام، وهي إطلاعه عليه بعنوانه المعلن لا بحقيقته.

فمن المحتمل أن لا يكون (النفس الزكية) مطلعاً على حقيقة الإمام المهدي عليه السلام الذي أرسله . . . بل يذهب لتبليغ الرسالة وهو لا يعلم أكثر من كونها صادرة عن (فلان) الذي يسميه في خطبته، وهذا كاف في إقامة الحجة على الناس.

كما أنه كاف لتفسير مقتله، إذ لا دليل على أنهم يقتلونه باعتبار رسالته عن المهدي عليه السلام بالذات، بل باعتبار مضمون خطبته، وقد يكون المهدي بعنوانه العلني مبعوضاً لديهم أيضاً، فينزعجون من تجاوب (النفس الزكية) معه وقبوله لتحمل رسالته.

الاعتراض الثالث: إن هذا التسلسل التاريخي الذي عرفناه في (الفهم العام) مناف مع ما برهنا عليه من أن شرائط الظهور هي الحكم الفصل في إنجازها عند تحققها، وهذه الأخبار تدل على أن سبب الظهور هو تهديد السفيناني للمهدي عليه السلام بالقتل، وقتل النفس الزكية، فبأيهما نأخذ؟.

والجواب: أن كلا الفكرتين صادقتان وكلا السببين سبب صحيح في نفسه، وليس مقتل النفس الزكية وتهديد المهدي عليه السلام إلا نتيجة من نتائج نجاز شرائط الظهور.

فإن التخطيط العام السابق على الظهور، بما له من خصائص وصفات، عرفناها في تاريخ الغيبة الكبرى، منتج لعدة نتائج يهمننا الآن منا اثنتان.

النتيجة الأولى: وجود العدد الكافي من الأفراد المخلصين الممحصين، لغزو العالم بالعدل بين يدي الإمام المهدي عليه السلام، وهذا هو الشرط الأخير المتبقي من شرائط اليوم الموعود الثلاثة وبمجرد إنجازها يتم الظهور وينجز اليوم الموعود.

النتيجة الثانية: تطرف العدد الأكبر من أفراد المسلمين، فضلاً عن غيرهم، إلى جانب الانحراف والضلال، وأخذهم بالأفكار اللاإسلامية وعصيانهم أحكام الإسلام.

وكلما ازداد الزمان ازدادت نتائج التمحيص تركيزاً... وحصلت كلتا النتيجتين بشكل أوسع وأوضح، فيتكاثر في أحد الجانبين قوى الحق والإخلاص، ويتكاثر في الجانب الآخر انحراف المنحرفين وظلم الظالمين، على مختلف المستويات الاجتماعية.

حتى يصبح جانب الانحراف والفساد في المجتمع المسلم عاصياً لأوضح أحكام الإسلام، ومنكراً لضروريات الدين، ومهدداً لحرمان الشريعة من أجل مصالحه وشهواته... الأمر الذي ينتج أفضع النتائج لدى احتكاك اجتماعي بين الجانبين.

ومعه تكون كلتا التيجتين اللتين سمعناهما من الأخبار طبيعية وواضحة، فموقف المهدي عليه السلام من السفيناني سوف لن يكون إلا الشجب والاستنكار، في حدود المقدار الممكن له حال غيبته... الأمر الذي يولد رد الفعل لدى السفيناني بإرسال الجيش وتهديده بالقتل. وأما موقف النفس الزكية فواضح من خطبته، وإن هو إلا صورة أخرى من صور الشجب والاستنكار، وسيكون رد الفعل هو قتله من داخل بيت الله الحرام.

وستكون ردود الفعل هذه متطرفة إلى درجة إهدارها للأحكام الضرورية في الدين، الأمر الذي يكشف عن تمخض التخطيط والتمحيص الإلهيين عن نتائجهما المطلوبة... فيكون موعد اليوم الموعود قد تحقق.

الاعتراض الرابع: أنه قد يحظر في الذهن: أن المستفاد من سياق الأخبار أن سبب الظهور هو إثارة غضب المهدي عليه السلام من الحادثتين المشار إليهما، وهذا غير صحيح، بعد أن قامت الضرورة القطعية لدى كل مؤمن بالمهدي كونه مذخوراً لإصلاح العالم برمته، وأنه ممن لا تهمه مصالحه الشخصية على الإطلاق، فكيف يصح أن يكون ظهوره ثاراً لهاتين الحادثتين؟!..

والجواب على ذلك واضح مما سبق، وواضح في ضمير كل مؤمن بعد وجود الضرورة القطعية المشار إليها.

إن هاتين الحادثتين ستغضبنا الله تعالى، لا المهدي وحده... بما يستبطنان من إهدار لضروريات الدين، ولكن الظهور سوف لن يكون ثاراً لأي منهما... فإن مهمة المهدي عليه السلام الموعود أوسع وأعمق من هذا المجال

الضيق، بالرغم من أهميته، كل ما في الأمر أن ظهوره سيكون قريباً منهما زماناً، باعتبار تحقق شرائط الظهور، وليس لهاتين الحادثتين من صلة بالظهور إلا ما قلناه من الكشف عن تحقق الشرائط، إلى جانب جعلها علامة عليه في الأخبار... الأمر الذي ينبه المخلصين الممحصين إلى قرب الظهور.

وهذا في واقعه، يمثل إحدى الفروق الجوهرية بين شرائط الظهور وعلاماته.

– الناحية الرابعة:

في محاولة تمحيص تلك الأخبار التي ذكرناها في الناحية الأولى، من حيث قابليتها للإثبات التاريخي وعدمه.
وفي هذا الصدد نواجه عدة نقاط:

النقطة الأولى: أنها روايات قليلة نسبياً وغير مستفيضة، بخلاف ما جاء في السفياياني أو الدجال، فإنه كثير، منها ما ذكرناه ومنها ما تركناه.

إلا أن هذه النقطة غير مضرّة، تمشياً مع ميزان الإثبات التاريخي الذي سرنا عليه... لو كانت الروايات متفقة في المضمون، أو كان بعضها موثقاً سنداً: ولم نكن نتوخى في الإثبات حصول الاستفاضة في الأخبار.

وقد يخطر في الذهن: أن أخبار (النفس الزكية) الموعودة، كثيرة العدد، ومستفيضة، كما هو معلوم لمن استعرضها... وليست قليلة كما قلناه.

والحق، أننا إذا نظرنا إلى مجموع أخبار (النفس الزكية) بما فيها الأخبار الدالة على أن مقتل النفس الزكية من المحتوم وأنه من علامات القائم، كانت الأخبار مستفيضة حتماً.

إلا أن هذا المجموع لا يثبت إلا مقتل الزكية إجمالاً، وهذا لا يفيدنا في صدد كلامنا الحاضر، لاحتمال انطباقها على محمد بن عبد الله الحسيني الملقب بالنفس الزكية. وأما الأخبار التي تتحدث عن التفاصيل، والتي

توضح أن هناك شخصاً آخر بهذا اللقب سوف يقتل في المستقبل، وهي ما سمعناه في أول الأمر، فليس مستفيضاً، وإن لم يكن عدم الاستفاضة مضراً.

النقطة الثانية: إن في هذه الأخبار عدداً من جوانب الضعف:

الجانب الأول: ما كان رواية عن غير المعصوم، كالخبر الذي نقله الشيخ عن سفيان بن إبراهيم الحريري عن أبيه... وكلام الصافي في منتخب الأثر.

الجانب الثاني: ما كان مرسلاً، بدون ذكر أي راوٍ على الاطلاق، كخبر الإرشاد، وخبر الخرايج والجرايح.

الجانب الثالث: ما كان مرفوعاً مع وجود جزء من السند، أعني بعض الرواة وجهالة الباقي، وهو رواية البحار المتضمنة لخطبة النفس الزكية... حيث رواها المجلسي عن السيد علي بن عبد الحميد بإسناده إلى أحمد بن محمد الإيادي يرفعه إلى أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام.

الجانب الرابع: ما كان قاصراً في دلالة أساساً على ما فهمناه، مثل خبر الإرشاد الذي يذكر من العلامات: ذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام، فإنه لا يتعين أن يكون هو النفس الزكية المسمى بمحمد بن الحسن في الأخبار الأخرى، وإن كان المظنون هو ذلك، لاستبعاد أن يقتل قبل الظهور بين الركن والمقام شخصان... مع قدسية بيت الله الحرام لدى المسلمين ووضوح حرمة.

وكذلك الخبر الثاني للبحار، فإنه يصرح باسم النفس الزكية، وإنما قال: فيبتدى الحسيني إلى الخروج، وهو أيضاً غير متعين الانطباق عليه.

الجانب الخامس: وجود التعارض في دلالات بعض هذه الأخبار.

فلو حاولنا أن نعرف أن النفس الزكية هل هو مرسل من قبل المهدي عليه السلام أو لا؟ نجد أن الخبر المطول الأول الذي نقلناه عن البحار

يصرح بإيجاب ونجد الخبر الثاني ينفيه بقوله: فيبتدر الحسنی للخروج، وهو واضح في عدم استئذانه من المهدي عليه السلام فضلاً عن تحمل الرسالة عنه - مع افتراض أنه هو النفس الزكية والغض عما سبق . .

النقطة الثالثة: وفي هذه الأخبار بعض جوانب القوة، وإن لم تكن تعدل جميع جوانب الضعف السابقة.

الجانب الأول: أن الخبر القائل: ليس بين القائم وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة، خبر موثوق قابل للاثبات التاريخي، حسب منهجنا هنا.

فقد رواه الشيخ المفيد في الإرشاد^(١) عن ثعلبة بن ميمون عن شعيب الحداد عن صالح بن ميثم (الجمال)، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام، وكل هؤلاء الرجال موثقون أجلاء، وكان بودي أن أشير إلى تصريحات العلماء فيهم لولا أنه يطول به المقام، فنوكله إلى القارئ الباحث.

ورواه الشيخ الطوسي في الغيبة^(٢) الكبرى^(٣) من المناقشة في سند هذا الحديث مبني على التشدد السندي الذي التزمناه هناك . . . وقد رفعنا اليد عن الالتزام به هنا.

الجانب الثاني: أن الخبر الثاني الذي نقلناه عن البحار موثوق أيضاً، فقد نقله^(٤) عن الكافي لثقة الإسلام الكليني عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن يعقوب السراج عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، وكلهم ثقات أجلاء.

الجانب الثالث: أننا يمكن أن نستفيد من مجموع هذه الأخبار، ومن كلمات من سمعنا تصريحاتهم كالراوندي والصابي وإبراهيم الحريري، الذين

(٣) ص ٦١٣.

(٤) ص ١٧٨.

(١) ص ٣٣٩.

(٢) ص ٢٧١.

اعتبروا الأمر في عداد المسلمات، فنستفيد وجود التسالم أو الشهرة الواسعة على أن مقتل النفس الزكية يكون قبل الظهور بقليل بين الركن والمقام، وأنه غير مقتل الحسيني الملقب بهذا اللقب بهذا القلب.

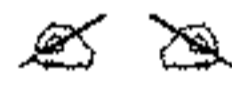
غير أن هذا الجانب لا يخلو من المناقشة:

أولاً: لأنه لم يثبت وجود شهرة وتسالم أوسع من الأخبار الموجودة لتكون قرينة عليها. وكلمات الراوندي والصابي وغيرهما قد تكون اعتماداً على هذه الأخبار فقط.

ثانياً: أن هذه الشهرة - لو ثبتت - تدفع احتمال انطباق مقتل النفس الزكية على الثائر الحسيني السابق، إلا أنها لا تثبت كل الخصائص المطلوبة، ككونه رسول المهدي عليه السلام إلى الناس وخطبته فيهم، ويكون سبب مقتله بين الركن والمقام مجهولاً.

غير أن الأخذ بهذا الجانب الثالث قريب من النفس، وإن لم يصل إلى درجة الإثبات التاريخي.

فهذه هي النخبة من الحوادث الاجتماعية المروية، لما قبل الظهور، وهناك أمور متفرقة مروية أيضاً أعرضنا عنها، لقصورها عن الإثبات التاريخي فيكون الدخول في تفاصيلها تطويلاً بلا طائل.



📄 ظهور الدجال

وقد اختصت به المصادر العامة تقريباً، وليس في المصادر العامة تقريباً، وليس في المصادر الإمامية إلا النزر القليل. وأمّا في المصادر العامة، فالأخبار عنه وعن صفاته أكثر من أن تحصى، وقد نسبت إليه كثيراً من الضرائب، لا بد من تمحيصها بغض النظر عن حملها على الرمز - وهو ما سنتكلم عنه فيما بعد - لنرى ما يتم منها، وما لا يتم. ونتكلم عن ذلك ضمن أمور:

- الأمر الأول:

مقتضى القواعد العامة التي عرفناها، لزوم الاعتراف بخروج الدجال، إجمالاً. لأن الأخبار الدالية على وجوده بالغة حد التواتر القطعي بلا شك. لكن صفاته وتفصيل خصائصه لا تثبت، لأنها واردة - في الأغلب - في أخبار آحاد لا يمكن بالتشدد السني الأخذ بها. ومعه يكون هناك مجال كبير في حمله وحمل عدد من صفاته على الرمز، على ما سوف يأتي.

- الأمر الثاني:

فيما أخرجته المصادر العامة من صفاته.

ونحن نكتفي بما أخرجه الصحيحان توخياً للاختصار، ما لم تدع حاجة خاصة إلى التوسع.

أولاً: إن النبي ﷺ حذر أمته منه.

أخرج البخاري^(١) عن أنس قال: «قال ﷺ: ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور والكذاب. إلا أنه أعور وإن ربكم ليس بأعور». وأخرج مسلم^(٢) نحوه..

ثانياً: إن النبي ﷺ استعاذ من فتنته:

أخرج البخاري^(٣) عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قالت: «سمعت رسول الله ﷺ يستعيذ في صلاته من فتنة الدجال».

ثالثاً: أنه كافر: أخرج البخاري^(٤) في الحديث السابق عن أنس: «وإن بين عينيه مكتوب: كافر» وأخرج مسلم^(٥) في حديث: «مكتوب بين عينيه: كافر. يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب».

(٤) المصدر، ص ٧٦.

(٥) ج ٨ ص ١٩٥.

(١) ج ٩ ص ٧٥. ٧٦.

(٢) ج ٨ ص ١٩٥.

(٣) ج ٩ ص ٧٥.

رابعاً: أنه يدعي الربوبية: أخرج ابن ماجة^(١) عن رسول الله ﷺ في صفة الدجال. وفيه يقول: «إنه يقول: أنا ربكم».

وفيما أخرجه الصدوق من خبر الدجال^(٢) ما يدل على ذلك. إذ يقول عن الدجال إنه: «ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين». يقول: «إليّ أوليائي، أنا الذي خلق فسوى وقدر فهدى، أنا ربكم الأعلى».

وقد نوقشت دعواه هذه في الأخبار بعدة وجوه:

الوجه الأول: قول النبي ﷺ - فيما روى ابن ماجة: «ولا ترون ربكم حتى تموتوا». والراد الاستدلال برويته في الحياة على عدم كونه إلهاً، لأن الله تعالى لا

الوجه الثاني: قول النبي ﷺ فيما سمعناه: «إنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كاتب وغير كاتب».

الوجه الثالث: «إنه يطعم الطعام ويمشي في الأسواق. وإن ربكم لا يطعم الطعام ولا يمشي في الأسواق ولا يزول الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً»^(٣).

الوجه الرابع: «إنه أعور. وإن الله ليس بأعور».

وقد أخرج الشيخان ذلك، وهو مما يؤيد فكرة دعواه للربوبية، بالرغم من أنهما لم يخرجها ما يدل عليها صريحاً... إذ لا تصلح هذه الأخبار إلا لمناقشة هذه الدعوى، وإلا كان التأكيد على كونه أعور، أمراً مستأنفاً.

أخرج البخاري^(٤) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: «قام رسول الله ﷺ

(١) ج ٢ ص ١٣٦.

(٢) انظر المصدر المخطوط.

(٣) انظر إكمال الدين المخطوط.

(٤) ج ٩ ص ٧٥.

في الناس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال، فقال: إني لأنذرتموه. وما من نبي إلا وقد أنذر قومه. ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه. أنه أعور، وإن الله ليس بأعور».

وأخرج في حديث آخر^(١) عن صفته إنه: «رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين كأن عينه عنبة طافية».

وأخرج مسلم^(٢) في حديث: «إلا أنه أعور وإن ربكم ليس بأعور».

وفي حديث آخر: «الدجال أعور العين اليسرى». وفي حديثين آخرين: «إنه ممسوح العين».

وتجد هذا المضمون في سائر الصحاح وفي مسند أحمد ومستدرک الحاكم وغيرها، بشكل مستفيض.

خامساً: طول عمره: وهو مما لم ينص عليه الشيخان في صحيحهما صراحة. وقد أخرج مسلم ما يدل على ذلك بغير الصراحة. وهو أمران:

الأمر الأول: حديث الجساسة^(٣) الذي يقول فيه الدجال عن نفسه: «أنا المسيح وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هببتها... إلخ». وحيث نعلم أن الدجال لم يؤذن له بالخروج إلى حد الآن، إذن فهو ما زال باقياً إلى حد الآن، وسيبقى إلى حين يؤذن له بالخروج.

الأمر الثاني: أخبار ابن صياد التي تدل جملة منها أنه كان معاصراً للنبي ﷺ ولم يؤمن به. كالخبر الذي أخرجه مسلم^(٤) عن عبد الله قال: «كنا مع رسول الله ﷺ فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد، ففر الصبيان وجلس ابن

(١) المصدر والصفحة.

(٢) ج ٨ ص ١٩٥، وكذلك ما بعده من الأخبار.

(٣) المصدر، ص ٢٠٥.

(٤) نفس المصدر، ص ١٨٩.

صياد. فكأن رسول الله ﷺ كره ذلك. فقال له النبي ﷺ: تربت يداك. أتشهد أنني رسول الله فقال: لا بل تشهد أنني رسول الله. فقال عمر بن الخطاب: ذرني يا رسول الله حتى أقتله». فقال رسول الله ﷺ: «إن يكن الذي ترى فلن تستطيع قتله».

وفي حديث آخر^(١): «إن رسول الله ﷺ قال: إن يكنه فلن تسلط عليه وإن لم يكنه، فلا خير لك في قتله».

ومن الواضح دلالة مثل هذا القول على وجود غرض إلهي في حفظ حياته، والمنع عن قتله، ليكون هو دجال المستقبل!!.

وبعض الأخبار التي أخرجها مسلم^(٢) تدل على تكذيب ابن صياد نفسه للشائعة التي تقول أنه الدجال... وقد سبق أن روينا بعضها.

سادساً: قتله للمؤمن وإحياؤه له. وقد خرج الشيطان ذلك، وقد سبق أن نقلناه وناقشناه.

سابعاً: «إنّ معه ماء وناراً».

فمن ذلك ما أخرجه البخاري^(٣) عن النبي ﷺ أنه قال في الدجال: «إنّ معه ماء وناراً، فناره ماء بارد وماؤه نار».

وأخرج مسلم^(٤): «إنّ الدجال يخرج وإنّ معه ماء وناراً. فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق، وأما الذي يراه الناس ناراً فماء بارد عذب. فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه ناراً، فإنه ماء عذب طيب».

وأخرج في حديث آخر: «أنه يجيء معه مثل الجنة والنار، فالتى يقول إنها الجنة هي النار».

(١) المصدر والصفحة.

(٢) المصدر، ص ١٩١. ١٩٠.

(٣) ج ٩ ص ٧٥.

(٤) ج ٨ ص ١٩٦، وكذلك الحديث الذي بعده.

ثامناً: «اختلاف نظام الزمان في عهده». وقد سبق أن رويناها وناقشناها.

تاسعاً: «إنه أهون على الله من ذلك».

وظاهره نفي أن يكون معه جبل خبز ونهر ماء. وقد سبق أن رويناها عن كلا الصحيحين.

عاشراً: ما رواه ابن ماجة^(١): «إنّ من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت. وإنّ من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه، فلا تبقى لهم سائمة إلاّ هلكت. وإنّ من فتنته أن يمر بالحي فيصدقونه، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وأمدّه خواصر وأدره ضروراً. وأنه لا يبقى شيء من الأرض إلاّ وطنه وظهر عليه، إلاّ مكة والمدينة...» الحدث.

حادي عشر: «إنه ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال»، أخرجه مسلم. وفي حديث آخر أنه قال: «أمر أكبر من الدجال»^(٢).

ثاني عشر: «إنه يقتله المسيح عيسى ابن مريم عند نزوله».

وقد أخرج مسلم أكثر من حديث دال على ذلك. فمن ذلك^(٣) قوله ﷺ عن الدجال: «فبينما هو كذلك، إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين... فيطلبه حتى يدركه بباب لُدّ فيقتله». وفي حديث آخر قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال في أمّتي أربعين... فيبعث الله عيسى ابن مريم، كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه، فيهلكه».

(١) ج ٢ ص ١٣٦، وما بعدها.

(٢) كلاهما في ج ٨ ص ٢٠٧.

(٣) انظر ج ٨ ص ١٩٨.

فهذه هي المهم من صفات الدجال في المصادر العامة الأساسية.

- الأمر الثالث: في تمحيص هذه الصفات

لا شك أنه بغض النظر عن فهم رمزي شامل لهذه الأخبار، لا يصح شيء من هذه الصفات تقريباً.

فإننا إذا أخذنا بالتشديد السندي، فالأخر واضح، لأن هذه الأخبار - في غالبها - آحاد لا يمكن الاعتماد عليها.

منسوبة إلى الدجال وهو من أشد الناس كفراً وطغياناً. وقد سبق أن بينا عدم إمكان ذلك.

ولعمري، إن كلتا نقطتي الضعف هاتين: ضعف السند وإيجاد المعجزات المنحرفة، مستوعبتان للأعم الأغلب من هذه الصفات، ما عدا صفات طفيفة ككونه أعور العينين!! فإنه مستفيض النقل في الأخبار.

ومعه يدور الأمر بين شيئين لا ثالث لهما، فإما أن نرفض هذه الأخبار تماماً وإما أن نحملها على معنى رمزي مخالف لظاهرها. ومن الواضح رجحان الحمل على المعنى الرمزي على الرفض التام، وبخاصة وأن مجموع هذه الأخبار متواتر عن النبي ﷺ، ولا نحتمل فيه - وهو القائد الرائد للأمة الإسلامية - أن يربي الأمة على مثل هذه العجائب والسفاسف. فيتعين أن يكون المراد الحقيقي معان اجتماعية حقيقية واسعة، عبر عنها النبي ﷺ بمثل هذه التعابير طبقاً لقانون: حدث الناس على قدر عقولهم. آخذاً المستوى الفكري والثقافي لعصره بنظر الاعتبار. ومن هنا يفتح باب الأطروحة الثانية لفهم الدجال. وهي التي سنتعرض لها في الناحية الثانية الآتية.

الصورة الأولى

- طول عمر الدجال، على أساس الأطروحة الكلاسيكية المشهورة عنه حيث دل ما أخرجه مسلم في صحيحه من الروايات وغيره، على أن الدجال هو ابن صائد، وأنه لم يؤمن برسول الله ﷺ بالرغم من طلبه شخصياً منه. بل هو ادعى الرسالة، وحاول عمر بن الخطاب قتله، فقال له رسول الله ﷺ: «إن يكن فلن تسلط عليه، وإن لم يكن فلا خير لك في قتله»^(١). وفي رواية أخرى: «إن يكن الذي ترى فلن تستطيع قتله»^(٢). وفي رواية ثالثة: «فإن يكن الذي تخاف فلن تستطيع قتله»^(٣). والمراد: أنه لو كان هو الدجال، فهو غير قابل للقتل أساساً، لأن الله تعالى قد قدر له طول عمره. وهذا النص، بالرغم من أنجه لا يعطي الجزم بأن ابن صائد هو الدجال بالتعيين. ولكنه يدل بوضوح بأنه لو كان هو الدجال، فهو ممن لا بد من بقائه إلى حين قيامه وظهوره. وبما يؤيد ذلك ما أخرجه مسلم أيضاً^(٤) عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال». لو فهمنا منه طول العمر. ولا نريد أن نناقش في أن ابن صائد هو الدجال أم لا. فقد طعن في ذلك محمد بن يوسف الكنجي في كتابه البيان^(٥). وأنكره ابن صائد نفسه، فيما أخرجه مسلم عنه^(٦) قائلاً: «يزعمون أنني الدجال، الست سمعت رسول الله ﷺ يقول، إنه لا يولد له قال الراوي: قلت: بلى قال: فقد ولد لي: أو

(١) صحيح مسلم، ج ٨ ص ١٩٢.

(٢) المصدر، ص ١٨٩.

(٣) المصدر، ص ١٩٠.

(٤) المصدر، ص ٢٠٧.

(٥) المصدر، ص ١٠٨.

(٦) ج ٨ ص ١٩٠.

ليس سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يدخل المدينة ولا مكة. قلت: بلى قال: فقد ولدت بالمدينة وها أنا ذا أريد مكة».

ومما يدل على طول عمر الدجال: حديث الجساسة، الذي أخرجه عدد من الصحاح منهم مسلم^(١) وفيه يقول: «الدجال أنا المسيح، وإني، أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة، فهما محرمتان عليّ كلتاهما». فإذا علمنا أنه لم يؤذن له بالخروج من حيث عصر تميم الداري إلى الآن، وهو يزيد على الألف عام.. عرفنا كيف يدل هذا الحديث على طول عمره.

ولعمري أنّ من العجب أنّ إخواننا أهل السنة والجماعة، يؤمنون به وبالمصادر الحديثة التي دلت عليه. ولكنهم يستبعدون غيبة المهدي ﷺ وطول عمره، مع قلة الروايات عن الدجال وطول عمره وتكاثرها عن المهدي ﷺ بالرغم من سببية الإمام المهدي ﷺ لهداية العالم وتنفيذ الغرض الإلهي الكبير، وليس الدجال كذلك.

فالجماعة يرون الدجال شخصاً طويل العمر، غائباً منعزلاً في جزيرة في البحر، كما يدل عليه حديث الجساسة. وأمّا المهدي ﷺ فشخص يولد في زمانه. على حين أنّ الذي ينبغي أن يقال بكونه هو الحق عكس ذلك - لو مشينا على الأطروحة الكلاسيكية لفهم الدجال - وهو أنّ المهدي طويل العمر وغائب عن الأنظار. وأمّا الدجال، فشخص يولد في حينه.

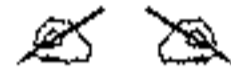
فإنّ المهدي ﷺ مذخور لثورة الحق وتطبيق الغرض الإلهي الكبير. فهل بالإمكان أن يقال: إنّ الدجال مذخور لثورة الباطل وإغراء الناس بالجهل؟ وهل يصح أن يكون هذا غرضاً إلهياً، بشكل من الأشكال!.

وإنما الصحيح، انطلاقاً من هذه الأطروحة، كون الدجال شخصاً اعتيادياً

(١) ج ٨ ص ٢٠٥.

منحرفاً أو كافراً يوفر لانتشار حكمه وسلطته على رقعة كبيرة من الأرض .
فيكون كل من اتبعه على الباطل ، وكل من خالفه على الحق .

وأما على الأطروحة المقابلة ، وهي التي تنفي أن يكون الدجال شخصياً بذاته وإنما هو عبارة رمزية عن التيارات الكافرة والمنحرفة فكرياً وسياسياً واقتصادياً . . . فهذا ما سنعرضه بشكل تفصيلي في الجهة الآتية . وقد يكون من الدليل عليها ما ورد من طول عمر الدجال على أي حال .



📄 الصورة الثانية

- ما ورد من منع الدجال دخول الحرمين : مكة والمدينة ، بطريق اعجازي :

يدل عليه حديث الجساسة نفسه^(١) إذ يقول فيه الدجال : « لا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علي كلتاهما . كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً منها استقبلني ملك بيده سيف صلتاً يصدني عنها» .
وهذا الحديث غير صالح للإثبات التاريخي ، بعد التشدد السندي الذي اتخذناه .

وهو لا يوضح لماذا يحرم على الدجال دخول مكة والمدينة ، ولماذا يمنع عنهما منها إعجازياً . فإن كلا الأمرين لا يصحان .
فإن هذه المحرمة لا يخلو حالها من أحد ، شكلين :

- الشكل الأول :

أن تكون حرمة تكوينية قهرية ، يخططها الله تعالى من أجل حفظ احترام البلدين المقدسين من أن يعثب الدجال فيهما فساداً .

(١) ج ٨ ص ٢٠٥ .

وهذه الحركة غير ثابتة لهذين البلدين جزماً، وإلا لما أمكن بإحراق الكعبة في عهد يزيد بن معاوية الأموي^(١)، ولا استباحة المدينة ثلاثة أيام في وقعة الحرة^(٢) ولا هجوم القرامطة على الكعبة وسفكهم الدماء في المسجد الحرام وخلعهم الحجر الأسود ونقله إلى هجر^(٣).

وإذا لم تكن مكة والمدينة محصنتين تحصيناً إلهياً قهرياً ضد هذه الحوادث وأمثالها، فلا معنى لمنع الدجال عنهما بهذا الشكل على أي حال.

- الشكل الثاني :

أن تكون الحرمة تكليفية، تشبه في فكرتها حرمة القتل والسرقة، مع إمكان الفعل بحسب أصله. وتنشأ هذه الحرمة من أحد سببين محتملين، إن تم أحدهما فهو، وإلا كانت هذه الحرمة منتفية أيضاً.

- السبب الأول :

إن الدجال شخص كافر نجس، كالكلب والخنزير في نظر الإسلام. فيحرم عليه دخول الحرمين المقدسين.

ولا نريد أن نناقش في كفر الدجال ونجاسته، إلا أن حرمة دخوله، على هذا التقدير، من تكليف المسلمين، فيجب عليهم دفعه عنها وصدّه عن دخولها إن استطاعوا. أمّا هو فلا يشعر بهذه الحركة، لأنه كافر، وهو خلاف ظاهر الحديث.

- السبب الثاني :

أن يكون سبب الحركة تحصين أهل مكة والمدينة من الغواية والانحراف الذي يعطيه الدجال.

(١) الكامل: ج ٣ ص ٣٥٤.

(٢) المصدر، ص ٣١٠ وما بعدها.

(٣) المصدر، ص ٢٠٤.

وهذه الحرمة صحيحة، وثابتة لمعطي الانحراف وآخذه. إلا إنها غير مختصة بأهل مكة، بل شاملة لكل الناس. على أنها قد شرعت لأجل وضع الناس تحت التمحيص والاختبار، ومن حيث إطاعة هذا التشريع وعصيانه، بما في ذلك أهل الحرمين والدجال نفسه، فلا معنى لأن يكون التحصين مكتسباً أهمية وقوة فوق درجة التمحيص الإلهي. ولئن كان الحرمان مقدسين في الإسلام، فإن ساكنيهما كسائر الناس، لم يثبت لهما أفضلية عن الآخرين. ومعه فالصحيح، إن الله تعالى إذا أراد منع الدجال من دخول مكة والمدينة، بشكل لا يزيد المخطط العام للدعوة الإلهية، فإنه يوجد أحد أمرين:

الأمر الأول: أن يصرف الله تعالى ذهن الدجال وهمته أساساً عن غزو هاتين المدينتين أو دخولهما، بشكل لا يستلزم الجبر ولا الإعجاز، فمثلاً يمكن أن تصبح ظروف الدجال بشكل يدرك بوضوح عدم مطابقة دخول المدينة ومكة مع مصلحة.

الأمر الثاني: أن يمنع الدجال من دخولهما من قبل المسلمين الصالحين، عن طريق الحرب أو غيرها.

هذا كله طبقاً للفهم الكلاسيكي للدجال.

الأمر الثالث: اختلاف الزمان عما هو عليه الآن

فمن ذلك: ما أخرجه مسلم^(١) عن رسول الله ﷺ وقد تحدث عن أيام الدجال. قال الراوي: «قلنا يا رسول الله، وما لبثه في الأرض. قال: أربعون يوماً، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم. قلنا يا رسول الله، فذلك اليوم الذي كالسنة، أتكفيينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا. اقدروا له قدره».

(١) ج ٨ ص ١٩٧.

وكما روى طول الزمان روى قصره أيضاً .

أخرج البخاري^(١) عن النبي ﷺ أنه قال: «يتقارب الزمان . . .» إلخ .

وأخرج ابن ماجة^(٢): قال رسول الله ﷺ - وهو يتحدث عن الدجال - :
«وأن أيامه أربعون سنة، السنة كنصف السنة، والسنة كالشهر، والسنة كالجمعة، وآخر أيامه كالشررة، يصبح أحدكم على باب المدينة، فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي . فقليل له : يا رسول الله . كيف نصلي في تلك الأيام القصار .
قال : تقدرون فيها الصلاة، كما تقدرونها في هذه الأيام الطوال، ثم صلوا» .

ويكفينا في بطلان الحديثين، تنافيهما وتعارضهما في المدلول، من حيث دلالة أحدهما على طول الزمن والآخر على قصره، في نفس الوقت، وهو عصر الدجال .

فإن قال قائل : ليس الطول والقصر، على وجه الحقيقة، بل يراد به الكناية عن الجو النفسي الذي يعيشه المسلمون يومئذ . فإنه من المحسوس وجداناً مع الأنا والفرج ينقضي الزمان بسرعة، فكأنه قد قصر، ومع الهم والكد ينقضي ببطء فكأنه قد طال .

قلنا : إن هذا التفسير يبطل الفهم الإعجازي للحديث، ويجعل المسألة نفسية طبيعية . . لا أنه لا يحل التعارض، لتهافت الخبرين من حيث الدلالة على الجو النفسي يومئذ . والمفروض هو الحديث عن الجو العام لدعم المسلمين، فهل هو جو الفرغ لكي يكون الزمن قصيراً كما دل عليه أحد الخبرين، أو هو الحزن والكد، لكي يكون الزمن طويلاً، كما دل عليه الخبر الآخر . إذن فالتعارض ما ما زال موجوداً .

فإن قال قائل : لعل حركة الدجال تحدث في بلاد السويد والنرويج التي يختلف فيها نظام الأيام عن نظامنا .

(٢) ج ٢ ص ١٣٦٢ .

(١) ج ٩ ص ٦١ .

قلنا: هذا لا يمكن حمل الحديث عليه لوجهين:

الوجه الأول: إن المفروض في الفهم الاعتيادي للدجال، هو خروجه في بلاد الإسلام، وما أخرجه ابن ماجة صريح في أن المسألة لا تعدو الحجاز والعراق والشام. فراجع، في حين أن البلاد الاسكندنافية ليست من بلاد الإسلام.

الوجه الثاني: إن النظام المعطى في الحديث للأيام فذ في بابه، فالحديث الذي يخبرنا عن طول الزمان يقول: إن يوماً واحداً من أيام الدجال طوله كطول سنة واليوم الذي بعده طوله كطول شهر واليوم الذي بعده طوله كطول أسبوع. وباقي الأيام إلى الآخر كأيامنا اعتيادية.

والحديث الذي يخبرنا عن القصر، يقول: إن السنة نفسها تصغر تدريجياً، فتصبح أولاً كطول ستة أشهر، ثم كطول الشهر ثم كطول الأسبوع، وهكذا حتى تبقى الأيام في النهاية كالشرارة الواحدة، وتكون السنة عبارة عن ٣٦٥ شرارة. قد لا تعدو الساعة الواحدة الزمنية.

ومثل هذا النظام في الطول أو القصر، لا يوجد في أي مناطق العالم كما هو معلوم.

فإذا عرفنا أن إيجاد هذا النظام الجديد في أيام الدجال، بالمعجزة، لا مبرر له، بل يكون في مصلحة الدجال نفسه، عرفنا عدم صحة هذه الأخبار. ما لم تدخل في فهم منظم متكامل جديد، سنذكره في الجهة الآتية إن شاء الله تعالى.

الأمر الرابع: قتل الدجال لمؤمن ثم إحياءه له.

فمن ذلك ما أخرجه مسلم^(١) عن أبي سعيد الخدري، قال: «حدثنا رسول الله ﷺ حديثاً طويلاً عن الدجال، فكان فيما حدثنا أن قال: يأتي

(١) ج ٨ ص ١٩٩ وانظر البخاري، ج ٩ ص ٧٦ بلفظ مقارب جداً.

وهو محرّم عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة. فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس. فيقول له: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه».

فيقول الدجال: «أرايتم إن قتلت هذا ثم أحييته، أتشكون في الأمر؟». فيقولون: لا. قال: «فيقتله ثم يحييه. فيقول حين يحييه: والله ما كنت فيك أشد قط بصيرة مني الآن. قال: فيريد الدجال أن يقتله، فلا يسلط عليه».

وفي حديث آخر لمسلم^(١) عن رسول الله ﷺ يقول فيه: «فإن رآه المؤمن قال: يا أيها الناس، هذا الدجال الذي ذكر رسول الله ﷺ. قال: فيأمر الدجال به فيشج، فيقول: خذوه وشجوه، فيوسع بطنه وظهره ضرباً. قال: فيقول: أو ما تؤمن بي؟ قال: فيقول أنت المسيح الكذاب».

«قال: فيؤمر به فيؤشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرّق بين رجله. قال: ثم يمشي الدجال بين القطعتين. ثم يقول له: قم. فيستوي قائماً. قال: ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة».

«ثم يقول: يا أيها الناس، أنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس. قال: فيأخذه الدجال ليذبحه، فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً، فلا يستطيع إليه سبيلاً. فيأخذ بيديه ورجليه، فيقذف به، فيحسب الناس إنما قذفه في النار، وإنما ألقى في الجنة. فقال رسول الله ﷺ: هذا أعظم شهادة عند رب العالمين».

وهذا المضمون الذي يدل عليه ظاهر العبارة، من أوضح موارد إقامة المبطلين للمعجزات، وقد سبق أن برهننا على فساده.

وقد يمكن الدفاع عن هذا المضمون، بأن تمكين الله تعالى للدجال من

(١) ج ٨ ص ٢٠٠.

إقامة المعجزات، يراد به فضحه وكشف كفره وغلظه للناس عن طريق صمود هذا المؤمن أمامه.

إلا أن هذا الدفاع غير صحيح، فإنه إنما يصح على تقدير انحصار أسلوب فضحه وكشف دجله بذلك. إلا أنه من المعلوم عدم انحصاره بذلك. إذ يمكن أن تكشف عنه أفعاله، عن طريق التمحيص الذي يمر به، فيوجب فضح نفسه بنفسه ويجري إلى حتفه بظلمه، كالذي نرى من المبادئ المنحرفة اليوم، ومن بعض الجبابرة السابقين، الذين لم يخلفوا بعدهم إلا الكراهة، كالحجاج وطغرل بك وتيمورلنك واضرابهم. ومعه لا حاجة إلى إقامة المعجزات من أجل كشفه.

ويدلنا على ذلك قول المؤمن - في نفس الرواية - «يا أيها الناس، إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس»، يبشرهم بأنه لن يقتل أحداً بعده. ومعنى ذلك أن قتله للناس معروف فيهم مشهور بينهم، والتذمر من ظلمه عام في المجتمع. حاله في ذلك حال سعيد بن جبير الذي دعا حين أراد الحجاج قتله قائلاً: اللهم لا تسلطه على أحد بعدي في قضيته المشهورة. ومعه فلا حاجة إلى قيام المعجزة لكشفه.

هذا بحسب ظاهر العبارة. وأما حمل هذه الأحاديث على الرمز، فهو في غاية الإشكال.

الأمر الخامس: ضخامة الحمار الذي يركبه الدجال.

وذلك: فيما رواه الصدوق في إكمال الدين^(١) عن رسول الله ﷺ يقول فيه: «إنه يخرج على حمار ما بين أذنيه ميل، يخرج ومعه جنة ونار، وجبل من خبز؟ شلال من ماء...» إلخ. الحديث.

ومن المعلوم إن ما بين أذني الحمار الاعتيادي لا يعدو عرض الإصبعين

(١) انظر النسخة المخطوطة.

أو الثلاث أصابع. فإذا كان هذا المكان منه بمقدار ميل، فكيف بضخامة أجزاء جسده الأخرى.

وهذا - بلا شك - من فوارق الطبيعة المنسوبة إلى أحد المبطلين، وقد برهنا على عدم إمكان الأخذ به أو التصديق به، بحسب القواعد الإسلامية العامة. نعم، يمكن حمل على الرمز، على ما سيأتي في الجهة الآتية: عطفاً على عدد من الأمور التي أخرجها الصدوق من صفات الدجال، مما يمكن حمله على الرمز ويندرج في الفهم المتكامل العام، على ما سنوضح إن شاء الله تعالى.

وأما إن معه جيلاً من خبز ونهراً من ماء، فهو معارض، بما أخرجه الصحيحان^(١) عن المغيرة بن شعبة أنه قال: واللفظ للبخاري: - «ما سأل أحد النبي ﷺ عن الدجال ما سألته: وأنه قال لي: ما يضرك منه؟ قلت: لأنهم يقولون إن معه جبل خبز ونهر ماء. قال: هو أهون على الله من ذلك». وسيأتي تفسير ذلك بشكل يرتفع به التعارض بين هذين الخبرين، فانتظر. وعلى كل حال، سواء رفضنا هذه الأخبار، أو حملناها على غير ظاهرها، فإن المفهوم - على كلا التقديرين - أن وجود الدجال أمر محقق، ولكنه ليس رجلاً معيناً متصفاً بهذه الصفات التي يدل عليها ظاهر هذه الأخبار. ولم يتحقق ذلك فيما سبق، ولن يتحقق في المستقبل. وإنما هو عبارة عن ظواهر اجتماعية عالمية كافرة، سيأتي التعرض لها إن شاء الله تعالى.



(١) البخاري، ج ٩ ص ٤، ومسلم ج ٨ ص ٢٠٠.

الظواهر الاجتماعية

أي الظواهر التي تنطلق من المجتمع وتصرفات الناس وهي عدة علامات، نذكر كلاً منها بعنوان:

الدجال

وقد سبق أن عرضنا مفصلاً في السابق ، وقدّمنا هناك الفهم لمتكامل عنه، والمناسب مع كل ما ورد وثبت عنه من الخصائص والصفات .

وإنما كررنا العنوان في هذا الفصل باعتبار ما دلت عليه بعض الأخبار، مما سيأتي من قرب ظهور الدجال إلى ظهور المهدي عليه السلام ، فيكون من العلامات القريبة للظهور، التي نحن بصدددها، وهذا ممكن الصدق على كلا الفهمين اللذين قدمناهما للدجال في السابق .

وسوف لن نكرر ما ذكرناه هناك، بطبيعة الحال، وإنما المهم هنا أن نسير خطوات أخرى إلى الأمام في فهم الدجال، ونؤكد على مدى علاقة الدجال بالمهدي والمسيح عليه السلام ، وإيراد ما ورد في ذلك من الأخبار ونحوها من الخصائص التي لم تتوفر على عرضها في الباب السابق .

الناحية الأولى: موقف الدجال من الأمة الإسلامية، ومدى تأثيره فيها، ذلك التأثير الذي نستطيع أن نفهم استمراره إلى حين الظهور .

ويواجهنا بهذا الصدد عدد من الأخبار، نذكر ما أورده الشيخان من العامة وبعض الإمامية .

أخرج مسلم^(١) بسنده عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان، أحدهما: رأي العين ماء أبيض، والآخر رأي لعين نار تأجج، فإذا أدركن أحد فليات النهر الذي يراه ناراً، وليغمض، ثم ليطأطأ رأسه فيشرب منه، فإنه ماء بارد، وإن الدجال ممسوح العين، عليها ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه: كافر، يقرأه كاتب وغير كاتب».

وفي حديث آخر أخرجه أيضاً^(٢) عن النواس بن سمعان، قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال، إلى أن قال: «إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعات يميناً وعات شمالاً، يا عباد الله فانبثو، إلى أن قال: فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذراً وأسبغه ضروراً وأمدّه خواصر».

ثم يأتي القوم، فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنه، فيصحبون ممحلين، ليس بأيديهم شيء من أموالهم... إلخ.

وأخرج البخاري^(٣) عن أنس بن مالك، قال: قال النبي ﷺ: «يجيء الدجال حتى ينزل في ناحية المدينة، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل كافر ومنافق».

وأخرج الصدوق^(٤) بإسناده عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يتحدث عن الدجال ويقول عنه: «ينادي بأعلى صوته يُسمع ما بين الخافقين... يقول: إليّ أوليائي، أنا الذي خلق فسوى وقدر فهدى أنا ربكم الأعلى، وكذب عدو الله، أنه أعور يطعم الطعام ويمشي في الأسواق، وإن

(١) أنظر صحيح مسلم: ج ٨، ص ١٩٥ ونحوه في البخاري: ج ٩، ص ٧٥.

(٢) صحيح مسلم المصدر السابق.

(٣) أنظر الصحيح: ج ٩، ص ٧١.

(٤) أنظر إكمال الدين المخطوط.

ربكم ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشي في الأسواق، ولا يزول تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً».

ألا وإن أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنى، وأهل الطيالة الخضر... إلخ» الحديث.

وغير ذلك من الأخبار.

وقد أعطينا في السابق أطروحتين لفهم الدجال: إحداهما: تقليدية تقول إن الدجال شخص معين طويل العمر، س يظهر في آخر الزمان من أجل ضلال الناس وفتنتهم عن دينهم، ويدل عليه قليل من الأخبار، والأخرى: أن الدجال عبارة عن مستوى حضاري إيديولوجي معين معاد للإسلام والإخلاص الإيماني ككل.

وقد سبق هناك أن ناقشنا الأطروحة الأولى ورفضناها بالبرهان، ولا بد من طرح ما دل عليها من قليل الأخبار، ودعمنا الأطروحة الثانية وهي التي ستكون منطلق كلامنا الآن.

ونحن نعلم، فيما يخص الحضارة المادية المعاصرة، كيف استطاعت غزو المجتمع المسلم فكرياً وعسكرياً ونادت بأعلى صوتها فأسمعت ما بين الخافقين، عن طريق وسائل الإعلام الحديثة، فجمعت إليها أولياءها، وهم كل من يؤمن بعظمتها وصدقها وأغراه العيش بين أكنافها.

ونرى كيف أنها أمدت هؤلاء بالخير الوفير والمال والقوة والسيطرة (فتروح سارحتهم) أي أغنامهم، وهو كناية أو رمز عن كل مصدر للمال والقوة (أطول ما كانت ذراً وأسبغه ضروراً وأمده خواصر) يكتفى بذلك عما ينال المنحرفون من خير الحضارة المادية وما تستطيع هذه الحضارة أن تضمنه لهم من مستقبل عريض.

على حين نرى الخاصة المخلصين، الذين شجبوا هذه الحضارة،

وأنكروا عليها ماديتها ولا أخلاقيتها وظلمها، يعيشون في الضيق والضرر (يصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم) كما يقول الخبر.

(يجيء الدجال) ممثل هذه الحضارة (حتى ينزل في ناحية المدينة) أي مدينة، ليس له فيها إلا مركز واحد غير ملفت للنظر، قد يكون هو سفارة وقد يكون مركز تبشير وقد يكون مدرسة أو مستشفى، ولكن بمضي الأيام والليالي (ترجف المدينة ثلاث رجفات) خلالها، وهو كناية أو رمز عن المصاعب والمحن التي تمر بها المجتمعات، وهي محن لتمحيص دائماً (فيخرج إليه كل كافر ومنافق) فاشل في التمحيص.

وقد ذكرنا في السابق معنى ادعاء الدجال للربوبية، وأن له نهرين... طبقاً لهذه الأطروحة... فلا نعيد.

(أكثر أتباعه أهل الطيالة الخضر) وهم - حسب ما يبدو - أهل الأموال والسمعة والسيطرة الاجتماعية في المجتمع المسلم المنحرف، و (أولاد الزنى) يمكن أن يراد بذلك أحد معنيين:

المعنى الأول: أولئك الذين انقطعوا عن آبائهم عقائدياً ومفاهيمياً... وأصبحوا أولاداً للناس الآخرين الذين آمنوا بربوبيتهم وولايتهم ومبادئهم.

المعنى الثاني: أن الإيمان بالاتجاه المادي للحديث، ينتج إنكار عقد الزواج وتكوين الأسرة بدونه، كما عليه عدد من الناس في البلاد الإسلامية الآن، فينتجون ذرية تكون لقمة سائغة في شدة السبع المادي الهائل.

وليس هذا موقف الحضارة المادية المعاصرة فقط، بل موقف كل حضارة مادية على مدى التاريخ، وخاصة فيما إذا استمرت في المستقبل عدداً مهماً من الأجيال، ومفهوم (الدجال) شامل لمجموع الحضارة المادية على مدى التاريخ، لا خصوصاً حضارتنا المعاصرة المحترمة!!!.

وإذا كان للدجال أن يعاصر ظهور المهدي ونزول المسيح، أو أن يوجد

قبل ذلك بقليل ليكون من العلامات القريبة . . . فمعنى ذلك استمرار الحضارة المادية إلى ذلك الزمان، مهما كان بعيداً، لكي يستمر التمحيص ويتعمق بالتدرج، حتى ينتج نتيجته المطلوبة المنتظرة.

والدجال يقتله المسيح والمهدي عليه السلام، كما سنسمع، لأن نظامهما سيقضي تماماً على الحضارة المادية وما ملأت به الأرض من الظلم والجور والانحراف، ويتبدل إلى القسط والعدل والإنصاف والرفاه.

الناحية الثانية: علاقة الدجال بالمسيح عليه السلام عن نزوله:

أخرج مسلم^(١) من حديث عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال . . . إلى أن يقول: «فبينما هو كذلك، إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين . . . فيطلبه حتى يدركه بباب لُدّ، فيقتله. ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة . . .» الحديث.

وفي حديث آخر لمسلم^(٢) قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين . . . فيبعث الله عيسى ابن مريم، كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه فيهلكه. ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة . . .» الحديث.

وهناك في المصادر العامة الأخرى أخبار أخرى بهذا المضمون، ولكننا نقتصر على ما أخرجه مسلم.

والمصادر العامة اقتصرنا على ذكر العلاقة بين الدجال، بأي معنى فهمناه، وبين المسيح عليه السلام على حادثة قتله، كما اقتصرنا في قاتل الدجال

(١) انظر صحيح مسلم: ج ٨، ص ١٩٧ - ١٩٨.

(٢) صحيح مسلم: ج ٨، ص ٢٠١.

على المسيح ﷺ ولم تتعرض للمهدي ﷺ على ما سنسمع ذلك وناقشه .
ومنطلق الأشياء يقتضي أن يسبق مقتل الدجال حرب سجال بينه وبين
المسيح ، يكتب فيها النصر للمسيح فيقتله ، وأما فوزه عن طريق المعجزة ، كما
يظهر من البرزنجي في (الإشاعة) ، فهو مخالف لما قلناه من أن أسلوب
الدعوة الإلهية غير قائم على المعجزات ، ما لم ينحصر بها الأمر ، وإلا كان
نبي الإسلام ﷺ في نصره على قريش أولى بالمعجزات ، ولا استطاع السيطرة
على كل العالم بين عشية وضحاها ، ومن هنا لا نقول بوجود المعجزات في
طريق نصر المهدي ﷺ إلا بمقدار الضرورة التي لا بديل عنها .

وقد سمعنا في هذه الأخبار عدة خصائص من حيث إن قتل الدجال
سيكون في دمشق ، وهو أمر يصعب إثباته تاريخياً . ولكنه لو تم ، فهو يدل
على أن هذه البلدة ستصبح مسرحاً مهماً ومركزاً رئيسياً للدجال ، بأي معنى
فهمناه . ولا يخفى أنه طبقاً للأطروحة التي فهمناها للدجال ، لا يكون لقتل
الدجال هناك أكثر من هذا المعنى ، أعني تحويل دمشق من الانحراف إلى
الإيمان .

وهذا ما يفسر لنا ما سيأتي من وجود عدد من المخلصين الممحصين
الراسخين في الإيمان في دمشق ، على ما دلت عليه الأخبار ، وسيأتي في
محلّه من هذا الكتاب ، فإن انحراف المجتمع كلما تزايد والظلم كلما تضاعف
أوجب ذلك عمق التمحيص ودقته ، الأمر الذي يوجب زيادة عدد المؤمنين
وزيادة إخلاص الموجود منهم . . . حتى وصفوا في هذه الأخبار بالأولياء
والأبدال .

وهؤلاء وأمثالهم هم الذين يأتي إليهم عيسى ابن مريم (في مسح عن
وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة) ، كما سمعنا في الحديث .

غير أن ظاهر الحديث أنه يأتي إليهم بعد أن يتم قتل الدجال على يديه ،
لا أنه يركز عليهم في قتاله . والصحيح أن الحديث دال على أنه ﷺ يأتي

إليهم ويبشرهم بالجنة بعد قتل الدجال، ولكنه لا يدل على عدم مشاركة هؤلاء في قتله أو قتاله، بل لعل الدرجات التي استحقوها في الجنة ناشئة إلى حد كبير من هذه الأعمال الكبرى.

الناحية الثالثة: في علاقة الدجال بالمهدي عليه السلام.

وهذا ما وجدناه في المصادر الخاصة، دون العامة.

أخرج الشيخ الصدوق^(١) بإسناده عن النزال بن سبرة قال: خطبنا علي ابن أبي طالب عليه السلام، فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على محمد وآله، ثم قال: «سلوني قبل أن تفقدوني ثلاثاً، فقام إليه صعصعة بن صوحان، فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال؟ فقال له: اقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت... إلى أن يقول بعد حديث طويل: يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق، لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يد من^(٢) يصلي عيسى ابن مريم خلفه...» الحديث.

أقول: والذي يصلي عيسى ابن مريم خلفه هو المهدي عليه السلام كما وردت بذلك الآثار المستفيضة. ومنها ما في الصحيحين^(٣): كيف بكم إذا نزل عيسى ابن مريم فيكم وإمامكم منكم».

وأخرج الصدوق^(٤) أيضاً بإسناده عن المفضل بن عمر، قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا، ف قيل له: يا بن رسول الله، ومن الأربعة عشر؟ فقال: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين،

(١) انظر إكمال الدين (المخطوط) باب حديث الدجال وما يتصل به من أمر القائم صلوات الله وسلامه عليه.

(٢) في المخطوط: علي من يد من. وهو تحريف.

(٣) انظر صحيح البخاري: ج ٤، ص ٢٠٥، وصحيح مسلم: ج ١، ص ٩٤.

(٤) انظر إكمال الدين المخطوط.

والأئمة من ولد الحسين، آخرهم القائم الذي يقوم بعد غيبة فيقتل الدجال^(١) ويطهر الأرض من كل جور وظلم».

وفي منتخب الأثر^(٢) في حديث عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام يقول فيه: «ومنا رسول الله ووصيه وسيد الشهداء، وجعفر الطيار في الجنة، وسببا هذه الأمة، والمهدي الذي يقتل الدجال».

ومن الغريب أن الصحاح تذكر أحاديث في علاقة الدجال بالمسيح، وأحاديث في علاقة المسيح بالمهدي عليه السلام، ولا تورث أي خبر في علاقة المهدي بالدجال، مع أنه تفهم من تينك العلاقتين معاصرتة له، ومن المعلوم كون المهدي عليه السلام هو رائد الحق في العالم فكيف لا يكون له اليد الطولى في قتله وقتاله.

ولو نظرنا من زاوية أخرى، رأينا أن تأخر نزول المسيح عليه السلام عن ظهور المهدي عليه السلام بفترة من الزمن، على ما سنسمعه عن المصادر العامة، ينتج لنا: أن السبب الرئيسي الوحيد في زوال الدجال هو عمل القائد المهدي عليه السلام ضده وتخطيطه للقضاء عليه، ومن المقطوع بزيفه وبطلانه باليقين أن يظهر الإمام المهدي عليه السلام فلا يحارب الدجال - بأي معنى فهمناه - ويرجى قتاله إلى حين نزول المسيح من السماء، فإن ذلك خالف تكليفه الإسلامي ووظيفته الإلهية في قمع الكفر والانحراف ونشر الهداية في العالم.

كما أن المقطوع ببطلانه: أن يفترض أن المهدي عليه السلام يحارب الدجال فيندحر أمامه، وينتصر الدجال ويحاصر المهدي عليه السلام ورجاله، كما يظهر من البرزنجي في الإشاعة وكيف يمكن أن يتحقق ذلك؟ وقد ثبت بضرورة الدين وتواتر الأخبار وعن طريق البرهان على التخطيط العام الذي عرفناه، كون

(١) كذا نقله في منتخب الأثر (ص ٤٨٠) ولكنه في المخطوط ط: الرجال بالراء.

(٢) انظر ص ١٧٢ وما بعدها.

الإمام المهدي عليه السلام منصوراً مؤيداً حتى يفتح العالم بأجمعه، ويجمع البشر على الحق والعدل.

إذاً، فاليد الطولى في الإجهاز على الدجال ونظامه، للمهدي عليه السلام نفسه. نعم، يمكن أن نفترض مشاركة المسيح عليه السلام من قتل الدجال ضمن إحدى أطروحتين:

- الأطروحة الأولى:

أنّ المسيح عليه السلام يقتل الدجال بالمباشرة، والمهدي عليه السلام يقتل الدجال بالتسبيب أعني بصفته قائداً أعلى لا تصدر التعليمات الأساسية إلاّ منه، فيكون إسناد القتل إلى المهدي عليه السلام من قبيل قولنا: فتح الأمير المدينة، يعني بأمر منه، والفتاح المباشر هو الجيش بطبيعة الحال.

وهذه الأطروحة، كما تناسب الفهم الكلاسيكي للدجال، وهو كونه شخصاً يعينه كذلك تناسب مع الفهم الرمزي الذي دعمناه، ويكون الإجهاز على الدجال من قبل المسيح عليه السلام بصفته أحد القادة الرئيسيين في دولة المهدي العالمية.

- الأطروحة الثانية:

أنّ المسيح عليه السلام إذا كان يتأخر نزوله عن ظهور المهدي عليه السلام، فقد نتصور أن المهدي عليه السلام عند ظهوره يقاتل الدجال، بأي فهم فهمناه وبعد نزول المسيح يوكل هذه المهمة إلى المسيح عليه السلام.

ولا تنافي بين هاتين الأطروحتين، كما هو واضح لمن يفكر، وبها نجمع بين الأخبار الدالة على أن المسيح يقتل الدجال والأخبار الدالة على أن المهدي يقتله فإن كلا هذين القسمين من الأخبار صادقاً، ولا تنافي بينهما.

📄 ظهور السفيناني

وقد اختصت به المصادر الإمامية، وليس له في المصادر الأولى للعامّة أي أثر... ولعل فيه تعويضاً عن فكرة الدجال الذي اختص به العامّة أو كادوا، لمبررات معينة ستأتي الإشارة إليها.

والأخبار عنه في المصادر الإمامية، وإن كانت كثيرة، إلاّ أنها لا تبلغ بأي حال مقدار أخبار الدجال التي حفلت بها المصادر العامّة. كما أنها خالية عن نسبة الأمور الإعجازية إلى السفيناني، على ما سنعرف. وبذلك يندفع الاعتراض المهم الذي كان وارداً على أخبار الدجال، من حيث عدم إمكان صدور المعجزة من أصحاب الفعالة والمنحرفين.

وتتم إيضاح فكرة السفيناني ضمن أمور:

- الأمر الأول:

في الأخبار الدالة على وجوده وصفاته.

أولاً: في تسميته وإثبات أصل وجوده:

أخرج الشيخ في غيبته^(١) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّ أبا جعفر الباقر عليه السلام كان يقول: «خروج السفيناني من المحتوم». وفي خبر آخر^(٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عشر قبل الساعة لا بد منها: السفيناني...» الحديث.

وأخرج الصدوق في الإكمال نحواً من هذا الأخير^(٣). وفي خبر آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن أمر السفيناني من المحتوم». وفي خبر آخر عنه عليه السلام: «قبل القائم خمس علامات محتومات: اليماني والسفيناني» الحديث.

(١) المصدر والصفحة.

(٢) انظر المصدر المخطوط.

(٣) المصدر، ص ٢٦٧.

وأخرج النعماني في غيبته^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «اللقائم خمس علامات: السفياي . . .» ثم الحديث.

وأخرج^(٢) أيضاً عنه عليه السلام، قال الراوي: قلت له: ما من علامة بين يدي هذا الأمر. فقال: بلى. قلت: وما هي؟ قال: «هلاك العباسي وخروج السفياي . . .» الحديث.

وفي خبر آخر^(٣) عنه عليه السلام في تعداد علائم الظهور، قال: «إذا اختلف ولد العباس . . . وظهر السفياي . . .» الحديث.

وفي البيان الذي ختمت به الغيبة الصغرى، وهو ما أخرجه السمرى عن الإمام المهدي عليه السلام يقول فيه^(٤): «فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياي والصيحة، فهو كاذب مفتر».

إلى غير ذلك من الأخبار . . . وهي بمقدار تكفي للإثبات التاريخي، ومعه لا بد من الالتزام بوجود السفياي في الجملة.

ثانياً: اسمه ونسبه:

في خبر^(٥) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «يخرج ابن آكلة الأكباد عن الوادي اليابس. إلى أن قال: اسمه عثمان وأبوه عنيسة وهو من ولد أبي سفيان».

وأخرج الشيخ^(٦) عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث. قال: «ثم يخرج السفياي الملعون من الوادي اليابس. وهو ولد عنيسة بن أبي سفيان».

(١) انظر: ص ١٣٣.

(٢) المصدر، ص ١٣٩.

(٣) المصدر والصفحة.

(٤) الاحتجاج، ج ٢ ص ٧.

(٥) انظر منتخب الأثر، ص ٤٥٦ عن إكمال الدين.

(٦) انظر غيبة الشيخ، ص ٢٧٠.

ثالثاً: زمان خروجه على وجه الإجمال:

أخرج الشيخ^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خروج الثلاثة: الخراساني والسفياياني واليماني، في سنة واحدة في شهر واحد، في يوم واحد...» الحديث.

وأخرج الصدوق^(٢) في إكمال الدين عنه عليه السلام، قال: «إن أمر السفياياني من المحتوم وخروجه في رجب».

رابعاً: مكان خروجه:

أخرج الصدوق^(٣) عن أبي منصور البجلي، قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اسم الس فياني، فقال: وما تصنع باسمه، إذا ملك كور الشام الخمس: دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين، فتوقعوا الفرج. قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: لا. ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً».

وأخرج النعماني^(٤) عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام في حديث طويل يقول فيه: «لا بد لبني فلان^(٥) من أن يملكوا، فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق ملكهم وتشتت أمرهم، حتى يخرج عليهم الخراساني والسفياياني، هذا من المشرق وهذا من المغرب، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان هذا من هنا، وهذا من هنا، حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما. أما إنهم لا يبقون منهم أحداً».

ثم قال: «خروج السفياياني واليماني والخراساني في سنة واحدة. في شهر واحد، نظام كنظام الخرز، يتبع بعضه بعضاً... إلخ» الحديث.

(١) المصدر، ص ٢٧١.

(٢) انظر المصدر المخطوط.

(٣) المصدر المخطوط.

(٤) انظر غيبة النعماني.

(٥) يعني بني العباس.

وأخرج أيضاً^(١) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «لا بد أن يملك بنو العباس. فإذا ملكوا واختلفوا وتشتت أمرهم، خرج عليهم الخراساني والسفياني، هذا من المشرق وهذا من المغرب يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان، هذا من ههنا وهذا من ههنا، حتى يكون هلاكهم على أيديهما. أما إنهما لا يبقون منهم أحداً أبداً».

خامساً: عقيدته:

يظهر من بعض الأخبار أنه مسيحي، أو من صنائع المسيحيين. كالخبر الذي أخرجه الشيخ في الغيبة^(٢). قال: «يقبل السفياني من بلاد الروم منتصراً في عنقه صليب، وهو صاحب القوم».

ويظهر من بعض الأخبار أنه من المسلمين المنحرفين المبغضين لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. كالذي أخرجه الشيخ^(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كأني بالسفياني - أو لصاحب السفياني - قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم. فيشب الجار على جاره ويقول هذا منهم. فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم. أما إن إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا...» الحديث.

سادساً: إن الجيش الذي يخسف به في البيداء هو جيش السفياني نفسه:

فمن ذلك ما أخرجه النعماني^(٤) يسنده إلى الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال قط حديث ذكر فيه السفياني: «ويبعث السفياني بعثاً إلى المدينة فينفي المهدي منها إلى مكة. فيبلغ أمير جيش السفياني أن المهدي قد خرج إلى مكة، فيبعث جيشاً على أثره، فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على

(١) المصدر السابق، ص ١٣٧.

(٢) ص ٢٧٨.

(٣) نفس المصدر، ص ٢٧٣.

(٤) انظر الغيبة، ص ١٤٩ وما بعدها.

سنة موسى ابن عمران. قال: وينزل أمير جيش السفيناني البيداء، فينادي مناد من السماء: يا بيداء أبيدي القوم، فيخسف بهم. فلا يفلت منهم إلا ثلاثة...» الحديث.

ومن ذلك: ما رواه في منتخب الأثر^(١) عن ينابيع المودة مروياً عن علي كرم الله وجهه في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ﴾^(٢). قال: «قبيل قائمنا المهدي يخرج السفيناني فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر. ويأتي المدينة جيشه حتى إذا انتهى إلى البيداء خسف الله به».

وما رواه أيضاً^(٣) عن البرهان في علامات مهدي آخر الزمان مروياً عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «السفيناني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفينان... إلى أن قال: ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرم فيبلغ السفيناني، فيبعث إليه جنداً من جنده، فيهزمهم. فيسير إليه السفيناني بمن معه. حتى إذا جاوزوا ببيداء من الأرض خسف بهم، فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم».

إلى غير ذلك من الأخبار.

فإن صحت هذه الأخبار، كانت كل الأخبار التي تتحدث عن الجيش الذي يخسف به في البيداء، والتي هي مستفيضة بين الفريقين، كانت دالة على بعض أعمال السفيناني. وبخاصة وقد سمعنا من الأخبار التي أخرجتها صحاح العامة من ذلك: إن الخسف يكون بسبب تهديد الجيش لعائد يعوذ بالبيت الحرام أو قوم لا عدة لهم يعوذون به. وها نحن نسمع هذه الأخبار تفسر هذا العائد وهؤلاء القوم بالمهدي عليه السلام وأصحابه. وهو مطلب واضح لا غبار عليه، إذ من يمكن أن يستحق هذا الدفاع الإلهي عنه غيره عليه السلام.

(١) ص ٤٥٤.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٥١.

(٣) نفس المصدر، ص ٤٥٨.

إلا أن صعوبة واحدة تبقى، وهي أن هذه الأخبار الأخيرة، هل هي قابلة للإثبات التاريخي مع التشدد السندي أو لا؟ ومهما كان الجواب، فالأمر موافق مع الاعتبار كما رأينا.

فهذه هي أهم الأوصاف التي ذكرت للسفياني في المصادر الأمامية. ولا شك أن أكثر ما لا يمكن إثباته تاريخياً بعد التشدد السندي.

نعم، بعد حمل جملة منها على الرمزية، من أجل أن تربط بالمضمون العام لعصر التمحيص والامتحان... يكون مضمون أكثرها صحيحاً على ما سنرى.

- الأمر الثاني:

في تمحيص دلالة هذه الأخبار بوجه عام، مع غض النظر عن التشدد السندي والحمل الرمزي.

فإن في هذه الأخبار عدة نقاط ضعف، مما يضعف احتمال صدورها عن المعصومين عليهم السلام، ومن ثم إمكان الأخذ بها بصفتها صالحة للإثبات التاريخي.

النقطة الأولى: التهافت من ناحية مدة ملك السفياني. إذ نسمع من أحد الأخبار أنه بمقدار حمل امرأة تسعة أشهر ومن خبر آخر نفي ذلك صراحة، وأنه لا يملك أكثر من ثمانية أشهر.

النقطة الثانية: إن من هذه الأخبار ما يدل على أن حركة السفياني مشاركة في زوال ملك بني العباس، مع حركة الخراساني. وهذا يعني أنها قد حدثت وانتهت. لأن ملك العباسيين قد زال منذ أمد بعيد.

ولكن ينافي ذلك دلالة الأخرى على ارتباط حركة السفياني بالخسف، فإن الخسف مما لم يحدث بعد قطعاً إلى حد الآن. ومعه يكون السفياني متأخراً عن دولة العباسيين بدهر طويل، بحيث لا يمكن الارتباط بهم بأي شكل من الأشكال.

النقطة الثالثة: دلت بعض هذه الأخبار على أن زوال ملك بني العباس نتيجة لحركتين مضاويتين متعاصرتين هما حركة الخراساني وحركة السفيناني. ولم يعرف شيء من ذلك في التاريخ. وإنما الغزو المغولي هو الذي استأصلهم وأزال دولتهم، وبقي بعدهم منفرداً بالحكم مدة من الزمن، ولا يعرف له قرين آخر في المنطقة.

النقطة الرابعة: التهافت في تعيين عقيدته كما سمعنا. وإنه هل هو من المسيحيين أو من المسلمين المنحرفين.

وقد يخطر في الذهن: أن الخبر الثاني الذي روينا في عقيدته، لم يدل على أنه من المسلمين وإنما دل على مطاردته لشيعة علي عليه السلام فلعله مسيحي يعمل ذلك إذن فلا تنافي بين الخبرين.

إلا أن هذا لا يصح لأكثر من جواب:

أولاً: إن المسيحي مهما كان شديداً ضد المسلمين، من البعيد جداً أن يخصص عداوته بشيعة علي دون غيرهم. وإنما هذا من عمل المسلمين المنحرفين عادة.

وثانياً: إن الخبر الأول الدال على كونه مسيحياً، غير قابل للإثبات التاريخي، على كل تقدير، لأنه ليس مروياً عن معصوم، فإن الشيخ أخرجه بسنده عن بشر بن غالب قال: «يقبل السفيناني... الخ». وليس فيه دلالة على أنه مروى عن أحد المعصومين عليهم السلام.

- الأمر الثالث:

وقد يخطر في الذهن اتحاد شخصيتي الدجال والسفيناني في رجل واحد. وخاصة بعد التشدد السندي الذي اتخذناه، وإسقاط تفاصيل أوصافهما عن الاعتبار. ولا يبقى من المتقين إلا أن كلا الاسمين عنوان لرجل منحرف خارج على تعاليم الإسلام ومفسد في مجتمع المسلمين، ففي الإمكان انطباقهما على رجل واحد وحركة واحدة.

ومما يؤدي ذلك ما عرفناه، من أن التعبير بالدجال هو المتخذ في المصادر العامة عادة، والتعبير بالسفياني هو المتخذ في مصادر الإمامية، ففي الإمكان افتراض أن يكون التعبيران معاً عن رجل واحد، نظر إليه أصحاب كل مذهب من زاويتهم المذهبية الخاصة.

إلا أن هذا لا يكاد يصح، لا على المستوى الرمزي ولا على المستوى الظاهر.

أما على المستوى الرمزي، فالأمر واضح، لأن الدجال يمثل حركة الانحراف عن الإسلام أساساً أو الكفر الصريح، بسبب الشهوات واتباع المصالح الخاصة. والسفياني يمثل حركة القلاقل والشبهات في داخل نطاق المجتمع المسلم. على ما سنوضح فيما يأتي. ومن المعلوم أن هاتين الحركتين مستقلتان لا اتحاد بينهما على المستوى العام، وإن اتفقتا في بعض النتائج ضد الإسلام.

وأما على مستوى الأخذ بالظاهر، فواضح أيضاً على مستويين:

المستوى الأول: فيما إذا أخذنا بالتشدد السندي ورفضنا الأخذ بالصفات المنسوبة إلى هذين الشخصين، فإنه يكفينا ظهور الاسمين في تعدد المسمين وإن جهلنا بصفاتهما، إذ لو كانا شخصاً واحداً لعبر عنه في الأخبار بتعبير واحد.

المستوى الثاني: فيما إذا لم نأخذ بالتشدد السندي، وأخذنا بالصفات المنسوبة إليهما، فيكون الفرق بينهما أوضح وأصرح، والتعدد أبين.

وأهم الفروق بينهما في حدود ما أعطته الأخبار التي سمعناها، ما يلي:

أولاً: إن الدجال يفترض فيه طول العمر، دون السفياني.

ثانياً: إن الدجال يدعى بابن صائد، والسفياني يدعى بعثمان بن عنبسة.

ثالثاً: إن السفياني من أولاد أبي سفيان، دون الدجال.

رابعاً: إن الدجال يدّعي الربوبية، دون السفياياني .

خامساً: إن الدجال كافر. وأما السفياياني فلا نص في الأخبار يدل على ذلك، إن لم يكن الظاهر كونه مسلماً .

سادساً: إن الدجال يملك كل قرية ويهبط كل وادي، ما عدا مكة والمدينة. وظاهر ذلك أنّ حركته أوسع من حركة السفياياني على سعتها .

سابعاً: إن الدجال أعور العينين. وأما السفياياني فهو ذو عينين سليمتين .

وهذه الفروق، يمكن أن تكون في غالبها فرقاً بين الحركتين على المستوى الرمزي الذي أشرنا إليه .

النقطة الخامسة: وقد اختصت به أيضاً المصادر الأمامية، ووصفت حركته بأنها حق . . . باعتبار كونه داعياً إلى المهدي عليه السلام .

روى النعماني^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «اللقائم خمس علامات: السفياياني واليماني . . .» إلخ الحديث .

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام^(٢) في تعداد أمور محتومة، قال: واليماني من المحتوم وروى أيضاً^(٣) عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «قبل هذا الأمر السفياياني واليماني . . .» الحديث .

وفي رواية أخرى^(٤) عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام في رواية طويلة .

ذكر فيها راية السفياياني والخراساني، ثم قال: «وليس في الرايات راية أهدي من راية اليماني . هي راية هدى، لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكلهم مسلم . وإذا خرج اليماني فانهض

(١) الغيبة، ص ١٣٣ .

(٢) المصدر، ص ١٣٤ .

(٣) المصدر والصفحة .

(٤) المصدر، ص ١٣٥ .

إليه، فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك، فهو من أهل النار، لأنه يدعو إلى الحق، وإلى طريق مستقيم».

وأخرج الشيخ^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام، حديث الخمس علامات، وعدّها منها: خروج اليماني.

وفي رواية أخرى^(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خروج الثلاثة: الخراساني والسفياي واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، وليس فيها راية بأهدى من راية اليماني، يهدي إلى الحق».

وفي رواية أخرى^(٣) عن محمد بن مسلم قال: «يخرج قبل السفياي مصري ويماني».

إلى غير ذلك من الروايات في مختلف المصادر الإمامية. وهي مستفيضة تقريباً، وصالحة للإثبات التاريخي بالرغم من التشدد السندي الذي اتخذناه، إذ ليس في مقابلها قرينة نافية. إلا أن ما يثبت بها هو حركة اليماني في الجملة. وأما سائر الصفات، بما فيها كونه على حق، فهو مما لا يكاد يثبت بالتشدد السندي.

فإذا تم ذلك، أمكن حمله على بعض الحركات التي حدثت في اليمن، فيكون من العلامات التي حدثت في التاريخ. وهذا هو المطابق لمنهجنا في البحث. لكن لو افترضنا الاعتراف بكونه على حق، واحتملنا أن يكون قائد الحركة يمانياً وإن لم تكن الحركة في اليمن، أو كان منطلق الحركة اليمن ولم تقتصر عليها، فتكون من الأمور الموعودة التي لا دليل على سبق حدوثها.

وأما على المستوى الرمزي، فهي تمثل حركة أهل الحق في مقابل الانحراف والضلال الموجود في عصر الغيبة.

(١) غيبة الشيخ، ص ٢٦٧.

(٢) المصدر، ص ٢٧١.

(٣) ج ٨ ص ١٩٨.

السفياني

وهو من الحركات الاجتماعية التي أكدت عليها المصادر الإمامية تأكيداً كبيراً، وأهملتها مصادر العامة إلى حد كبير، على العكس من الدجال، كما أشرنا في الباب الأول.

وقد سبق هناك أن ذكرنا العديد من تفاصيل أوصافه وأعماله، وأعطينا عنه فهماً خاصاً، وهو كونه يمثل حركة الانحراف، أو حركة منحرفة واسعة النفوذ، في داخل المجتمع المسلم.

والمهم هنا أن ننظر إلى أعمال السفياني، كشيء سبق على الظهور بقليل، بحيث يتم الظهور، ولا يزال السفياني يعمل عمله وينشر حكمه ودعوته، كما عليه ظاهر الأخبار.

وينبغي أن نتكلم حول ذلك ضمن عدة نواحي:

- الناحية الأولى:

في سرد الأخبار التي تفيدنا في حدود الغرض الذي أشرنا إليه، بعد أن سردنا من أخبار السفياني في السابق الشيء الكثير وعرفنا أنها متواترة لا مناص من الأخذ بها إجمالاً.

أخرج الصدوق^(١) عن أبي منصور الجبلي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياني، فقال: «وما تصنع باسمه؟ إذا ملك كور الشام الخمس: دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين، فتوقعوا الفرج، قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: لا، ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً».

وأخرج النعماني في الغيبة^(٢) عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام في حديث طويل يقول فيه: «لا بد لبني فلان من أن يملكوا، فإذا ملكوا ثم

(١) انظر إكمال الدين (المخطوط).

(٢) ص ١٣٥.

اختلفوا تفرق ملكهم أو تشتت أمرهم، حتى يخرج عليهم الخراساني والسفياني، هذا من المشرق وهذا من المغرب، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان، هذا من هنا وهذا من هنا، حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما، أما إنهم لا يبقون منهم أحداً».

ثم قال: خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، كنظام الخرز، يتبع بعضه بعضاً... الحديث.

وأخرج النعماني أيضاً^(١) بسنده عن الحارث عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يقول فيه: «وإذا كان ذلك، خرج السفياني، فيملك قدر حمل امرأة، تسعة أشهر، يخرج بالشام، فينقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق، يعصمهم الله من الخروج معه، ويأتي المدينة بجيش جرار، حتى إذا انتهى إلى بیداء المدينة خسف الله به، وذلك قول الله بقره في كتابه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبا: ٥١].

وأخرج أيضاً^(٢) بسنده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: «السفياني أحمر أصفر أزرق، لم يعبد الله قط، ولم ير مكة ولا المدينة قط، يقول: يا رب ثاري والنار، يا رب ثاري والنار».

وأخرج الشيخ في الغيبة^(٣) عن بشر بن غالب (قال): «يقبل السفياني من بلاد الروم منتصباً في عنقه صليب، وهو صاحب القول».

وأخرج أيضاً^(٤) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كأنني بالسفياني - أو لصاحب السفياني - قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأس شيعة علي، فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره، ويقول: هذا

(١) ص ١٦٣.

(٢) الغيبة: ص ١٦٤.

(٣) ص ٢٧٨.

(٤) المصدر: ص ٢٧٣.

منهم، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم، أما إن إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا».

ولعل أهم الأخبار التي تحدد حركات السفيناني وحروبه، خبران:

أحدهما: ما أخرجه الشيخ^(١) عن عمار بن ياسر (أنه قال):

«إن دولة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان، ولها إمارات... إلى أن قال: ويظهر ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك: رجل أبقع ورجل أصهب ورجل من أهل بيت أبي سفیان، يخرج من كلب، ويحضر الناس بدمشق، ويخرج أهل المغرب إلى مصر، فإذا دخلوا فتلك إمارة السفيناني.

ويخرج قبل ذلك من يدعو آل محمد، وتنزل الترك الحيرة، وتنزل الروم في سطين، ويسبق عبد الله عبد الله حتى يلتقي جنودهما بقرقيسيا على النهر ويكون قتال عظيم، ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء، ثم يرجع في قيس حتى ينزل الجزيرة السفيناني، فيسبق اليماني، ويحوز السفيناني مع جموعه، ثم يسير إلى الكوفة فيقتل أعوان آل محمد عليه السلام ويقتل رجلاً من مسميهم، ثم يخرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح.

وإذا رأى أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن أبي سفیان، فألحقوا بمكة، فعند ذلك تقتل النفس الزكية، وأخوه بمكة ضيعة، فينادي منادي من السماء: أيها الناس، أميركم فلان، وذلك هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً».

ثانيهما: ما أخرجه النعماني^(٢) بسنده إلى جابر الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام في حديث طويل يقول فيه:

«يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات، راية الأصهب وراية الأبقع وراية

(١) المصدر: ص ٢٧٨.

(٢) انظر الغيبة للنعماني: ص ١٤٩.

السفياي، فيلتقي السفياي بالأبوع فيقتلون، فيقتله السفياي ومن تبعه، ويقتل الأصهب، ثم لا يكون له همة إلا الإقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسيا، فيقتلون بها، فيقتل بها من الجبارين مائة ألف، ويبعث السفياي جيشاً إلى الكوفة، وعدتهم سبعون ألفاً، فيصيبون أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً، فبينما هم كذلك إذ أقبلت رايات من خراسان، وتطوي المنازل طياً حثيثاً، ومعهم نفر من أصحاب القائم».

ثم يخرج من موالي أهل الكوفة في ضعفاء، فيقتله أمير جيش السفياي بين الحيرة والكوفة، ويبعث السفياي بعثاً إلى المدينة، فينفر المهدي عليه السلام منها إلى مكة، فيبلغ أمير جيش السفياي أن المهدي قد خرج إلى مكة، فيبعث جيشاً على أثره، فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران.

قال: «وينزل أمير السفياي البیداء، فينادي منادٍ من السماء: يا بیداء أبيدي القوم، فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر...» . . الحديث .
ثم يبدأ الحديث بشرح حوادث الظهور التي ستسمعها في القسم الثاني .
وسنذكر الأخبار الدالة على قتال السفياي للمهدي ومقتله على يده في ناحية آتية .

- الناحية الثانية :

فبالإمكان الاعتماد على هذه الأخبار في الإثبات التاريخي، طبقاً للمنهج الذي سرنا عليه .

إن الإتجاه العام لهذه الأخبار منطبق على هذا المنهج، لولا بعض نقاط الضعف :

النقطة الأولى : أن الخبر الذي رواه الشيخ عن عمار بن ياسر، لم يرو عن أحد المعصومين عليهم السلام ، بل عن عمار نفسه، وإن كان من الراجح أنه

استقى هذه المعلومات عنهم عليه السلام ، إلا أن الكلام كلامه ، بدليل قوله في أول الخبر: إن دولة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان . . . الدال على أن المتحدث لم يعتبر نفسه من أهل البيت ، وهذا ما لا يحدث لو كان المتحدث أحد المعصومين عليه السلام ومعه يسقط الخبر عن الإثبات التاريخي ، وتكون صحته متوقفة على القرائن أو اشتراك نقله مع الأخبار الأخرى ، أو تحقق ما أخبر به في العالم الخارجي .

وهذا هو الحال في الخبر الذي أخرجه الشيخ عن بشر بن غالب ، فإن الظاهر منه أنه هو المتكلم ، فلا يكون قابلاً للإثبات التاريخي .

النقطة الثانية: إن خبر عمار غير مترتب من حيث الزمان ، فهو يحتوي على حوادث مختلطة: متقدمة ومتأخرة ، وغير محددة على ما يبدو .

فنزول الترك الحيرة ، تعبیر عن السيطرة العثمانية على العراق ، ونزول الروم فلسطين هو الغزو الصليبي وصاحب المغرب هو - على الأرجح - أبو عبد الله الشيعي الذي مهد بقتاله الواسع في شمال إفريقيا لحكم المهدي الإفريقي (محمد به عبد الله) جد الفاطميين الذين حكموا بعدئذٍ مصر ردحاً من الزمن .

وهذه الحوادث وردت في الحديث على عكس حدوثها التاريخي تماماً كما يتضح بمراجعة التاريخ الإسلامي ، وإذا كانت حوادث الماضي فيه غير مرتبة فلعل حوادث المستقبل فيه كذلك .

النقطة الثالثة: أن هناك تهاافتاً بين بعض مضامين هذه الأخبار .

فمن ذلك: مدة بقاء حكم السفيناني ، فبينما يصرح أحد الأخبار أنه يملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر ، نرى خبراً آخر ينفي ذلك بصراحة ، وأنه لا يملك إلا ثمانية .

ومن ذلك: موعد وجود حركة السفيناني ، فبينما يظهر من بعض هذه الأخبار أن زوال دولة بني العباس يكون على يده ، إذا فهمنا من بني فلان

ذلك كما هو الظاهر، ومعنى ذلك أن حركة السفيناني قد وجدت وانتهت منذ أمد بعيد.

... نجد - إلى جنب ذلك - ارتباط حركة السفيناني بالخسف، وأن المهدي عليه السلام نفسه هو الذي يقتله... ومعنى أن حركته لم تحدث لحد الآن، وكم بين هذين المواعيد من بعد شاسع.

غير أننا في السابق ناقشنا الخبر الدال على إزالته لدولة بني العباس... ومعه يكون هذا الموعد منتفياً، ويتعين الموعد الآخر.

ومن ذلك: تعيين دين السفيناني، فبينما نسمع من أحد الأخبار أنه مسيحي بشكل وآخر (في عنقه الصليب) نجد في خبر آخر أنه من المسلمين المهتمين باستئصال شيعة علي عليه السلام، مع الالتفات إلى أن المسيحي قلما يكون له اهتمام خاص بذلك.

ومن ذلك: أن هناك تشويشاً وتضارباً في تسمية القادة الموجودين قبل الظهور، فإن ظاهر الأخبار تعاصر هذه الحركات تقريباً، وكلها ذات أهمية في المجتمع، إلى درجة يكون إهمال الخبر لذكر بعض قرينة على عدمه أساساً لعدم إمكان الإعراض عن ذكره - عادة - مع وجوده.

ففي بعض الأخبار لا نجد غير السفيناني، وفي بعضها نجد الخراساني والسفيناني دون غيرهما، وفي أخبار أخرى نسمع بوجود عدة قواد: أبقع وأصهب وسفيناني ويماني.

وقل مثل ذلك في المنطقة التي يحكمها السفيناني، فإن المقدار الواضح من الأخبار انطلاقه من دمشق وسيطرته عليها إلى جنب عدم وصوله إلى مكة والمدينة المشرفتين. وأما بالنسبة إلى باقي البلدان، فالأمر لا يخلو من تشويش.

ولعل من أوضح موارد التشويش هذه: الكوفة، حيث نسمع من بعض

الأخبار ارتكازه فيها وسيطرته عليها... نجد في بعضها الآخر أن (الخراساني) يحتلها معه أيضاً.

بل إن انطلاقه من دمشق أيضاً لا يخلو من ظلال، نظراً إلى الخبر القائل: بأن السفياياني يقبل من بلاد الروم.

غير أن الذي يهون الخطب أن أكثر منطلقات هذه النقطة قابل للتدليل مع شيء من التفكير، كما سوف نطبق بعضه فيما يلي.

– الناحية الثالثة:

من الحديث عن السفياياني: في محاولة فهم الحوادث التي تدل عليها هذه الأخبار، ومحاولة ضبطها وترتيبها، انطلاقاً من ظاهرها على المستوى (الصريح) دون (الرمزي)... ما لم تعد الحاجة إلى الحمل على الرمز أحياناً.

إن منطلق السفياياني سيكون هو الشام دون بلاد الروم. وأما الخبر الدال على إقباله من هناك، فسنذكر له فهماً خاصاً في حديثنا عن علاقة السفياياني بالدجال.

إن دمشق الشام ستكون في يوم من الأيام مسرحاً لحروب داخلية وصدام مسلح بين فئات ثلاث كلها منحرفة عن الحق، وكل منها يريد الحكم لنفسه، ولا تعبر لنا الأخبار عن اتجاهات هؤلاء وعقائدهم بوضوح، غير أنها توضح وجود الاختلاف بينها عن طريق اختلاف ألوانها... وهي تعبر عن ألوان الأمراء باعتبارهم مركز الثقل في التوجيه الفكري والعسكري لقواعدهم الشعبية، فأحدهم: أبقع، والآخر: أصهب، والآخر: أحمر أصفر أزرق، وهو السفياياني، وهو الذي يكتب له النصر في هذه المعركة، ويستطيع السيطرة على الموقف في الشام، ويتبعه أهلها، إلا عدد قليل من الناس، يعصمهم الله تعالى عن اتباعه، وهم جماعة من المخلصين المحمدين الكاملين، المعبر

عنهم في بعض الأخبار بالأولياء والأبدال، كما ألفنا، ويحكم السفيناني الكور الخمس: دمشق، وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين^(١) إلى جنب ما سوف يملكه من مدن العراق.

وحين يستتب له الأمر يطمع بالسيطرة على العراق، ويفكر في غزوها عسكرياً، فيوجه إليها جيشاً يكون هو قائده، فيلتقي في طريقه جيش أرسله حكام العراق من أجل دفعه، فيقتتل الجيشان في منطقة تسمى بقرقيسيا^(٢) يكون قتالهما ضارياً، يقتل فيه من الجبارين حوالي مائة ألف، والجبار العنيد هو كل حاكم منحرف... وهو كناية عن أن كل من يقتل يوماً من إي الجيشين هو من الفاسقين المنحرفين. وبذلك تتخلص المنطقة من أهم القواد العسكريين الذين يحتمل أن يجابهوا المهدي عليه السلام عند ظهوره.

وعلى أي حال، فالنصر سوف يكون للسفيناني أيضاً، فيدخل العراق، ويضطر إلى منازلة (اليمني) في أرض الجزيرة^(٣) فيسيطر عليه أيضاً ويحوز من جيش اليمني ما كان قد جمعه من المنطقة خلال عملياته العسكرية.

ثم يسير إلى الكوفة، فيمعن فيها قتلاً وصلباً وسبياً... ويقتل أعوان آل محمد عليهم السلام ورجلاً من مسميهم يعني من المحسوبين عليهم، وقد سمعت ما في أحد الأخبار من أنه ينادي مناديه في الكوفة: من من جاء برأس من شيعة علي، فله ألف درهم، يثب الجار على جاره، وهما على مذهبين مختلفين في الإسلام، ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه، ويسلم رأسه إلى سلطات السفيناني، فيأخذ منها ألف درهم.

(١) الكورة جمع كورة، وهي المدينة والبقعة (انظر أقرب الموارد: ج ٢، ص ١١١٢)، وقنسرين كورة بالشام بالقرب من حلب، وهي أحد أجناد الشام. قبل ابن الأثير: وكان الجند ينزلها في ابتداء الإسلام ولم يكن لحلب معها ذكر (تاج العروس: ج ٣، ص ٥٠٨ مادة: قنسر).

(٢) في مراصد الاطلاع بالمد: بلد على الخابور عند مصبه، وهي على الفرات، جانب منها على الخابور وجانب على الفرات، انظر ج ٣ ص ١٠٨٠.

(٣) وهي أرض ما بين النهرين في العراق.

ولا تستطيع حركة ضعيفة وتمرد صغير يحدث في الكوفة من قبل مؤيدي اتجاه أهلها... التخلص من سلطة السفيناني، بل سوف يفشل وسيتمكن السفيناني من قتل قائد الحركة بين الحيرة والكوفة، وكأنه يكون قد انهزم بعد فشل حركته، فيلقي السفيناني عليه القبض في الطريق فيقتله.

وفي بعض الأخبار أنه تراق بين الحيرة والكوفة دماء كثيرة، وهو إشارة إلى هذه الحادثة... وفيها الدلالة على أن لقائد الحركة مركزاً مهماً هناك، لن يستطيع السفيناني السيطرة عليه بسهولة.

وحين يستتب له الأمر في العراق أيضاً يطمع في غزو الأراضي المقدسة في الحجاز، فيرسل جيشاً ضخماً إلى المدينة لاحتلالها، وظاهر أغلب الأخبار أن السفيناني نفسه ليس فيه، فيسير هذا الجيش بعدته وسلاحه متوجهاً نحو المدينة المنورة، ويكون الإمام المهدي عليه السلام يومئذ في المدينة، فيهرب منها إلى مكة، فيعرف السفيناني ذلك عن طريق استخباراته، فيرسل جيشاً في أثره متوجهاً نحو مكة، محاولاً قتله والإجهاز عليه وعلى أصحابه، وظاهر سياق الأخبار أن الجيش المتوجه إلى مكة هو جزء من الجيش الذي كان متوجهاً إلى المدينة المنورة.

إلا أن مكة حرم آمن بنص القرآن الكريم، لا يمكن أن يخاف فيه المستجير كما أن الإمام المهدي عليه السلام قائد مذخور لليوم الموعود وهداية العالم، لا يمكن أن يقتل، ولا بد من حمايته... ومن هنا تقتضي الضرورة إفناء هذا الجيش، والقضاء عليه بفعل إعجازي إلهي، فيخسف به في البداء، ولا ينجو منه إلا نفر قليل: اثنين أو ثلاثة، يخبرون الناس عما حصل لرفاقهم.

إلا أن ذلك لا يعني الكفكفة من غلواء السفيناني، بعد أن ملك سوريا والعراق والأردن وفلسطين ومنطقة واسعة من شبه الجزيرة العربية، وهدد الإمام المهدي وحرابه... بل سيبقى حكمه ريشماً يظهر المهدي عليه السلام بعد

الخشف بقليل ويرد بجيشه إلى العراق، ويناجزه القتال فيسيطر عليه ويقتله، كما سنذكر.

هذا، وقد اعتبرنا في هذا الفهم لتسلسل الحوادث أن كل ما ورد في شيء من الأخبار من دون أن يكون له ناف أو معارض في خبر آخر، فهو ثابت، وهذا صحيح في سائر الأخبار، غير الخبرين اللذين عرفنا ورودهما عن غير المعصومين عليه السلام، وهما من نقاط الضعف في هذا الفهم.

كما أنها قد تواجه نقاط ضعف أخرى، ينبغي عرضها ونقدها:

النقطة الأولى: أنه قد يخطر في الذهن: أن هذه التحركات العسكرية وما رافقها من الملايسات، صيغت على غرار تحركات الجيوش القديمة التي كانت تحارب خلال العصر العباسي - مثلاً - . . . حيث لا يوجد قانون دولي ولا أمم متحدة ولا حدود معترف بها. وأما بعد أن تقدمت الحضارة وأسست هذه الأسس، فمن غير المحتمل أن تحدث مثل هذه التحركات.

ويمكن عرض عدة أجوبة على هذه النقطة، نذكر منها جوابين:

الجواب الأول: أن قيمة القانون وما يستتبعه من الاعتراف بالأمم المتحدة والحدود الآمنة المعترف بها إنما تنطلق من المصلحة الخاصة ليس إلا لأن الفرد أو الدولة إذا تنازلت عن شيء من المصلحة أمكن تبادل هذا التنازل مع الآخرين، وبذلك تنحفظ مصالح خاصة أهم وأشمل.

وأما في الوقت الذي يحرز الفرد أو الحاكم إمكان سيطرته على الآخرين وحصوله على الربح مع إحراز دفع الضرر عن نفسه، فسيكون هو وبنود القانون على طرفي نقيض.

ومن هنا لم يكن وجود القانون ولا الأمم المتحدة ولا محكمة العدل الدولية مانعاً عن أنواع الاعتداءات وأشكال الغزو والسيطرة على الشعوب الضعيفة من قبل مختلف الأنظمة، كما نشاهده باستمرار، وليست حركة السفيناني بأفضل من أي واحد من هذه الاعتداءات.

الجواب الثاني: أنه من المحتمل - على الأقل - أن تكون تحركات السفيناني ذات طابع (قانوني) مشروع في حدود الفهم الحديث لهذه المشروعات، كما لو كانت نتيجة لاتفاقيات بين الدولة أو اتحاد في شكل الأنظمة فيما بينها، أو إعلان شكل من الاتحاد بين اثنين أو أكثر منها، وغير ذلك مما لا حاجة إلى الدخول في الحديث عن تطبيقاته في عالم اليوم.

وبهذا يرتفع الإشكال الذي قد يرد إلى الذهن، من حيث إن ظاهر الأخبار عدم وجود أية مقاومة ضد جيش السفيناني حين يدخل الحجاز. . . . فإن ذلك يكون نتيجة لاتفاقيات معينة، أو لضعف الحكم القائم هناك يومئذٍ تجاه الجيش المحتل ضعفاً شديداً.

النقطة الثانية: أن ظاهر بعض الأخبار التي سمعناها، كون الإمام المهدي عليه السلام قبل ظهوره معروفاً للسفيناني، ويبدو أن الهدف الرئيسي للجيش الذهاب إلى الحجاز هو قتل المهدي عليه السلام، ومن هنا يخاف عليه السلام ويهرب من المدينة إلى مكة على سنة موسى بن عمران عليه السلام حين هرب إلى مدين. . . . ويكون الخسف بالجيش إنقاذاً له، ويفهم السفيناني بهرب المهدي عليه السلام فيرسل خلفه جيشاً فيخسف به.

وهذا - بظاهره - مناف لمسلك الغيبة الذي يتخذه الإمام عليه السلام إلى حين ظهوره، وخاصة من الأعداء الذين يحتمل فيهم أن يقتلوه أو يشكلوا خطراً عليه، ولو انحصر الأمر بذلك وجب رفض دلالة الخبر للجزم بثبوت الغيبة قبل الظهور.

لكننا يمكننا الاستغناء عن هذه النقطة أيضاً، لو التفتنا إلى (أطروحة خفاء العنوان) والتي تقول: إن المهدي عليه السلام خلال غيبته يرى الناس ويرونه ولا يعرفونه، وإنما تكون غيبته باعتبار غفلة الناس مطلقة عن حقيقته. . . . ويعرفونه بعنوان مستعار وشخصية (ثانوية) يتخذها المهدي عليه السلام في المجتمع.

ومعه، فمن الممكن أن السفيناني يعرف تلك (الشخصية الثانوية) أعني ما

اتخذه المهدي من عنوان مستعار في ذلك العصر، ويتابع أخباره بتلك الصفة، ويرسل جيشاً لقتله بتلك الصفة أيضاً، وإنما عبر عنه في الأخبار بالمهدي باعتبار حقيقته، وإنما يخسف بالجيش المعادي له باعتبار ذلك أيضاً، إلا أن السفيناني لن يشعر أنه قاصد لقتل المهدي عليه السلام نفسه، ولن يشعر الناس بذلك أيضاً لأنه والناس إنما يعرفونه بشخصيته الثانوية دون الحقيقية.

النقطة الثالثة: أنه تبقى عدة فجوات في تسلسل الحوادث لم تنطق بها الأخبار بوضوح. . . ومن الصعب استدراكها بطبيعة الحال، نذكر لها بعض الأمثلة:

منها: دور الجماعة المقبلة من خراسان، وفيها بعض أصحاب القائم عليه السلام بقيادة (الخراساني)، ما هو دورها في العراق هل هو عسكري أو فكري أو ليس لها أي دور؟ ما هو موقف السفيناني منها حين يسيطر على البلاد؟ .

ومنها: دور اليماني عسكرياً وفكرياً وعقائدياً، وإن كان المظنون أنه هو المشار إليه في بعض الأخبار بأن رايته راية هدى، كما سمعنا في السابق، والسفيناني سيجهز عليه وسيخلي الساحة العراقية منه، إلا أن فجوات أخرى سوف تبقى غير قابلة للجواب.

ومنها: عدد أفراد الجيش الذين يتجهون إلى مكة المكرمة للقبض على المهدي عليه السلام، فهل هو جماعة كبيرة أو صغيرة؟ فبينما يعبر عنه في عدد من الأخبار بالجيش، وهو يوحي بالعدد الكبير، ويؤيده ما في بعض الأخبار أنهم ثمانون ألفاً.

إلا أن بعض الأخبار تقول: فيبعث إليه وهو يوحي بالإرسالية الصغيرة نسبياً، إلا أن الأغلب على التعبير بالجيش على أي حال.

- الناحية الرابعة:

أنا فهمنا في السابق من الأخبار التي تذكر خروج الرايات السود من

خراسان... فهمنا الإشارة إلى حركة أبي مسلم الخراساني، التي أجهزت على حكم بني أمية ومهدت لحكم العباسيين... ومعه فقد يخطر في الذهن أن الخراساني المذكور في الأخبار التي ذكرناها هنا هو أبو مسلم أيضاً.

وهذا احتمال معقول لو استطعنا أن نفهم من (بني فلان) في الخبر الذي نقلنا عن النعماني في (الغيبة)... بني أمية دون بني العباس، فكأنه قال: لا بد لبني أمية أن يملكوا، فإذا ملكوا خرج عليهم الخراساني فأهلكهم، فيكون الانطباق واضحاً على أبي مسلم دون شك.

غير أن هذا الفهم لا يخلو من بعض المصاعب:

أولاً: أن الخبر مروى عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، وهو معاصر لدولة بني أمية... فلا يكون قوله: «لا بد لبني أمية أن يملكوا» معنى واضح، بل يتعين حمله على الدولة التي لم تحدث في زمانه، وهي دولة بني العباس، ومن المعلوم أن أبا مسلم أسس دولة العباسيين لا أنه أهلكها.

ثانياً: أن الخبر كالصريح في تعاصر حركة الخراساني والسفياني، ومن المعلوم عدم تحقق حركة السفياني لحد الآن!! إذاً فحركة الخراساني لم تتحقق... إذاً فهي ليست منطبقة على حركة أبي مسلم على أي حال.

ومعه، تكون الحركة المشار إليه في أخبار الرايات السود غير الحركة المشار إليها في هذه الأخبار بقيادة الخراساني، غير أننا نخسر بذلك شيئا إذا بال، وهو: أن الحادثة المشار إليها لو كانت واحدة، لاستطعنا ضم أخبار الرايات السود إلى أخبار (الخراساني)، فتصبح كثيرة ومستفيضة، إن لم تكن متواترة وهذا غير ممكن مع تعدد الحادثة المقصودة، ولكن هذا لا يعني سقوط كلتا الطائفتين من الأخبار عن إمكان الإثبات التاريخي، كل بمقدار قابليته.

- الناحية الخامسة:

قد ثبت بهذه الأخبار وغيرها، كون الخسف الذي استفاضت به الأخبار

في مصادر الفريقين . . . إنما يكون بجيش السفيناني، حين يقصد قتل الإمام المهدي عليه السلام وهو مستجير بمكة.

وبذلك نحصل على شيء ذي بال - على عكس الناحية السابقة - وهو انضمام أخبار الخسف المستفيضة إلى أخبار السفيناني، وإن لم تذكر السفيناني با لصراحة، فإذا علمنا أن أخبار السفيناني مستفيضة، كان ضم المستفيض إلى المستفيض منتجاً للتواتر لا محالة.

- الناحية السادسة:

بقي علينا التعرض إلى مقتل السفيناني على يد الإمام المهدي عليه السلام، وما زلنا الآن نتكلم طبقاً للفهم (الصريح) دون الرمزي لمفهوم السفيناني، لتوفر في الناحية الآتية على عرض الفهم الرمزي له.

وقد ورت في ذلك عدة أخبار:

قال في إسعاف الراغبين^(١) وهو يعدد ما ورد في الروايات من حوادث ظهور المهدي عليه السلام . . . قال:

وإن السفيناني يبعث إليه من الشام جيشاً فيخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهم إلا المخبر، فيسير إليه السفيناني بمن معه، فتكون النصره للمهدي، ويذبح السفيناني.

وروي في البحار^(٢) حديثاً طويلاً عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام، يتحدث فيه عن المهدي عليه السلام وظهوره وما يحدث بعد ذلك، إلى أن قال:

«ثم يأتي الكوفة فيطيل فيها المكث ما شاء الله أن يمكث، حتى يظهر عليها، ثم يسير حتى يأتي العذرا^(٣) هو ومن معه، وقد ألحق به ناس كثير

(١) انظر ص ١٣٨.

(٢) ج ١٣، ١٦٠ - ١٦١.

(٣) في مرآة الاطلاع بالمد: قرية بغوطة دمشق معروفة إلسها ينسب مرج عذراء ج ٢، ص ٩٢٤.

والسفياني يومئذٍ بوادي الرملة، حتى التقوا وهم، يوم الأبدال، يخرج أناس كانوا مع السفياني من شيعة آل محمد ﷺ، ويخرج ناس كانوا مع آل محمد إلى السفياني، فهم من شيعته حتى يلحقوا بهم، ويخرج كل ناس إلى رأيهم، وهو يوم الأبدال. قال أمير المؤمنين ﷺ: يقتل يومئذٍ السفياني ومن معه حتى لا يدرك منهم مخبر؛ والخائب يومئذٍ من خاب من غنيمة كلب...»^(١) الحديث.

وفي خبر مطول آخر أخرجه المجلسي في البحار أيضاً^(٢) عن عبد الأعلى الحلبي قال:

قال أبو جعفر ﷺ: «يكون لصاحب هذا الأمر غيبة... إلى أن يقول لأصحابه سيروا إلى هذه الطاغية، فيدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فيعطيه السفياني من البيعة سلماً، فتقول له بنو كلب - وهم أخواله - ما هذا؟ ما صنعت؟ والله ما نبايعك على هذا أبداً... فيقول: ما أصنع فيقولون: استقبله!... فيستقبله».

ثم يقول له القائم صلى الله عليه: «خذ حذرک، فإنني أديت إليك، وأنا مقاتلك، فيصبح، فيقاتلهم، فيمنحه الله أكتافهم، ويأخذ السفياني أسيراً، فينطلق به يذبحه بيده...» الخبر.

ولا نجد في هذه الأخبار تنافياً يذكر، مع الأخبار السابقة والفهم العام الذي فهمناه عنها، فإن الجو العام لها واحد، فينبغي الآن قصر الكلام على الحوادث الزائدة التي تعرب عنها هذه الأخبار، مما لم يكن موجوداً في الأخبار السابقة، ويكون فهمنا الآن تنمة للفهم العام السابق.

إن مركز حكم السفياني سيكون هو العراق بعد انتقاله عن الشام، ولن

(١) أخوال السفياني والمحاربين معه، كما يظهر من الخبر الآتي وغيره.

(٢) انظر ج ١٣، ص ١٨٩.

يوجب الجيش الذي تفشل مهمته في الحجاز، انتقال مركز حكمه إلى هناك .
ومن هنا سوف يواجه المهدي عليه السلام عند دخوله إلى العراق حكم
السفياياني بكل جبروته، غير أن السفياياني - على ما يبدو - سوف يكره منازلته
القتال، لأن ذلك سوف يثير ضده مشاكل لا تطاق، ومن هنا يدخل
المهدي عليه السلام العراق سلماً ويمكنه في الكوفة ما شاء الله له ذلك كزعيم
شعبي، حتى إذا اجتمع له من الرجال والسلاح ما يكفي للسيطرة على الحكم
استطاع مواجهة السفياياني بصراحة .

وطبقاً للقواعد الإسلامية سيبدأ المهدي عليه السلام بعرض العقائد الإسلامية
الحقة على السفياياني، فإن قبل بذلك وصار معه فهو... وإلا ناجزه القتال .
وطبقاً للاتجاه النفسي لدى السفياياني لمجاملة المهدي عليه السلام، سيعطي
للمهدي ما يطلبه من الشهادة، إلا أن بطانته سوف تحتج على ذلك وتشجب
موقفه، وتلزمه بأن يواجه المهدي عليه السلام مواجهة كاملة .

ولعل هذا الاتجاه النفسي هو الذي يفسح المجال لتسرب كل المؤمنين
المشتغلين في جيش السفياياني إلى جيش المهدي عليه السلام، وفي نفس الوقت
يميل الفساق الفاشلون في التمحيص من سكان الكوفة قبل الظهور، إلى
الالتحاق بجيش السفياياني، وهو يوم الإبدال... أي تبادل الأصحاب، ويتم
ذلك في الفترة الأولى قبل مناجزة القتال .

وإذ يخضع السفياياني لاقتراح بطانته، ينكمش ضد المهدي عليه السلام ويتحداه
فينذر المهدي عليه السلام بالقتال، فيضطر السفياياني إلى الصمود ضده، فتحدث
المعركة بين المعسكرين، ويكون الفوز للقائد المهدي، وينتهي حكم
السفياياني، ويؤخذ أسيراً ويقتله المهدي في الأسر، وبذلك تتم سيطرة المهدي
على العراق .

بل سوف تتم سيطرة المهدي عليه السلام على كل المنطقة التي عرفناها

محكومة للسفياني، وهي العراق والشام والأردن وفلسطين، ومن هنا سوف تفتح الفرصة المؤاتية للغزو العالمي.

- الناحية السابعة:

في محاولة لإعطاء الفهم الرمزي عن السفياني، مع الإلماع إلى علاقة السفياني بالدجال.

يحتاج الفهم الرمزي إلى شرطين أساسيين، لا يصح إلا من خلالهما، فإن فقد أحد الشرطين فضلاً عنهما معاً، كان الفهم الرمزي مما لا لزوم له.

الشرط الأول: أن يكون العمل بظاهر الأخبار متعذراً، والفهم (الصريح) منها ممتنعاً... باعتبار قيام القرائن على عدم صحته أو اقتضاء القواعد العامة لنتفه.

وهذا ما كنا نواجهه في مفهوم: الدجال أو مفهوم يأجوج ومأجوج، من حيث إن ظاهر الأخبار نسبة الخوارق والمعجزات إلى المتتسبين إلى الباطل، وهو مستحيل، وهو يعطي لهذين المفهومين صورة مخالفة للبشر الاعتياديين، مما يوثق بعدم صدقه، فيكون ذلك سبباً للانطلاق إلى الفهم الرمزي الذي يذلل هذه المصاعب، مع أخذ الشرط الثاني بنظر الاعتبار.

الشرط الثاني: أن يكون الفهم الرمزي أقرب ما يمكن إلى الظواهر، معطياً صورة شاملة ومتكاملة ومتساندة لمجموع الظواهر والمفاهيم الواردة في الأخبار... بحيث لا يند عن ذلك إلا الخبر الشاذ غير القابل للإثبات التاريخي أساساً.

وهذا ما حاولنا تطبيقه في فهمنا الرمزي لمفهوم الدجال ومفهوم يأجوج ومأجوج غير أن مفهوم السفياني فاقد للشرط الأول، إذ من الواضح بعد استعراض الأخبار السابقة وغيرهما مما ورد في السفياني، أنها خالية من أية معجزات وخوارق منسوبة إليه أو إلى غيره من المبطلين، بل هي تخلو من أية

معجزة سوى الخسف بالبيداء الذي يحدث دفاعاً عن الحق لا عن الباطل، وقد عرفنا مبرره الكامل فيما سبق.

كما أن هذه الأخبار تعرض البشر على حالهم في عصر التمحيص والفتن، فهناك الآراء المتعارضة والجيوش المتحاربة والحكام الظالمون، والقلعة المدافعة عن الحق، وكل هذه الأمور صفات أساسية للمجتمع المعاصر، وبالتالي فهي لا تعطي صورة مخالفة للبشر الاعتياديين ليكون الوثوق بعدم صدقها موجوداً، ليكون ذلك منطلقاً إلى الفهم الرمزي.

إذاً، فالفهم الرمزي الكامل مما لا لزوم له، وإنما الشيء الممكن هو ملاحظة الخصائص والصفات المعطاة حول هذا المفهوم، وإسقاط ما يمكن إسقاطه منها.

فإن أسقطناها جميعاً أو الأعم الأغلب منها، كان (الفهم) الذي ذكرناها في السابق صحيحاً وهو أن السفيناني يمثل خط الانحراف في داخل المعسكر الإسلامي ككل، فتندرج تحته كل الحركات والعقائد الخاطئة التي تدعي الانتساب إلى الإسلام، مما كان (بعد زوال الدولة العباسية) أو يكون إلى يوم الظهور الموعود.

وأما إذا أخذنا عدداً من الصفات بنظر الاعتبار مما تسالمت الروايات على صحته، فإن هذا المفهوم الواسع سوف يضيق، وسوف ينحصر في تطبيق واحد من تطبيقاته، فإني أود أن أقول: إن مفهوم السفيناني يعبر عن آخر حكم منحرف للمنطقة قبل ظهور المهدي عليه السلام.

ويمكننا أن نصف هذا الحكم بما ثبت له من الصفات، كدخول سوريا والعراق تحت حكم واحد أو متشابه، وحقده على أهل الحق، وإرساله الجيش ضد المهدي (أو ضد جماعة من أهل الحق المخلصين يكون المهدي عليه السلام موجوداً فيهم بعنوان آخر غير حقيقته)، وحدث الخسف على هذا الجيش.

والمهدي عليه السلام هو الذي يزيل حكم السفيناني، لأنه إذا دخل العراق، فإنه يواجه حكومته لا محالة، فإذا كان الحاكم هو المعبر عنه بالسفيناني كان الذي يواجهه بالعراق هو السفيناني بطبيعة الحال، ولكنه سوف يقضي عليه على كل حال، وبذلك سوف يكون آخر الحكام المنحرفين لهذه المنطقة.

وأما الصفات الأخرى، كتسميته بعثمان بن عنبسة، وخروجه من الوادي اليابس، وصفات جسمه وسيطرته على الأردن وفلسطين، وتفصيل مواقفه العسكرية، فهي مما ينبغي إسقاطها تحت وطأة الفهم الرمزي، وإيكال علمها إلى أهله، وإن كان الوارد من الأخبار في بعض هذه الصفات صالحاً للإثبات التاريخي، وإن لم يكن أكيداً.

وانطلاقاً من فهمنا هذا تتضح علاقة السفيناني بالدجال بالمعنى الذي فهمناه أيضاً، بعد أن برهنا في السابق على أن هذين المفهومين يعبران عن شيئين لا عن شيء واحد.

فإن للفهمين (الصريحين) التقليديين للسفيناني والدجال اتجاه إلى عزل أحدهما عن الآخر عزلاً تاماً، طبقاً للظهور الأولي للأخبار... فالمسيح ينزل فيقتل الدجال في دمشق بدون أو يكون السفيناني موجوداً في العالم، والمهدي عليه السلام يظهر فيحارب السفيناني بدون أن يكون الدجال موجوداً في العالم.

ولكننا إذا علمنا أن زمن ظهور المهدي عليه السلام ونزول المسيح واحد، حتى أن المسيح يصلي وراء المهدي عليه السلام تكرمه لهذه الأمة كما وردت بذلك الأخبار إذا سيكون هذا الاتجاه التقليدي مبرهن البطلان، ولا بد من أن يكون الدجال والسفيناني متعاصرين، ولا بد من وجود العلاقة بينهما بشكل من الأشكال.

وإذا كان الدجال عبارة عن الحضارة المادية الحديثة بخطها الطويل، وكان السفيناني آخر الحكام المنحرفين في الشرق، فسوف لن يصعب علينا

تصور العلاقة بينهما . . . بعد أن أصبحنا نعيش بكل حواسنا تطبيقات الدجال والسفياي بكل وضوح . . . ونعلم الأشكال الصريحة والمبطنة لعلاقة أحدهما بالآخر بشكل نكون في غنى عن عرضه .

وهذا التحديد للعلاقة منطلق من فهمنا لدينك المفهومين ، بغض النظر عما اكتسبه مفهوم الدجال من رتوش محتملة عند الحديث عن علاقته بـأجوج ومأجوج ، إذ مع الأخذ ببعض الأطروحات التي ذكرناها هناك سوف نحتاج إلى بعض التغيير في تصور العلاقة . . . وهذا ما نوكله إلى القارئ الذكي .



📄 خروج يأجوج ومأجوج

أخرج مسلم وابن ماجة^(١) عن النواس بن سمعان عن رسول الله ، حديثاً مطولاً يذكر في أوله الدجال وبعض صفاته وأفعاله . ثم يذكر نزول عيسى ابن مريم عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق .

ثم يقول : - واللفظ برواية مسلم : - «بينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أني قد أخرجت عبداً لي لا يُدان لأحد بقتالهم ، فحرز عبادي إلى الطور . ويبعث الله يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية ، فيشربون ما فيها ، ثم يمر آخرهم ، فيقولون : لقد كان في هذا ماء مرة» .

«ويحضر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مئة دينار لأحدكم اليوم . ويرغب نبي الله عيسى وأصحابه ، فيرسل الله عليهم العنف في رقابهم فيصبحون فرسي كموت نفس واحدة» .

ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض ، فلا يجدون في الأرض

(١) ج ٢ ص ١٣٥٦ .

موضع شبر، إلا ملأه زهمهم ومنتهم. فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله.

«ثم يرسل الله مطراً لا يُكُنُّ منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة. ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك ورددي بركتك. فيومئذٍ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها. وبيارك الله في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي ألفاً من الناس. واللقحة من البقر لتكفي القبيلة، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ».

وأخرج مسلم بسند آخر^(١) عن يزيد بن جابر نحو ما ذكرناه، وزاد بعد قوله: «لقد كان بهذه مرة ماء. ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس، فيقولون: لقد قتلنا أهل الأرض، هلم فلنقتل من في السماء. فيرمون بنشابهم إلى السماء، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماء».

فهذه هي أفعال يأجوج ومأجوج بعد فتح ردمهم. وهي نهايتهم، لو صح هذا الخبر. وحيث نعلم أن نزول عيسى عليه السلام يكون قريباً أو مقارناً لظهور المهدي عليه السلام، فيكون خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم بدعوات المسيح عليه السلام، سابقاً على الظهور، أي في عهد الغيبة الكبرى.

وإذا غضينا النظر عن التشدد السندي، كان المضمون العام لهذا الحديث أمراً محتملاً، وقابلاً لتفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُجِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِمَّن كَلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْوِلُنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلَّ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾^(٢). . . إذا أمكن تفسير الوعد الحق بظهور المهدي عليه السلام باعتبار ما قلناه من أن الغرض الأساسي لله تعالى من إيجاد خلقه، متمثل بتحقيقه.

(١) ج ٨ ص ١٩٩.

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان: ٩٦-٩٧.

وواضح من الآية: أن فتح يأجوج ومأجوج سابق على الوعد الحق... .
فيكون سابقاً على الظهور. تماماً كما فهمناه من الحديث. فيكون الحديث
والآية متصادقين على معنى واحد مشترك، مع غض النظر عن تفاصيل.
الحوادث التي أوردها الحديث.

ونحن لا نريد أن ندخل في تفاصيل المراد من يأجوج ومأجوج وإثبات
حقيقتهم وكيفية بناء السد ضدهم وفتحه. فإنّ لذلك مجالاً آخر. ويكفينا بهذا
الصدد ظاهر القرآن الكريم. وهو خال من العجائب التي نسبت في عدد من
المصادر إليهم.

فإنّ ما يدل عليه ظاهر الكتاب الكريم، هو أنّهم قوم بدائيون متوحشون
كانوا يعيشون في الأرض الفساد، فكان السد الذي بناه ذو القرنين سبباً لنجاة
الناس منهم. وبقي هؤلاء وراء السد، حتى إذا بلغوا من الكثرة في المستوى
العقلي والحضاري، ما يستطيعون به السيطرة على هذا السد، فإنهم يخرجون
إلى العالم مرة أخرى ويتجدد فسادهم، ويذوق البشر منهم الأمرين. كيف
وهم أصبحوا حاقدين على البشر الآخرين من بناء السد ضدهم.

وسوف يصادف خروجهم من وراء السد، الزمان السابق على يوم الظهور
بقليل، بمقتضى ما فهمناه من الآية الكريمة، والحديث.

والإشكال المهم الذي يحول دون هذا الفهم هو احتمال أن يراد بالوعد
الحق يوم القيامة. ولعمري أنه أمر محتمل وإن كان سياق الآية مناسباً تماماً
مع افتراض كون المراد به يوم الظهور.

فإنّ الاحتمالات الأولية في الوعد الحق في الآية ثلاثة:

الأول: أن يكون المراد به الوعد الإلهي بفتح يأجوج ومأجوج، من
ردمها. كما قد يفهم من قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ
دَكَاةً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾^(١).

(١) سورة الكهف، الآية: ٩٨.

الثاني: أن يكون المراد به يوم القيامة.

الثالث: أن يراد به الوعد بظهور المهدي عليه السلام في اليوم الموعود.

أما الاحتمال الأول، فهو بعيد عن ظهور الآية التي نتكلم عنها، فإن ظاهرها تأخر الوعد الحق عن فتح يأجوج ومأجوج، وإن فتحهم يكون عند اقتراب الوعد الحق، لا عند نجاهه. ومن المعلوم أنه لو كان المراد بالوعد الحق: الوعد بفتحهم، لكان فتحهم تحقيقاً لذلك الوعد، لا أنه يكون مقترباً.

إذن فالوعد بفتح يأجوج ومأجوج لو كان مراداً من قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءً...﴾^(١) فهو غير مراد من قوله تعالى: ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾. بل المراد به وعد آخر متأخر زماناً عن الفتح.

ومعه يبقى هذا الوعد الحق، مراداً بين الاحتمالين الآخرين.

وقد يمكن أن يستدل للاحتمال الثاني، وهو أن يكون المراد من الوعد الحق: الوعد بيوم القيامة... يستدل عليه من سياق الآيات التي وردت هذه الآية في ضمنها. وحيث يكون السياق معترضاً إلى حواث القيامة، فيعرف أن الوعد الحق يراد به الوعد بالقيامة أيضاً.

قال الله تعالى: ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْوِلُنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾^(٩٧) إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ^(٩٨) ﴿٢﴾ وكل ذلك يحدث في يوم القيامة، فيكون دالاً على أن المراد من الوعد الحق هو ذلك.

إلا أنه يمكن لهذا المستدل أن يتنازل عن هذا الفهم، إذا علم إمكان حمل الوعد الحق على ظهور المهدي عليه السلام الرغم من هذا السياق. فإن تطبيق

(١) سورة الكهف، الآية: ٩٨.

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان: ٩٧-٩٨.

الأطروحة العادلة الكاملة بعد الظهور، يصوغ المجتمع البشري بشكل جديد وقويم لا قبل للكافرين والمنحرفين به، ومعه يكون من الطبيعي أن تكون ﴿شَخِصَةً أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. ومن الطبيعي أيضاً أن يقولوا في ذلك المجتمع الكريم: ﴿يَتَوَلَّنَا قَدْ كُنَّا﴾ في عصر الغيبة الكبرى: عصر الفتن والانحراف: ﴿فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ فاشلين في التمحيص الإلهي.

والتوبة لا تكون مقبولة من المنحرفين الراسبين في التمحيص، بل سيادر الإمام المهدي عليه السلام لقتلهم واستئصالهم جملة وتفصيلاً على ما سيأتي في التاريخ القديم. ومن هنا يذهبون بسرعة إلى جهنم. طبقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ من أشخاص ومصالح، كانت مقدسة من عهد الفتن والانحراف ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾^(١).

ليس هذا فقط، بل يمكن أن يكون قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءً وَكَانَ وَعْدُ حَقًّا﴾^(٢).. لا يراد به الوعد بفتح ياجوج ومأجوج، بل الوعد بالظهور أيضاً. طبقاً لما فهمناه من الآية والحديث من أن فتح ياجوج ومأجوج يكون قبيل الظهور. ويكون المراد من مجيئه في الآية الكريمة، المشاركة على المجيء، ولو بقريئة الآية الأخرى.

هذا الذي قلناه كله، بحسب الإمكان والاحتمال. وأما صعود هذه الفكرة إلى مرتبة الإثبات التاريخي، فهو متوقف على استظهارها جلياً من الآية، ولا يكفي كونها مناسبة معها. فإن تساوي الاحتمالين في معنى الوعد الحق، لا يعني إمكان استدلال على المطلوب. ومعه يكون تأييد الآية للحديث الشريف غير متحقق. فيبقى الحديث بدون قريئة. ومعه لا يمكن أن

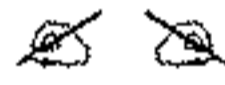
(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٨.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٩٨.

يصمد أمام التشدد السندي ويسقط عن إمكان الإثبات التاريخي . ومعه نبقي جاهلين بتقدم خروج يأجوج ومأجوج على عهد الظهور .

يبقى التساؤل عن مدى صحة التفاصيل الموجودة في الحديث، ومدى إمكان الأخذ بها . والصحيح أنها لا تكاد تصلح للإثبات التاريخي . وهذا واضح إن أسقطنا الحديث تماماً . وأما إذا غضينا النظر عن ذلك واعتبرنا الآية قرينة عليه، وأخذنا به . فإنما نأخذ بالحديث بمقدار مطابقته للآية، وهو دلالة على فكرة تقدم خروج يأجوج ومأجوج على الظهور . وأما التفاصيل، فتبقى غير ثابتة طبقاً للتشدد السندي، ومعه لا يكون من المهم أن ننظر في تمحيص هذه التفاصيل .

فهذه جملة مهمة من علائم الظهور، كما وردت في نصوص الأخبار .



يأجوج ومأجوج

وهذا ما ورد الإخبار عنه في القرآن الكريم، في أكثر من موضع وتطاحت التفاسير فيه، حتى لم تكد ترسو على أمر مشترك، وذلك لهم بعضها صفات غريبة، وليس المهم الآن الدخول في تفاصيل ذلك، وإنما المقصود هو معرفة مدى ارتباطه بالظهور ومدى ما يمكن أن يكون مدى تأثيره لو كان له ارتباط .

وقد ذكر في السابق شيئاً من الأخبار عن يأجوج ومأجوج، وتكلمنا عما إذا كان القرآن الكريم بضمه إلى الأخبار دالاً على تقدم خروج يأجوج ومأجوج على الظهور، ولم نستطع أن نتميز ظهور القرآن في ذلك، بات الأمر محتملاً غير قابل للإثبات التاريخي، وإن كان محتملاً جداً .

وقد روينا هناك ما أخرجه مسلم، نكرر منه هذه الفقرة .

«ثم يسرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس،

فيقولون: لقد قتلنا أهل الأرض، هلم فلنقتل من في السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة بالدم».

وأخرج ابن ماجة^(١) عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ، قال: «تفتح يأجوج ومأجوج، فيخرجون، كما قال الله تعالى: ﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾»^(٢) فيعمون الأرض وينحاز منهم المسلمون، حتى تصير بقية المسلمين في مدائنهم وحصونهم، ويضمون إليهم مواشيهم، حتى إنهم ليمرون بالنهر فيشربونه، حتى ما يذرون فيه شيئاً، فيمر آخرهم على أثرهم، فيقول قائلهم: لقد كان بهذا المكان مرة ماء.

ويظهرون على الأرض، فيقول قائلهم: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم، ولننازل أهل السماء، حتى إن أحدهم ليهز حربته إلى السماء فترجع مخضبة بالدم، فيقولون: قد قتلنا أهل السماء.

فبينما هم كذلك إذ بعث الله دواب كنغف الجراد، فتأخذ بأعناقهم، فيموتون موت الجراد، يركب بعضهم بعضاً.

فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حساً، فيقولون: من رجل يشتري نفسه وينظر ما فعلوا؟ فينزل منهم رجل قد وطن نفسه على أن يقتلوه فيجدهم موتى، فيناديهم: ألا أبشروا، فقد هلك عدوكم، فيخرج الناس ويخلون سبيل مواشيهم، فما يكون لهم رعي إلا لحومهم، فتشكر عليها، كأحسن ما شكرت من نبات أصابته قط.

وأخرج الصحيحان^(٣) وغيرهما بالإسناد عن زينب بنت جحش قالت: إن النبي ﷺ استيقظ من نومه وهو يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وعقد سفيان بيده

(١) انظر السنن: ٢، ص ١٣٦٣.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٩٦.

(٣) انظر صحيح البخاري: ج ٨، ص ٧٦، وصحيح مسلم: ج ٨، ص ٢٦٥ واللفظ لمسلم.

عشرة، قلت: يا رسول الله، أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثرت الخبيث»، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، جوّد سفيان هذا الحديث.

وأخرج أبو داود^(١) بإسناده عن حذيفة الغفاري في حديث قال فيه: فقال رسول الله ﷺ: «لن تكون أو لن تقوم الساعة حتى يكون قبلها عشر آيات: ... وعدّ منها: خروج يأجوج ومأجوج».

وينبغي أن نتكلم حول هذه الأخبار في عدة نواحي:

- الناحية الأولى:

أنه لا يمكننا الأخذ بالدلالة (الصريحة) لهذه الأخبار الذي يعين علينا الالتزام بالفهم (الرمزي) لها، وذلك لوجود عدة موانع عن الأخذ بصراحتها، نذكر منها ما يلي:

المانع الأول: وجود التهافت بين بعض مدلولاتها، الأمر الذي يسقطها عن قابلية الإثبات التاريخ.

فإن الخبر الذي أخرجه مسلم ورويناه في السابق، يدل على وجود نبي الله عيسى ابن مريم ﷺ بين المسلمين عند انتشار يأجوج ومأجوج، وقد أعرضت عنه سائر الأخبار الأخرى، فتكون دالة على عدم وجوده، لأن وجوده ليس بالواقعة البسيطة التي يمكن إهمالها.

كما أن ذلك الخبر دال على أن زوال يأجوج ومأجوج كان بدعاء المسيح وأصحابه، وأن إزالة جثثهم كان بدعائه أيضاً، والأخبار الأخرى خالية عن ذلك، ويدل خبر ابن ماجه على أنهم يهلكون بإرادة مباشرة من الله عز وجل.

كما أن خبر مسلم متضمن لوجود المطر الذي يغسل الأرض من نبتهم

(١) انظر السنن: ج ٢، ص ٤٢٩.

بعد زوال جشهم... وهذا ما سكتت عنه الأخبار الأخرى، واعتبرته كأنه لا حاجة إليه.

كما أن خبر مسلم دال على أن الطير تنقل الجثث إلى حيث يشاء الله، ولكن خبر ابن ماجة دال على أن الأغنام تأكل لحومها فتشكر عليها أي تسمن أحسن من أكلها للنباتات.

المانع الثاني: قيام عدد من الحوادث في نقل هذه الأخبار على المعجزات، بشكل يتنافى مع (قانون المعجزات) الذي تم البرهان عليه في محله.

منها: موت يأجوج ومأجوج، فجأة بطريق إعجازي، وهذا غير ممكن في قانون المعجزات، فإن أسلوب الدعوة الإلهية - كما قلنا - قائم على مقابلة السلاح بالسلاح، وتحصيل النصر بالكفاح، لا عن طريق المعجزات.

وبتعبير آخر: إن كل ما يمكن حصوله بالطريق الطبيعي مهما كان صعباً وبعياً، لا تقوم المعجزة لتحصيله، ومن الواضح أن تربية وتأديب يأجوج ومأجوج، أو استئصالهم إذا لم يتأدبوا أمر ممكن بالطريق الطبيعي.

ومنها: إزالة آثار نتن الجثث بطريق إعجازي، بشكل وآخر، وإن اختلفت الأخبار في أسلوبه، ومن الواضح إمكان التنظيف بالطريق الطبيعي.

ومنها: افتراض أكل الماشية للحم، وهو أمر غريب ولا مبرر له في قانون المعجزات، ويزيد غرابة استفادتهم الصحية من أكل اللحم أكثر من ذلك النبات.

ومنها: ما ذكر من تصرفات يأجوج ومأجوج أنفسهم، كشربهم بحيرة طبرية حتى تجف، كما في خبر مسلم، أو شربهم من النهر حتى يجف، كما في خبر ابن ماجة، فإن هذا مما لم يتضح فهمه، مهما زاد عددهم وطال بقاؤهم، ومهما طالت أجسامهم، كما تقول الأساطير.

ومنها: إرسالهم السهام إلى السماء لأجل غزوها... وليس في هذا غرابة إذا كانوا أغبياء إلى هذه الدرجة... وإنما الغرابة في أن تعود السهام مكسوة بالدم من أجل إلهامهم بأنهم قد قتلوا الناس الموجودين في السماء... فإنه من الأساطير التي لا يمكن أن يكون لها أي مبرر، فضلاً عن موافقته لقانون لمعجزات.

هذا ولكن أغلب هذه الأشياء ستصبح حقائق، عند دمجها في تكوين متكامل من الفهم الرمزي، على ما سنذكر بعد قليل، ومعه تصبح هذه الاعتراضات واردة على الفهم التقليدي لمثل هذه الأخبار، لا للمقاصد الحقيقية منها:

– الناحية الثانية:

في عرض أطروحة متكاملة لفهم ياجوج وماجوج، منطلقة عن (الفهم الرمزي: للأخبار).

مرت البشرية، بحسب ما هو المقدر لها في التخطيط الإلهي العام، بشكلين منفصلين من الإيديولوجية.

الشكل الأول: الاتجاه الذي ينفي ارتباط العالم بخالقه بالكلية، ونستطيع أن نسميه بالمادية المحضة أو الإلحاد التام.

الشكل الثاني: الاتجاه الذي يربط العالم بخالقه، بشكل وآخر.

ولكل من هذين الاتجاهين فروعه وانقساماته التي تختلف باختلاف المستوى العقلي والحضاري للمجتمع البشري.

ويمكن القول بأن تاريخ البشرية على طولها عاش في الأعم الأغلب الاتجاه الثاني، بمختلف مستوياته، نتيجة لجهود الأنبياء وتربية الصالحين، ومهما فسد المنحرفون والمصلحيون فإنهم لم يخرجوا عن الاعتراف الغامض بالخالق الحكيم، ويكفينا مثلاً على ذلك قوله تعالى على لسان مشركي قريش: ﴿مَا

نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴿١﴾ فهم بالرغم من تطرفهم في الكفر، مؤمنون بالخالق، ومن ثم مندرجون في الاتجاه الثاني، وعلى هذا الغرار.

يقابل ذلك، الاتجاه الأول الرافض لوجود الخالق تماماً... والمعطي زمام قيادة الإنسان بيد نفسه، بالرغم من قصوره وتقصيره.

ولم يوجد على مر التاريخ لهذا الإتجاه وجود مهم، فيما عدا الأفكار الشخصية المتفرقة في التاريخ... ما عدا مرتين فيما نعرف:

المررة الأولى: اتجاه المادية البدائية، المتمثلة بشكل رئيسي في قبائل ياجوج وماجوج.

والمررة الثانية: اتجاه المادية الحديثة المعاصرة، بمختلف أشكالها وألوانها.

وقد كان المد المادي الأول خطراً وبالغ الضرر، على ذوي الاتجاه الثاني عموماً، وبخاصة تلك الشعوب الصالحة المتبعة لدعوات الأنبياء. ولعل القسط الأهم من الضرر لم يكن هو الإفساد العقيدي، وإن كان هذا موجوداً من أولئك الملحدين البدائيين... وإنما الأهم من أشكال الضرر هو الضرر الاجتماعي والاقتصادي وأشكال القتل والنهب الذي كانت توقعه القبائل البدائية الملحدة على المجتمع المؤمن.

ومن هنا، خطط الله تعالى للقضاء الحاسم على هذا المد الواسع، بإيجاد قائد كبير ذي حركة عالمية وقدرة واسعة، وممثل لأفضل أشكال الاتجاه المؤمن، هو الاسكندر ذو القرنين.

وقد شكوا المجتمع المتضرر لهذا القائد من حملات أولئك البدائيين: ﴿قَالُوا يَنْذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ (٢) أي أجرة، لكي تكفينا شرهم وتكسر شوكتهم.

(١) سورة الزمر، الآية: ٣.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٩٤.

وقد استطاع هذا القائد الكبير أن يعلن دعوة الله في الأرض، ويحصر نشاط ذلك المد المادي في أضيق نطاق، وأن يعيد المجتمع البشري إلى سابق عهده، من كون الاتجاه المسيطر هو الشكل الثاني للإيديولوجية، ويبقى الاتجاه الأول اتجاهاً شخصياً متفرقاً.

وقد اتخذ تدابير ذي القرنين في هذا الصدد، شكلين أساسيين:

الشكل الأول: بناء السيد الموصوف في القرآن الكريم المتكون من الحديد والصفير، وهو يحتوي على الحماية (العسكرية) من هجمات القبائل البدائية الملحدة.

الشكل الثاني: بناء السد المعنوي في المجتمع المؤمن، وزرع المفاهيم وقوة الإرادة الكافية ضد الانحراف والفساد.

ولعل في الإمكان مع بعض التوسع في فهم القرآن الكريم، أن نحمل السد الموصوف فيه على السد المعنوي الذي يفصل بين الحق والباطل، وأن الحديد والصفير عبارة عن مكوناته المفاهيمية، إلا أننا نعرض كأطروحة محتملة، على غير اليقين... . وإن كان ذلك ممكناً في لغة العرب، ولكننا سنسير بهذا الاتجاه ريثما تتم هذه الأطروحة.

﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾^(١) مما لديكم من المال والحطام، بعد أن مكنته الله تعالى من الملك والهداية معاً.

وكان السد الذي بناه ذو القرنين ضخماً ومهماً، إلى حد يكفي لكبح جماح البدائين الملحدين ورد عاداتهم، ﴿فَمَا أَطَّعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَتَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾^(٢)، فإن الاتجاهات الملحدة تكون دائبة في نشر عقيدتها واختراق السد الإيماني وقهر قوة الإرادة والإخلاص عند المؤمنين، إلا أن سد ذي القرنين كان منيعاً لا يمكن لهذه الاتجاهات أن تؤثر فيه.

(١) سورة الكهف، الآية: ٩٥.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٩٧.

ولكنه على أي حال، لم يستطع القضاء عليه نهائياً، بل بقي بوجوده الضعيف مؤثراً في المجتمع الإنساني بمقدار ما يستطيع ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾^(١)، ولم يكن مقدراً في التخطيط الإلهي استئصاله عن الوجود، لإمكان مشاركته في التمحيص العام الذي حملنا عنه فكرة كافية، ولذا كان لا بد من الاقتصار على كبح جماحه وكسر شوكته فقط، ببناء السد ضده، على وجه الأرض أو في نفوس المؤمنين.

ومن هنا بقي هذا الاتجاه في التاريخ، لكي يتمحض بعد حوالي ثلاثة آلاف عام عن السيطرة الجديدة للمادية على البشر للمرة الثانية، ولكنها في هذه المرة ليست بدائية، ولكنها مادية (تقدمية) ومعقدة ومفلسفة وذات شعارات براقية، وذات قوة ومنعة بحيث يصعب مجرد التفكير في منازلتها فضلاً عن القضاء عليها، وهو معنى قوله في أحد الأخبار السابقة: لا يدان لأحد في قتالهم.

لقد خرقت السد القديم، ولم يعد كافياً للسيطرة عليهم وكبح جماحهم، إن ذلك السد كان مناسباً مع مستوى عصره العقلي والثقافي والعسكري، ولم يعد الآن كافياً ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُجِّعَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾^(٢) أي من كل جهة ينتشرون، كذلك انتشرت المادية الحديثة.

وتسيطر الحضارة المادية على خيرات البلاد الإسلامية، في ضمن سيطرتها على العالم كله، وتستولي مصادرها الطبيعية، فتشرب البحيرات، والأنهار - كما أشارت الأخبار - بمعنى أنها تستغلها تماماً لصالحها، وتمنع أهلها من الاستفادة منها، فيحصل الفقر والقحط في البلاد المحكومة المستعمرة «حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم».

(١) سورة الكهف، الآية: ٩٩.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٩٦.

وتأتي الأجيال المتأخرة من اتباع الحضارة المادية، فيقولون: «لقد كان بهذا المكان ماء»، فإنهم عرفوا من التاريخ أن هذه المنطقة كانت تغل لأهلها وتفيدهم، وأما الآن - وبعد سيطرة الحضارة الكافرة - فقد أصبحت الغلات لها، وأصبح وجود الماء كالعدم بالنسبة إلى أهل البلاد.

وأما المسلمون المخلصون فينحازون عنهم ويتعدون عن ممالأتهم والسير في طريقهم، خوفاً على إيمانهم من الانهيار، وعلى سلوكهم من التفسخ والانحلال.

وحين يتم للحضارة المادية الملحدة، بسط السيطرة على الأرض، تتجه أطماعها إلى السماء، ومن هنا نجدهم «يقولون: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم، ولننازلن أهل السماء» وهذا - بمعناه الرمزي - مما حدث فعلاً، فإن الحضارات المادية بعد أن أحكمت قبضتها على الأرض، طمعت بغزو السماء، بادئة بالأقرب من الكواكب، ومن هنا انبثقت فكرة غزو الفضاء الخارجي والسير بين الكواكب.

«فيرمون بنشابهم إلى السماء، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة بالدم» وهذا - بمعناه الرمزي - مما حدث فعلاً، متمثلاً بإطلاق الأقمار الصناعية والمركبات الفضائية والصواريخ الكونية، فاعجب لمثل هذا التنبؤ الصادق الذي لم يكن للنبي ﷺ أن يصرح به في عصره إلا بمثل هذا الرمز، طبقاً لقانون «كلم الناس على قدر عقولهم».

ومعنى كونها تعود مخضبة بالدم، هو أنها محاولات ناجحة، تنتج الأثر المطلوب المتوقع... فكما أن المتوقع من القتل بالحربة أو السهم أو تتخضب بالدم، كذلك من المتوقع للمركبات أن تنتج الخبرات العلمية المطلوب، وأن تجلب التراب من القمر - مثلاً.

ولعل في التعبير بأن السهام «ترجع، عليها الدم الذي اجفظ» أي فاض وغزر... فيه إشارة واضحة إلى ذلك... بعد العلم أن السهم الاعتيادي لا

يفيض منه الدم، وإنما يراد بذلك التأكيد على نجاح الرحلات الفضائية، وسعة ما تنتجه من نتائج، من حيث العمق والانتشار في العالم.

وحين يتم لهم ذلك ينالهم الغرور بعلومهم ومدنيتهم «فيقولون: قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء»، وكل حضارة ينالها الغرور، وتفشل في التمحيص الإلهي العام للبشرية، لا بد أن يحكم عليها بالزوال، ويكون غرورها نذير فنائها واندثارها... طبقاً للقانون الذي يعرب عنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتْنَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١).

وكما كان للإسكندر ذي القرنين الدور الأهم في منازلة المادية الأولى... سيكون للقائد المهدي عليه السلام الدور الأهم في منازلة المادية الحديثة، ولذا قورن الإمام المهدي عليه السلام بذي القرنين بعدد من الروايات، كما سنسمع بعد ذلك.

وسيكون للمسيح عليه السلام مشاركة فعالة في هذا الصدد، تحت قيادة القائد المهدي عليه السلام... إلى حد يمكن أن نعبر عنه بأنه السبب المباشر لذلك، مع شيء من التجوز والتعميم، ومن هنا تسبب موت يأجوج ومأجوج إلى عمله وجهوده، كما سمعنا من بعض الأخبار.

وأما أسلوب موت هؤلاء، فيمكن أن نطرح له أطروحتين:

الأطروحة الأولى: موتهم عن طريق تفشي الأمراض والأوبئة فيهم... كما هو الموافق مع ظاهر الأخبار، على المستوى (الصريح) دون الرمزي ففي خبر مسلم: فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم. وفي خبر ابن ماجه: فيبينما هم كذلك، إذ بعث الله دواب كنغف الجراد، فتأخذ بأعناقهم فيموتون موت الجراد، يركب بعضهم بعضاً، والنغف دود صغار يكون في الإبل، وكل ما

(١) سورة يونس، الآية: ٢٤.

هو حقير عند العرب فهو نغفة^(١). ومن هنا يكون الأرجح كونه تعبيراً عن مكونات الأمراض (الميكروبات)، ومن هنا يكون الخبر نبوءة عن هلاك الملايين الجدد عن طريق الأوبئة الفتاكة أو الحرب الجرثومية ونحوها.

الأطروحة الثانية: أن نفهم من الموت الكفر والانحراف، لا موت اوبدان، وهي المهمة الكبرى التي يقوم بها المهدي والمسيح ﷺ في العالم، ولئن كان الكفر قاتلاً للإيمان، وهو أشد من موت الأبداء ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ الْقَتْلِ﴾^(٢)، فإن الإيمان قاتل للكفر، وهو أفضل شكلي الحياة.

وهذا هو الذي يفسر لنا ما يظهر من الأخبار السابقة، من أن موتهم جميعاً يكون سريعاً وفي زمان متقارب جداً، فإنه طبقاً - للأطروحة الثانية - نتيجة للجهود الكبيرة المركزة في السيطرة على العالم بالعدل وتربية البشرية باتجاه الكمال، وهو - أيضاً - دليل على النجاح الفوري الأكيد لتلك الجهود في اليوم الموعود.

وستكون مخالقات الحضارة المادية الملحدة، كبيرة جداً من الناحية الصناعية والعلمية، وسيكون لذلك الأثر الكبير في دعم الدولة العالمية العادلة، وترسيخ جذور التربية في المجتمع البشري، «فما يكون لهم^(٣) رعي إلا لحومهم، فتشكر عليها كأحسن ما شكرت على نبات قط» فلهومهم - طبقاً لهذه الأطروحة - مخلفاتهم^(٤)، ومن المعلوم أن المستوى التكتيكي الرفيع إذا اقترن بمستوى اجتماعي عادل، أنتج أضعافاً مضاعفة من النتائج، مما إذا لم يقترن بالمستوى الاجتماعي العادل.

(١) راجع أقرب الموارد، مادة نغف.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩١.

(٣) الضمير في العبارة راجع إلى المواشي، والملحوظ أنه ضمير لمن يعقل، ولو أراد المواشي على التعيين لقال: لها. ومن هنا يمكن أن نفهم التعميم.

(٤) وأوضح في الاستفادة من المخلفات ما أخرجه ابن ماجة (ج ٢، ص ١٣٥٩): قال رسول الله ﷺ: سيوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين.

ولم تنتج البشرية، ما بين المادتين: البدائية والتقدمية!!! من جذور وبدوور وإرهاصات للتجدد والاشتعال، ومن هنا تأسف نبي الإسلام ﷺ أسفاً شديداً، لأنه قد «فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وعقد عشراً» من حيث إن هذا الردم الإيماني قد بدأ بالتصدع مقدمة لوجود المادية التقدمية!!!.

غير أن موقف المهدي والمسيح ﷺ سيختلف عن موقف ذي القرنين، فلئن اكتفى ذو القرنين ببناء السد، مع الحفاظ على وجودهم إجمالاً، طبقاً للتخطيط العام، فإن المهدي ﷺ سيتخذ موقف الاستئصال التام لكل العقائد المنحرفة والكفر والضلال، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، «فيموتون موت الجراد، يركب بعضهم بعضاً».

- الناحية الثالثة:

في الفرق بين يأجوج ومأجوج، والدجال.

فإنه قد يرد إلى الذهن: أننا بعد أن فسرنا الدجال بالحضارة المادية، كيف صح لنا أن نفسر يأجوج ومأجوج بنفس التفسير؟ وهل يمكن أن نعترف أنهما تعبيران عن حقيقة واحدة، مع العلم أن تعدد الأسماء والعناوين دليل على تعدد الحقائق؟.

ويمكن أن يجاب ذلك بعدة أجوبة، يصلح كل منها تفسيراً كاملاً للموقف:

الجواب الأول: أن مفهوم (الدجال) ناظر إلى الحضارة المادية ككل ومستوعب لها على نحو المجموع، وأما مفهوم (يأجوج ومأجوج) فيقسم تلك الحضارة إلى قسمين متميزين.

فإنه بالرغم من أن الحضارة المادية ككل مميزاتها وخصائصها التي تفصلها عن الاتجاه الآخر بميزاته وخصائصه، ولها فروقها عن الحضارة

الإسلامية والمفاهيم الدينية الإلهية، وهذه الحضارة المادية المنظورة إليها بهذا الشكل هي التي تمثل مفهوم الدجال.

بالرغم من ذلك، فإن للحضارة المادية انقساماتها الداخلية التي تجعلها في معرض الصراع الداخلي، الذي يكون في الأعم الأغلب عنيفاً وعميقاً، وهذا الانقسام هو المعبر عنه بمفهوم (يأجوج) مرة ومفهوم (مأجوج) أخرى.

وهذا الانقسام ليس حديثاً، بل هو قديم قدم المادية نفسها، فالمادية البدائية كانت منقسمة، وكان انقسامها مشوباً بالشعور القبلي، والمادة (التقدمية) منقسمة، ولكن انقسامها ايدولوجي ومصلحي معاً.

الجواب الثاني: إن مفهوم الدجال يمثل المادية الحديثة... ولذا لم ينقل عنه قبل الإسلام أي وجود، وإنما بدأت إرهاباته - حسب إفادات الأخبار التي عرفناها في السابق - بعد بدء الإسلام، وكان وجوده الكامل متأخراً عنه بألف عام. وأما مفهوم (يأجوج ومأجوج)، فهو يمثل الخط المادي بتاريخه الطويل، ولذا كان له وجود بدائي ووجود حديث، ولم يخل التاريخ المتوسط بينها من التأثيرات والإرهابات. وهذا يعني أن الوجود الحديث ليأجوج ومأجوج، هو الدجال نفسه، وليس شيئاً آخر.

الجواب الثالث: إن مفهوم يأجوج ومأجوج، يعني الحضارتين الماديتين بوجودهما الأصيل، وأما عنوان الدجال فلا يعني ذلك بالضبط، وإنما النظر فيه إلى نقطة تأثر المسلمين بتلك الحضارة المادية، فالدجال يعبر عن عملاء تلك الحضارة في البلاد الإسلامية، وهم متصفون بنفس أوصافهم ومتخذون نفس منهجهم في الحياة... وكثيراً ما مارسوا الحكم وزرعوا الشبهات، وحاولوا فك المسلمين عن دينهم وإبعادهم عن طريق ربهم.

ويؤيد ذلك اتخاذ مفهوم الدجال، الدال على أنه مسلم بالأصل، ولكنه أصبح كافراً ومنحرفاً، يدعو الناس إلى الكفر والانحراف، وقد ينطلق في

إثبات أفكاره في الأذهان عن طريق الخداع والتمويه، باستعمال المفاهيم الإسلامية بشكل مشوه ومستغل للمنافع الشخصية والنتائج الباطلة. كما يدل عليه الحديث الذي أخرجه أبو داود^(١)، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع الدجال فليناً عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحب أنه مؤمن، فيتبعه مما يبعث به من الشبهات».

وهناك أجوبة أخرى محتملة للجواب على السؤال الذي ذكرناه في هذه الناحية، لا حاجة إلى سردها.

وللقارىء أن يختار أيّاً من هذه الوجوه الثلاثة شاء... فإن أيّاً منها كاف في تصحيح تفسيرنا للدجال وليأجوج ومأجوج معاً.

- الناحية الرابعة:

طبقاً للأطروحة التي فهمناها عن يأجوج ومأجوج، فإن انتشارهما من ردمهما سيكون قبل عصر الظهور، وسيظهر المهدي ﷺ وينزل المسيح عيسى ابن مريم، وهم حلبة العالم، فيتم القضاء عليهم تماماً.

غير أن بعض الأخبار دال على تأخر انتشارهما عن عصر الظهور.

منها: ما أخرجه الحاكم في المستدرک^(٢) في حديث يتحدث فيه عن نزول المسيح وسيطرة المسلمين وقتلهم لليهود، ويقول: ويظهر المسلمون فيكسرون الصليب ويقتلون الخنزير ويضعون الجزية، فبينما هم كذلك أخرج الله أهل يأجوج ومأجوج... الحديث.

فإذا عرفنا أن نزول المسيح وكسر الصليب وقتل الخنزير تعبير آخر عن قيام الدولة العالمية المهدوية العادلة... كان الحديث دالاً على خروج يأجوج ومأجوج بعد تأسيس هذه الدولة.

(١) انظر السنن: ج ٢، ص ٤٣١.

(٢) انظر المستدرک على الصحيحين: ج ٤، ص ٤٩١.

ومنها: ما أخرجه مسلم^(١) ورويناه في السابق في حديث يذكر فيه حادثة نزول المسيح ثم يقول: «فبينما هو كذلك إذا أوحى الله إلى عيسى أني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون...» الحديث.

فإذا استطعنا أن نبرهن - كما سيأتي - على تأخر نزول المسيح ﷺ عن ظهور المهدي ﷺ، وكان انتشار يأجوج ومأجوج بعد نزول المسيح - كما قال هذا الخبر - إذاً، فسيكون انتشارهم بعد ظهور المهدي ﷺ.

إلا أنه يمكن المناقشة في هذه الأخبار من وجهتين:

الوجه الأول: وجود الدلالات المعارضة في الأخبار لهذه الدلالة... تدل على تقدم ظهور يأجوج ومأجوج على الظهور.

ولعل أهم ما يدل على ذلك: ما دل من الأخبار على خوف المسلمين من فتح يأجوج ومأجوج، وهي عديدة وقد سمعنا بعضها، وهي دالة بوضوح على تحصن المسلمين منهم وعجزهم عن قتالهم وسحبهم لمواشيهم معهم وهذا الخوف إنما يمكن تحقيقه قبل تأسيس الدولة العالمية، بل قبل ظهور المهدي ﷺ أساساً، إذ لا معنى للخوف بعد الظهور، حين يكون النصر محرزاً والأمن مستتباً... طبقاً لقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٢).

إذاً، فيتعين أن يكون انتشار يأجوج ومأجوج الموجب للخوف والتحرز بين المسلمين، سابقاً على الظهور حين لا يكون للمسلمين قوة عليا وهيمنة.

(١) انظر صحيح مسلم: ج ٨، ص ١٩٧ وما بعدها.

(٢) سورة النور، الآية: ٥٥.

وقد يخطر في ذهن: أن هذه الأخبار دلت على وجود هذا الخوف بين المسلمين بالرغم من وجود المسيح عليه السلام فيهم، وأنه عليه السلام مأمور بتحسينهم ضد اعتداءات يأجوج ومأجوج، فإذا كان نزول المسيح عليه السلام بعد الظهور كما أسلفنا، إذاً سيكون فتح يأجوج ومأجوج بعده أيضاً.

والصحيح: أن هذه الرواية إنما تدل على تقدم نزول المسيح على الظهور، وأنه ينزل في زمان اضطراب المسلمين وضعفهم ووجود الفتن فيهم... ويكفينا الآن أن نعلم بوجود عدد من الأخبار دالة على تأخر نزوله عليه السلام عن الظهور.

إذاً، فلا بد من الالتزام بأن انتشار يأجوج ومأجوج سابق على النزول والظهور معاً، ونرفع اليد عن دلالة هذا الخبر بهذا المقدار، وهو المطابق مع الأطروحة التي عرفناها قبل قليل.

الوجه الثاني: وجود الدلالات المعارضة من ناحية أخرى. وذلك: أننا سنسمع الروايات الواردة لسرد حوادث ما بعد الظهور، وسنجدتها جميعاً خالية من التعرض ليأجوج ومأجوج، وإنما سنجد العالم هو العالم الذي نعرفه خالياً من الغرائب التي نسبت إلى هاتين القبيلتين، يظهر المهدي عليه السلام وينزل المسيح عليه السلام فيحكما في بالعدل، ومنه تكون الأخبار ككل دالة على عدم انتشار يأجوج ومأجوج يوماً.

وحيث علمنا من القرآن الكريم والسنة الشريفة، أنهم لا بد أن ينتشروا في يوم ما، إذاً فهذا واقع قبل الظهور لا محالة.

وهنا لا بد لنا أن نتنازل عما دلت عليه بعض الأخبار السابقة عن تأخر انتشار هاتين القبيلتين عن نزول المسيح، تماماً كما قلنا في الجواب السابق.

وينبغي أن نلاحظ أيضاً، أنه طبقاً للأطروحة التي فهمناها لا تكون هناك أية معارضة بين أخبار يأجوج ومأجوج وبين الروايات التي تذكر حوادث ما بعد الظهور، لأن هذه الأطروحة كما تقول بتقدم انتشار يأجوج ومأجوج

المادية على الظهور، تنفي عن هاتين القبيلتين كل الغرائب، وإنما هما يمثلان العالم نفسه كما نعرفه؛ فما عرفناه من دلالة الأخبار على سيطرة المهدي عليه السلام على العالم كما نعرفه، يكون منسجماً مع الأطروحة كل الانسجام.

نعم، طبقاً للأطروحة يكون عمل المهدي عليه السلام مكرساً في أول ظهوره للسيطرة على يأجوج ومأجوج، أو المادية السابقة على ظهوره، وهذا المفهوم لم يرد في أخبار ما بعد الظهور، وهذا يعني تحول المفهوم في هذه الأخبار وترك التعرض إلى عنوان يأجوج ومأجوج... ولا يعني وجود الإشكال في هذه الأطروحة.



المفهوم العام لشرائط الظهور

محاولة لإعطاء المفهوم العام المنظم عن مجموع العلامات جهد الإمكان، بنحو يرتبط بالقواعد العامة التي عرفناها من قانون المعجزات وقانون التمحيص وشرائط الظهور، ونحوها.

ويمكن التعرض إلى العلاقات على مستويات ثلاثة:

المستوى الأول: ما يكون مندرجاً في ظواهر الانحراف العام، الناتج عن تمحيص عصر الغيبة الكبرى. سواء ما وقع منه كدولة العباسيين والحروب الصليبية، وما لم يقع كظهور الدجال والسفياي.

المستوى الثاني: ما يكون مندرجاً في ظواهر الانحراف العام، الناتج عن تمحيص عصر تقويمه قبل عصر الظهور. سواء ما وقع منها كثورات الحسين في عصر الخلافة، أو ما لم يقع كحركة اليماني والنفس الزكية، لو ثبت وجودها.

المستوى الثالث: ما يكون على مستوى التنبيه الإلهي الإعجازي على خطورة الانحراف وقرب الظهور، كالصيحة والخسوف في آخر الشهر والكسوف في وسطه.

فلا بد من التكلم على كل هذه المستويات.

📄 **المستوى الأول: ما يكون على مستوى الانحراف العام السائد في**

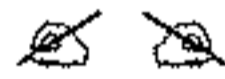
عصر الغيبة أسباباً له أو مسببات

ويندرج في ذلك أكثر العلامات الواردة في الأخبار، سواء ما حدث منها

أو ما لم يحدث. فإنها تعبر عن أشكال السلوك المنحرفة في المجتمع المنحرف. سواء حملنا هذه العلامات على وجهها الصريح أو على وجهها الرمزي.

أما إذا حملناها على صراحتها، فالأمر واضح، ولا يحتاج إلى مزيد من الكلام. سواء في ذلك انحراف القيادة الإسلامية، بعد النبي ﷺ أو حدوث دولة بني العباس أو خروج الرايات السود بقيادة أبي مسلم الخراساني. أو اختلاف أهل المشرق والمغرب أو ثورة صاحب الزنج أو الحروب الصليبية أو مقاتلة الترك أو نزول الترك بالجزيرة أو نزول الروم الرملة أو قتل النفس الزكية أو ظهور الدجال والسفياي، طبقاً للفهم الكلاسيكي لهما... إلى آخر ما عددناه من أمثال هذه العلامات.

وأما إذا حملناها على أنها مسوقة مساق الرمز، فهو المهم الذي نستطيع به أن نقدم فهماً متكاملًا لمجموع العلامات. وإن كان سيكلفنا هذا الفهم الاستغناء عن بعض التفاصيل قد تحققت في التاريخ في الخارج البشري. وكل ما تحقق في التاريخ فالأخبار عنه صادق كما سبق أن ذكرنا. وكل شيء من التفاصيل لا يدخل في هذا الفهم الرمزي العام، يبقى لا دليل على ثبوته وصدقه، ومن ثم يقتضي التشدد السني فيه.



📖 تحليل السيد الشهيد الصدر (قدس سره) للدجال بأنه اتجاه حضاري

معاد للإسلام

وإنّ أهم وأعم ما يواجهنا في هذا الصدد، مفهوم الدجال، الذي يمثل الحركة أو الحركات المعادية للإسلام في عصر الغيبة عصر الفتن والانحراف... بادئاً بالأسباب الرئيسية وهي الحضارة الأوروبية بما فيها من بهارج وهيبة وهيمنة على الرأي العام العالمي، ومخططات واسعة... ومنتهاياً

إلى النتائج وهو خروج عدد من المسلمين عن الإسلام واعتناقهم المذاهب المنحرفة، وما يعم الأفراد والمجتمعات من ظلم وفساد.

فليس هناك ما بين خلق آدم يوم القيامة خلق منحرف أكبر من الدجال. باعتبار هيبة الحضارة الأوروبية وعظمتها المادية ومخترعاتها وأسلحته الفتاكة، وتطرفها الكبير نحو سيطرة الإنسان والإلحاد بالقدرة الإلهية... بشكل لم يعهد له مثيل في التاريخ، ولن يكون له مثيل في المستقبل أيضاً. لأن المستقبل سيكون في مصلحة نصرته الحق والعدل.

ويؤيد هذا الفهم قوله في الخبر الآخر: «ليس ما بين خلق آدم إلى يوم القيامة أمر أكبر من الدجال»^(١).

والتعبير بالأمر واضح في أن الدجال ليس رجلاً بعينه وإنما هو اتجاه حضاري عاد للإسلام.

«وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر، وأن يأمر الأرض أن تنبت فتنبت»^(٢). وكل هذا وغيره مما هو أهم منه من أنحاء السيطرة على المرافق الطبيعية مما أنتجته الحضارة الأوروبية.

ولا يخفى ما في ذلك من الفتنة، فإن أعداداً مهمة من أبناء الإسلام حين يجدون جمال المدنية الأوروبية، فإنهم سوف يتخيلون صدق عقائدها وأفكارها وتكوينها الحضاري بشكل عام. وهذا من أعظم الفتن والأوهام التي يعيشها الأفراد في العصور الحاضرة. وهي غير قائمة على أساس صحيح. إذ لا ملازمة بين التقدم التقني المدني والتقدم العقائدي والفكري والأخلاقي... يعني لا ملازمة بين الجانب الحضاري والجانب المدني في المجتمع فقد يكون المجتمع متقدماً إلى درجة كبيرة في الجانب المدني

(١) صحيح مسلم: ج ٨، ص ١٣٦٠.

(٢) ابن ماجه: ج ٢، ص ١٣٦٠ وما بعدها.

ومتأخراً إلى درجة كبيرة في الجانب الحضاري... كما عليه المجتمع الأروبي. كما قد يكون العكس موجوداً أحياناً في مجتمع آخر.

«وإن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه، فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت، وإن من فتنته أن يمر بالحي فيصدقونه يأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه، وأمدّه خواصر وأدرّة ضروعاً»^(١).

وهذا يعني على وجه التعيين: أن المكذب للمدّ المادي الأوروبي والواقف أمام تياره يمى بمصاعب وعقبات ويكون المال والقوة إلى جانب السائرين في ركابها المتملقين لها المتعاونين معها. والتعبير بالحي يعني النظر إلى المجتمع على العموم. وهذا هو الصحيح بالنسبة إلى المجتمع المؤمن في التيار المادي، إذ لو نظرنا إلى المستوى الفردي، فقد يكون في إمكان الفرد المعارض أن ينال تحت ظروف معينة قسطاً من القوة والمال.

والدجال أيضاً يدعي الربوبية إذ ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين يقول: «إليّ أوليائي أنا الذي خلق فسوى وقدر فهدى أنا ربكم الأعلى»^(٢) وكل ذلك واضح جداً من سير الحضارة الأوروبية وأسلوبها. فإنها ملأت الخافقين بوسائل الإعلام الحديثة بماديتها، وعزلت البشر عن المصدر الإلهي والعالم العلوي الميتافيزيقي، فخسرت بذلك العدل والأخلاق والفكر الذي يتكلفه هذا المصدر. وأعلنت عوضاً عن ذلك ولايتها على البشرية وفرضت ايدولوجيتها على الأفكار وقوانينها على المجتمعات، بدلاً عن ولاية الله وقوانينه. وهذا يعني ادعاءها الربوبية على البشر أي أنها المالكة لشؤونهم من دون الله تعالى.

(١) ابن ماجه: ج ٢ ص ١٣٦٠ وما بعدها.

(٢) أخرجه الصدوق، المصدر المخطوط.

ومن الملحوظ في هذا الصدد، أن الوارد في الخبر أن الدجال يدعي الربوبية، لا أنه يدعي الألوهية... والربوبية لا تحمل إلا المعنى الذي أشرنا إليه.

وأما دعوتها، لأوليائها من أطراف الأرض، ليتم تثقيفهم الفكري وتربيتهم الأخلاقية والسلوكية تحت إشرافها، ولترتبط مصالحهم الاجتماعية والاقتصادية بها... فهذا أوضح من أن يذكر أو يسطر.

«ولا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه»^(١) وهو ما حدث فعلاً بالنسبة إلى شمل التفكير الأوروبي في كل البسيطة. فليس هناك دولة في العالم اليوم لا تعترف بالاتجاهات العامة للفكر والقانون الأوروبي. ونريد بأوروبا كلاً قسميها الرأسمالي والشيوعي. فإن كليهما معاد للإسلام، وممثل للدجال بأوضح صورة».

وأما استثناء مكة والمدينة من ذلك، فقد يكون محمولاً على الصراحة، وقد يكون محمولاً على الرمز. أما حملها على الصراحة، فيعني أن سكان هاتين المدينتين المقدستين سوف لن يعمهما الفكر الأوروبي والمد الحضاري المادي. بل يبقى سكانها متمسكين بالإسلام، بمقدار ما يفهمونه، صامدين تجاه الإغراء الأوروبي إلى حين ظهور المهدي عليه السلام.

وأما حملها على الرمزية، فهو يعني أن الفكرة الإلهية المتمثلة بمكة، والفكرة الإسلامية المتمثلة بالمدينة المنورة، لا تنحرف بتأثير المد الأوروبي، بل تبقى صامدة، محفوظة في أذهان أهلها وإيمانهم. وهذا يدل على انخفاض الحق في الجملة بين البشر، وأن الانحراف لا يشمل البشر أجمعين، وإن كانت نسبة أهل الحق إلى غيرهم، كنسبة مكة والمدينة إلى سائر مدن العالم كله.

(١) ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٦٠ وما بعدها.

وهذا مطابق لما عرفناه من نتائج التخطيط الإلهي، ببقاء قلة من المخلصين الممحصين المندفعين في طريق الحق. وأكثرية من المنحرفين والكافرين. ويكون لأولئك القلة المناعة الكافية ضد التأثير بالأفكار المادية والشبهات المنحرفة. بل إن هذه الشبهات لتزيدهم وعياً وإيماناً وإخلاصاً.

وهذا هو معنى ما ورد في بعض أخبار الدجال من منعه عن مكة والمدينة بواسطة ملك بيده سيف وصلت يصدده عنها، وأن على كل نقب ملائكة يحرسونها. فإن تشبيه العقيدة الإسلامية بالملك ومناعتها بالسيف مما لا يخفي لطفه. وأما كون الملائكة على كل نقب، فهو يعني الإدراك الواعي للمؤمن بأن للإسلام حلاً لكل مشكلة وجواباً على كل شبهة، فلا يمكن لشبهات الآخرين أن تغزو فكره أو تؤثر على ذهنه.

والدجال طويل العمر، باقٍ من زمن النبي ﷺ حين لم يؤمن برسالته من ذلك الحين، بل ادعى الرسالة دونه، وما زال على هذه الحالة إلى الآن.

فإن الدجال أو المادية، تبدأ أسسها الأولى من زمن النبي ﷺ حيث كان للمنافقين أثرهم الكبير في إذكاء أدوارها ورفع شأنها. فكانوا النواة الأولى التي حددت تدريجياً سير التاريخ على شكله الحاضر، بانحسار الإسلام عن وجه المجتمع في العالم وسيطرة المادية والمصلحية عليه.

إذن فالمنافقون الذين لم يؤمنوا برسالة النبي ﷺ، أولئك الذين كان مسلك الدجل والخداع مسلكهم إذ يظهرون غير ما يبطنون، هم النواة الأولى للمادية المخادعة التي تظهر غير ما تبطن، وتبرقع قضايا بمفاهيم العدل والمساواة. فهذا هو الدجال، بوجوده الطويل.

ومن هنا نفهم معنى ادعائه للرسالة، فإن المادية كانت وما زالت تؤمن بفرض ولايتها على البشر، غير أنها كانت في المجتمع النبوي ضعيفة التأثير جداً، لا تستطيع الارتباط بأي إنسان. ولكن حين أُذِنَ للدجال المادي

بالخروج، في عصر النهضة الأوروبية، استطاعت المادية أن تفرض ولايتها وسلطتها على العالم.

ومن هذا المنطلق نفهم بكل وضوح معنى أنه عند الدجال ماء ونار، وماؤه في الحقيقة هو النار، وناره هي الماء الزلال. وقال النبي ﷺ - في الحديث: «فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه ناراً فإنه ماء عذب طيب»^(١).

فإن ماء الدجال هو المغريات والمصالح الشخصية التي تتضمنها الحضارة المادية لمن تابعها وتعاون معها. وناره عبارة عن المصاعب والمتاعب والتضحيات الجسام التي يعانها الفرد المؤمن الواقف بوجه تيار المادية الجارف، وتلك المصالح هي النار أو الظلم الحقيقي، وهذه المصاعب هي الماء العذب أو العدل الحقيقي. ومن الطبيعي أن النبي ﷺ بصفته الداعية الأكبر للإيمان الإلهي، ينصح المسلم بأن لا ينخدع بماء الدجال وبهارج الحضارة ومزالق المادية، وأن يلقي بنفسه فيما يراه ناراً ومصاعب، فإنه ينال بذلك طريق الحق والعدل.

ونستطيع في هذا الصدد أن نفهم: أن نفس سياق الحديث ولهجته دال على ذلك، فإن قوله: «فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق، وأما الذي يراه الناس ناراً فماء بارد عذب»^(٢). يكاد يكون أيضاً واضحاً في أنه ليس المراد به الماء والنار على وجه الحقيقة، بل هو ماء ونار على وجه الرمز. وإلا لزم نسبة المعجزات إلى المبطلين، وقد برهنا على فساده.

ومن طريف ما نستطيع أن نلاحظه في المقام: أن النبي ﷺ لم يقل في الخبر: أن الناس جميعاً حين يقعون في الماء فإنهم يجدونه ناراً أو حين

(١) صحيح مسلم: ج ٨، ص ١٩٦.

(٢) صحيح مسلم: ج ٨، ص ١٩٦.

يقعون في النار، يجدونها ماء. بل يمكن أن نفهم أن بعض الناس وهم المؤمنون خاصة هم الذين يجدون ذلك. وإلا فإن أكثر الناس حين يقعون في ماء الدجال أو بهارج المادية لا يجدون إلا اللذة وتوفير المصلحة، كما أنهم حين يقعون في المصاعب والمتاعب لا يجدون إلا الضيق والكد.

والدجال أعور، نعم بكل تأكيد، من حيث إن الحضارة المادية تنظر إلى الكون بعين واحدة، تنظر إلى مادته دون الروح والخلق الرفيع والمثل العليا. ومن يكون الأعور إلا غير المدرك للحقائق رباً صالحاً للولاية على البشرية... وإنما تكون الولاية خاصة بمن ينظر إلى الكون بعينين سليميتين، بما فيه من مادة وروح ويعطي لكل زاوية حقها الأصيل «وإن ربكم ليس بأعور»^(١).

والدجال كافر، لأنه مادي ومن أعداء الإسلام وأبعدهم عن الحق والصواب. «مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب»^(٢) فإن هذه الكتابة ليست من جنس الكتابة! وإنما هي تعبر عن معرفة المؤمنين بكفر المنحرفين ونفاقهم، وهذا لا يتوقف على كون الإنسان قارئاً وكاتباً أو لم يكن. ومن المعلوم اختصاص هذه المعرفة بالمؤمنين يقرؤه كل مؤمن «لأنهم يعرفون الميزان الحقيقي العادل لتقييم الناس». وأما المنحرفون، فهم لا يقرأون هذه الكتابة، وإن كانوا على درجة كبيرة من الثقافة. لأنهم مماثلون لغيرهم في الكفر والانحراف. ومن الطبيعي أن لا يرى الفرد أخاه في العقيدة كافراً.

ومن أجل هذا كله حذر النبي ﷺ منه أمته واستعاذ من فتنته، لأجل أن يأخذ المسلمون حذرهم على مدى التاريخ من النفاق والانحراف والمادية. بل قد حذر كل الأنبياء أممهم من فتنة الدجال. لما سبق أن فهمنا أن المادية

(١) صحيح مسلم: ج ٨، ص ١٩٥.

(٢) صحيح مسلم: ج ٨، ص ١٩٥.

السابقة على الظهور هي من أعقد وأعمق الماديات على مدى التاريخ البشري «ما بني خلق آدم إلى يوم القيامة»^(١) وتشكل خطراً حقيقياً على كل الدعوات المخلصة للأنبياء أجمعين.

وهو بالرغم من ذلك كله «أهون على الله من ذلك»^(٢) باعتباره حقيراً أمام الحق والعدل. مهما كانت هيمنته الدنيوية وسعة سلطته. وليس وجوده قدراً قهرياً أو أثراً تكوينياً اضطرارياً، وإنما وجد من أجل التمحيص والاختبار، بالتخطيط الإلهي العام، وسوف يزول، عندما يقتضي هذا التخطيط زواله، عند الظهور، وتطبيق يوم العدل الموعد.

ومن هنا نفهم أنه لا تعارض بين الخبر الدال على أن معه جبل خبز ونهر ماء، والخبر الدال على أنه أهون على الله من ذلك. فإن هو أنه عند الله لا ينافي حصوله على السلطة والإغراء، آخذاً بقانون التمحيص والإمهال الإلهي طبقاً لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَزْيَنْتَ وَظَنَّتْ أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ﴾^(٣).

عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تكن بالأم ﴿كَذَٰلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾^(٤). فهذه هي الفكرة العامة الرمزية عن الدجال.

وأما السفيناني، فهو يمثل خط الانحراف في داخل المعسكر الإسلامي، أو الفكرة الإسلامية العامة. يندرج في ذلك كل الحركات والعقائد الخاطئة التي تدعي الانتساب إلى الإسلام، مما كان أو يكون إلى يوم الظهور الموعد.

(١) صحيح مسلم: ج ٨، ص ١٩٥.

(٢) البخاري: ج ٩، ص ٧٤.

(٣) سورة يونس، الآية: ٢٤.

(٤) سورة يونس، الآية: ٢٤.

ومن هنا اعتبر أبو طاهر القرمطي، في بعض الروايات: السفياي الأول، والسفياي الموعود هو الثاني. مع أن هذا القرمطي لا ينتسب إلى أبي سفياي بحال. وإنما صفة الأساسية هو أنه قائد لحركة كبيرة من حركات الانحراف في المجتمع الإسلامي. إذن فهو ينتسب إلى أبي سفياي عقيدة وإن لم ينتسب نسباً.

وفي الإمكان معرفة اتجاهه الفكري والعسكري، مستنتجاً مما نسب إليه في الأخبار من الأفعال والمشاغبات في المجتمع المسلم. يكون آخرها إرساله الجيش ضد الجماعة الممثلين للحق المستجيرين بالبيت الحرام في مكة. وحينما يصل جيشه إلى البيداء يخسف بهم أجمعين، لا ينجو منهم إلا المخبر... حفظاً لحرمة البيت الحرام من ناحية، وحفظاً للجماعة الممحصين الذين يجب أن يقوموا بمهام اليوم الموعود. ولعل المهدي عليه السلام نفسه سيكون من بينهم يومئذ.

وهذه الحركة بالذات تقوم بها بعض السلطات المنحرفة في المجتمع المسلم، فهي أوضح أشكال الفكرة العامة للسفياي، بالشكل الذي فهمناها. وخروج السفياي من الوادي اليابس، محمول على المستوى الفكري الذي يتصف به، فإنه ينطلق فكراً عن إيديولوجية ممحلة وضحلة وجافة. بمعنى أنها تتجافى الحق وتقوم على الفهم الخاطيء.

وعلى أي حال، فكل من الدجال والسفياي، طبقاً لهذا الفهم، مما قد حدث في التاريخ فعلاً، وليس أمراً منتظراً. نعم، لم تصل حركة السفياي إلى نتائج النهائية التي هي الخسف.

📖 **المستوى الثاني: ما يكون على مستوى مكافحة الانحراف وجهاده**

ومحاولة تقويمه

يندرج في ذلك ما حدث في التاريخ، كالثورات التي كانت تحصل في

زمن الأمويين والعباسيين . وهي تعرف بمراجعة التاريخ العام ولسنا الآن بصدد تحليلها .

وإنما المهم محاولة فهم ما لم يحدث من ذلك . وهو أمران ، بحسب ما حددته الروايات .

الأمر الأول: خروج اليماني الذي رايته ودعوته قائمة على الحق ، إن ثبت ذلك بالتشدد السندي الذي تسير عليه .

وحيثُذ ، فإما أن نحمله على المعنى النوعي الرمزي أو نحمله على المعنى الشخصي الصريح .

فإن حملناها على المعنى الشخصي ، بمعنى وجود شخص معين مناصر للحق متصف بهذه الصفات فهو مما لم يعهد حدوثه في التاريخ ، فيكون منتظراً . وهذا هو الأقرب إلى ظاهر التعبير ، وخاصة مع اتصافه بكونه يمناً .

وإن حملناه على المعنى النوعي الرمزي الدال على وجود حركات وثورات محقة في عصر الفتن والانحراف ، تدعو إلى الحق وتلتزم به ، وهذا مما حدث في التاريخ بكثرة . . . منها الثورات الداعية إلى الرضا من آل محمد ﷺ في عصر الخلافة . ولعله يوجد في مستقبل الزمان حركات أخرى بشكل وآخر ، تحدث فتزعزع الانحراف ، وتثبت معنى البطولة والصمود في سبيل الحق .

وهذا يندرج في الحقيقة ، تحت معنى التمحيص الاختياري الذي سبق أن عرفناه ، وهو المتضمن للإعلاء الإرادي إلى درجة الإخلاص والصبر في نفس الفرد والمجتمع . والثأر للحق دائماً يكون على هذا المستوى الرفيع .

الأمر الثاني: مقتل النفس الزكية . فإنه أحد الثائرين في وجه الظلم والانحراف والطغيان . . ولا تكون ثورته ناجحة ، بل يكون ذلك سبباً لمقتله . وقد جعل مقتله علامة للظهور باعتبار أهميته وعمق فكرته .

سواء كان مما حدث فعلاً، كما رجحناه، أو مما لم يحدث، كما هو مقتضى الفهم الكلاسيكي الذي تعضده بعض الروايات التي أخرجها في البحار، كما سمعنا.

فإن كان مما حدث فيما سبق، فقد عرفنا أنه هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. وأنه أحد الثائرين بوجه الدولة العباسية في عصورها الأولى.

وإن كان مما لم يحدث، فيكفينا مجرد التنبؤ بمقتله وأهميته لنعرف أنه مقتول بين الظالمين المنحرفين لا محالة. على أن مكان مقتله، وهو ما بين الركن والمقام يدلنا على أهمية مقتله وخطورته بنظر قاتليه والمعتدين عليه، حيث لا يكون بإمكانهم القبض عليه أو تأجيله أو إخراجه من المسجد الحرام، بل يكون من مصلحتهم استعجال قتله هناك، وهتك الحركة الإسلامية الكبرى لذلك المسجد المقدس. وما ذلك إلا لعمق دعوته وصراحتها في الحق، ومجافاتها لمسالك الظلم والانحراف.

📄 **المستوى الثالث: ما كان على مستوى التنبيه الإلهي الإعجازي على**

خطورة الانحراف وقرب الظهور

وأهم ما يندرج في ذلك: الصيحة والنداء باسم المهدي عليه السلام وكسوف الشمس في وسط الشهر وخسوف القمر في آخره. وهي وإن كان بالإمكان حملها على الرمز، إلا أنه بعيد. والمعتقد أن الدلالة عليها صريحة غير رمزية. وقد سبق أن عرفنا ما لها من التأثير في تنبيه المؤمنين الممحصين على قرب الظهور، ولزوم المبادرة إلى نصرته الإمام المهدي عليه السلام.

وأما المعجزات الأخرى المروية، فليست على هذا المستوى الثالث: أما النار التي تخرج من الحجاز تضيء لها أعناق الإبلا في بصرى، فقد حملناها على ظهور المهدي عليه السلام نفسه. ومعه لا معنى لإدراجها في العلامات.

وأما النار التي تخرج من قعر عدن أو من اليمن، تسوق الناس إلى المحشر، فهي على تقدير ثبوتها بعد التشدد السندي، من علامات القيامة المتأخرة عن الظهور، لا من علامات الظهور نفسه. وكذلك خروج الشمس من مغربها، إلا إذا حملنا ذلك على الرمز إلى ظهور المهدي عليه السلام نفسه، كما سبق أن حاولنا أن نفهمه. على كلا التقديرين، فهو ليس من علامات الظهور.

وأما انحسار الفرات عن كنز من ذهب، فقد تكلمنا عنه، وعرفنا كونه أمراً طبيعياً غير إعجازي.

وأما رجوع الأموات إلى الدنيا أو وقع المسخ، وظهور وجه وصدر في الشمس^(١) وغيرها مما ذكرناها أو مما لم نذكره، فلم يثبت شيء منها بالتشدد السندي، ومعه لا حاجة إلى محاولة حملها على المعنى الرمزي، وإن كان ذلك في بعضها ممكناً.



(١) الإرشاد، ص ٣٣٧.

الفهرس

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
المقدمة	٥
علامات الظهور عند الإمام الصادق <small>عليه السلام</small>	
علامات الظهور	١١
أما يعلمون أنه إنما يقتل السفياي	١١
علامات خمس قبل قيام القائم <small>عليه السلام</small>	١١
فرج الشيعة	١١
لا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان	١٢
لا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى العلامات	١٣
لا تترك الأرض بلا إمام	١٣
هدم حائط مسجد الكوفة	١٤
لا يكون فساد ملك بني فلان حتى يختلف سيفا بني فلان	١٤
رؤوس تندر فيما بين المسجد وأصحاب الصابون	١٤
كسوف الشمس في شهر رمضان	١٤
أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي	١٥
علامة في السماء قدام القائم <small>عليه السلام</small> بقليل	١٥
يقوم القائم <small>عليه السلام</small> بالحق والعدل	١٥

- ١٦ لا يخرج القائم عليه السلام حتى يخرج اثنا عشر من بني هاشم
- ١٦ لا يظهر إلا بالسيف
- ١٦ أنى يكون ذلك ولم يستدر الفلك
- ١٧ قدام القائم عليه السلام علامات من الله عز وجل للمؤمنين
- ١٧ قدام القائم عليه السلام جوع وخوف وقتل ونقص
- ١٨ موت عبد الله ضمان لخروج القائم عليه السلام
- ١٨ إن قدام القائم عليه السلام لسنة غيداة
- ١٨ انشقاق الفرات ودخوله الكوفة
- ١٨ خزي الدنيا
- ١٩ يطهر الأرض من الظالمين إذا سفك الدم الحرام
- ٢٠ العذاب الواقع
- ٢٠ قبل قيام القائم عليه السلام تحرك حرب قيس
- ٢٠ قرب الأمر
- ٢٢ قدام القائم عليه السلام موتان: موت أحمر وموت أبيض
- ٢٢ مقدمات لخروج القائم عليه السلام
- ٢٣ الرايات السود ورايات المهدي عليه السلام
- ٢٣ حجوا قبل أن لا تحجوا
- ٢٤ علامات الظهور الحتمية
- ٢٤ العلامات محتومة قبل خروج القائم
- ٢٥ خمس عشرة ليلة بين قتل النفس الزكية وقيام القائم عليه السلام
- ٢٥ الفرج كله هلاك الفلاني من بني العباس
- ٢٧ خمس علامات حتمية
- ٢٨ خروج السفيناني
- ٢٨ خروج السفيناني في رجب

- ٢٨ خروج وخسف وقتل ونداء قبل خروج القائم عليه السلام
- ٢٩ إمارتكم يومئذ لأولاد البغايا
- ٢٩ خروج ابن آكلة الأكباد
- ٣٠ السفيناني أخبث الناس
- ٣٠ السفيناني وكاسر عينيه
- ٣٠ اتتونا على كل صعب وذلول
- ٣٠ إذا خرج السفيناني فأجيبوا إلينا
- ٣١ ثلاث رايات: حسينية وأموية وقيسية
- ٣١ السفيناني يملك تسعة أشهر
- ٣٢ إذا ظهر السفيناني فانفروا إلى صاحبكم
- ٣٢ يملك السفيناني حمل امرأة
- ٣٢ يملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً
- ٣٣ إذا ملك كور الشام الخمس فتوقعوا عند ذلك الفرج
- ٣٣ عدو للسفيناني تسعة أشهر إذا ملك
- ٣٣ إذا خرج السفيناني تواري الرجال وجوهها
- ٣٣ خسف البيدا بجيش السفيناني
- ٣٥ خروج اليماني
- ٣٥ اليماني يوالي علياً وهذا يبرأ منه
- ٣٥ اليماني والسفيناني كفرسي رهان
- ٣٥ الخراساني السفيناني واليماني في آن واحد
- ٣٦ الخسف بالبيداء
- ٣٦ ذات الجيش
- ٣٦ اسكنوا ما سكنت السماء من النداء والأرض من الخسف بالجيش
- ٣٧ شمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار

٣٨	الصيحة السماوية
٣٨	العارفون بحقنا وحقه قبل خروجه هم الذين يعرفون
٣٨	كيف يُقاتل القائم مع ما يرون من العجائب
٣٩	إبليس يشكك الناس
٣٩	النداء حق
٣٩	إلا أن علياً وشيعته هم الفائزون
٤٠	إذا نادى إبليس ارتاب المبطلون
٤٠	أو أنت تنكر أن هذا يكون - هو الصادق
٤٠	يعرفها من كان سمع بها قبل أن تكون
٤١	إتبعوا الصوت الأول
٤١	أفمن يهدي إلى الحق
٤٢	الصيحة في شهر رمضان
٤٢	يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
٤٣	أما أن النداء من السماء باسم القائم في كتاب الله ليّين
٤٣	ويميز الخيث من الطيب
٤٤	وجه يطلع في القمر ويد بارزة
٤٤	مأدبة بقرقيساء للطيور والسباع من لحوم الجبارين
٤٥	فيم القتل والقتال؟ صاحبكم فلان
٤٥	انتظروا الفرج في ثلاث
٤٥	النداء يسمع به أهل المشرق والمغرب
٤٦	إجتماع أهل الحق في صعيد وأهل الباطل في صعيد
٤٦	معاني الأشهر العربية وما يحدث بها

علامات الظهور: للعلامة المجلسي

- علامات ظهوره عليه السلام من السفياي والدجال وغير ذلك وفيه ذكر بعض
 ٥١ أشراط الساعة
 ١٤٣ ما يكون عند ظهوره عليه السلام «برواية المفضل بن عمر»

علامات الظهور: للسيد محمد مهدي القزويني

- ١٧٩ علائم ظهوره
 ١٨١ القسم الأول: العلائم العامة
 ١٨٥ القسم الثاني: العلائم القريبة من زمن الظهور
 ١٩٢ القسم الثالث: العلائم التي تحدث في سنة الظهور
 ١٩٢ الهاشمي
 ١٩٦ الكسوف والخسوف
 ١٩٩ كثرة الأمطار
 ٢٠٢ الحرب العالمية الثالثة
 ٢٠٤ علائم متفرقة
 ٢٠٧ العلائم المحتومة
 ٢٠٩ الصيحة السماوية
 ٢١٦ السفياي
 ٢٣٠ خلاصة ما روي في السفياي
 ٢٣٧ الخسف بالبيداء
 ٢٣٩ اليماني
 ٢٤٠ النفس الزكية
 ٢٤٣ الذين ادعوا المهدوية كذباً وزوراً أو نسبت إليهم
 ٢٥٤ كيف يظهر؟ ومن أين يبدأ؟
 ٢٥٧ أصحاب الإمام المهدي عليه السلام

- ٢٦٧ الفرق بين الأصحاب والأنصار
- ٢٦٩ دعاء العهد

علامات الظهور: للسيد محمد الصدر

- ٢٧٥ الفرق بين شرائط الظهور وعلاماته
- ٢٧٥ أولاً: في شرائط الظهور
- ٢٧٦ ما هي وكم هي شرائط الظهور؟! ..
- ٢٧٦ الشرط الأول
- ٢٧٦ الشرط الثاني
- ٢٧٧ الشرط الثالث
- ٢٧٨ ثانياً: في علامات الظهور
- ٢٧٨ مفهوم العلامة وانقساماتها
- ٢٨٠ علامات الظهور الرايات السود وإخبار النبي ﷺ عنها
- ٢٨١ المناقشة الأولى
- ٢٨١ المناقشة الثانية
- ٢٨٤ خروج الرايات السود من خراسان
- ٢٨٥ ما ورد من التنبؤ بزوال دولة بني أمية قبل زوالها
- ٢٨٥ ما ورد من التنبؤ باختلاف أهل المشرق والمغرب
- ٢٨٥ الأطروحة الأولى
- ٢٨٦ الأطروحة الثانية
- ٢٨٦ التنبؤ بثورة صاحب الزنج
- ٢٨٧ علامات متحققة
- ٢٨٨ مقتل الحسيني
- ٢٨٨ ظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات

٢٨٩ نزول الترك الجزيرة
٢٩٠ نزول الروم الرملة
٢٩٠ خلع العرب أعتها وتملكها البلاد، وخروجها عن سلطان العجم ...
٢٩١ بثق في الفرات، حتى يدخل الماء في أزقة الكوفة
٢٩١ عقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد
٢٩١ اختلاف صنفين من العجم، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم
٢٩٣ النار التي تخرج من أرض الحجاز
٢٩٣ رجوع الأموات إلى الدنيا
٢٩٤ خروج الشمس من مغربها
٢٩٥ الصيحة
٢٩٨ الفرعة والصيحة
٣٠٠ الأطروحة الأولى
٣٠١ الأطروحة الثانية
٣٠١ الأطروحة الثالثة
٣٠٢ النداء
٣٠٢ الشكل الأول
٣٠٣ الشكل الثاني
٣٠٤ الشكل الثالث
٣٠٦ المستوى الأول
٣٠٧ المستوى الثاني
٣٠٨ الأطروحة الأولى
٣٠٩ الأطروحة الثانية
٣١١ الأطروحة الثالثة
٣١٤ المطر

٣١٦	الخسف ف ي البداء
٣١٩	قتل النفس الزكية
٣٢٠	الأمر الأول
٣٢٠	المعنى الأول
٣٢١	المعنى الثاني
٣٢٢	الأمر الثاني
٣٢٣	الأمر الثالث
٣٢٣	المستوى الأول
٣٢٣	القرينة الأولى
٣٢٣	القرينة الثانية
٣٢٤	القرينة الثالثة
٣٢٥	القرينة الرابعة
٣٢٦	القرينة الخامسة
٣٢٦	القرينة السادسة
٣٢٧	المستوى الثاني
٣٢٨	النفس الزكية
٣٢٩	الناحية الأولى
٣٣١	الناحية الثانية
٣٣٣	الناحية الثالثة
٣٣٨	الناحية الرابعة
٣٤١	ظهور الدجال
٣٤٢	الأمر الأول
٣٤٢	الأمر الثاني
٣٤٧	الأمر الثالث: في تمحيص هذه الصفات

٣٤٨ الصورة الأولى
٣٤٨	طول عمر الدجال، على أساس الأطروحة الكلاسيكية المشهورة عنه
٣٥٠ الصورة الثانية
٣٥٠ ما ورد من منع الدجال دخول الحرمين : مكة والمدينة
٣٥٠ الشكل الأول
٣٥١ الشكل الثاني
٣٥١ السبب الأول
٣٥١ السبب الثاني
٣٥٨ الظواهر الاجتماعية
٣٥٨ الدجال
٣٦٦ الأطروحة الأولى
٣٦٦ الأطروحة الثانية
٣٦٧ ظهور السفيناني
٣٦٧ الأمر الأول
٣٧٢ الأمر الثاني
٣٧٣ الأمر الثالث
٣٧٧ السفيناني
٣٧٧ الناحية الأولى
٣٨٠ الناحية الثانية
٣٨٣ الناحية الثالثة
٣٨٨ الناحية الرابعة
٣٨٩ الناحية الخامسة
٣٩٠ الناحية السادسة
٣٩٣ الناحية السابعة

٣٩٦ خروج يأجوج ومأجوج
٤٠١ يأجوج ومأجوج
٤٠٣ الناحية الأولى
٤٠٥ الناحية الثانية
٤١٢ الناحية الثالثة
٤١٤ الناحية الرابعة
٤١٨ المفهوم العام لشرائط الظهور
	المستوى الأول: ما يكون على مستوى الانحراف العام السائد في عصر
٤١٨ الغيبة أسباباً له أو مسببات
	تحليل السيد الشهيد الصدر (قدس سره) للدجال بأنه اتجاه حضاري معاد
٤١٩ للإسلام
	المستوى الثاني: ما يكون على مستوى مكافحة الانحراف وجهاده
٤٢٧ ومحاولة تقويمه
	المستوى الثالث: ما كان على مستوى التنبيه الإلهي الإعجازي على
٤٢٩ خطورة الانحراف وقرب الظهور
٤٣١ الفهرس